

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمقراطية

تخصص علم الاجتماع الجنائي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم بعنوان:

**العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث
دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية**

إشراف

الأستاذ الدكتور: أحمد حويطي

إعداد الطالبة:

سبخاوي خديجة

السنة الجامعية: 2016/2017

الشكر

اشكر الله شكرا يليق بجلاله على ما منحني من صبر وقدره على انجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر والاحترام والتقدير إلى أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور " احمد حويطي" الذي تحمل أعباء الإشراف على هذا العمل و المتمثل في أطروحة الدكتوراه على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات ومادة علمية سواء في الجانب المنهجي أو النظري...

كما اشكر مدراء مراكز إعادة التربية (مركز الرحوية ومركز على معاشي بولاية تيارت، مركز بن عاشور بالبليدة، مركز بيرخادم بالعاصمة) وكل القائمين على شؤون الأحداث الجانحين وكل من ساهم ولو بكلمة تشجيع في انجاز هذا العمل.

شكرا جزيلا للجميع

سبخاوي خديجة

فهرس المحتويات

أ.....	الشكر
ب.....	فهرس المحتويات
ط.....	فهرس الجداول
1.....	مقدمة

الباب الأول : الإطار المنهجي والنظري للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

7.....	المبحث الأول: منهجية الدراسة
7.....	أولاً: أسباب اختيار الموضوع
8.....	ثانياً: اشكالية البحث
12.....	ثالثاً: فرضيات الدراسة
13.....	رابعاً: أهمية الدراسة
13.....	خامساً: أهداف الدراسة
14.....	سادساً: تحديد المفاهيم
25.....	المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة
25.....	أولاً: الدراسة الاستطلاعية
26.....	ثانياً: منهج الدراسة
27.....	ثالثاً: مجتمع الدراسة
27.....	رابعاً: عينة الدراسة
27.....	خامساً: أدوات جمع البيانات

سادسا: مجالات الدراسة 30

الفصل الثاني: الإطار النظري للدارسة

تمهيد 33

المبحث الأول: الاتجاه الجغرافي 34

المبحث الثاني: الاتجاه النفسي 36

المبحث الثالث: الاتجاه الاجتماعي 42

المبحث الرابع: الاتجاه الاقتصادي 60

خلاصة 63

الفصل الثالث: الدراسات السابقة

تمهيد 65

المبحث الأول: الدراسات الأجنبية 66

المبحث الثاني: الدراسات العربية 72

المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية 82

المبحث الرابع: تعقيب على الدراسات السابقة 96

خلاصة 98

الفصل الرابع: العنف

تمهيد 100

المبحث الأول: تعريف العنف 101

أولا: التعريف القانوني للعنف 101

ثانيا: التعريف النفسي للعنف 103

ثالثا: التعريف الاجتماعي للعنف 104

108	المبحث الثاني: المفاهيم المرتبطة بالعنف
108	أولاً : العنف والعدوان
109	ثانياً : العنف والغضب
110	ثالثاً : العنف والقوة
111	رابعاً: العنف والإساءة
111	خامساً: العنف والإرهاب
113	سادساً : العنف والتطرف
113	سابعاً: العنف والقمع
114	المبحث الثالث : تصنيف العنف وأنواعه
114	أولاً : تصنيف العنف
119	ثانياً: أنواع العنف من حيث الأسلوب
126	ثالثاً: أنواع العنف من حيث الأداء
129	رابعاً: أنواع العنف من حيث مدى شرعيته
130	خلاصة :

الفصل الخامس: العنف الأسري

132	تمهيد
133	المبحث الأول: تعريف العنف الأسري وأنواعه
133	أولاً: تعريف العنف الأسري
136	ثانياً: أنواع العنف الأسري
142	المبحث الثاني: أسباب العنف الأسري

142	أولاً: الأسباب الاجتماعية
147	ثانياً : الأسباب النفسية
151	ثالثاً: الأسباب الاقتصادية
151	رابعاً: الأسباب القانونية
152	خامساً: الأسباب الثقافية

المبحث الثالث: النظريات المفسرة للعنف الأسري 157

157	أولاً: نظريه البناء الاجتماعي
158	ثانياً: نظرية الصراع
159	ثالثاً: نظرية النسق العام
160	رابعاً: النظرية البنائية الوظيفية
161	خامساً: نظرية الإحباط والعدوان
163	سادساً: نظرية المواد أو المصادر
163	سابعاً: نظرية التعلم الاجتماعي
165	خلاصة

الفصل السادس: ظاهرة جنوح الأحداث

167	تمهيد
168	المبحث الأول: تعريف جنوح الأحداث ، أصنافه وأنواعه
168	أولاً: تعريف جنوح الأحداث
172	ثانياً : أصناف جنوح الأحداث
172	ثالث : أنواع جنوح الأحداث

المبحث الثاني: العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث 174

أولا: العوامل الذاتية 174

ثانيا: العوامل النفسية 174

ثالثا: العوامل الأسرية 176

رابعا: العوامل الاقتصادية 180

خامسا: العوامل البيئية 184

سادسا: العوامل الثقافية 185

المبحث الثالث: تطور ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري 186

أولا : جنوح الأحداث قبل الاستقلال 187

ثانيا :جنوح الأحداث بعد الاستقلال(1963-1968) 188

ثالثا : تطور ظاهرة جنوح الأحداث بعد الاستقلال 189

خلاصة 211

الفصل السابع: تشريع الأحداث في الجزائر

تمهيد 213

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن تشريع الأحداث وتطوره 214

المبحث الثاني: تشريع الأحداث في الوطن العربي 216

المبحث الثالث : تشريع الأحداث في الجزائر 218

أولا : المسؤولية الجزائرية للحدث 218

ثانيا : المتابعة القضائية للحدث 220

ثالثا : أسلوب العقاب في معالجة الأحداث الجانحين 222

رابعا : تدابير رعاية الحدث الجانح في التشريع الجزائري 223

225..... خلاصة

الباب الثاني: الدراسة الميدانية

الفصل الثامن: شبكة الملاحظة و الخصائص العامة للمبحوثين

228..... تمهيد

229..... المبحث الأول: شبكة الملاحظة للمبحوثين

240..... المبحث الثاني: الخصائص العامة للمبحوثين

262..... خلاصة

266..... الفصل التاسع: العنف الممارس بين الوالدين و جنوح الأحداث

292..... الفصل العاشر: التنشئة الأسرية الخاطئة و جنوح الأحداث

336..... الفصل الحادي عشر: تدني الوضع الاقتصادي والمعيشي لأسر الأحداث و جنوحهم

364..... الفصل الثاني عشر: المستوى الثقافي و التعليمي المتدني للآباء و جنوح الأحداث

373..... الفصل الثالث عشر: العنف الاسري ونمطية جنح الاحداث

404..... النتائج العامة للدراسة

411..... توصيات

414..... خاتمة

317..... قائمة المراجع

424..... الملاحق

فهرسة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	عدد الاحداث الجانحين من سنة 1968-1963	189
02	عدد الاحداث الجانحين من سنة 1980-1971	191
03	تطور عدد الاحداث من سنة 1990- 1981	192
04	تطور عدد الاحداث الجانحين حسب الجنس من سنة 1999- 1991	194
05	تطور عدد الاحداث الجانحين من سنة 2013-2000	195
06	أنماط جنح الأحداث من 2000 – 2004	197
07	أنماط جنح الأحداث من 2005 – 2009	198
08	أنماط جنح الأحداث من 2010 – 2013	199
09	حوصلة الأحداث المتورطين حسب فئات السن والجنس خلال الفترة الممتدة بين سنوات 2013-2000	203
10	نمطية الجريمة إحصائيًا عند كلا الجنسين من سنة 2000 إلى غاية 2001	205
11	التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب المناطق لسنة 2014	208
12	التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب الولايات السائدة وفقا للمناطق لسنة 2014	208
13	التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب المناطق السداسي الأول من 2015-06-15	209
14	التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب الولايات السائدة وفقا للمناطق، السداسي الأول من 2015 -15 جوان	209
15	توزيع المبحوثين حسب الجنس	241
16	توزيع المبحوثين حسب السن	243
17	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	246
18	توزيع المبحوثين حسب الوضع قبل دخول المركز	248
19	توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة	251
20	توزيع المبحوثين حسب عدد الإخوة	254
21	توزيع المبحوثين حسب ترتيب المبحوث في الأسرة	256
22	توزيع المبحوثين حسب الحالة المدنية للأولياء	259
23	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأولياء	262

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
24	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الوالدين	266
25	توزيع المبحوثين حسب حدوث شجار بين الأولياء	267
26	توزيع المبحوثين حسب أسباب الشجار بين الأولياء	268
27	توزيع المبحوثين حسب نهاية الشجار	271
28	توزيع المبحوثين حسب شعور المبحوثين تجاه الشجارات	272
29	توزيع المبحوثين حسب الجنس و علاقتهم بأوليائهم	274
30	توزيع المبحوثين حسب مناقشة بعض القرارات مع الأولياء	275
31	توزيع المبحوثين حسب سبب مناقشة بعض القرارات مع الأولياء	276
32	توزيع المبحوثين حسب علاقة المبحوث بأوليائه و شعوره أنه غير مرغوب من طرفهم.	278
33	توزيع المبحوثين حسب علاقة المبحوث بإخوته و تدخل الإخوة في شؤونه.	280
34	توزيع المبحوثين حسب مع من يعيش المبحوث	282
35	توزيع المبحوثين حسب اعادة الزواج الأباء بعد الطلاق أو وفاة الطرف الآخر	284
36	توزيع المبحوثين حسب الجنس و العلاقة مع زوجة الأب.	284
37	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و الشجار مع زوجة الأب	286
38	توزيع المبحوثين حسب رد فعل الأب تجاه الشجارات	287
39	توزيع المبحوثين حسب علاقة المبحوث بزواج أمه	288
40	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و الشجار مع زوج الأم	289
41	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين عدد الإخوة و استماع الأولياء لانشغالات الأبناء.	292
42	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين مكان الإقامة و التمييز بين الأبناء.	294
43	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين حالة المبحوث قبل الدخول للمركز و مراقبة تصرفات المبحوثين خارج البيت من قبل الأولياء	297
44	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و اهتمام الأولياء بالأصدقاء	299
45	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين السن و التوجيه نحو أنشطة محددة.	301

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
46	توزيع المبحوثين حسب العلاقة الجنس و فرض الأوامر داخل البيت	302
47	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الترتيب في الأسرة و ذكر الصفات السلبية أمام الآخرين	304
48	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين و كيفية مقابلة التصرفات الحسنة للأبناء	306
49	توزيع المبحوثين حسب الوسائل المستعملة في العقاب	308
50	توزيع المبحوثين حسب اهتمام الوالدين بالحالة الصحية للحدث	311
51	توزيع المبحوث حسب علاقة الحدث بأوليائه واهتمامهم بالنتائج الدراسية	313
52	توزيع المبحوثين حسب المواظبة علي الصلاة	315
53	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس والتدخين	317
54	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس وموقف الوالدين تجاه تدخين الحدث	318
55	توزيع المبحوثين حسب الوسائل الاعلامية المفضلة لديهم.	319
56	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس والبرامج المفضلة.	321
57	توزيع المبحوثين حسب توجيه الوالدين لبرامج معينة .	323
58	توزيع المبحوثين حسب مغادرة المنزل لفترة معينة	324
59	توزيع المبحوثين حسب سبب مغادرة الحدث للبيت(متعدد الاجابات)	325
60	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين حالة الحدث قبل المركز و قضاء وقت الفراغ.	327
61	توزيع المبحوثين حسب رؤيتهم لمعاملة أوليائهم	329
62	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الوالدين و رد فعل الأسرة تجاه التصرف السلبي من قبل الحدث	331
63	توزيع المبحوثين حسب مهنة الأب	336
64	توزيع المبحوثين حسب مهنة الأب و معاملة الأهل للحدث	338
65	توزيع المبحوثين حسب مهنة الأم	340
66	توزيع المبحوثين حسب مهنة إلام و معاملة الأهل للحدث	341
67	توزيع المبحوثين حسب دخل الأسرة و كفايته	342

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
68	توزيع المبحوثين حسب أخذ الحدث للمصروف	345
69	توزيع المبحوثين حسب الجنس و كفاية المصروف	345
70	توزيع المبحوثين حسب الجنس و تصرف المبحوث في حالة عدم كفاية المصروف	346
71	توزيع المبحوثين حسب بداية عمل الحدث حسب الجنس	348
72	توزيع المبحوثين حسب سن بداية عمل الحدث ونوعية العمل	349
73	توزيع المبحوثين حسب كفاية دخل الأسرة و أوجه إنفاق الحدث لأموال عمله.	351
74	توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة و نوع سكن الحدث	352
75	توزيع المبحوثين حسب عدد غرف المنزل ووجود غرفة خاصة للحدث	355
76	توزيع المبحوثين حسب المتطلبات الضرورية و نوع سكن الحدث	358
77	توزيع المبحوثين حسب المتطلبات الكمالية للسكن و نوع السكن للحدث	360
78	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين المستوى التعليمي للأب و ممارسته لأي نشاط سياسي.	364
79	توزيع المبحوثين حسب وجود مكتبة بالبيت	365
80	مستوى الأب و مطالعته للجرائد	366
81	توزيع المبحوثين حسب نوعية الكتب التي يطلعها الأب	367
82	توزيع المبحوثين حسب نوعية الكتب التي تطلعها الأم	369
83	توزيع المبحوثين حسب نمطية الجريمة	373
84	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين السن و نمطية الجرح	380
85	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس ،والسن و نمطية الجريمة	382
86	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و المستوى التعليمي و نمطية الجريمة	386
87	توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة و نمطية الجريمة	389
88	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الوالدين و موقفهم من دخول المبحوث للمركز.	391

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
89	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين حالة الحدث قبل المركز و شريكه في الجريمة.	393
90	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و ما الذي تعلمه المبحوث من المركز.	395
91	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الأبوين و النظرة للمستقبل	397
92	توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين توصيف المبحوث لمعاملة الوالدين ونمطية الجريمة.	399

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمقراطية

تخصص علم الاجتماع الجنائي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم بعنوان:

العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث

إشراف

الأستاذ الدكتور: أحمد حويتي

إعداد الطالبة:

سبخاوي خديجة

السنة الجامعية: 2016/2017

مقدمة:

إن أي مجتمع بحاجة إلى التماسك والتعاقد، ولا يكون ذلك إلا من خلال اللبنة الأساسية وهي الأسرة، فسلامة البناء الأسري تؤدي إلى سلامة البناء الاجتماعي، ولأن الأسرة أول وحدة إجتماعية واقوي مؤسسات المجتمع التي تؤثر في بناء شخصية الفرد ونموه وتكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي، خاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل، حيث تتشكل لديه إبراز معالم شخصيته التي تتمثل في مفهومه عن الجماعة المحيطة به بعاداتها وتقاليدها ومفهومه عن ذاته وهذا المفهوم يعمل على توجيه الفرد وتنظيم سلوكه وينشأ هذا نتيجة المعاملة الوالدية الصحيحة والتنشئة السليمة والعلاقات التي يسودها الإحترام والود بين أفراد الأسرة.

وكننتيجة للتحويلات التي شهدتها المجتمع الجزائري بداية من العقد الأخير ونهاية القرن العشرين وما صاحبها من موجات العنف انعكست أثارها السلبية على كل مؤسسات المجتمع وبشكل مباشر على الأسرة الجزائرية حيث تقلصت حجم الوظائف المنوطة بها وتقلصت معها شبكة العلاقات المترابطة.

إن هذه التغيرات والتحويلات أدت إلى هشاشة بناء الأسرة وتحطمتها وتصدعها وشرخ العلاقات بين أفرادها وجعلها عاجزة عن تحمل مسؤولية الأبناء في حاجاتهم ومتطلباتهم وتنشئتهم تنشئة سليمة محصنة من الإبتعاد عن الوقوع في سلوكيات جانحة.

حيث تعد ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر القديمة والمنتشرة في كل المجتمعات، ولكنها تختلف مع ذلك في الدوافع والأسباب المؤدية إليها تبعاً لإختلاف محددات السلوك والمعايير والقيم السائدة في المجتمع وكذلك الوضع الاقتصادي والثقافي وان لم تكن تعرف بأنها ظاهرة ذات خطورة من قبل، إلا أنه فاق عدد الأحداث الجانحين على المستوى العالمي ما يقدر بـ 118 مليون جانح حيث يضع مستقبل المجتمعات في مصير مجهول ويجعل من جنوح الأحداث ظاهرة تستحق الدراسة وتستدعي التدخل في السنوات الأخيرة حيث شكلت منذ فترة

مصدراً للقلق لدى الدول الصناعية وأجريت العديد من الدراسات والاستقصاءات ونتج عنها الكثير من الخطط التربوية والتأهيلية العلاجية إلا أنها تزداد نمواً.⁽¹⁾

وعليه فإن ظاهرة جنوح الأحداث تعد من المعوقات الوظيفية للنسق الاجتماعي التي تهدد استقرار النظم وحياة الأفراد الشخصية.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات يعاني من ظاهرة جنوح الأحداث على الرغم من تنازل نسبة الجنوح منذ 2009 إلى السداسي الأول 2015 فكانت كالتالي⁸، 2009

(9984 حدث جانح)، 2012 (7869 حدث جانح)، 2013 (6836 حدث جانح)، 2014

(5906 حدث جانح)، السداسي الأول 2015 (2012 حدث جانح)⁽²⁾، وهذا راجع إلى

تكاثف المؤسسات المعنية ودورها في التوعية، وكذلك تزايد الشرطة الجوية التي كان لها دور كبير في التقليل من ظاهرة جنوح الأحداث، إلا أن المجتمع الجزائري شهد أنماطاً من الجنوح خطيرة مستحدثة لم يعهدها من قبل كالإلخراط في عصابات وترويج المخدرات، جرائم القتل وغيرها بالإضافة إلى ظاهرة الجريمة والجنوح والتي شكلت أبعاداً ثقافية جديدة أصبحت تهدد الشباب الذي يشكل مصدر طاقة المجتمع البشرية، وهو الأمر الذي دفع بنا للإهتمام بدراسة هذه الظاهرة لتحديد مدى إنتشارها والتعرف على الأسباب والدوافع الكامنة ورائها بغية الوصول إلى جملة من التوصيات والمقترحات التي نأمل أن تسهم في مزيد من الحد من إنتشارها أو التخفيف منها.

وإنطلاقاً من الإطار التصوري لإبعاد الموضوع لقد عملنا على الربط بين "ظاهرة جنوح الأحداث وعلاقته بالعنف الأسري" على اعتبار أن الأسرة أول وحدة اجتماعية يتعامل معها الفرد باعتبارها مجالاً للتفاعل بين البيولوجي والاجتماعي والنفسي، فإن أي خلل يصيب بنائها فإن ذلك يؤثر بشكل مباشر على الأبناء ويهيئ فرص جنوحهم عن النظم ومعايير المجتمع وقوانينه.

(1) -مصطفى حجازي. تأهيل الطفولة الغير متكيفة الأحداث الجانحون. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995، ص 05.

(2) - المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية: المديرية العامة للأمن الوطني.

ومن هنا وبناء على مسبق ذكره فقد تم تقسيم هذا العمل إلى بابين، الباب الأول تحت عنوان الإقتراب المنهجي والنظري للدراسة إشتمل على سبعة فصول، الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة واشتمل على مبحثين، الأول بعنوان منهجية البحث وتطرقنا فيه إلى كل من أسباب إختيار الموضوع، إشكالية الدراسة، فرضيات الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، تحديد مفاهيم الدراسة، أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان الإجراءات المنهجية للدراسة وتطرقنا فيه إلى البحث الإستطلاعي، منهج الدراسة، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة، الأدوات المستعملة في جمع البيانات، مجالات الدراسة، صعوبات الدراسة، أما الفصل الثاني "الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة جنوح الأحداث وتناولناه في خمسة مباحث، المبحث الأول الإتجاه الجغرافي، والمبحث الثاني الإتجاه النفسي، المبحث الثالث الإتجاه الإجتماعي، المبحث الرابع الإتجاه الإقتصادي، المبحث الخامس الإتجاه الحديث، أما الفصل الثالث فعرضنا فيه الى أهم الدراسات السابقة والتي تناولت ظاهرة جنوح الأحداث وتناولناه في أربعة مباحث، المبحث الأول الدراسات الأجنبية، المبحث الثاني الدراسات العربية، المبحث الثالث الدراسات الجزائرية، المبحث الرابع تعقيب على الدراسات السابقة، أما الفصل الرابع العنف وتناولناه في ثلاث مباحث، المبحث الأول تعريف العنف وخصائصه، المبحث الثاني المفاهيم المرتبطة بالعنف، المبحث الثالث تصنيف العنف أشكاله وأنواعه، أما الفصل الخامس العنف الأسري وتناولناه في ثلاث مباحث، المبحث الأول تعريف العنف الأسري وأنواعه، المبحث الثاني أسباب العنف الأسري، المبحث الثالث أهم النظريات المفسرة للعنف الأسري، أما الفصل السادس ظاهرة جنوح الأحداث وتناولناه في ثلاث مباحث، المبحث الأول تعريف جنوح الأحداث وأنواعه، المبحث الثاني العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث، المبحث الثالث ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري، أما الفصل السابع تشريع الأحداث في الجزائر وتناولناه في ثلاث مباحث، المبحث الأول المسؤولية الجزائية للحدث،

المبحث الثاني أسلوب العقاب في معالجة الأحداث الجانحين، المبحث الثالث تدابير رعاية الحدث الجانح في التشريع الجزائري.

أما الباب الثاني فقد تناولنا فيه الجانب الميداني للدراسة من خلال ستة فصول، الفصل الثامن دار حول شبكة الملاحظة وخصائص المبحوثين في مبحثين المبحث الأول شبكة الملاحظة و المبحث الثاني خصائص المبحوثين، أما الفصل التاسع تم فيه عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى، و الفصل العاشر تناولنا عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية ، و الفصل الحادي عشر عرض و تحليل بيانات الفرضية الثالثة ، الفصل الثاني عشر عرض و تحليل بيانات الفرضية الرابعة ، الفصل الثالث عشر عرض وتحليل بيانات الفرضية الخامسة ، لتنتهي الدراسة في الأخير بنتائج عامة والتوصيات وأهم المراجع التي اعتمدناها في الدراسة وقائمة الملاحق.

الباب الأول

المقاربة المنهجية والنظرية للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

الفصل الثالث: الدراسات السابقة

الفصل الرابع: ماهية العنف

الفصل الخامس: العنف الأسري

الفصل السادس: ظاهرة جنوح الأحداث

الفصل السابع: تشريع الأحداث في الجزائر

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: منهجية البحث.

المبحث الثاني: الاجراءات المنهجية.

الفصل الأول

الإطار المنهجي

المبحث الأول: منهجية البحث:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

لا يمكن اختيار موضوع ما إلا إذا كانت هنالك أسباب ودوافع قوية وملحة تدفع بالباحث إلى القيام بالدراسة والتحليل، واهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي كالأتي.

1- الاهتمام الشخصي بالظاهرة والرغبة في التعرف أكثر على فئة الأحداث الجانحين وعلى الأوضاع الأسرية التي جعلت هاته الفئة عرضة للجنوح والانحراف.

2- الانتشار الواسع للظاهرة والارتفاع المذهل لمعدل الجانحين من الأحداث، على الرغم أن الإحصائيات التي نجدها عند المصالح المختصة لا تبين حقيقة الوضع، ولا تمثل سوى الأحداث الذين تم إيداعهم بالمراكز المختصة لإعادة التربية بحكم صادر عن قاضي الأحداث، في حين أن النسبة الكبيرة من الجانحين والمنحرفين توجد خارج المركز.

3- الفضول العلمي لتشخيص أبعاد الظاهرة واكتشاف أسبابها وخبايها بدقة علمية.

4- إثراء المكتبة بمثل هذه البحوث العلمية لتكون بمثابة دراسات سابقة، يعتمد عليها في بحوث جديدة.

ثانياً: إشكالية الدراسة:

شهدت المجتمعات الإنسانية تحولات وتغيرات واسعة في البناءات الاجتماعية، وترجع هذه التغيرات إلى الثورة الصناعية والعلمية المتسارعة. وخصوصاً ثورة الاتصال والمعلومات وما أفرزته هذه التحولات كانت أكثر تأثيراً على الفئة العمرية صغيرة السن، ففتحت أمامهم مجالات عديدة من الاتصال والمعرفة مما أثرت على قيمهم واتجاهاتهم.

ومع هذه التحولات البنيوية في المجتمعات الإنسانية بدأت تنتشر ظاهرة جنوح الأحداث، وهي لا تخص مجتمعا دون سواه بل تفاقمت الظاهرة في جميع دول العالم، وحسب تقرير " مكتب الإحصائيات الفدرالية "عام 1956" حول حجم ظاهرة جنوح الأحداث في الولايات المتحدة الأمريكية، بين أن أكثر من 11% من مجموع جرائم القتل قد ارتكبت من قبل أحداث، و 24.7% من مختلف الجرائم الأخرى. ولهذا اتخذت الأمم المتحدة قراراً بإدراج الظاهرة ضمن المؤتمرات التي تنظمها¹، فأصدرت التصريح العالمي لحقوق الطفل بتاريخ (20 تشرين 1959) الذي احتوي عشرة مبادئ أساسية شكلت بعد ذلك آلية عمل لجميع المهتمين والقانونيين والجهات المسؤولة في مختلف دول العالم⁽²⁾.

وفي الوطن العربي فمعظمها تعاني من نمو ظاهرة جنوح الأحداث، ففي المغرب واليمن خلال السنوات الواردة منذ عام (2001-2003) سجلت الظاهرة ارتفاعاً حيث بلغ عدد الأحداث الجانحين في المملكة المغربية بالتسلسل حسب السنوات (2483-2490-2808) حدث جانحاً⁽³⁾، أما الجمهورية اليمنية خلال نفس الفترة بلغ (763-856-1130) حدث جانح⁴، كما تظهر الإحصائيات الرسمية تنامي ظاهرة جنوح الأحداث في مجتمع

(1) نقلاً عن خيرى، خليل الجميلي. السلوك الانحراف في أيطار التخلف والتقدم. مصر: المكتب الجامعي الحديث،

1998، ص188

(2) عبد الخالق يوسف، الخاتنتة. " عوامل جنوح الأحداث في الأردن "، أبحاث مركز الدراسات الأردنية، 2006،

ص07

(3) عبد اللطيف، عبد القوي مصلح. ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع وعلاقتها بمتغيرات الوسط الأسري. ط1،

القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2009، ص215

(4) نفس المرجع، ص215

الإمارات خلال الفترة (2001-2005) كالآتي (408-414-502-538-525) حدث جانح⁽¹⁾

والمجتمع الجزائري كغيره ليس بمنأى عما يدور حوله من أحداث، فبالاستناد إلى الإحصائيات الرسمية المقدمة من طرف المديرية العامة للأمن الوطني خلال السنوات (1991 إلى غاية 1999) بلغ عدد الأحداث الجانحين " 7922 " حدث جانح في السنوات الفارطة، مقارنة مع التسع سنوات التي تليها أي من (2000-2008) فقد بلغ عدد الأحداث الجانحين ب " 96815 " حدث جانح، أي بضعف ما يزيد عن 12 مرة. هذا الفارق نتيجة ما خلفته العشرية السوداء في الجزائر ومن الواضح إن التحولات العميقة التي فرضتها عملية التغير الشامل، اجتماعياً، اقتصادياً، ثقافياً، سياسياً التي لحقت بكيان المؤسسات الاجتماعية العاملة في مجال الضبط الاجتماعي كالأسرة مثلاً، التي صارت تواجه صعوبات على مستوى البنية والأدوار والتنشئة مما انعكس على سلوكيات الأفراد.

وإذا كان مخطط التعديل الهيكلي الذي فرضه الصندوق الدولي على اقتصاد الجزائر سنة 1990، وسوء التسيير قد تسبب بشكل أساسي في تفكير المئات الآلاف من المواطنين، فان الإرهاب الهتمي زاد سكان البوادي والمناطق المعزولة بؤساً، كما زاد الاقتصاد الجزائري تدهوراً بسبب تخريبه للبنية التحتية⁽²⁾.

وتتجسد صور الفقر هنا في نمو وتزايد الأحياء العشوائية والقصديرية الناتجة عن الهجرة الداخلية حيث أصبحت تشكل أحزمة للبأس لأنها تفتقد إلى أبسط الخدمات كالماء والكهرباء والصرف الصحي. وبروز ظاهرة جديدة كالنشب في المزابل، تزايد ظاهرة التسول على كل مستويات الأعمار وكلا الجنسين.

إلا أن من خلال احصاءات جنوح الأحداث المقدمة من قبل المديرية العامة للأمن الوطني لسنة 2013 فقد بلغت 4621 حدث جانح، وسنة 2014 فقد بلغت 5906 حدث

(1) احمد، العمش . " البناء الأسري وجنوح الأحداث في مجتمع الإمارات " مؤنة للبحوث والدراسات، المجلد 21، العدد 3، 2006، ص 205.

(2) إسماعيل، قيرة . أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية . الجزائر: دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص 1.

جانح نلاحظ تراجع في عدد جنوح الأحداث وهذا بسبب الاستراتيجيات التي قامت بها الدولة من بينها الأمن الحضري أو الشرطة الجوارية.

ولكن من خلال الواقع المعيشي وفي وسط هذا الاختلال التي مرت به الجزائر ،نتجت بعض القيم التي لم يعرفها المجتمع الجزائري والأسرة الجزائرية ممن قبل، مما أدى ذلك إلى تهमيش قيمة العلاقات البنائية بين أفراد الأسرة، وتحولت إلى علاقات يسودها العنف كوسيلة للحوار. وتتعدد أشكال العنف في الوسط الأسري بتعدد الأطراف المكونة للعلاقات الأسرية، وبما أن الأطفال داخل الأسرة المعنفة هم الأكثر تضررا، لما للعنف من انعكاسات سلبية على نفسيات الأطفال وسلوكياتهم الأمر الذي يساعد على تهيئتهم ليصبحوا أفرادا جانحين في المجتمع، ناضرا لفقدهم الجو الأسري الملائم الذي يلبي حاجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية ومن ثم ارتفاع معدل الجنوح والانحراف في المجتمع وما يلحق ذلك من تبعات خطيرة من الناحية الأمنية.

أن العنف الأسري يعيق الأسرة عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية الأساسية من جهة ومن جهة أخرى يساعد على إعادة إنتاج أنماط السلوك والعلاقات غير السوية بين أفراد الأسرة الواحدة. ومن الحقائق التي كشفتها بعض الدراسات مثل دراسة - "محمد على حسن"، عن علاقة الوالدين بالأطفال وأثرها على جنوح الأحداث، فقد توصلت إلى إن سوء عملية التنشئة الاجتماعية المتمثلة في علاقات الوالدين السلبية بالأطفال تعد من العوامل القوية المتسببة في جنوح الأحداث، كما أكدت نفس النتائج دراسة " حسين على الرافعي" عن دور الوالدين والتنشئة في تكوين الشخصية السوية للأطفال، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى إن (49%) من الأحداث في الوطن العربي الذين مارسوا سلوكا جانحا وقدموا لمحاكم الأحداث وصدرت ضدهم أحكام متنوعة، كانوا يعيشون في أسر متصدعة وعلى الرغم من تعدد هذه الدراسات، وفي ظل ما أفرزته المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي شاهدها مجتمعاتنا العربية ومن بينها المجتمع الجزائري والذي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في تركيب الأسرة الجزائرية وما تتضمنه من سلوك وطبيعة العلاقات التي تربط أفراد

الأسرة الواحدة. الأمر الذي قد ينتج عنه ازدياد ظاهرة جنوح الأحداث. ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة التي هي في الواقع دراسة مسحية، تهدف إلى بيان علاقة العنف الأسري بجنوح الأحداث. وبناء عليه يمكن طرح التساؤلات التالية:

- 1- هل العنف الممارس بين الوالدين له علاقة بجنوح الأحداث. ؟
- 2- هل التنشئة الأسرية الخاطئة لها علاقة بجنوح الأحداث ؟
- 3- هل تؤدي الوضعية الاقتصادية والمعيشية المتدنية للأسر إلى جنوح الأحداث ؟
- 4- هل للمستوى الثقافي والتعليمي المتدني للآباء ، علاقة بجنوح الأحداث ؟
- 5- هل للعنف الأسري علاقة بنمطية جنح الأحداث ؟

ثالثاً: الفرضيات

الفرضية الأولى:

العنف الممارس بين الوالدين له علاقة بجنوح الأحداث.

الفرضية الثانية:

التنشئة الأسرية الخاطئة لها علاقة بجنوح الأحداث.

الفرضية الثالثة:

الوضعية الاقتصادية والمعيشية المتدنية للأسر تؤدي إلى جنوح الأحداث.

الفرضية الرابعة:

للمستوى الثقافي والتعليمي المتدني للآباء، علاقة بجنوح الأحداث.

الفرضية الخامسة:

العنف الأسري له علاقة بنمطية جنح الأحداث.

رابعاً: أهمية الدراسة

تعد ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر التي تجدر دراستها وخاصة في ضل ظروف تفاقمها في كل مناطق البلاد وتتمثل أهمية الدراسة في جانبين هما:

1-الأهمية العلمية للدراسة:

أ- تكمن أهمية هذه الدراسة في توضيح العلاقة التفاعلية بين العلاقات الأسرية التي يسودها العنف وظاهرة جنوح الأحداث، مما يتيح التعرف على الأسباب وبالتالي العمل على معالجتها والوقاية منها.

ب- تفتح هذه الدراسة افقاً واسعة للبحث العلمي فيما يتعلق بظاهرة الجنوح والجرائم التي يرتكبها الأحداث.

ج- تساهم في إثراء الرصيد المعرفي حول ظاهرة موضوع البحث.

2-الأهمية العملية للدراسة:

تتضح الأهمية العملية للدراسة كونها تعتبر مهمة من الناحية العملية والتطبيقية إذا يمكن أن تستفيد منها الفئات والجهات المتخصصة والمعنية برعاية الأحداث، كأجهزة الشرطة ومراكز إعادة التربية وغيرها، وذلك في وضع السياسات والمخططات للتقليل من هذه الظاهرة.

خامساً: أهداف الدراسة.

يمكن تحديد الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة على النحو الآتي:

- 1- التعرف على الخصائص الاجتماعية للأحداث الجانحين وأسرههم.
- 2- التعرف على علاقة جنوح الأحداث وظروف بيئتهم الأسرية اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.
- 3- التحقق ما إذا كانت هناك علاقة بين العنف الأسري وجنوح الأحداث.
- 4- التعرف على أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة مثل الإهمال والقسوة والتسلط وعلاقته بجنوح الأحداث.

5- الوقوف على الآثار الناجمة عن جنوح الأحداث.

6- الوصول إلى نتائج علمية موضوعية يمكن الاستفادة منها في وضع السياسات من طرف الجهات المختصة للتقليل من ظاهرة جنوح الأحداث.

سادساً: تحديد المفاهيم.

1- مفهوم العنف:

- **المفهوم اللغوي للعنف:** هو الخرق بالأمر وقلة الرفق فيه، وهو ضد الرفق، وأعتنف الأمر: أخذته بعنف.⁽¹⁾

- **المفهوم الإصطلاحي للعنف:** العنف هو استخدام القوة الجسدية أو الرمزية من أجل فرض القدرة على فرد أو جماعة تتجاوز المعيار المقبول اجتماعياً⁽²⁾، وقد جاء في قاموس أكسفورد " العنف ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما يعتبر الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسدياً أو التدخل في حرية الآخر الشخصية "⁽³⁾. وفي قاموس لالاند (Lalande) هو الاستخدام الغير المشروع أو الغير القانوني للقوة.⁽⁴⁾

كما جاء في تعريف آخر: "كل مبادرة تدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والاختيار،⁽⁵⁾ وبالطبع فإن هذا التعريف يتطرق من محك محدد هو حقوق الانسان وانتهاك هذه الحقوق، وهناك تعريف آخر يشير إلى أن "العنف يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى وسائل الضغط يقصد إرغام الآخرين مادياً على اتخاذ مواقف لا يريدونها، في حين يري آخرون أن إطلاق إسم العنف يكون على القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخبراتهم. يقصد السيطرة عليهم بواسطة الإخضاع أو التدمير

(1) - أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1997، ص 3132.

(2) - نقلاً عن، جمال، معتوق . مدخل إلى سوسيولوجية العنف. الجزائر: دار النشر بن مرابط، 2011، ص 19.

(3) - نفس المرجع، ص 20.

(4) - نقلاً عن، اميمة، منير جادو . العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام. ط. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع، 2005، ص 03.

(5) - نقلاً عن، عبد الله، عبد الغني غانم . جرائم العنف وسبل المواجهة. ط1. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2014، ص 12.

والهزيمة أو قد تصل للموت، ويشير بروس "Bruce" إلى أن الإنسان أصبح ينتهج سياسة العنف لدرجة القتل⁽¹⁾

بالإضافة إلى هذه التعريفات للعنف جاء تعريفاً شاملاً سواء مادياً أو معنوياً للعنف وهو: السلوك الذي يتضمن القوة كالإعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الإتيان أو الإمتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيئ إلى ذلك الشخص ويسبب له ضرراً جسدياً أو نفسياً أو اجتماعياً.⁽²⁾

- **المفهوم الإجرائي للعنف:** هو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الإعتداء على شخص آخر أو الإتيان أو الإمتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيئ إلى الطرف الآخر ويسبب له ضرراً جسدياً أو نفسياً أو اجتماعياً.

2- مفهوم الأسرة:

- **المفهوم اللغوي للأسرة:** الدرع الحصينة، واسر قتيه شده. ابن سيده: أسره بأسره واسارة شده بالإسار. والإسار، الرباط. وجاء القوم بأسرهم، وقال أبو بكر: معناه جاءوا بجميعهم وخلقهم. في كلام العرب: الخلق. قال الفرد: اسر فلان أحسن الأسر أي أحسن الخلق. وأسره الله أي خلقه، والأسرة: القوة والحبس. وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لان يتقوى بهم.⁽³⁾

- **المفهوم الاصطلاحي للأسرة:** تعرف سميرة احمد السيد، الأسرة " إنها أول النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة وبذلك تعتبر الأساس الذي يقدم الفرد لجميع مؤسسات المجتمع ونظمه الاجتماعية".⁽⁴⁾ وهناك من عرفها بأنها أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها

(1) - سامية، خضر صالح . إستراتيجية مواجهة العنف، رؤية نقدية ودراسة تطبيقية . مصر: كلية التربية جامعة عين الشمس، دت، ص ص 45-46.

(2) - عباس، أبو شامة عبد المحمود و محمد الأمين، البشري . العنف الأسري في ظل العولمة . ط1 . الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2005، ص 13.

(3) - أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور. مرجع سابق . المجلد الأول، ج 2، ص ص 77-78.

(4) - سميرة، احمد السيد. علم الاجتماع التربوي . ط1 . القاهرة: دار الفكر العربي، 1993، ص 63.

المجتمعات، فنظم الأسرة في أي أمة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقداتها وتاريخها وعرضها الأخلاقي، وما نسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء.⁽¹⁾

أما أوجست كونت " فيعرفها بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع وإنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وإنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يتعرعر فيه الفرد"⁽²⁾. وقد عرفها "مصطفى بوتفنشت" باعتبارها " إنتاجاً اجتماعياً يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، فإذا اتصف بالثبات إتصفت الأسرة بالثبات، وإذا إتصف بالحركة والتطور، تغيرت الأسرة بتغير ظروف تحول هذا المجتمع"⁽³⁾ ويعرفها بوسارد POUSSARD وبول BOLL، بأنها " اتجاهات ومواقف ومثيرات سلوكية وضوابط تحدد سلوك أفرادها، فالشعائر الدينية والإهتمامات الخاصة وأحاديث الأسرة، هي في النهاية موقف معين قد يكون موقفاً نشطاً للإبداع والخلق وقد يكون مثبطاً للهمم والمفاجأة، وقد يكون دافعاً للاستقامة وقد يكون داعياً للجريمة. "⁽⁴⁾

- **المفهوم الإجرائي للأسرة:** مفهوم الأسرة في بحثنا هي "عبارة عن مؤسسة إجتماعية مصغرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء مكونين حياة معيشية مستقلة متفاعلة، لها وظائف تهدف إلى التربية ونمو الطفل نمواً اجتماعياً ونفسياً، وهي مصدر لكل سلوك يصدر عن الأبناء سواء كان ذلك السلوك سوياً أو لا سوياً أو منحرفاً.

3- مفهوم العنف الأسري:

- **المفهوم الاصطلاحي للعنف الأسري:** عرف حمدي مراد العنف الأسري بأنه "كل فعل أو قول أو همس أو إشارة أو حركة أو صمت يعكس أي نسبة من الأذى مهما تدنت سواء كان جسدياً أو معنوياً أو مادياً".⁽⁵⁾

(1) على عبد الواحد، وافي . الأسرة والمجتمع . القاهرة: مكتبة النهضة، 1966، ص 04

(2) -عبد الخالق، محمد عفيفي . الأسرة والطفولة . القاهرة: مكتبة عين شمس، 1998، ص 73

(3) - Mustapha Bouteffnonouchet: *la Famille Algérienne, Évolution Et Caractéristiques Récentes*: Alger, Sned, 1980, p19

(4) _ محمد عاطف ، غيث . دراسات في علم الاجتماع . بيروت: دار النهضة العربية ، 1977، ص ص 176-177

(5) - حمدي، مراد . العنف الأسري من منظور إسلامي. الأردن: جامعة البلقاء التطبيقية، 1998، ص 24

وفي تعريف آخر للعنف الأسري بأنه " أي تصرف أو فعل يقود إلى العنف البدني أو الإهمال أو إساءة المعاملة بأي شكل كانت، سواء كانت نفسية أو عاطفية أو جنسية أو بأي شكل آخر، ويصدر من احد أفراد الأسرة موجهاً إلى شخص آخر في الأسرة ".⁽¹⁾

وهناك من ينظر إلى العنف الأسري بشكل أوسع ويرى " أن العنف الأسري هو محاولة أحد الأشخاص أن يسيطر على شريك حياته أو على أي فرد داخل الأسرة بشكل يتسم بالسيطرة العنيفة ; أما باستخدام الاعتداء البدني عليهم، أو التهديد، أو إساءة المعاملة، أو الإهانة، أو التقليل من الشأن والاحتقار، أو استغلالهم، أو فرض العزلة الاجتماعية عليهم; كعدم السماح لهم بالاتصال بأهلهم وذويهم.⁽²⁾

- **المفهوم الإجرائي للعنف الأسري:** العنف الأسري في هذا البحث "هو كل فعل عنيف أو أذي وقع داخل حدود الأسرة صدر من عضو في الأسرة موجهاً إلى فرد آخر داخل الأسرة، بين الآباء أو بين الآباء ضد الأبناء أو بين الإخوة فيما بينهم، سواء كان العنف مادياً أو معنوياً".

4- مفهوم التنشئة الأسرية الخاطئة:

- المفهوم الاصطلاحي للتنشئة الأسرية الخاطئة:

التنشئة الأسرية الخاطئة هي أساليب خاطئة يمارسها الوالدان أو من يقوم مقامهما في تنشئة الحدث وتربيته تتسم بالإسراف في الشدة أو اللينة أو التآرجح بينهما أو الإهمال وعدم الرعاية أو تشجيع الحدث على الانحراف وارتكاب مخالفات يعاقب عليها القانون.⁽³⁾ وكما عرفت بأنها الأساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء، سالبة غير صحيحة، حيث تعوق

(1) جبرين ،على جبرين . العنف الأسري خلال مراحل الحياة. ط1. مؤسسة الملك خالد الخيرية، 2005، ص24

(2) نفس المرجع: ص23

(3) نقلاً عن ،مصطفى، محمود الحوامده. "جرائم الأحداث أسبابها و علاقتها ببعض المتغيرات الشخصية". الأردن :اربد للبحوث و الدراسات ،المجلد الأول، العدد الثاني، 1999 ،ص60.

نمو الطفل في الاتجاه السليم وتؤدي به إلى الانحراف في مختلف جوانب حياته المختلفة، وبذلك لا تكون لديه القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي.⁽¹⁾

- المفهوم الإجرائي للتنشئة الأسرية الخاطئة:

ولما كانت التنشئة الأسرية منها ما هو صالح وسليم ومنها ما هو خاطئ بمعنى اللاسوي، فإننا في هذه الدراسة سوف نعني بدراسة الأساليب الخاطئة وانعكاساتها على الحدث وعلى هذا الأساس فإن التعريف الإجرائي هو: الأساليب الظاهرة اللفظية والمادية التي تصدر من أحد الوالدين أو كليهما أثناء التنشئة أو التعامل مع أبنائهم داخل الأسرة في مختلف المواقف اليومية، وتشمل هذه الأساليب، القسوة، التسلط، الإهمال. والتي لها انعكاسات سلبية على سلوكيات الأحداث والتي قد تؤدي إلى التسرب المدرسي، أو الهروب من المنزل، وإلى درجة الجنوح فيما بعد.

نأخذ بعض الأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة:

- مفهوم أسلوب القسوة: جاء في لسان العرب لابن منظور، قسا، يقسو والقسوة الصلابة في كل شيء، وحجر قاس صلب، فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة الخشوع منه.⁽²⁾ أما نوع العقاب فه نوعان، العقاب البدني والعقاب النفسي وفي بعض الأحيان يجمع الآباء بين النوعين.

- مفهوم أسلوب التسلط: المفهوم اللغوي للتسلط بمعنى التحكم والسيطرة وهو فرض النظام الصارم على الطفل أو كبح إرادته من قبل الوالدين معتمدين على سلطتهما وقوتهما ومقيمين لسلوك الطفل وفقا لمعايير مطلقة محددة للسلوك ومنتظرين دائما الطاعة من قبله عند فرض رأييهما عليه وإجباره على التصرف بما يرضى رغبته.⁽³⁾

(1) -لافي ناصر عوده البلوي . " أثر اساليب المعاملة الوالدية على الأحداث المنحرفين " .الأردن: أطروحة دكتوراه جامعة مؤتة، 2011، ص5

(2) - أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور . _مرجع سابق_، ص 710.

(3) _ زكريا، الشرينبي و يسرية، صادق . تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، 2000، ص 225.

- مفهوم أسلوب الإهمال: جاء في لسان العرب إهمال تعني أمر مهمل، يعني أمر متروك، أهمل أمره، لم يحكمه، والمهمل من الكلام خلاف المستعمل، أهملت الشيء خليت بينه وبين نفسه.⁽¹⁾ ويشير أسلوب الإهمال في التنشئة الأسرية إلى إهمال الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث عدم الرعاية والتوجيه وعدم الاهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن أو معاقبته على السلوك السيء.

5- مفهوم الحدث:

- المفهوم اللغوي للحدث:

الحديث نقيض القديم، والرجل حدث أي شاب، فان ذكرت السن قلت حديث السن، أي فتي السن، وكل فتي من الناس والدواب ;حدث والأنثى: حدثه.⁽²⁾

- المفهوم الاصطلاحي للحدث:

- **المفهوم القانوني للحدث:** "يشمل الفئات العمرية التي لم تبلغ بعد سن الثامنة عشر من العمر".⁽³⁾ حيث جاء في المادة 442 من قانون الإجراءات الجنائية في التشريع الجزائري أن الحدث هو صغير السن الذي يقل عن الثمانية عشر "18" عاما، وبوصول الصغير إلى هذه السن يكون قد بلغ السن الرشد الجنائي.⁽⁴⁾

- **المفهوم النفسي والاجتماعي للحدث:** " فهو الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه النفسي والاجتماعي وتتكامل لديه عناصر الرشد والإدراك".⁽⁵⁾ كما جاء في تعريف آخر "أنه الصغير منذ ولادته وحتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل له عناصر الرشد، أو هو الصغير الذي يستجيب لعدم التوافق بدرجة خطيرة ومتزايدة وبوسائل عدوانية".⁽⁶⁾

(1) -أبو الفضل جمال الدين ،ابن منظور. المرجع السابق، ص.ص. 180-181.

(2) -نفس المرجع، ص796.

(3) -عدنان ،الدوري. جناح الأحداث. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987، ص3.

(4) - المادة 442من قانون الإجراءات الجنائية رقم 66عام 1966.

(5) - قوا سمية ،عبد القادر . جنوح الأحداث في التشريع الجزائري. الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992، ص15.

(6) -أنور محمد،الشرقاوي. انحراف الأحداثط1. مصر: مكتبة أنجلو، 1986، ص29.

المفهوم الإجرائي للحدث:

إما الحدث في دراستنا فهو الفتى أو الفتاة، من يقوم منهما بإرتكاب سوكر جانح خلال المرحلة العمرية الممتدة بين سن الثالثة عشر "13" وسن الرشد الجنائي وهو ثمانية عشر "18" سنة.

6- مفهوم الجنوح:

- المفهوم اللغوي للجنوح:

أصل الكلمة جنح: جنح إليه، يجنح ويجنح جنوحا، واجتتح: مال، وفي الحديث: مرض الرسول صلى الله عليه وسلم، فوجد خفة فاجتتح على أسامة حتى دخل المسجد، أي خرج، مائلا متكئا عليه، وجنح الطائر يجنح جنوحا إذا كسر من جناحيه ثم اقبل كالواقع⁽¹⁾، والجناح بالضم هو: الإثم⁽²⁾

- المفهوم الاصطلاحي للجنوح:

- **المفهوم القانوني للجنوح:** فقد عرفه كوسن (Cosson) الذي يرى أن الجنوح يعني مخالفة يقوم بها الجانح ويعاقب عليها القانون، كما يشير إلى أي عمل يقود بالحاق الأذى بالآخرين⁽³⁾. أما بول تابان (Paul tappan) فيرى أن الجنوح هو أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض على المحكوم ويصدر فيه حكم قضائي⁽⁴⁾.

- **المفهوم الاجتماعي للجنوح:** من الباحثين الاجتماعيين الذين تناولوا موضوع الجنوح نجد مالىو سك (Malioska) الذي يرى بأن الجنوح هو أحد الأعراض التي تشير إلى فشل التنشئة الاجتماعية وإخفاقها⁽⁵⁾. أما "كفان"، "Kavan" عرف الجنوح بأنه الفعل الذي يقوم به

(1) - أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور. مرجع سابق، مجلد 2، ج 10، ص 696.

(2) - أحمد الزاوي، مختار. القاموس الظاهر. القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1983، ص 119.

(3) - نقلا، عن محمد سلامة غالى. الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية. مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 15.

(4) - نقلا، عن سيد، عويس. دراسة عن الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث. القاهرة: المركز القومي للبحوث الجنائية، دار المعارف، 1961، ص 261.

(5) - محمد سلامة، غباري. مرجع سابق، ص 132.

الحدث والذي يتسم بمخالفة القوانين السائدة، ويؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بالفرد أو بمستقبله أو حياته في المجتمع ككل.⁽¹⁾

- **المفهوم النفسي للجنوح:** يركزون علماء النفس من خلال تعريفهم للجنوح على أنه سلوك شاذ ناتج عن اضطرابات نفسية⁽²⁾. ويعرف موكلي (Moekly) الجنوح بأنه، "اضطراب سلوكي يعبر عن سوء العلاقة بين الحدث ومحيطه الأسري أو ما ينوب عنه"⁽³⁾.

وكما يعرف الجنوح على أنه، "سوء تكيف الفرد مع محيطه، الذي يعبر عن الصراع الذي يحدث بين الفرد والمجتمع، الأمر الذي يجعل هذا المجتمع يعاقب هذا الفرد إستناداً إلى مجموع القيم والمعايير السائدة"⁽⁴⁾.

- **المفهوم الإجرائي للجنوح:**

هو سلوك يصدر عن قاصر، يتنافى مع القانون أو يشكل خرقاً لقواعد الضبط الاجتماعي التي أقرها المجتمع، بحيث إذا وقع من شخص بالغ يشكل جريمة.

7- مفهوم الحدث الجانح:

- **المفهوم الاصطلاحي للحدث الجانح:**

قد ذهب هورس "horis" إلى اعتبار الحدث الجانح بأنه: "الشخص الذي يقل عمره عن (16 أو 18) سنة، ويسلك سلوكاً يخرج به عن القانون".⁽⁵⁾

ويخلص عبد الرحمان مصلح إلى القول بأن الحدث الجانح هو كل شخص لم يبلغ السن المنصوص عليها قانوناً لبلوغ الرشد الجنائي ويرتكب أحد الأفعال المخالفة. ويعرفه

(1) - محمد سلامة غالي. المرجع السابق، ص 132.

(2) - أحمد ، بن الشين. "التغير الاجتماعي وأثره على جناح الأحداث"، أطروحة الدكتوراه، الجزائر: 2008، ص 11.

(3) - زرا رقة، فيروز. "الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق"، أطروحة الدكتوراه، الجزائر: 2005، ص 37.

(4) - نفس المرجع: ص 38.

(5) - Ruth,s,juvenile delinquency viJ.B.Li ppincdt,co,1962,p12.

سيرل بيرت (cyril burt) بأنه " حالة تتوافر في الحدث كلما اظهر ميولا مضادة للمجتمع لدرجة خطيرة تجعله أو يمكن أن تجعله موضوعا لإجراء رسمي للقانون أو النظام العام "(1) ويعرفه المشرع الجزائري: " بأنه الحدث الذي يقل سنه عن الثمانية عشرة (18) ويقترف جريمة منصوص عليها في قانون العقوبات (2). "

- المفهوم الإجرائي للحدث الجانح:

هو ذلك الحدث الذي لم يتجاوز سن ثمانية عشر (18) عاماً وإرتكب جنحة أو جريمة يعاقب عليها القانون.

8- مفهوم جنوح الأحداث:

- المفهوم الاصطلاحي للجنوح الأحداث:

يعرف قاموس علم الاجتماع مصطلح جنوح الأحداث بأنه " خروج عن القانون أو القواعد السائدة في المجتمع، يحدث من فرد لم يبلغ سن الرشد القانوني، و جنوح الأحداث بهذا المعني تصور قانوني لا يتضمن كافة السلوك أو حتى السلوك الذي يؤدي إلى نتائج ضارة من جانب الأطفال أو الفتيات، وإنما يشمل فقط الأفعال التي تمثل خروجاً عن القانون السائد"(3) أما تماضر زهري حسون فقد عرف جنوح الأحداث بأنه " كل سلوك يمارسه الحدث، ويعارض مصلحة المجتمع في زمان ومكان معينين، بصرف النظر عن هوية الفاعل، وعن تقديمه للمحاكمة"(4)

(1) - Horis Christin: Social And emotional Developement During Addesence Child Development new york westplabbshing , company 1985,p 630.

(2) - نقلا عن: محمد ،عبد القادر قوا سمية . مرجع سابق، ص62.

(3) - محمد ،عاطف غيث . قاموس علم الاجتماع . الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص122.

(4) - تماضر، زهري حسون . جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي . الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1994، ص22.

كما عرف " هو كل سلوك يمارسه الطفل أو الشاب ينحرف به عن المعايير الإجتماعية السائدة في المجتمع في زمن معين، ويلحق الضرر بالحدث نفسه أو بمجتمعه"⁽¹⁾ وكما يتجه كثير من علماء الاجتماع وعلماء الجريمة نحو تفسير جنوح الأحداث بأنه "نمط من التصرفات ويعتبر نوع من أنواع سوء التكيف وان الأحداث الجانحين ما هم إلا غير متكيفين".⁽²⁾

- المفهوم الإجرائي للجنوح الأحداث:

هو كل فعل أو سلوك يصدر عن الحدث لم يتعدى 18 عاما من عمره، يؤدي إلى نتائج لا تتماشى مع العرف الاجتماعي ولا القانون السائد في المجتمع، ويخضع الحدث للمسائلة الجنائية.

9- مفهوم الوضعية الاقتصادية والمعيشية:

- المفهوم الاصطلاحي للوضعية الاقتصادية والمعيشية:

" هي تلك الحاجات الضرورية اليومية كالمأكل والسكن الملائم والرعاية الصحية اللازمة والخدمات الإجتماعية المطلوبة وهذا من أجل مسايرة الانسان لتطورات الحياة، وهو يستند إلى مؤشرين كميين، هما مؤشر الأسعار ومؤشر الأجور، وهما بآن واحد شرط ضروري لقياس مستوى المعيشية."⁽³⁾

- المفهوم الاجرائي للوضعية الاقتصادية والمعيشية:

حسب دراستنا هو المستوى المعيشي لأسر المبحوثين كعمل الوالدين، دخل الأسر، كفاية الدخل، عمل الحدث، نوع السكن، و طبيعة المنطقة و الأحياء التي يقطنها اسر المبحوثين و طبيعة الخدمات المتوفرة والمستويات الصحية.

(1) نفس المرجع و الصفحة.

(2) -عبد الغني، محمد سليمان. مرجع سابق، ص157.

(3) - قدرى جميل. "أهمية مؤشر قياس مستوى المعيشة"، الحوار المتمدن، العدد 2127 تاريخ 2007-12-12

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=118115>

10- مفهوم المستوى الثقافي والتعليمي:

- المفهوم اللغوي للثقافة:

ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقاً وفطناً. وهو أيضاً لحن ثقف، أي ذو فطنة وذكاء ¹⁾

- المفهوم الاصطلاحي للثقافة:

وقد عرفها تايلور "ذاك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع" ⁽²⁾

- المفهوم اللغوي للتعليم:

علم العلم وأعلمه إياه فتعلمه، وعلمته الشيء فتعلمه. ⁽³⁾

- المفهوم الاصطلاحي للتعليم:

هي عملية نقل المعارف والمعلومات من المدرس إلى المتعلم في موقف تعليمي معين. هي كذلك مجموعة من الاجراءات والأنشطة التي تعتمد من طرف المعلم لنقل معارف أو مهارات للمتعلم قصد الحصول على تغير متوقع في سلوكه، وتتدخل فيه مجموعة كبيرة من العوامل ⁽⁴⁾.

- المفهوم الاجرائي للمستوى الثقافي والتعليمي: ما تقصده في دراستنا هو الجانب الغير المادي في السلطة الأبوية، الظروف الثقافية التي يعيشها المبحوثين في أسرهم من خلال المستوى الثقافي والتعليمي للآباء وممارستهم نشاطات ثقافية أو سياسية، ووجود مكتبة بالبيت، ثقافة المطالعة، كيفية قضاء وقت الفراغ، وعلاقتها بارتكاب الأحداث للسلوك الجانح

(1) - ابو الفضل جمل الدين، ابن منظور، مرجع سابق، ص 494.

(2) - دنيس كوش . مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية . ط 1 . تر. منير السعيداني. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 2007 ، ص 31.

(3) - نفس المرجع، ص 3083.

(4) - نور الدين أحمد قايد، حكيمة سبيعي . "التعلم و علاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية " . مجلة الواحات للبحوث

والدراسات، العدد 8 ، 2010، <http://elwahat.univ-ghardaia-dz>

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة.

أولاً: البحث الإستطلاعي:

قبل الشروع في هذه الدراسة الميدانية، قمنا ببعض التمهيدات تمثلت، بدراسة إستطلاعية نرمي من خلالها التعرف على الظاهرة التي ننوي دراستها، واستقصاء أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات التي تعيننا على إجراء بحثنا بطريقة علمية موضوعية، وعليه قمنا بالآتي:

1- تقصي الوثائق، حيث تم من الناحية النظرية مطالعة عدة مراجع لها صلة بموضوع دراستنا، وتتمثل هذه المراجع في كتب علم الاجتماع الجنائي، وعلم النفس الجنائي، علم الاجتماع التربوي، وكذلك كتب القانون والإطلاع على بعض الدراسات التي أجريت بالجزائر. مثل دراسة علي مانع.

2- أجرينا مقابلة مع الخبيرة الأمنية السيدة مسعودان بالمديرية العامة للأمن الوطني والمكلفة بجهاز (الأسرة وحماية الأحداث القصر)، بغرض الحصول على إحصائيات من شأنها أن توضح لنا حجم وإتجاهات الظاهرة محل الدراسة.

3- قمنا بزيارة إستطلاعية لبعض مراكز إعادة تربية الأحداث مثل مركز "علي معاشي" بولاية تيارت المخصص للبنات، ومركز إعادة التربية ببلدية الرحوية ولاية تيارت والمخصص للذكور، كما أجرينا مقابلات مع المختصين النفسانيين والمربين الذين يتعاملون مع الجانحين.

ثانياً: منهج الدراسة:

إن كل بحث علمي يستخدم منهجاً يعتمد عليه للوصول إلى حقائق بكل موضوعية وأمانة علمية.

والمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث لفهم وتحليل أي ظاهرة اجتماعية، وهو الطريقة الفعلية التي يستعين بها في دراسة مشكلة بحثه أو هو "الطريقة التي يسلكها العقل لدراسة أي علم للوصول إلى قضاياها الكلية أو القوانين العلمية أو هي طريقة يبني بها قواعده ويصل إلى حقائقه"⁽¹⁾ ويتوقف اختيار المنهج العلمي في أي دراسة على طبيعة الموضوع وبالنسبة لموضوع دراستنا فقد اعتمدنا على المنهج التالي:

المنهج الوصفي التحليلي:

الذي "يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى"⁽²⁾

فالمنهج الوصفي لا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو بل إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع وتطويره.⁽³⁾

والمنهج الوصفي له عدّة أساليب، من أهمها "أسلوب وطريقة المسح الاجتماعي وهي دراسة ميدانية تقوم على جمع الحقائق بالشكل الذي يغطي الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها، سواء تعلقت بالوقائع والأفراد، وذلك باستخدام المقابلة أو الاستبيان أو دراسة الحالة، وغيرها من طرق ووسائل جمع البيانات لإظهار سماتها أو خصائصها الخاصة ثم تعميمها على أفراد المجتمع أو على طائفة معينة منه".⁽⁴⁾

ومن خلال ذلك كانت هذه الدراسة عبارة عن دراسة وصفية بأسلوب المسح الاجتماعي المعتمد على جمع البيانات بواسطة إستمارة مقابلة.

(1)- طلعت، همام . قاموس العلوم النفسية والاجتماعية . بيروت : مؤسسة الرسالة، 1984، ص 70.
(2)- عبيدات وآخرون. البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط6. عمان: دار الفكر، 2001، ص 223.
(3)- نفس المرجع، ص 224.
(4)- القاموس الأمني . الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1418هـ، ص 213.

ثالثاً: مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة يعرفه عبيدات وآخرون بأنه: "يعني جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، وبذلك فغن مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة الدراسة".⁽¹⁾

ويتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع الأحداث (ذكوراً وإناثاً) المودعين بمراكز إعادة تربية الأحداث التابعة لوزارة التضامن والأسرة، في كل من ولاية (تيارت، البليدة، الجزائر العاصمة)، والذين قاموا بسلوكيات إجرامية المنصوص عليها في قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجزائية المتعلق بالأحداث في التشريع الجنائي الجزائري.

رابعاً: عينة الدراسة:

بناءً على العدد القليل والمحدود للأحداث الجانحين في مراكز إعادة التربية التي تم الاطلاع على البعض منها، ارتأينا إتباع واستخدام أسلوب المسح الشامل لكل مفردات البحث والذين بلغ عددهم 109 حدث من جميع مراكز إعادة التربية، وذلك خلال مدة الدراسة الميدانية، موزعين كآلاتي:

- مركز بئر خادم بالعاصمة 45 حدث.
- مركز الرحوية بولاية تيارت 25 حدث.
- مركز علي معاشي بولاية تيارت 18 حدث.
- مركز إعادة التربية بين عاشور بولاية البليدة 21 حدث.

خامساً: الأدوات المستعملة في جمع البيانات:

إن أداة البحث هي الوسيلة التي تمكن الباحث من جمع البيانات من الميدان (أي من المجتمع المدروس)، ومن الأدوات التي نستعين بها في جمع البيانات: إستمارة المقابلة، وهذا راجع إلى التسهيلات التي قدمت لنا من قبل مسؤولي المراكز التي أجرينا فيها الدراسة الإستطلاعية.

(5)- عبيدات وآخرون. نفس المرجع، ص 131.

1- إستمارة المقابلة:

تستخدم إستمارة المقابلة في جمع البيانات مباشرة من المبحوث، حيث تسمح بالحصول على معلومات دقيقة على الظاهرة أو المشكلة المدروسة، بمعنى أن المقابلة هي أسلوب للحصول على بيانات مفصلة على أنماط من السلوك الاجتماعي أو تفسيرات معينة لهذه الأنماط من السلوك.⁽¹⁾

كما تعتبر إستمارة المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية. وتعرف بأنها "الوسيلة العملية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من الأحداث. وهي الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المراد إجراؤه، وعدم الخروج عن أطره العريضة ومضامينه التفصيلية ومساراته النظرية والتطبيقية."⁽²⁾

وفي دراستنا هذه نستخدم إستمارة المقابلة مع الأحداث محل الدراسة بغرض الحصول على معطيات من شأنها أن تخدم فرضيات الدراسة وتحقق هدف البحث. وتوزعت أسئلة الإستمارة بالمقابلة على المحاور كالاتي:

- أسئلة خاصة بالبيانات العامة عن المبحوثين وعددها 10 أسئلة.
- أسئلة خاصة بالعنف الممارس بين الوالدين وعددها 17 سؤالاً.
- أسئلة خاصة بالتنشئة الأسرية الخاطئة وعددها 20 سؤالاً.
- أسئلة خاصة بالوضعية الاقتصادية والمعيشية لأسر الأحداث وعددها 17 سؤالاً.
- أسئلة خاصة بالمستوى الثقافي والتعليمي للآباء وعددها 7 أسئلة.
- أسئلة خاصة بنمطية الجرح لدى الأحداث وعددها 7 أسئلة.

(1)- محمد، جوهري وعبد الله، الحزيجي. طرق البحث الاجتماعي. ط3. مصر: دار الكتاب للتوزيع، 1982، ص 107.

(2)- إحسان، محمد حسن. الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1986، ص 65.

وذلك بهدف الحصول على بيانات يمكن إستغلالها وتفرغها كميا للوصول إلى مقارنات رقمية تحقق أهداف البحث. أو في شكل بيانات كيفية تعبر عن آراء ومواقف المبحوثين فيما نحن بصدد دراسته.

2- التحقق من مدى صدق أداة الدراسة:

صدق أداة الدراسة يعني إلى أي مدى أو إلى أي درجة تستطيع هذه الأداة قياس ما وضعت لقياسه ويتم التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال:

التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة:

لتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة والتأكد من أنها تخدم فرضيات البحث وأهدافه تمّ عرضها على مجموعة من المحكمين من بين أساتذة علم الاجتماع وقد تمّ اختيارهم على أساس الخبرة المهنية والدرجة العلمية ويتوزع المحكمين على جامعتي علي لونيبي بالبليدة وجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (أنظر الملحق رقم 1)، وطلب إليهم إبداء آرائهم وملاحظاتهم وفقا لمدى مناسبة كل فقرة للمحتوى، كفاية أداة الدراسة من حيث عدد الفقرات وتنوعها وشموليتها، مدى انتماء كل فقرة لمحورها ومدى قياسها لما وضعت من أجله، وكل ما يراه المحكم مناسبا من تغيير وتعديل يخدم موضوع البحث.

وقد أخذنا بعين الاعتبار كل الملاحظات التي أبداه المحكمون وقمنا بإجراء التعديلات التي تجعل من الأداة أكثر وضوحا وملائمة لقياس الظاهرة المدروسة. -كما تم التأكد من الصدق البنائي للأداة من خلال مقارنة ما حصلنا عليه من إجابات المبحوثين عن طريق إستمارة المقابلة مع البيانات الموضحة في ملفات وسجلات الأحداث بمؤسسات إعادة التربية حيث وجدنا أنها تكاد تكون متطابقة.

التحقق من ثبات الأداة:

من حيث التحقق من ثبات الإستمارة بالمقابلة فقد قمنا بإستخدام طريقة التكرار وذلك من خلال إعادة جمع البيانات في مرتين متتاليتين في فترة زمنية قصيرة مدتها خمسة عشر يوما من خلال تطبيق الاستمارة بالمقابلة على مجموعة من الأحداث المتواجدين بالمراكز وكان عددهم 20 حدثاً وقد وجدنا عدم وجود إختلاف كبير في الإجابات التي أدلى بها المبحوثون، حيث إن درجة ثبات التكافؤ بين إجابات المبحوثين المتحصل عليها من خلال تطبيق الإستمارة بالمقابلة في المرة الأولى وفي المرة الثانية وصلت إلى 0.78 وهي درجة ثبات تدل على أن أداة القياس صالحة لجمع البيانات.

بعد التأكد من الصدق الظاهري للأداة وثباتها تبين لنا إمكانية ثبات صحة النتائج التي سنتوصل إليها قمنا بتطبيق الإستمارة بالمقابلة على الأحداث المتواجدين بمراكز إعادة التربية التي شملتها الدراسة حيث قمنا بقبالة كل حدث على حدي وطرح الأسئلة بطريقة مناسبة لوضعية الحدث المبحوث والتي تمكننا من الحصول على إجابات للأسئلة التي قمنا بطرحها.

سادساً: مجالات الدراسة:

إن مجال الدراسة هو الحدود التي يندرج ضمنها نطاق البحث الذي نحن بصدد الدراسة فيه وينقسم إلى

أ- المجال الجغرافي:

بعد النظر في واقع جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري استقر الرأي على أن تكون المراكز الخاصة بالدراسة على النحو التالي:

(1) ولاية تيارت ويوجد بها مركزين، مركز إعادة التربية للبنات، المسمى علي معاشي ومركز إعادة التربية مخصص للذكور، ببلدية الرحوية ولاية تيارت.

(2) ولاية البليدة يوجد بها مركز متخصص في إعادة التربية للبنات، بأولاد يعيش.

3) ولاية الجزائر مركز متخصص في إعادة التربية ذكور ببئر خادم.

ب- المجال البشري:

ويتمثل المجال البشري في مجموع الأحداث ذكوراً وإناثاً المودعين بكل المراكز الأربعة والمرتكبين للسلوك الجانح، وذلك من خلال تكرار الزيارات للمراكز.

ج- المجال الزمني:

لقد مرّ هذا البحث العلمي منذ لحظة التفكير في الاشكالية الأولية وتسجيل مشروع البحث في الموسم الجامعي 2008-2009 بمرحلتين زمنيتين تخللتها فترة انقطاع دامت تقريبا خمسة سنوات وذلك لأسباب صحية أجبرتتنا عن الابتعاد عن ميدان البحث العلمي. لتبدأ المرحلة الثانية سنة 2014 إلى غاية الوصول إلى الشكل النهائي للمذكرة في الموسم الجامعي 2015-2016.

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

تمهيد

المبحث الأول : الاتجاه الجغرافي.

المبحث الثاني : الاتجاه النفسي.

المبحث الثالث: الاتجاه الاجتماعي.

المبحث الرابع : الاتجاه الاقتصادي.

خلاصة.

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

تمهيد:

إنّ موضوع جنوح الأحداث يثير اهتماماً كبيراً لدى الباحثين والمفكرين في مختلف التخصصات، وذلك عندما بدأت الأسرة والمدرسة والنّظم الاجتماعية المختلفة تعاني من وجود بعض الاضطرابات في بنيتها الداخلية، وظهرت الحاجة إلى الاهتمام بهذه الظاهرة ومحاولة التخفيف منها أو القضاء عليها قبل أن تتفاقم وتزداد انتشاراً.

وعلى هذا الأساس تعدّدت الاتجاهات النظرية التي حاولت تفسير موضوع جنوح الأحداث، فمنها من ركّز على الجوانب النفسية والشخصية والعقلية للأحداث ومنها من ركّز على الجوانب البيولوجية الوراثية في تفسير هذه الظاهرة، ومنها من ركّز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية، ومنها من حاول الإلمام بكل هذه الجوانب، كل حسب تخصصه وتوجهاته الفكرية والإيديولوجية.

وكما أشار "تماضر زهري حسون"، "باعترافنا، أن القاعدة السببية التي أبرزتها الحقول العلمية المتعدّدة والمتخصصة التي درست وما زالت تدرس جناح الأحداث لا زالت غير قادرة على إعطائنا تفسيراً جامعاً مانعاً قاطعاً مقبولاً لطبيعة العوامل والعمليات والتفاعلات التي تكون السلوك الانحرافي عند هذه الفئة من الأحداث".⁽¹⁾

ولكن هذا لا يمنع أن نعزّض بعض النظريات التي تفسر السلوك الجانح عند الحدث والتي تتماشى وموضوع دراستنا العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث.

(1) - تماضر، زهري حسون . مرجع سابق ، ص 32.

المبحث الأول: الاتجاه الجغرافي.

إن طبيعة البيئة تنعكس على نوعية شخصية أفرادها، وطبيعية سلوكهم، وهذا ما يؤكد "ابن خلدون" بقوله "تأثر البيئة الجغرافية على الحياة الاجتماعية في تشكل نوع المجتمع ونوع الحرفة هل هي زراعية أم صناعية أو صيد أو تجارة، بل وتؤثر على أخلاق الناس وطباعهم"⁽¹⁾

إن العامل الجغرافي هو نقطة اهتمام أصحاب المدرسة الجغرافية في تفسير الكثير من الظواهر التي تتعلق بالحياة الإنسانية، فنظرتهم هذه جاءت انطلاقاً من نظرتهم للإنسان الذي أوجدته الظروف البيئية وهذا ما يؤثر على سلوك الفرد وتكوينه، ولهذا استعنا بهذه النظرية لعلاقتها بسلوك العنف الذي يسود الأسرة المعنفة وكذلك تأثير العامل الجغرافي على نمطية الجنوح لدى الحدث.

إن الدراسات الأولى في علم الاجتماع الإجرامي تعود إلى المدرسة "الجغرافية" "الخرائطية" بزعامة كل من العالم البلجيكي كتليه (Quetelet) والعالم الفرنسي جييري (Guery).

ويمكننا تلخيص فحوى هذه النظرية في النقاط التالية :

أولاً: تأثير المناخ على السلوك:

تكمن العلاقة بين المناخ والجريمة أو الجنوح، في حرارة الجو أو برودته وهذا ما أثبتته الدراسات في فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، فكل فصل من فصول السنة الأربعة يختلف عن الفصول الأخرى من حيث عدد الجرائم ونوعها⁽²⁾

(1) - بالتصرف ، عبد الرحمان ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون . بيروت : دار الأرقم اين الأرقم ، د ت ، ص 55

(2) - علي ، عبد القادر ، القهواجي. علم الإجرام وعلم العقاب. الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر ، 2000، ص 80.

ففي فرنسا توصل جيرى (Guery) أنه تزداد جرائم ضد الأشخاص في الطقس الحار، وتزداد جرائم الأموال في مناخ طقس البارد، وخرج جيرى من خلال هذه النتائج بقانون يربط بين الجريمة والطقس وسماه "بالقانون الحراري للانحراف".

أما كتليه (Quetelet) فقد قام بدراسة سنة 1832، طبقاً للمناخ والفصول، وخرج بقانون الأول يتعلق بثبات الإجرام من عام لآخر والثاني سماه بقانون الحرارة الإجرامي⁽¹⁾ كما صرح العالم الأمريكي "دكستر" في خلاصة بحث أجراه على نحو 40000 حالة أن حرارة الجو تؤثر بصفة واضحة على الحالة العاطفية للأشخاص، وأن جرائم العنف هي في حركة معاكسة مع حركة الضغط الجوي تصعد إذا انخفض الضغط وتنخفض بصعوده، وكذلك الحال بالنسبة لدرجة الرطوبة فعن جرائم العنف تنخفض بارتفاع درجة الرطوبة في الجو وترتفع بانخفاضها.⁽²⁾

ثانياً: تأثير الموقع الجغرافي على السلوك:

توصل المفكر الفرنسي "مونتسيكو" أن جرائم العنف تزداد كلما اقتربنا من خط الاستواء وأن جرائم المسكرات الكحولية تزداد كلما اقتربنا من القطبين، كما انتهى عدد آخر من العلماء إلى أن الجرائم بشكل عام تتجه نحو الازدياد في المناطق الساحلية وتقل في المناطق الداخلية، وأن جرائم الاعتداء على الأموال تكثر في المناطق الشمالية عنها في المناطق الداخلية والجبلية بعكس جرائم الدم التي تتجه نحو الزيادة في الجنوب وتقل في الشمال.⁽³⁾

ثالثاً: تأثير التضاريس على السلوك:

توصل لمبروزو (Lambrozo) ان معدلات الجريمة تتجه نحو الانخفاض في المناطق السهلة والمبسطة وتتجه نحو الارتفاع في المناطق الجبلية، ولاسيما في قسم الجبال العالية حيث تبلغ ذروتها، وإلى جانب ذلك توصل بعض العلماء إلى ربط السلوك الإجرامي ببعض

(1) - علي، عبد القادر، القهواجي. مرجع سابق، ص 67.

(2) - نقلا عن مكي، دردوس. الموجز في علم الإجرام. ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 134.

(3) - نقلا عن عبدالله، الوريكات .. أصول علمي الاجرام و علم العقاب، ط1، الأردن: دار وائل للنشر و ابتوزيع، 2009، ص 65

الظواهر الطبيعية كالضوء والظلام وطبيعة التربة، الطبيعة الزراعية، توزيع المياه، النبات والحيوان والزلازل وغيرها⁽¹⁾

لذلك جاءت النظرية الجغرافية لتفسير أسباب الجريمة بأنها أسباب جغرافية وبيئية لان المناخ والفصول والحرارة يؤثر على الأفراد بوصفها عوامل مسببة للسلوك الانحرافي. كما أن هناك بعض أنماط الجرائم تحدث في المدينة دون الريف، إذ أن السلوك الإجرامي للأحداث يختلف باختلاف البيئة كماً وكيفاً مثلاً الجرائم الالكترونية، أو انخراط في عصابات، أو سرقة البيوت مثل السطو على المنازل..... كذلك بالنسبة لجرائم الضرب والجرح العمدى، ففي الريف يغلب عليها طابع العنف، أمّا في المدينة يغلب عليها طابع الحيلة والغدر، ومن خلال مجموعة من الإحصائيات خاصة بتوزيع الجريمة والجنوح حسب البيئة والمناخ والفصول حيث يشير "كتليه" "إن هناك ضريبة تدفع سنوياً بصفة منتظمة وبدقة كبيرة فنحن نستطيع أن نعرف مسبقاً كم شخصاً مجرماً في السنة لأن الجريمة ترتكب كل سنة بنفس النسبة تحت تأثير عوامل معينة طبيعية واجتماعية"⁽²⁾

المبحث الثاني: الاتجاه النفسي.

يركز أصحاب الاتجاه النفسي في تفسير جناح الأحداث على خصائص الشخصية الفردية، وعلى الظروف الباثولوجية قد تتعرض لها هذه الشخصية، دون أن تولي اهتماماً كبيراً للعوامل البيئة والحضارية الأخرى التي يعيش فيها الحدث. ويركز عالم النفس لدى دراسته الجريمة عامة، ومنها جرائم الأحداث على العوامل الفردية الشاذة الدافعة لتكوين السلوك الجانح أو المنحرف. وانطلاقاً من هذه الأرضية، فإن الجناح يكون ينتظر عالم النفس، سوء تكيف أو عدم توافق مع عناصر البيئة المحيطة بالحدث مما قد يقود الحدث

(1) - نفس المرجع وص 65

(2) - علي ، عبد القادر القهواجي. مرجع سابق ، ص 93.

للسلوك الجانح⁽¹⁾ ومن أهم النظريات النفسية التي عالجت سببية السلوك الجانح عند الحدث منها ما يل

أولاً: النظريات النفسية:

ويهتم أنصار هذه النظريات بدراسة دوافع السلوك الإنساني، للوقوف على العوامل ذات الصلة بتكوين السلوك الجانح، وتركز هذه النظريات على دراسة الكيفية التي يحاول بها الفرد مواجهة المشكلات أ، العقبات التي معترض حياته، للكشف عن العوامل اللاشعورية الداخلية التي تحرك السلوك الظاهري للفرد، وتعتبر نظريات مدرسة التحليل النفسي من ضمن هذه المجموعة، ويعتبر سيجموند فرويد⁽²⁾ S. FREUD في الاتجاه رائد مدرسة التحليل النفسي، وتعتمد نظرية فرويد في تحليل السلوك الإنساني على اعتبار أن الشخصية الإنسانية تقوم على ثلاث جوانب ديناميكية أساسية:

الجانب الأول: ويدعى الهو (Lui) وهو الجزء غير العاقل من شخصية الإنسان ويضم جميع القوى البيولوجية، كم يضم كافة الميول والنوازع العدوانية التي يحملها الإنسان داخله ويتجلى هذا الجانب بوقوع في كافة الرغبات والحاجات التي تتطلب الإشباع.

الجانب الثاني: ويعرف باسم الأنا (Moi) وتمثل العنصر التنفيذي الذي يوجه الطاقات الغريزية حسب متطلبات الواقع المعاش فالأنا بهذه الحال هي تقرر فيما إذا كانت تسمح بإشباع تلك الدوافع، أو تعدل منها حسب مقتضيات الواقع، أو لا تسمح بإشباعها وتفسرها على الاختفاء بعملية الكبت.

الجانب الثالث: ويدعى باسم (الأنا العليا) (Sur Moi) وهو الوجه المتطور للأنا ويمثل الشعور الأخلاقي لشخصية الإنسان، ويتكون هذا الجانب نتيجة عمليات استيعاب وتمثيل

(1) -عدنان، الدوري. جناح الأحداث. ط1. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1985، ص ص 137-138.

(2) - عايد، عواد الوريكات . علم النفس الجنائي. ط1. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2014، ص ص 80-81.

للمعايير والقيم الأخلاقية والدينية السائدة في المجتمع. وهي تعاقب النفس إن خرجت عن المعايير، ويكون العقاب نفسياً يتحلى بالشعور بالذنب، أو بالقلق الشديد.

إن تقسيم فرويد للشخصية الإنسانية، لا يقصد به تقسيماً حقيقياً، وكما يوضح العالمان (Lindzey' Hall) أن فرويد يستخدم هذه المفاهيم بصورة تجريبية ومن الناحية النظرية فقط، لإيضاح نظريته العلمية في تفسير السلوك الإنساني، وإن هذه الجوانب الثلاثة للشخصية، تمثل في الواقع الجانب البيولوجي ويتمثل (بالهو)، الجانب النفسي ويتمثل (بالأنا)، الجانب الاجتماعي ويتمثل (بالأنا العليا)، والشخصية السوية هي تلك التي تستطيع أن توافق وتلائم وتوازن بين الجوانب الثلاثة - وعندما يختل هذا التوازن والتوافق، بالذات عندما تضعف الأنا العليا نتيجة لعدم تطورها ولم تعد قادرة على كبح جماح بعض النزاعات الغريزية يصبح المجال واسعاً لظهور بعض الأنماط السلوكية الجانحة لدى الحدث.⁽¹⁾

كما ركزت مدرسة التحليل النفسي في دراستها على الاهتمام بدراسة ماضي الطفل وتحليله، لتفسير ما قد يحدث له في الحاضر، انطلاقاً من مقولتهم التي تعتبر جميع خبرات الفرد الاجتماعية والثقافية اللاحقة تتشكل من خبرات طفولته الأولى في فترة السنوات الأولى من عمره، ويؤكدون على أن ملامح الشخصية تتشكل ويتبلور نمطها المميز من خلال ما يتعرض له الطفل من خبرات وصراعات وعلاقات عائلية في مثل هذه الفترة المبكرة من حياته، ولذلك فإن جميع عناصر شخصيته تتكامل من خلال التفاعلات النفسية، والاجتماعية التي تجري في محيط أسرته وبين أفرادها، لذا فإن العناصر الأولية المسؤولة عن تكوين سلوك الفرد، سويةً كان أم منحرفاً، تتشكل من خلال أرضية طفولته الأولى وخبراته الحياتية الأولى.⁽²⁾

(1) - تماضر، زهري حسون: مرجع سابق، ص 32.

(2) - نفس المرجع، ص 38.

وقد أبرز الدكتور عدنان الدوري، الفرضيات العلمية التي تعتمدها مدرسة التحليل النفسي في تفسير السلوك الإجرامي أو الجانح لدى الحدث وهي كالاتي:⁽¹⁾

أ- إن السلوك الاجرامي ينشأ عن تنشئة اجتماعية خاطئة أو ناقصة.

ب- إن السلوك الإجرامي أو الجانح تعويضي عن إحباط شديد نتيجة الحرمان من إشباع بعض الحاجات الأساسية.

ج- إن السلوك الإجرامي أو الجانح تعبير وظيفي لذات عليا ناقصة.

د- إن السلوك الإجرامي أو الجانح حالة من اللامعيارية (الأنومي).

وعليه فكل سلوك ظاهر أو باطن يصدر عن الإنسان مقيداً بظروف سابقة ودوافع معينة وأحداث محدّدة.

ومن كل ما سبق فإن فرويد ومن خلال أبحاثه وفي إطار تحليله للحياة النفسية للأفراد. يشير إلى أن السلوك البشري هو نتاج لمجموعة من العوامل قد مرّ بها في حياته الماضية، وهذا بالفعل ما ينطبق على الحدث وعلى طفولته التي عاشها في جوّ أسرة يسودها العنف والاضطراب الدائم، بحيث تركت أثراً كبيراً في تكوينه النفسي والشخصي.

ثانياً: نظرية التعلم الاجتماعي:

تعرف هذه النظرية كذلك بالنظرية المعرفية الاجتماعية، مؤسسها هو العالم ألبير بندورا (Albert Bandura) الذي يرى بأن السلوك الإجرامي والعُدواني بالخصوص هو سلوك مكتسب عن طريق التعلم بالملاحظة والتقليد من خلال النمودجة (القدرة)، إذ يقوم مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، أي يستطيع أن يتعلم منهم عن طريق استجاباتهم حتى العدوانية منها وتقليدها مستقبلاً، فالطفل يتعلم السلوك العدواني من خلال معاشته في

(1) - عدنان، الدوري: مرجع سابق، ص ص 157-158.

البيت والمدرسة وباقي المؤسسات الأخرى وتعلم السلوك في نظر "بندورا" يتم بطريقة وأسلوب طويل وهذا من خلال تكراره، فالمشاهدة للمظاهر العنيفة والعنوانية الدائمة والمستمرة تولد عند الفرد نفس السلوك في المستقبل، كما أن العملية التعليمية، للسلوكيات عملية مستمرة ودائمة يتم خلالها التعلم للعديد من السلوكيات وتخزينها في الذاكرة، وعندما يحصل ما أسماه التعزيز أو التشجيع على القيام بها تتحول إلى السلوك العدواني والإجرامي.⁽¹⁾

وعليه لخصّ "بندورا" لما توصل إليه في أبحاثه أن مصادر سلوكيات الانحرافية والتي يتبناها الأطفال يمكن تصنيفاً⁽²⁾ إلى ثلاث نماذج.

- يمكن أن يتعلم الطفل الانحراف من عائلته.
- يمكن أن يتعلم الطفل الانحراف من محيطه المباشر.
- يمكن أن يتعلم الطفل الانحراف من وسائل الإعلام التي ما فتئت تشغل حيزاً كبيراً من الوقت.

إن أنصار المدرسة السلوكية يرون أن الجنوح مثل كل الظواهر ناتجة عن تعلم لأفعال خاطئة في بيئة مريضة وغير سوية ويمكن إسقاط هذه النظرية مع واقع الأسرة المعنفة لأنها تتماشى وموضوعنا نجدها بمثابة فرضية يمكن استنتاجها لأن الأسرة التي تعاني من صراعات ونزاعات واضطرابات في علاقتها غالباً ما يشكو فيها الأبوان من تصرفات أبنائهم، حيث أن الطفل الذي يشاهد والده يفرض الطاعة والامتثال لأوامره على الأم أو الأخوة، ويحصل على ما يريد عن طريق التسلّط والعنف والقسوة كاستخدام الشتم والضرب، وبالتالي يكتسب الطفل نموذج، على اتباع نفس الخطوات والسلوك في تعامله مع الآخرين مستقبلاً.

نقد وتقييم لنظريات الاتجاه النفسي:

(1) - جمال، معتوق . مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. ط1. الجزائر: دار بن مرابط للنشر والطباعة، 2008، ص 21.

(2) - عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق، ص 124

بالنسبة لاتجاه مدرسة التحليل النفسي في تفسير سلوك الانحراف أو الجانح عند الحدث هو تجاهل تماماً للعامل الاجتماعي الحضاري في تشكيل السلوك البشري، لأن معظم السلوكات لدى البشر تتشكل خلال مراحل التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الفرد في حياته، وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى، وهذا ما يفسر أنماط سلوكية مقبولة اجتماعياً في بعض المجتمعات في حين تكون نفس هذه السلوكات مرفوضة لدى البعض الآخر.

أما أصحاب المدرسة السلوكية يؤكدون على وجود علاقة مباشرة بين السلوك الفطري والمحيط الاجتماعي الخارجي الذي يعيش فيه الفرد، يرون أن الجنوح مثل كل الظواهر ناتجة عن تعلم لأفعال خاطئة في بيئة مريضة وغير سوية، وقد رسّخت هذه السلوكات عند الفرد بواسطة التعزيز.

وبهذه الطريقة حاولت هذه المدرسة تصنيف السلوك الإنساني إلى صنفين:

- **الصنف الأول:** هو السلوك المنعكس الشرطي البسيط (الفطري أو التلقائي)، والذي لا دخل لإرادة فيه، مثل عمل أعضاء جسم الإنسان كالعين والقلب وسرعة دقاته عند موقف انفعالي معيّن.

- **الصنف الثاني:** هو السلوك المنعكس الشرطي المركب (المتعلم أو المكتسب) وهذا الصنف يمكن أن نستدل عليه من خلال العلاقة بين السلوك ونتائجه ويمكن أن تدلّك من خلال تجربة "سكينر" التي أجريت على حيوان الفأر، حيث عمد إلى وضع الفأر داخل صندوق، فسوف يحاول هذا الحيوان اكتشاف ومعرفة البيئة الجديدة له، وقد وضع سكينر في هذا الصندوق حاجر معدني، أي قضيب، وعندما يقترب الفأر من هذا القضيب يقوم الباحث بترتيب نزول الطعام على الصينية داخل الصندوق، وبعد ان يشبع الفأر، ثم يعود مرّة أخرى إلى القضيب المعدني في محاولة منه لكشف المزيد من البيئة وبالذات دخول الطعام إلى صندوقه، ومن ثم تعلم الفأر وضع كفه على القضيب فينزل الطعام أوتوماتيكياً إلى الصينية،

وهكذا تعلم أن الضغط على ذلك الحاجز سوف يتولد عنه نتائج معينة، والعلاقة القائمة بين السلوك ونتائجه التواصل، وفي هذا السياق يذهب ثورندايك (Thorndike)، 1998 إلى القول بأن البحث عن المكافئة وتجنب الجزاء هو التفسير الأساسي لجميع أنواع السلوك⁽¹⁾. كما يقول في هذا المجال واتسون (Watson) أعطوني أطفالاً وأنا أجعل من الأول طبيباً، ومن الثاني محامياً، ومن الثالث مجرماً..... الخ، فأهمية العوامل البيئية كبيرة جداً في تحديد نوع السلوك سواء كان سوياً أو منحرفاً.

إلا أن هذا الطرح من المدرسة السلوكية لم يسلم من الانتقاد لاسيما أن هناك بيانات فاسدة وتنتج أفراداً غير جانحين، أو العكس بيانات اجتماعية جدّ سوية إلا أنها تنتج أفراداً على درجة عالية من الإجرام ومن هنا نستطيع أن نقول إن التفسير السلوكي للجنوح، أو الانحراف يبقى نسبياً تتسبب فيه عوامل أخرى غير التعلم.

المبحث الثالث: الاتجاه الاجتماعي.

تناول علماء الاجتماع السلوك الجانح للأحداث كظاهرة اجتماعية، ويحاولون في دراساتهم المتنوعة ربط هذا السلوك بأرضية اجتماعية واسعة تضم مجموعة من العوامل والمواقف الثقافية والاجتماعية التي يعتبرونها مسؤولة عن تكوين السلوك الجانح وتطور بعض أنماطه. فعلماء الاجتماع لا ينظرون إلى الحدث الجانح بوصفه شخصاً معزولاً عن بيئته، بل ككائن اجتماعي مرتبط بهذه البيئة وأن كل من لديه من قدرات وخبرات اجتماعية لا شك هي حصيلة هذه البيئة.

والواقع أن علماء الاجتماع المعاصرين قد أثروا موضوع جناح الأحداث بمجموعة كبيرة من الفرضيات والنظريات التفسيرية، إذ أنه من غير الممكن أن نحيط بجميع النظريات

(1) - عايد ، الوريكات .علم النفس الجنائي، مرجع سابق، ص ص 98-99.

الاجتماعية التي تناولت الانحراف الاجتماعي وسنقتصر هنا على ما يتصل في مجال جناح الأحداث.

أولاً: نظرية الجماعة المرجعية.

تتمثل نظرية الجماعة المرجعية أو ما يسمى بنظرية العصبية اتجاهًا اجتماعيًا آخر في تفسير طبيعة جنوح الأحداث بوصفه ظاهرة اجتماعية، وتتضمن فكرة هذه النظرية، أن الفرد في سن المراهقة يجد نفسه بين مجموعة رفاق أو أقران تكون مصدرًا لتنمية هويته وتعريف ذاته، كما أن الجماعة المرجعية تقدم لأعضائها نفس ما تقدمه الثقافة الفرعية، ويرى بعض العلماء أن هذه الجماعة قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان لأن الفرد يجد فيها ما يفقده الحدث في الأسرة.⁽¹⁾

ومن أبرز الذين نادوا بهذه النظرية العالم فريدريك تراشر (Trasher) ففي دراسة ميدانية قام بها تراشر تناولت 1313 عصابة أطفال في ولاية شيكاغو الأمريكية ضمت 25.000 طفل من الأحداث الصغار والشباب الذكور، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:⁽²⁾

- أن العصبية الجانحة تتكون بنفس العمليات والظروف التي تتكون بها أنواع الجماعات الأخرى.
- تعتبر هذه العصبية عاملاً مهماً يسهل لأفرادها ارتكاب السلوك الإجرامي أو انتشار هذا السلوك الإجرامي على نطاق جغرافي واسع.

(1) - صالح، بن محمد آل رفع العمري . العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية. ط. الرياض: مركز الدراسات والبحوث للعلوم الأمنية، 2002، ص 58.

(2) - نفس المرجع، ص 58.

- إن حماية العصابة لأفرادها قد يسهم إلى حدّ كبير في تسهيل تنفيذ الأعمال الإجرامية، وتبادل الخبرات الإجرامية وانتقال أساليب ارتكاب الجريمة بين أفرادها.
- يرى تراشر أن العصابة الجانحة تطورت بصورة تلقائية من جماعات اللعب التي ينتمي إليها المارقون إلى عصابة جانحة بسبب قيام الصراعات الشخصية بين جماعات اللعب.

نقد وتقييم النظرية:

ما جاءت به هذه النظرية تقترب إلى حدّ ما، ما جاءت به نظرية "الاختلاط التفاضلي" وخاصة إذا التحاق الحدث قبل سنّ 10 سنوات من عمره وكأنه تماشى مع شروط نظرية المخالطة الفارقة في تعلم السلوك الإجرامي أو الجانح والتي تتمثل بالمدة الزمنية والعمق وتكرار وكثافتها. ولكن ما يؤخذ عن نظرية الجماعة المرجعية ليس دائماً تحمل سلوكاً جانحاً ربما تكون تحمل سلوكاً سوياً.

ثانياً - نظرية كوهن أو نظرية الثقافات الفرعية المنحرفة:

يرى كوهن أن كل الناس يبحثون عن مكانة اجتماعية ولكن لا يستطيع الصغار المنافسة بشكل متساوٍ من أجل المكانة وخاصة أبناء الفقراء الذين يحكمهم البناء الاجتماعي الطبقي إضافة افتقارهم إلى الحوافز المادية والمعنوية⁽¹⁾. وعليه يرى كوهن أن هذا هو الأصل في نشوء العصابات وذلك من خلال رد الفعل على المكانة الاجتماعية المتدنية. ويمكن إجمال نظرية كوهن أن الضغوط الاجتماعية الناتجة عن التفكك الاجتماعي، أو التنظيم الاجتماعي المتأبين تخلق مواقف مشتركة للعديد من أبناء الطبقات الفقيرة أما الكيفية التي يصبح فيها الصغار أو الأحداث منحرفين فتعتمد على درجة وقوة التفاعل مع تلك

(1) - نقلاً عن عايد، عواد الوريكات. نظريات علم الجريمة. مرجع سابق، ص ص 161-162.

الثقافة الفرعية المنحرفة فالذين يتفاعلون بشكل متكرر مع العصابات المنحرفة ويرون فيهم الناس المهمين في حياتهم وبالتالي الثقافة الفرعية المنحرفة هي حلاً لمشاكلهم.

إن كوهن يفسر لنا الجنوح بوصفه حصيلة تناقص بين نوعين من القيم والمعايير أحدهما تلك المعايير والقيم الخاصة بالطبقة الوسطى والأخرى التي تتصل بتلك الطبقات العامة المحرومة الأخرى، أما قيم ومعايير الطبقة الوسطى فهي التي تشكل الهيكل الفرعي الآخر لثقافة سفلية فرعية تستمد أصولها من الثقافة العامة للمجتمع الكبير ولكنها تأخذها بشكل معكوس ينسجم مع أهدافها ويوافق غاياتها ويلتئم طبيعة العلاقات الاجتماعية الخاصة القائمة بين أفراد هذه الثقافة الفرعية الهامشية، إن أفراد العصابة الجانحة أطفال متمردون على كل نظام خارجون على كل سلطة، فهم يتمردون على الأسرة وعلى المدرسة وعلى كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولكن تمردهم على الأسرة ليس حصيلة انتمائهم للعصابة الجانحة أو بسبب ولائهم المطلق لمثل هذه العصابة، إن ضعف سلطة الأسرة أو ممارسة العنف والتسلط أو انعدام سلطتها هو السبب الجوهرى لانتماء الحدث إلى العصابة الجانحة.⁽¹⁾

وإذا أسقطنا هذه النظرية على موضوع دراستنا نجدها أقرب إلى الواقع من النظريات السابقة، وذلك أن الثقافة الفرعية المنحرفة تنشأ بفضل طبقة اجتماعية متدنية يعرف أفرادها صعوبات وعدم تكييف مع طبقات اجتماعية أرقى، فأبناء الطبقات الفقيرة يقابلون بالرفض والمعاملة القاسية خاصة داخل أسرة يسودها العنف، فيتجهون إلى العصابات كحل نفسي اجتماعي، وبديل لإيجاد مكانة اجتماعية حتى ولو كانت يسودها الانحراف، وبها يصبح الانحراف والجنوح محاولة التوافق مع معايير طبقة جديدة لم يعمدها الحدث الجانح في إطار العيش في طبقته، وبالتالي فانحراف وجنوح الأحداث يعبر عن ثورة على معايير وثقافة الطبقة الوسطى.

(1) - عدنان ،الدوري . جناح الأحداث، مرجع سابق، ص 244.

نقد وتقييم:

- * أنها ركزت على جرائم الفقراء وأهملت جرائم الطبقات الوسطى والعليا وكأنها تخلوا من الانحراف والجنوح.
- * أهملت الفروق الفردية والعوامل النفسية.
- * رسخت العرقية والطبقية.
- * الاعتماد المفرط في تفسير الجنوح والجرائم على الاتفاق في مجتمع غير متجانس.

ثالثاً: نظرية اللامعيارية (أنومي) *Anomie*:

مفهوم اللامعيارية: لمفهوم اللامعيارية أو أنومي، ثلاث معاني مختلفة ولكنها متصلة ببعضها: (1)

- 1- المعنى الأول: يشير إلى الانحلال الشخصي الذي ينشأ لدى الفرد الذي يسير سلوكه دون توجيه معين ودون مراعاة للقانون ويتجه هذا المعنى إلى الفرد مع إشارة ضئيلة إلى صلابة البناء الاجتماعي، أو الطابع الذي رسم معايير.
- 2- يشير المعنى الثاني إلى المواقف الاجتماعية التي تتصارع فيها المعايير والفرد الذي يتعرض لتلك المواقف في صعوبة بالغة عندما يحاول مسايرة هذه المعايير المتناقضة.
- 3- ويشير المعنى الثالث إلى وضع اجتماعي يخلو من المعايير، بحيث يصبح الوضع نقيضاً للمجتمع، كما تتناقض الفوضى مع النظام.

كما يعني مفهوم اللامعيارية الإحساس بانعدام القدرة وعدم وقوع الهدف والغاية إلى جانب الإحساس بالعزلة والضياع كل ذلك يؤدي إلى انعدام الحس الاجتماعي، واللامعيارية

(1) - إبراهيم، الكيلاني وآخرون. القاموس الأمني (إنجليزي-عربي). ط1. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1997، ص 23.

حالة شاملة من انحلال القيم والمثل الاجتماعية نتيجة للصراع والضغط بين عناصر الثقافة الواحدة في المجتمع.⁽¹⁾

لقد أعطى دوركايم أساس جنوح الأحداث، وأسباب الإجرام بشكل عام إلى غياب التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد الذي يقود بالضرورة إلى اضطراب وظائف المجتمع، وإلى حالة من الفوضى والانحلال الاجتماعي، تغيب فيه المقاييس والمعايير والقواعد الاجتماعية المسؤولة عن عملية ضبط الاجتماعي، وفي غالب الأحيان تؤدي هذه الحالة إلى اضطراب الرؤيا عند بعض الأفراد إلى اختلالات تصيب إدراكهم السليم فيصبحون غير قادرين على التميز بين ما هو ممكن وغير ممكن، ما هو مشروع وغير مشروع، ما هو مقبول وغير مقبول اجتماعياً.⁽²⁾

وهكذا يرى دوركايم أن العلاقة بين الفرد والمجتمع يحددها نوعان من التضامن هنا: التضامن الأولي والتضامن العضوي، ويسود التضامن الأولي في المجتمعات البدائية البسيطة، بحيث تقل في هذا المجتمع نسبة الجريمة والانحراف، لأن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء وأفراد المجتمع تكون قوية ومتينة لأنهم موحدون في الأفكار، والوظائف. أما التضامن العضوي ففيه نوع من الاختلاف بين أعضاء المجتمع من حيث الثقافة والمعتقدات والقيم والمشاعر والآراء والأفكار وهذا النوع من الثقافة يسود في المجتمعات المتطورة ومعقدة التركيب.⁽³⁾

ويربط دوركايم بين نمو المجتمع وتعبده وبين زيادة درجة تقسيم العمل وتعبده ويترتب على هذه الظاهرة الافتقار إلى التكامل ومن ثم زيادة التمايز بين أعضاء المجتمع وعدم قدرتهم على تحقيق التضامن، كل ذلك يؤدي إلى وصول المجتمع إلى حالة الأنومي،

(1) - إبراهيم، الكيلاني وآخرون. المرجع السابق، ص 23.

(2) - تماضر، زهري حسن: مرجع سابق، ص 40.

(3) عبد اللطيف، عبد القوي مصلح: مرجع سابق، ص 82.

(اللامعيارية) ونتيجة لتلك الحالة تنطلق شهوات الفرد المحررة من كل قيد فيرتكب أفعالاً تتعارض مع النظام العام للمجتمع.

وتخلص نظرية دوركايم في اللامعيارية إلى أن حجم الجريمة يتناسب طردياً مع حجم التضامن الموجود في المجتمع، أي أنه كلما ارتفع معدل التضامن في المجتمع كلما كانت السيطرة على الجريمة والانحراف أقوى من خلال ما يسمى بالضمير الجمعي بالتالي تقل الجريمة.⁽¹⁾

وإذا أسقطنا نظرية دوركايم على واقع بحثنا في غياب آليات التنشئة الأسرية السليمة وغياب المعايير والقواعد الاجتماعية التي تضبط سلوك الفرد، بحيث أن طموحات الأفراد أو الحدث بالخصوص ورغباته وحاجاته لا تعرف الاكتفاء والقناعة أو الصحة من الغلط في تحقيقها، يندفع لتحقيق رغباته بالوسائل التي يراها ملائمة بنظره بعض النظر عما تسببه من نتائج.

نقد نظرية دوركايم:

* لقد أسرف دوركايم في إعلاء قيمة ومكانة العقل الجمعي وطغيانه على سلوك الفرد.

* يرى البعض بأن نظرية دوركايم في اللامعيارية لم تضع تقسيماً كاملاً للمجتمعات حيث اقتصرت على المجتمع الأولي والمجتمع العضوي، وهما يخضعان لخصوصية المجال الذي طبقت فيه، وبالتالي فإن هذه النظرية تبقى عاجزة عن تفسير الانحراف في الأنماط الاجتماعية الأخرى.

* كما أن هذه النظرية غالت في تصورها للمجتمعات بأنها تعيش في حالة تفكك دائم وبالتالي تحمل كثيراً من التشاؤم.

(1) نفس المرجع ص 82.

رابعاً: نظرية ميرتون (Merton):

يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي ميرتون Merton، رائد هذه النظرية، وقد اعتمد في تفسيره لطبيعة الانحراف والجريمة على ثلاثة عوامل أساسية هي: (1)

1- الطموحات والآمال والأهداف التي يتطلع إليها الأفراد من خلال الثقافة التي يعيشونها في مجتمعهم.

2- الضوابط والمعايير والقواعد الاجتماعية التي ترسم طريق الأفراد في سبيل تحقيق آمالهم وطموحاتهم.

3- الوسائل التي يهيئها المجتمع لأفراده لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم.

ويظهر السلوك الانحرافي عندما يعرقل البناء الاجتماعي أو يعيق تحقيق أهداف الأفراد في المجتمع، فيلجأ الفرد إلى إتباع وسائل غير مشروعة لا تقرها القيم والقواعد القانونية لتحقيق الأهداف، إن التناقض الذي يصل بين الغايات والأهداف التي يسعى الفرد لتحقيقها وبين عدم إتاحة الوسائل المشروعة للوصول إلى تلك الأهداف يؤدي إلى حدوث صراع شديد، وهذا يؤدي إلى اختلال التوازن، ونشوء السلوك لانحرافي. (2)

وإن عدم قدرة الفرد على الوصول لأهدافه وغاياته، وتحقيق رغباته نتيجة العوائق الاجتماعية والظروف المحيط به، يؤدي إلى الإحباط، ويؤكد إتباع هذه النظرية الإحباط هو سبب الانحراف، ويتمثل ذلك عندما يحاول الفرد تحقيق أهدافه بالطرق المشروعة السليمة، ولكن لا تتاح له الفرصة من أجل تحقيقها، ولأن إتاحة الفرصة لتحقيق الأهداف هو عنصر هام في هذه النظرية وأن الإحباط الناشئ عن عدم إتاحة الفرص يدفع الفرد إلى التفكير بالحيل الدفاعية من أجل إشباع رغباته، وتحقيق أهدافه الذي يسعى إليها. (3)

(1) - عبد اللطيف، عبد القوي مصلح . المرجع السابق، ص 83.

(2) - محمد، سند العكايلة . اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الاندماج. ط1. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع،

2006، ص 151.

(3) - عبد اللطيف عبد القوي مصلح مرجع سابق، ص 151.

وتتضح المشكلة حسب ميرتون في أن البنية والتركيب الاجتماعي لبعض المجتمعات نضع قوانين وحواجز أمام بعض فئات المجتمع، تمنعها من تحقيق رغباتها وطموحاتها أو على الأقل تجعل أمر تحقيقها صعباً بدرجة غير متكافئة لدى جميع الأفراد، والنتيجة أن هذا النوع من البنيات يفسح المجال أمام هذه الفئات أو أمام البعض منها على الأقل لإتباع وسائل غير مشروعة لاكتساب القيم والمعايير الاجتماعية وهذا يفسر وجود اللامعيارية.⁽¹⁾

وتبرز أهمية هذه النظرية في إبراز أهمية المعايير الاجتماعية في ضبط السلوك حيث تظهر أهمية هذا العامل في موضوع بحثنا من خلال فصل التنشئة الاجتماعية للحدث داخل أسرته، والتي تساعده في ضبط أهدافه وطموحاته وتعلمه الوصول إليها بالطرق والوسائل المشروعة.

نقد وتقييم النظرية:

لقد أكدت هذه النظرية على أهمية البنية الاجتماعية في دفع الأفراد إلى السلوك المتكيف أو المنحرف من خلال أهداف المجتمع ومعاييره حيث تقوم المعايير بضبط الأهداف دون الخروج، عن **الأطر** الاجتماعية المتعارف عليها إلا أن هذه العملية تتوقف على مدى تكامل البنية الاجتماعية أو عدمه لأن المجتمع هو الذي يحرك الطموح الكامن لدى أفراد لدرجة تعجز معها إمكانياتهم.

كما اهتمت هذه النظرية بالعلاقة بين اللامعيارية والسلوك الانحرافي المتمثلة في أهمية السلوك الانحرافي في التقليل من شرعية المعايير النظامية، إلا أنه يؤخذ على هذه النظرية تركيزها على الانحرافات الانتفاعية والأنشطة غير المشروعة، وإهماله لتفسير الجرائم غير الهادفة أو اللانفعالية، أي التي لا تهدف إلى تحقيق أية منفعة شخصية أو مادية كالمخالفات التي يرتكبها البعض وخاصة المتعلقة منها بجنوح الأحداث (أي الأفعال العبثية الصبانية).

(1) - نفس المرجع ، ص 84.

خامساً؛ نظرية التقليد والمحاكاة:

يعتبر القاضي والكاتب والعالم الاجتماعي الفرنسي جبرائيل تارد (Jean Gabriel Tarde) مؤسس هذه النظرية والذي ركّز اهتمامه ودراسته على أثر العوامل الاجتماعية على عناصر السلوك بشكل عام، وعلى السلوك الإجرامي والانحرافي بشكل خاص.

يرى تارد أن الجريمة حقيقة اجتماعية حيث تنشأ وتتكون، وتتطور وفق قوانين أساسية يخضع لها جميع أفراد المجتمع، وهذا هو قانون التقليد، تخضع الجريمة في تكوينها إلى مثل هذا القانون، إذ ينتقل السلوك الإجرامي من الأعلى إلى الأسفل وحين يتسع نطاق السلوك الإنساني ويشيع تقليده بين نسبة كبيرة من الأفراد وعندما يصبح عرفاً أو عادة اجتماعية شائعة فالتقليد إذن يتناول كل ألوان السلوك الاجتماعي، يتناول اللغات، والهوايات، والأفكار، والعقائد، والخبرات والمهارات والمنجزات العلمية والنفسية بقدر ما يتناول كل أنماط السلوك الإجرامي والعادات الاجتماعية الضارة.⁽¹⁾

ومن كل ما تقدّم، أن نظرية "تارد" تقوم على محور انتقال الأنماط السلوكية بمقتضى عملية اجتماعية هي عملية التقليد، التي تتم بالاتصال المباشر أو غير المباشر بين طرفين من الأشخاص، أحدهما عنصر منشئ والآخر مقلد، ومثل هذه العملية لا تتم إلا في بيئة اجتماعية تتميز بسوء تنظيمها الاجتماعي.

ويتخذ التقليد طريقاً واحد من الأعلى إلى الأسفل ومن الطبقات الاجتماعية العليا إلى الطبقات الدنيا، ومن مجتمع المدينة إلى مجتمع الريف أو القرية. وعلى العموم إن قانون التقليد حسب وجهة نظر تارد له ثلاث أنماط.⁽²⁾

1- كلما كان اختلاط الأفراد ببعضهم أكثر يزداد تعلمهم، لذا فإن التقليد في المدينة يكون أوسع نطاقاً وأكبر منه في غير المدينة نتيجة الاختلاط.

(1) - عدنان، الدوري . أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. ط1. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1984، ص 237.

(2) - نقلا عن محمد، سند العكايلة. مرجع سابق، ص 146.

2- يلعب الدور الاجتماعي أثراً كبيراً في عملية التقليد، فمن الملاحظ إن الطبقات الأقل حظاً أو الدنياً تقلد الطبقات الراقية الميسورة، لهذا يفسر تارد انتشار السلوك المنحرف كشرب الخمر والقمار والدعارة على أنه تقليد من الطبقات الدنيا للطبقات الغنية.

3- أما النمط الثالث فهو التداخل، ويعني انه إذا وحدث وسيلتان أو نمطان مختلفان، فإن الفرد يلجأ إلى احدهما أو كليهما من أجل الوصول إلى هدف معين، أو تحقيق نتيجة ما، وغالباً ما يتجنب الإنسان الوسيلة القديمة، ويستعيز عنها بما هو حديث يمكن استنتاج هذه النظرية في بعض المواقف داخل الأسرة.

وخاصة إن الابن أو الحدث لابد وأن ينسج مثل معين، يسعى لتقليد ومحاكاته ولم يجد في بداية حياته، وتطور مرحلة طفولة، سوى والده أو الأكبر منه سناً من الإخوة، يحتذي به وهذا طبيعي بالنسبة لفرد يعيش من خلال ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية ذات أبعاد خاصة لا تترك الكثير من حرية الاختيار في تحديد أهداف الفرد، مثلاً جريمة السرقة عند الأحداث التي تبدأ بالتدرج، بالإضافة إلى العوامل الأخرى يلعب التقليد والمحاكاة عاملاً منهما في دفع الحدث نحو هذا النمط دون نمط آخر.

تقد وتقييم النظرية:

لا يقوم منطق "تارد" الاجتماعي على الانطلاق الكامل في تفسيره النظري الخاص بسببية السلوك الإجرامي أي أهمل الأسباب التي أدت إلى السلوك الإجرامي.

وللإشارة هنا أن "تارد" اخذ فكرة انتقال السلوك الإجرامي من أعلى إلى أسفل عن ابن خلدون عندما قال أن المغلوب مولع بتقليد الغالب.

اغفل تارد تفسير وقوع أول جريمة على وجه الأرض، وكيفية وقوع الجرائم في المجتمعات المغلقة التي لا يوجد فيها نمط التقليد.

ولكن على الرغم من ذلك فعن لهذه النظرية ساهمت في توضيح بعض عناصر الجريمة وتأكيداها على ارتباط السلوك الجرمي بالمجتمع، كما أنها فتحت الطريق أمام كثير من النظريات الاجتماعية فيما بعد مثل نظرية المخالطة الفارقة لسذرلاند.

سادسا: نظرية التفكك الاجتماعي:

يرى "البرت" أن المقصود بالتفكك الاجتماعي هو أي اضطراب أو انشقاق أو صراع أو افتقار الى الاجماع في نطاق جماعة من الجماعات أو في مجتمع ما، ويؤثر على العادات الاجتماعية السلوكية المقررة أو على النظم الاجتماعية أو على الضوابط الاجتماعية بصورة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الامور أداة وظيفيا منسجما".⁽¹⁾

ان التفكك الاجتماعي يحدث في مكونات التنظيم الاجتماعي ،الذي يشمل بدوره مجموعة من القواعد والتنظيمات والمعايير والأفكار تحدد العلاقات ،بين الأفراد وتنظمها،هذه القواعد هي نتاج الاجماع في المجتمع وتفاعل الأفراد فيما بينهم ،وهي اما أن تكون مكتوبة أو غير مكتوبة (الأعراف) تتلخص في شكل عادات سلوكية وتقاليد وأفكار ومبادئ أخلاقية ومثل، ومعنى حدوث التفكك في التنظيم هو "عدم تأدية هذه القواعد لوظيفتها الأساسية مما يخلق حالة من الاضطراب والفوضى، والتفكك الاجتماعي أشكال عدة منها "⁽²⁾

- فشل مؤسسات المجتمع في تعزيز علاقاتها ببعضها البعض مما يعوق تحقيقها لأهدافها، ويرجع البعض هذه المشكلة الى حالة عدم تماسك مكونات المؤسسة الواحدة بالمجتمع هناك من يرى أن مرد هذه المشكلة للأفراد الذين يقومون بتأدية وظائف هذه المؤسسات أو تلك.

-ضعف العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، مما يؤدي الى انتشار الفردية بينهم .

- فشل المجتمع في تعديل أو تجديد المعايير الاجتماعية الموجهة للسلوك في ظل التغير الاجتماعي السريع.

(1) - أديب، زيد عقيل ، توفيق ،يوسف الداوود. و علم الاجتماع الجنائي القانوني. دمشق: منشورات جامعة

دمشق، 2007، ص134

(2) - فوزية، عبد الستار . مبادئ علم الاجرام. ليبيا: المكتبة الجامعي ، 1998، ص50

- فشل المعايير الاجتماعية في تيسير طريق مشروع للأفراد ليحققوا أهدافهم.

ويخلص سيللين (Sellin) بذلك الى تفسير السلوك الاجرامي بما يفتقر اليه المجتمع من انسجام ورتابة بين أفراده كان يتمتع بهما في الماضي، الى التفكك الاجتماعي الذي يتخذ صورة تصارع القيم في الجماعات المختلفة وذلك حين يستجيب الفرد لتعاليم مجموعة لا ترى رفض وغضاضة في انتهاج السلوك الاجرامي".⁽¹⁾

وحصيلة القول عند أنصار هذه النظرية في جانبها، ان السبب الوحيد للجريمة انما يكمن فيما ينتاب المجتمع من تفكك نتيجة ما أصاب الحياة العصرية من تعقيد كما أن التصارع بين الثقافات يقوم بدور فعال في انتاج ظاهرة الجريمة بل انها ذهبيت الى القول بأنه في الحالات التي يثبت فيها أن المجرم كان مصابا بخلل عضوي أو نفسي فان ذلك يدوره يرجع الى فساد النظام الاجتماعي وأثره السيء على الفرد.⁽²⁾

سابعا: نظرية المخالصة الفارقة:

يعتبر العالم الأمريكي سذرلاند (Sutherland) مؤسس هذه النظرية حيث أثرت أراءه وأفكاره كثيراً على علماء الاجتماع، خاصة بعد صدوره كتابه أسس علم الإجرام.

يسلم "سذرلاند" بمعطيات نظرية التفكك الاجتماعي السالفة الذكر، وبالنتائج التي خلصت اليها، فقد اعتبر أن التفكك الاجتماعي هو السبب الرئيسي للسلوك الاجرامي وذلك في الصياغة الأولى لنظريته التي نشرها سنة 1939 في كتابه " مبادئ علم الاجرام " غير أنه أضاف اليها تفسيراً جديداً للسلوك الاجرامي، حيث يرى "سذرلاند" ان السلوك الاجرامي يجد أساسه في التعلم المباشر، وتتمثل عملية التعلم هذه في أمرين هما :⁽³⁾

أولاً: عملية تعلم الجوانب المادية التقنية المتعلقة بأساليب ارتكاب الجرائم أو الوسائل التحضيرية وعمليات التخطيط والتنفيذ .

(1) - أديب زيد عقيل ، توفيق يوسف الداود. مرجع سابق، ص135

(2) - أديب زيد عقيل ، توفيق يوسف الداود. مرجع سابق، ص137

(3) - عدنان ، الدوري. مرجع سابق ص ص247،251

ثانياً: تعلم الفرد مجموعة من الاتجاهات والقيم والأفكار والتدابير التي تدفع الفرد لإبداء جريمة ما أي تكوين نسق فلسفي إجرامي.

والحقيقة أنه ليس هذا فقط ما يتعلمه الفرد فهناك الاتجاهات الإيجابية التي تكون الضمير وتمثل موانع ذاتية لارتكاب السلوك الإجرامي، وفي تفاعل الأفراد مع الجماعة يحدث أن تتنازع هذه الاتجاهات السالبة منها والإيجابية، "فإن تأثر جماعة حققت درجة نوعية مقبولة من التنظيم الاجتماعي، وفي الوقت نفسه، انعزل عن بيئة فسد تنظيمها الاجتماعي رجحت كفة الاتجاهات الإيجابية، الأمر الذي يبعده عن منزلقات الاجرام، أما إذا تأثر ببيئة لا تحترم القانون وفسد تنظيمها الاجتماعي وفي الوقت نفسه انطوى تماماً أو نسبياً عن الجماعات ذات التنظيم المحكم والتي تحذر السلوك الإجرامي والمنحرف، رجحت كفة الاتجاهات السالبة فيقع الفرد على اثرى ذلك في السلوك الإجرامي"⁽¹⁾

ومن هنا جاءت تسمية النظرية بالاتصال أو الاختلاط الفارق أي اتصال الشخصي بخلطاء السوء اتصالاً يفرق بينه وبين الأخيار.

وثمة عوامل ثلاثة تسهم في تحقق هذا الاتصال الفارق يتمثل أولهما في أسبقية تأثير الفرد بالسلوك السائد ضمن جماعة معينة، ويتصل ثانيهما باستمراره فترة من الزمن تسمح باكتسابه مسلكهم في اشباع حاجاتهم على نحو غير مطابق للقانون، أما الأخير فيعني عمق التأثير الذي يتعرض له الفرد ومدى فاعليته في سلوكه سبيل الجريمة، وهذا أمر يتوقف على مدى حدة التأثير الذي تمارسه الجماعة المجرمة عليه، ولا عبرة بعد ذلك بالبواعث التي دفعت الشخص الى اتصاله بغيره فقد تكون نبيلة أو دنيئة أو طالما أن الأمر قد أفضى الى انتهاجه سبيل الجريمة تأثيراً بهم⁽²⁾، وأهم فرضيات هذه النظرية هي الآتي:⁽³⁾

1- السلوك الجرمي متعلم وليس موروثاً من قبل الناس.

(1) - فوزية، عبد الستار . مرجع سابق، ص 55

(2) - أديب زيد عقييل ، توفيق يوسف الدود . مرجع سابق، ص 139

(3) - عايد ، عواد الوريكات . علم النفس الجنائي، مرجع سابق، ص 94.

- 2- يتم تعلم السلوك الجرمي أثناء عمليات التفاعل الاجتماعي.
 - 3- يتم التعلم داخل حدود الجماعات الأولية (الشخصية) وليس من خلال الإعلام.
 - 4- تشمل عمليات التعلم كل من أساليب ارتكاب الجريمة والدوافع الجريمة والنزاعات والاتجاهات والتبريرات.
 - 5- إن الاتجاه المحدد للدوافع والنزعات متعلم من خلال التعريفات التي تفضل أو لا تفضل احترام القوانين وهذا يعتمد على الثقافة الفريضة.
 - 6- إن انتقال السلوك الجانح، يتم حين ترجح كفة التعريفات الاجتماعية المشجعة على مخالفة القانون، على تلك التي تدعو إلى احترامه، بمعنى آخر، إن موقف الفرد يتعرض لجاذبية قوتين متعارضتين، إحداها تجذبه لاحترام القانون والأخرى لمخالفته فإذا تعرض الفرد للاختلاط بالمجرمين، أصبح فريسة سهلة لتعلم الأنماط الإجرامية، وعلى كل تتم هذه العملية من خلال تمثل الثقافة المحيطة بالفرد.
 - 7- تباين ترابط الاختلاف في التكرار والأولوية والشدة والكثافة.
 - 8- تشمل عمليات التعلم بالارتباط مع الأنماط المجرمة وغير المجرمة الآليات الموجودة في عمليات التعلم الأخرى وليس بالتقليد وحده.
 - 9- لا يمكن تفسير السلوك الجرمي بناء على الحاجات العامة، فالحاجات نفسها والقيم تتشابه في السلوك الجرمي وغير الجرمي.
- بناءً على هذه المبادئ التسعة نجد أن النظرية قد جمعت بين علم الاجتماع من حيث تأكيدها على القوى الاجتماعية المعرفة للجريمة وفي الوقت نفسه ذات توجه نفسي من حيث التأكيد على عمليات التعلم والارتباط الحميم مع الجماعات المؤثرة في تلك العمليات.
- وإذا قمنا بإسقاط هذه النظرية على موضوع بحثنا نجده أنه يتماشى معه بمثابة فرضية من حيث نتائج العنف الأسري أو العنف الوالدي الممارس على الحدث (الابن)، ولا شك أن الحدث يبحث عن البديل من خلال اندماجه في المجتمع، سواء مع أقرانه في الحي أو

زملائه في المدرسة يبدأ في تكوين علاقات مع أشخاص يتفقون معه في الميول والاتجاهات، والانتماء وربما الولاء له، ولقد أكدت كثير من الدراسات أن عملية اتصال الحدث بجماعة الرفاق، نوع من الاختلاط التفاضلي، وهي من أهم الأسباب والعوامل التي تدفع بالحدث إلى الجنوح والانحراف.

تقييم نظرية المخالطة الفارقة:

ما يؤخذ عن النظرية⁽¹⁾. إهمالها الفوارق الفردية بين الأشخاص، كما أن هذه النظرية إذا كانت صالحة ومناسبة لتفسير الجرائم العادية التي يلعب فيها الاعتقاد والتفكير دوراً أساسياً، فإنها لا تعتبر كذلك مناسبة لتفسير الجرائم التي يلعب فيها الانفعال والصدف والجرائم اللاإرادية أو المرضية دوراً بارزاً.

ثامنا: نظرية التفاعل والوصم الإجرامي:

تقوم هذه النظرية على افتراضين. أولهما - أن الانحراف لا يقوم على نوعية الفعل وماهيته بقدر ما يقوم على نتيجة ما يوصف بها الفاعل من قبل الآخرين. ثانيهما - الانحراف عملية تقوم بين طرفين هما الانحراف نفسه، ورد فعل الآخرين تجاه هذا الانحراف.

وهذا الرأي يقول بان المؤسسات الإصلاحية كالسجون والمستشفيات العقلية ذات دور في عرقلة إصلاح الأحداث، لان وجودهم في هذه المؤسسات يعني صيغهم بالجريمة مما يعرقل التقويم المنشود.

(1) - نقلا عن عابد، عواد الوريكات . علم النفس الجنائي، المرجع السابق، ص ص 94-95.

ويعتبر العالم الأمريكي أدوين لمرت (Lemert) من أشهر من يمثل هذه النظرية حيث يرى أن الانحراف في السلوك بوجه عام هو نتيجة خلل في التنظيم الاجتماعي القائم في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، ويقع على مستويات ثلاث.⁽¹⁾

- الانحراف الفردي - وهو الذي ينشأ عن صراعات نفسية داخلية وليس نتيجة ضغوط ظرفية.

- الانحراف الظرفي - وهو الذي لا يتصل بصراعات نفسية داخلية بل يتطور الانحراف الظرفي كوظيفة لضغوط ظرفية معينة.

- الانحراف المنظم - ويكون من فعل الثقافية الفرعية حيث ينشأ الانحراف نتيجة عوامل ثقافية أهمها عامل التواصل بين الأشخاص المنحرفين وكيفية إدراكهم للأفعال المنحرفة.

كما ميز "Lemert" بين نوعين من الانحراف أحدهما أولى وهو الذي يأتيه الفرد مكرها وهو عالم بانحرافه ويشعر بالخوف والتردد، ثم يتطور الأمر إلى مستوى الانحراف الثانوي، حيث يتلاشى الخوف تدريجياً ويصبح الفرد مدركاً لنوعية الفعل الذي يقوم به، وردة فعل المجتمع تجاهه، ويشير السلوك المنحرف الذي يتم ارتكابه، أي (الثانوي) نتيجة **لمفهوم** المرء لذاته ومن خلال نظرة الآخرين له والتي تتسم بعدم القبول الاجتماعي، والتي **نتجت** وتولدت عن تلك النظرة المجتمعية للفرد باعتباره منحرفاً وما ينتج عن معاملة لهذا الفرد من قبل أفراد المجتمع.⁽²⁾

ويضع "Lemert" عدة مراحل لتبلور واكتمال هذا الانحراف.

- يرتكب الإنسان الجريمة الأولى "لقياس ردود فعل المجتمع" وهو الانحراف الأولي.

- يرد المجتمع على التصرفات بالمعاقبة أي العقوبات المجتمعية.

- يكرر ارتكاب الجريمة، ولكن نسبة أو كمية أكبر من الأولي.

(1) - نقلا عن عدنان، الدوري . أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. مرجع سابق، ص 263.

(2) - محمد، جوهري وآخرون . دراسة المشكلات الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 58

- يرد المجتمع على التصرفات بعقوبة أشد ورفض أقوى من الأولى.
- يزداد الانحراف مصحوباً بزيادة العداء للجهة المعاقبة.
- يقوم المجتمع بردوده الفعلية الرسمية التي تضافى على الفاعل المجرم (الوصم الإجرامي).
- مرحلة زيادة الانحراف لمجابهة المجتمع الذي أعطاه الوصم الإجرامي وفي هذه المرحلة الأخيرة، يقبل المنحرف صفة الوصم الإجرامي مع محاولة التكيف مع مركزه الاجتماعي الجديد ودوره كفرد منبوذ في المجتمع.

أمّا فيما يتعلق بآراء العالم هوارد بيكر (Howard Becker) وهو من أكثر علماء نظريات الوصم شهرة، وقد تبلورت نظرية الوصم عنده واتضحت صورتها النهائية من خلال كتابه المعروف بـ "الهامشيون" سنة 1963، تجد أن بيكر يرى أن الانحراف هو صناعة اجتماعية، وهو يقصد بذلك القواعد والظروف والصفات الفردية، ورد الفعل من قبل المجتمع يعمل كفاصل بين المنحرف وغير المنحرف، وقد يكون كلا السلوكين متشابهاً، وقد لا يكون السلوك (المنحرف) موجوداً أو حقيقياً، الملهم هنا كما يقول بيكر هو رد الفعل الذي يؤمن بوجود الانحراف مثلاً- وهكذا نجد أن رد الفعل هو الذي يخلق الانحراف.⁽¹⁾

وإذا أسقطنا هذه النظرية على مستوى بحثنا أو دراستنا فيما يخص عملية التجريح والتقزيم، والإساءة خاصة الرمزية وإلحاق الصفات الدونية بالحدث، فهي كثيراً ما تساهم في دفع الحدث نحو طريق الانحراف والجنوح، فمثلاً ارتكاب جنحة الضرب والجرح العمدى ضد أشخاص آخرين نتيجة الكبت والإحباط، كما قد يرتكب جرائم الأصول نتيجة الوصم بألفاظ وألقاب قبيحة ورذيلة.

تقييم ونقد النظرية:

إن التغيير في مفهوم الذات ناتج عن عمليات التنشئة الاجتماعية الجديدة بصورة الانحراف مع تحمله من صفات.

(1) - عايدا، الوريكات . نظريات علم الجريمة. مرجع سابق، ص ص 194-195.

كذلك بناء على النظرية أنها تكون السبب الرئيسي في العودة إلى الإجرام، وفي الحقيقة عملية الوصم يكون تأثيرها على الفتاة أو المرأة أكثر من الرجل. كما يؤخذ على هذه النظرية أنها لا تفسر كيف تنشأ بداية الانحراف وإنما تفسر استمرار الفرد المنحرف في ذلك الطريق بسبب ردة فعل المجتمع ولن توضّح النظرية الكيفية التي يبدأ فيها المنحرف أو الجانح انحرافه أو جنوحه.

المبحث الرابع: الاتجاه الاقتصادي:

يعتبر الجانب الاقتصادي في حياة الأمم المعاصرة عاملاً أساسياً في تقدم أو تأخر تلك الأمم ولأهمية ذلك الجانب عدّه بعض الباحثين من أمثال (كيتليه) و(ميشيل فري) و(بونجر) و(سيرك بيرت) عاملاً من العوامل الهامة الموجهة للسلوك الإنساني⁽¹⁾. فقد طور عالم الاجتماع ركلس (Rekless) تفسيراً يربط بين الظروف الاقتصادية والسلوك المنحرف، وقدم نظرية عرفت بنظرية المجازفة الطبقية التي يركز مضمونها على مفهوم الصراع بين الطبقات، ونظراً لأن الصراع يتم بين طرفين غير متكافئين: طبقات محرومة اقتصادياً وأخرى تتمتع بوافر العيش والغني، لذى فعن الطبقات الفقيرة تقشل في عملية الصراع وتظهر هذه لما يسود المجتمع من غبن مادي وظلم سياسي واجتماعي يمارس ضدها، لذلك فإن ردّ فعل هؤلاء يكون متجهاً نحو السلوك الإجرامي⁽²⁾.

فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن للفقر دوراً في رفع معدلات انحراف السلوك الانحرافي خاصة في جرائم الأموال، والتسول، والتشرد، والدعارة في بعض صورها وتبرير أصحاب ذلك الاتجاه نتائج العديد من الدراسات التي ظهر فيها ان غالبية مرتكبي السلوك المنحرف هم من ذوي المستويات الاقتصادية المتدنية، ومن أبرز الدراسات في هذا المجال الدراسة

(1) - عبد الله ناصر، السدحان . قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث . الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1994، ص 58.

(2) - عدنان، الدوري. أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي . مرجع سابق، ص 257.

التي قام بها العالم الإيطالي فورنساري ديفيرس (Fournasari Diverce) سنة 1894م وشملت إيطاليا وإنجلترا، وإيرلندا، وجنوب ويليز العديد من أنواع الجرائم وانتهت الدراسة إلى القول بأن الفقر هو البيئة التي تنتهي فيها كل الفرص لارتكاب الجريمة.⁽¹⁾

وبالرغم مما سبق ذكره من ربط الفقر بالسلوك المنحرف إلا أننا لا نستطيع أن نسلم بان الفقر عامل رئيسي لارتكاب السلوك المنحرف بل هو عامل من العوامل المتعددة التي تؤدي إلى السلوك المنحرف، كما يذكر العالم بيرت "إذا كان أغلبية المجرمين من الفقراء، فإن أغلبية الفقراء ليسوا من المجرمين"⁽²⁾

إضافة إلى ظهور بعض الدراسات التي أثبتت انه لا علاقة بين الفقر والسلوك المنحرف مثل دراسة الباحثة الإنجليزية "ماري كاربنتر" سنة 1853م والتي انتهت في دراستها إلى القول بأن "تأثير الفقر على الأحداث أقل بكثير من تأثير التكوين الثقافي والاجتماعي لأبائهم عليهم"، ودراسة "شليدون والينورغلوريك" سنة 1950م والتي أجريت على 1000 حدث (500 منحرف و 500 غير منحرف) وظهر فيها عدد الفقراء من أسر غير المنحرفين لا يختلف كثيراً عنه في أسر المنحرفين.⁽³⁾

ويعتبر سذرلاند من أشد الذين انتقدوا ربط الانحراف بالفقر بل على العكس من ذلك يرى أن الانحراف مرتبط بالثراء إذ أن الأثرياء لديهم قدرة على ارتكاب الجريمة بما يملكون من نفوذ في المجتمع بسبب ثرائهم، وذلك مما يعينهم على إخفاء أمرهم عن السلطات.

كما يربط أصحاب هذا الاتجاه بين البطالة من جانب والسلوك المنحرف من جانب آخر ويقصد بالبطالة هنا توقف الإنسان عن العمل سواء أكاد ذلك السبب أزمة اقتصادية أو صناعية طارئة أو أن يكون السبب عائداً للفرد نفسه كأن يكون الفرد عاجزاً أو غير مؤهل

(1) - عبد الله ناصر، السدحان. مرجع سابق،، 1994، ص 60.

(2) - السيد، رمضان. الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي. الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص

146.

(3) - نفس المرجع، ص 146.

للعمل، ففي هذه الحالة نجد الفرد قد يتجه لارتكاب السلوك المنحرف نتيجة لعدم وجود مورد مالي يفي باحتياجاته واحتياجات أسرته زد على ذلك ما تهيؤه البطالة للفرد من زيادة لوقت الفراغ لديه بما يجعله مهيناً أكثر للانحراف والانزلاق في طريق الجريمة.

واستنتاجاً على ما تقدم فإنه يمكن القول إن الفقر والغنى من العوامل التي يكون لهما تأثيراً على السلوك الإجرامي، فالفقر والعنف الأسري، يؤديان بالحدث من الحصول على بعض الضروريات من خارج نطاق الأسرة، كما أن الثراء داخل أسرة يسودها العنف لاسيما أنه يرتبط بالتفكك الأسري، ومع كل هذا فإن المسألة ليست مسألة فقر بقدر ما هي مسألة تربية وتنشئة اجتماعية وبمقدار ما هي قيم اجتماعية تغرس في النفوس ويتمسك بها الأفراد وتؤثر في سلوكهم في الحياة الاجتماعية.

- نقد وتقييم النظرية الاقتصادية في تفسير الانحراف والجنوح:

* ما يؤخذ على هذه النظرية بان البيئة الاقتصادية ليست وحدها هي العامل المباشر لتوليد الانحراف بصفة دائمة، وإلا فكيف تفسر هذه النظرية وجود أفراد يعيشون في بيئة اقتصادية يغلب عليها طابع الفقر فينحرف بعضهم ويحافظ البعض على النمط السلوكي السوي.

* لم تقدم هذه النظرية تفسيراً علمياً لحالات الانحراف التي تحدث عند أفراد بعض الأسر الغنية.

خلاصة الفصل:

لقد تناولت في هذا الفصل الاتجاهات النظرية التي عالجت موضوع جنوح الأحداث، واستنتجنا أن كل منها حاول معالجة ظاهرة جنوح الأحداث انطلاقاً من معطيات واقعية وأخرى فكرية، وكان اختلاف هذه التفسيرات ناتجاً عن ما تتميز به ظاهرة الجنوح من خصوصيات مع اختلاف نظرة علمائها لسلوك الجانح، إلا أننا قد حاولنا ربط نتائج هذه النظريات مع الواقع المحلي لمجتمع الدراسة واختبارها مجتمعة في تفسير ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

تمهيد

المبحث الأول: الدراسات الأجنبية.

المبحث الثاني: الدراسات العربية.

المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية.

المبحث الرابع: تعقيب على الدراسات السابقة.

خلاصة الفصل.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

تمهيد:

تعتبر الدراسات السابقة من الخطوات المنهجية التي لا يمكن الاستغناء عنها في البحث العلمي.

وبالرغم من أن هذه الدراسات قد تمت في مجتمعات مختلفة دينياً وعرقياً وثقافياً وإقليمياً، تناولت ظاهرة جنوح الأحداث من زوايا مختلفة، بحسب تعدد التخصصات والأغراض العلمية، إلا أن القاسم المشترك الذي يجمع بين مختلف الدراسات هو البحث عن سبب ظاهرة جنوح الأحداث.

ويشير في هذا الصدد محمد الغريب "... بأن الدراسات التي يجب على الباحث التعرف عليها وتناولها بالمناقشة والتحليل هي تلك الدراسات التي تتناول جانباً أو أكثر من موضوع الدراسة التي نحن بصددتها...."⁽¹⁾

وعلى هذا الأساس تعرّضت الباحثة لأهم الدراسات التي تناولت ظاهرة "جنوح الأحداث وعلاقتها بالوسط الأسري" من قريب أو بعيد، كما أن الاطلاع عليها أفاد الباحثة في التوجيه وإثراء دراستها من خلال تحديد الأهداف وصياغة الفروض.

(1) محمد، الغريب عبد الكريم. البحث العلمي التصميم والإجراءات. القاهرة: مكتبة النهضة الشروق، 1981، ص 68.

المبحث الأول: الدراسات الأجنبية:

1- الدراسة الأولى: بعنوان The young delinquent (1):

استغرقت دراسة سيريل بيرت (Cyril burt) عشر سنوات واستهدفت الدراسة الكشف عن عوامل وأسباب الجنوح ووضع خطة لعلاج الجنوح وقد استخلص الباحث من هذه الدراسة أن عوامل الجنوح متنوعة فمنها ما هو بيولوجي ومنها ما هو اجتماعي.

وتكونت عينة الدراسة من 2000 حدث جانح من الجنسين من الذين تمّ تحويلهم إلى محكمة الأحداث أو جمعيات العناية بالأحداث والطفولة وقد استخدم بيرت منهج دراسة الحالة مركزاً على ماضي وحاضر ومستقبل الحدث، وقد استقصى معلوماته هذه عن طريق الأمهات والآباء والمدرسين وأرباب العمل والمحاكم والنوادي، وقد خلص الباحث إلى عشر نتائج في جنوح الأحداث وقسمها إلى الآتي:

أ: عوامل رئيسية: Major Factors

ب: عوامل صغرى: Minor Factors

ولعل من ضمن العوامل الرئيسية الظروف البيئية سواء كانت داخل البيت أو خارجه وعدم الاستقرار العاطفي، وكذلك الرفاق، ويتدرج تحت الظروف الداخلية في البيت الفقر والعلاقات الأسرية المفككة، والتربية الخاطئة، والبيت الفاسد لدى أسر الأحداث الجانحين. وتبيّن أن التربية الخاطئة بين أسر الأحداث الجانحين تبلغ خمسة أضعافها عن أسر غير الجانحين، وقد شملت التربية الخاطئة أسلوب اللامبالاة وعدم الاتفاق على طريقة واحدة لتنشئة الحدث.

وتضمّنت العلاقات الأسرية المفككة وفاة أحد الوالدين أ، كليهما أو الهجر والانفصال أو الطلاق أو الغياب الطويل لأحد الوالدين أو كليهما أو الوجود البديل عن الوالدين، كما تبين من خلال نتائج الدراسة أن البيت الفاسد هو البيت الذي يتصف بالفجور الجنسي داخل

(1)- Burt, The young Delinquent, 4thed .London: university of Londo , press, 1961.

البيت أو الزوج غير الشرعي، أو الإدمان على المسكرات أو إهمال الطفل، أو سوء المعاملة التي يتلقاها الحدث أو انتشار وشيوع الجريمة.

ومن ناحية أخرى كشفت نتائج الدراسة أن عامل الفقر كان أكثر وضوحاً وتأثيراً في العينة التجريبية عنه في العينة الضابطة، كما أن تأثيره عند الذكور أكثر من تأثيره لدى الإناث في كلتا المجموعتين التجريبية والضابطة، واتضح كذلك أن العلاقات الأسرية الناقصة أكثر انتشاراً عند أسر الجانحين مقابل أسر غير الجانحين وأن تأثيرها في إناث المجموعة التجريبية أكثر من تأثيرها في الذكور في حين أن تأثير هذه العلاقات الأسرية الناقصة في ذكور المجموعة الضابطة أكثر منها لدى الإناث.

وتبين كذلك أن التربية الأسرية الناقصة أو الخاطئة تنتشر بين أسر الأحداث الجانحين بدرجة أكبر بالنسبة لأسر الأحداث غير الجانحين، وأن تأثيرها في الذكور أكبر منها لدى الإناث عند المجموعتين التجريبية والضابطة، واتضح كذلك كثرة انتشار البيوت الفاسدة بين أسر الأحداث الجانحين بالنسبة لأسر الأحداث غير الجانحين وتأثيرها في الذكور أكبر منها لدى الإناث في كلتا المجموعتين.

من خلال العرض الموجز لدراسة سيريل بيرت التي أجراها على انحراف الأحداث في لندن يتبين لنا أنه أعطى صورة عن العوامل الأسرية التي تدفع بالأحداث إلى الانحراف والجنوح، كالعلاقات الأسرية والتنشئة الخاطئة والفقر، كما أنه توصل للعديد من النتائج التي توصلت إليها الباحثة، هذه جل النقاط التشابه بين الدراستين، أما نقاط الاختلاف، فقد تطرق إلى العديد من العوامل دون التركيز على عامل واحد، كالرفاق والمدرسة بالإضافة إلى العوامل البيولوجية للأحداث وهذا يجعل من نتائجها أقل ثقة، كما أن الباحث اعتمد على منهج دراسة الحالة، وعينتين، تجريبية وضابطة، على خلاف دراستنا التي اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي التحليلي وعينة تجريبية فقط

وتعتبر من بين أهم الدراسات التي تناولت انحراف الأحداث وذلك لأنها استغرقت وقتاً طويلاً،

الدراسة الثانية: بعنوان: Family structure, Family relation shipyard

Adolescent drug use Theoretical and empirical examination
delinquency ⁽¹⁾

ان دراسة Hoffman. John Patrick حول بنية الأسرة، وعلاقات الأسرية واستخدام المخدرات من قبل المراهقين (دراسة نظرية وتجريبية عن الانحراف). انطلقت الدراسة من فرضيتين اساسيتين.

أ- التأثير المباشر لبنية الأسرة على السلوك المنحرف.

ب- تأثير العلاقات الأسرية على الانحراف.

وقد جرى فحص هذين العاملين لدى مقارنة بنية الأسرة على متغيرات العلاقات الأسرية، حيث وجد أن هذه الأخيرة لها تأثير أكبر على الانحراف حيث أن المستويات الأدنى من العلاقات الأسرية ترتبط بقدر أكبر من الانحراف.

لكن مثل هذه الدراسة قد تقشّل بالتعرّف على الارتباط بين بنية الأسرة والعلاقات الأسرية، فقد تؤثر بنية الأسرة في الانحراف بشكل غير مباشر من خلال متغيرات العلاقات الأسرية، ويركز هذا البحث على البيت المنهار وفيما إذا كان المراهق يعيش مع أبويه الطبيعيين، لكن يفشل في فحص أنواع أخرى من بنية الأسرة ويقترح الباحث بأن البيت الذي يضمّ أبوين طبيعيين يوجد فيه عواطف ومحبة أكثر من البيت الذي لا يوجد فيه سوى احد الوالدين أو فيه زوج الأمّ أو زوجة الأب، كما أن البيت الذي فيه أبوان طبيعيين يوجد فيه مراقبة أكثر ودعم للشخصية بشكل أفضل وضبط أقل حدة بين الوالدين والمراهق.

⁽¹⁾ - Hoffman. John Patrick, Family structure, Family relation shipyard Adolescent drug use Theoretical and empirical examination (delinquency) 1991.

إنّ ضعف العلاقات الأسرية يزيد من احتمالية الربط مع جماعة متعاطي المخدرات، وبالتالي تزداد احتمالية تعاطي الحشيش والمخدرات الأخرى.

إن نتائج هذه الدراسة قد بنيت على دراسة مطولة للمراهقين في أمريكا وخاصة الذين انحدروا من بيوت حصل فيها طلاق أو انفصال، أو يوجد فيها (زوجة أخرى للأب أو زوج للأُم) حيث وجد أنهم يميلون إلى قدر أقل من الارتباط أو المودة وأن ضعف العلاقات الأسرية يؤدي إلى زيادة عدد الأصدقاء المتعاطين، مما يزيد من احتمالية البدء باستخدام الحشيش وتكراره ثم استخدام أنواع أخرى.

ويعلق الباحث على دور العائلة قائلاً: "إنّ للعائلة (بنية العائلة) دوراً غير مباشر "كامناً" في استخدام المراهق للمخدرات وهذه التأثيرات تعتمد على نوع بنية العائلة إذا كان فيها (طلاق، زوجة أب، زوج أم، أرملة.....).

الدراسة الثالثة: بعنوان⁽¹⁾ Le rôle du contrôle parental dans le contrôle de la délinquanc

وقد انطلقت دراسة قوتفردسون و إيرشي (Gottferdson et hirshic) من تساؤل رئيسي مفاده: ما هو الدور الشكلي والحقيقي الذي يجب ان يمارسه الوالدان على أبنائهما (الدخول والخروج من المنزل، الأماكن التي يتردد عليها، النشاطات الترفيهية وقضاء وقت الفراغ، النتائج التي تحصلوا عليها في دراستهم، التدخين، تعاطي المخدرات....)

أمّا عينة الدراسة فقد تكونت من 420 أسرة، وقد توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

- أن معظم الوالدين يستعملون مباشرة العقوبة عند ظهور الانحرافات السلوكية لدى أبنائهم دون محاولة البحث عن مسببات الظاهرة.

(1)- Gottferdson et hirshic : Le rôle du contrôle parental dans le contrôle de la délinquance, Paris, odile Jacob et La documentation Française : 1990 (Internet).

- إتباع أساليب عقابية خاطئة عند معظم الآباء .
- أنه يتعين على الوالدين مراقبة أبنائهم من خلال الأساليب التربوية الثلاث وهي:
 - أ- أسلوب المراقبة (Monitoring) وهو يعني مراقبة التصرفات والسلوكيات العامة للطفل.
 - ب- أسلوب تشخيص السلوك الانحرافي (Recognition of behavior) وهو يعني فحص وتشخيص أسباب السلوك الانحرافي مباشرة عند ظهوره.
 - ج- أسلوب العقاب Appropriate punishment: وهي القدرة على المعاقبة الحازمة والصارمة وفي وقتها أي مباشرة بعد صدور السلوك الانحرافي للطفل.

الدراسة الرابعة: بعنوان: (1) « Families and delinquency »

حول "تأثير جماعة الرفاق على سلوك الأطفال والمراهقين"

وقد تمحورت إشكالية دراسة راو وفرينغتون Rowe et Farrington حول التساؤل الرئيسي التالي: ما هو تأثير جماعة الرفاق على سلوكيات الأطفال والمراهقين؟، وقد شملت الدراسة على عينة بلغت 9678 طفلاً ومراهقاً من مدينة بوستن، ومن النتائج التي توصلت إليها نذكر:

- أن نسبة الأطفال المنحرفين أكثر انتشاراً في الأسر كثيرة العدد وخاصة من ناحية الإخوة.
- هناك تأثير كبير وخطير على سلوك الطفل من إخوته الكبار المنحرفين (من حيث عملية تقليد الصغار للكبار).
- أن هناك تأثير كبير لعدد الإخوة مضروب في حجم وقوة العلاقة الأخوية، أي كلما كان الإخوة على علاقة وطيدة بينهم كلما تشابهت سلوكياتهم.

(1) - Rowe et Farrington : « Families and delinquency » : Analytic issue, Journal of Research in crime and delinquency, 2000 n°38 p p 68-93.

- أن جماعة الأصدقاء تشكل مجالاً مفتوحاً وواسعاً في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أنها تساهم في المبادرة نحو السلوك الانحرافين، وهي تبدأ في شكل لعب وتقليد الأدوار وإظهار الشجاعة إلى عدم احترام القوانين الاجتماعية بصفة عامة.

من خلال العرض الموجز للدراسات الثلاثة: هوفمان وقوتفردسون وإيرشي وراو ودراسة فرينقتون، نجد أنها اهتمت بمتغير واحد أو اثنين، له أثر مباشر على جنوح الأحداث ولم تهتم هذه الدراسات الثلاث بإبراز ما للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مجتمعة من أثر على شخصية الحدث. كما لاحظت الباحثة على هذه الدراسات عدم التركيز والاهتمام بالعوامل الثقافية وتأثيرها في عملية التنشئة. هذه أهم نقاط الاختلاف أما نقاط التشابه فتمثلت في، فساد الجو الأسري، وكثرة عدد الأبناء مما يؤدي إلى عدم المراقبة والمتابعة من قبل الوالدين للأحداث كان من نتائجه جنوحهم، التأثير الخطير لجماعة الرفاق لأن الحدث يجد فيهم البديل عن الجو الأسري المشحون بالاضطرابات والعنف من آثاره تعاطي الأبناء المخدرات، والفشل الدراسي.....

ما نستخلصه أن هذه الدراسات حملت الأسرة المسؤولية الكاملة في جنوح وانحراف الأبناء. كما لاحظنا أن هذه الدراسات لم تبحث عن الأسباب الكامنة وراء جنوح الأحداث بقدر ما تبحث في الآثار الناجمة عن ذلك على عكس الدراسات القديمة.

المبحث الثاني: الدراسات العربية.

الدراسة الأولى: بعنوان " انحراف الأحداث في تونس":⁽¹⁾

هدفت دراسة عبدالوهاب بوحديبة مفهوم الحدث ومن هو الحدث؟ وإلى أي وسط اجتماعي ينتمي، وكيف أصبح منحرفاً؟ وقد تسمت هذه الدراسة بأنها تحليلية وقد استعان الباحث بالبيانات الإحصائية وآراء المختصين بقضايا الطفولة والمنحرفين، وقد تمخض عن هذه الدراسة النتائج التالية:

1- بينت الدراسة أن العاصمة تونس قد مثلت أكبر نسبة من مجموع المنحرفين الذكور وهي 78 فرداً من أصل 217، أي بنسبة 40% أما الإناث فكان المجموع 13 فتاة من أصل 52 أي بنسبة 25%.

2- أثارت الدراسة استغراباً واندعاشاً حول دخول نسبة من الأحداث الصغار عالم الانحراف في سن مبكر 12 عاماً، وقد كانت النسبة 44% كذلك تبين أن نسبة 20% من الإناث في العينة عن أقل من 12 سنة من العمر.

3- وجد أن أشد وأعلى درجات الانحراف تركزت في سن الخامسة عشرة بالنسبة لعينة الذكور، و سنّ السابعة عشرة من العمر بالنسبة للإناث، وتزداد نسبة الانحراف في الفئة العمرية من سنّ 15-18 سنة وتصل النسبة إلى 56% ثم تبدأ هذه النسبة بالانخفاض التدريجي بعد تجاوز هذه المرحلة العمرية.

4- أما بالنسبة لانحراف الفتيات فإنه يزداد اعتباراً من سنّ السابعة عشرة لتصل النسبة إلى 29,9% وهي المرحلة التي ترغب الفتاة فيها بإعلان استقلاليتها وتتخطى القيم الأخلاقية والاجتماعية والمعايير السلوكية السائدة، ويتضمن انحراف الفتيات تعاطي أعمال البغاء.

5- ناقضت نتائج هذه الدراسة الاعتقاد الشائع بأن هناك علاقة طردية بين عامل الفقر أو

(1) عبد الوهاب، بوحديبة. "انحراف الأحداث في تونس. وجهات نظر متعددة حول انحراف الأحداث في تونس". مجلة مراجعات تونسية للدراسات الاجتماعية، العدد 19، كانون الأول، 1969.

تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، والجنوح فقد تبين أن الاسر الفقيرة لم تسجل إلا نسبة قليلة من الانحراف حيث وصلت النسبة عند الاناث بـ 4% وعند الذكور بـ 44% فقط، بينما وصلت النسبة عند عينة الذكور والذين ينتمون لأسر ذات دخل جيد إلى 22,4% أما الإناث فقد وصلت النسبة إلى 17,8%.

6- كذلك فقد وجد الباحث في دراسته أن هناك العديد من اللصوص والجانحين ينتمون لأسر غنية مترفة، بينما لم يجد منحرفاً واحداً ينتمي إلى أسر فقيرة يقل دخلها الشهري عن 175 ديناراً، وقد يكون الفقر والأمية سبباً في جنوح الشباب التونسي وانحرافهم قبل الاستقلال، ولكن الحكومة التونسية تصدّت لهذين الأمرين ولم يعودا يعتبران من أسباب الانحراف.

7- إن انحراف الشباب يعود وبكل تأكيد إلى التكوين الأخلاقي والفكري للطفل، ويعود السبب الرئيسي لفشل الأسرة والنظام التعليمي في دورها الذي يمثل الوسيط بين الفرد والمجتمع، ويظهر ذلك الفشل في التنشئة الاجتماعية، وانعدام عنصر التنسيق بين هاتين المؤسستين وهكذا يجد الصغير الفرصة متاحة أمامه للانقياد لهوى النفس وإغراءات الشارع ويجد نفسه حائراً بين جدلية الضرورات والاغراءات أو الانتماء إلى عصابة بغرض تعويض النقص العاطفي لديه.

8- مما لا شك فيه ان البطالة وكذلك عدم مراقبة الاهل للحدث ناهيك دوراً هاماً في تشكيل الشلل والعصابات عند الأحداث ذلك الحدث يسعى باستمرار للتعويض عن فترات الحرمان التي مرّ بها داخل اسرته ويبدأ هذا الحدث بالالتقاء بزعيم العصابة والذي غالباً ما يكون شاباً ولديه شذوذ جنسي، وقد دلت نتائج الدراسة على أن 55% من الأحداث المنحرفين الذكور كانوا ينتمون إلى عصابات، وأن 51,9% من الإناث تنتمي إلى عصابات، وتسيطر عليهن الأمور الجنسية بشكل واضح.

ما نريد أن نصل إليه هو ان السن الذي يصل فيه الإجرام إلى أقصاه يختلف تبعاً لوع الجريمة.

من خلال العرض الموجز لدراسة عبد الوهاب بوحديبة التي أجراها على انحراف الاحداث في تونس يتبين لنا أنه ركّز على العوامل الاجتماعية في عملية الانحراف كالأُسرة والمدرسة والشارع كما بين أهمية الأسرة في تشكيل وضبط السلوك في عملية التنشئة والتوجيه والاهتمام وربط العلاقات بالأبناء على عكس دراستنا هذه التي تطرقت الى كل هذه العوامل بالإضافة الى العوامل الثقافية والاقتصادية والتي لها تأثيراً واضحاً في انحراف وجنوح الأبناء.بالإضافة الى ذلك هناك فرق جوهري بين الدراستين فدراسة الباحثة تمت في داخل مراكز اعادة التربية وهذا معيار دقيق جدا لمعرفة الحالات المدروسة والعوامل المسببة في جنوحهم، على عكس دراسة عبد الوهاب بوحديبة التي أجريت من خلال البيانات الإحصائية وآراء المختصين بقضايا الطفولة والمنحرفين هذه جل نقاط الاختلاف أما نقاط التشابه بين الدراستين فإنهما اعتمدتا على التحليل كما أنهما تناولتا فئة معينة من أفراد المجتمع هم الأحداث الجانحين .

الدراسة الثانية: بعنوان "مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث في المجتمع المغربي".⁽¹⁾

انطلقت دراسة عبد اللطيف مصلح من فرضية رئيسية افترض الباحث من خلالها وجود علاقة قوية بين مشاكل الوسط الأسري لدى أسر الاحداث المنحرفين وحالات الانحراف لدى ابنائهم.

وقد تفرعت هذه الفرضية إلى أربع فرضيات فرعية كما يلي:

(1) - عبد اللطيف ،مصلح . مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الاحداث في المجتمع المغربي . الرباط : دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، ، 2004.

1- توقع الباحث وجود علاقة قوية بين تدني المستوى الاقتصادي لأسر الأحداث المنحرفين وحالات الانحراف لدى أبنائهم بالمقارنة مع أسر الأحداث الأسوياء.

2- افترضه الباحث أن حالات التفكك الأسري تنتشر بشكل كبير لدى أسر الأحداث المنحرفين بالمقارنة مع أسر الأحداث الأسوياء، الأمر الذي يساعد في انحراف أبناء هذه الأسرة.

3- توقع الباحث وجود ضعف في التماسك العائلي فيما بين أعضاء أسر الأحداث المنحرفين بالمقارنة مع أسر الأحداث الأسوياء، الأمر الذي ينعكس على وضعية الأبناء مما يؤدي إلى انحرافهم.

4- افترض الباحث أن أسر الأحداث المنحرفين أكثر ممارسة للأساليب التنشئة الخاطئة تجاه أبنائهم بالمقارنة مع أسر الأحداث الأسوياء الأمر الذي يهيئ المناخ الملائم لانحراف أبناء هذه الأسر.

وقد تكونت عينة الدراسة من مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة بالنسبة للعينة التجريبية شملت (60) حدثاً منحرفاً ثم اختارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من مركز حماية الطفولة بتمارة، ومركز إعادة التربية ابن سليمان، وتتراوح أعمارهم ما بين (12-18 سنة) حيث توزعت هذه العينة إلى (30) حدث تم اختيارهم من مركز حماية الطفولة بتمارة، ممن يقضون مدة الإصلاح وإعادة التربية وبنفس الطريقة تم اختيار (30) حدثاً من مركز إعادة التربية ابن سليمان. أما المجموعة الضابطة، فقد بلغ مجموع هذه العينة (60) حدثاً ليس لهم سوابق إجرامية ثم اختارهم بالطريقة العشوائية من التلاميذ الذين يتابعون دراستهم في بعض المدارس الإعدادية والثانوية بمدينة الرباط، تتراوح أعمارهم ما بين (12-18 سنة).

و قد كانت نتائج الدراسة كمايلي:

1- تبين أن أعلى نسبة الانحراف الأحداث تنتشر في الفئات العمرية ما بين (14-16 سنة) حيث مثلت نسبة 58,3% من مجموع العينة المنحرفة.

2- أوضحت بيانات الدراسة ان 81,7% من الأحداث المنحرفين كان مستواهم الدراسي في المرحلة الابتدائية يليهم الأحداث الذين لم يسبق لهم التمدرس حيث تمثل نسبتهم 8,3%، كما تبين تعني المستوى الثقافي وانتشار الأمية بشكل كبير لدى آباء وأمهات الأحداث المنحرفين بالمقارنة بأمثالهم في العينة غير المنحرفة حيث بلغت النسبة على التوالي 33,3% فيما يخض الآباء و65% فيما يخص الأمهات.

3- اتضح أن السرقة كانت أكثر الجرائم انتشاراً لدى الأحداث المنحرفين يليها حالات التشرد وقد كانت أكثر ظهوراً في الفئات العمدية ما بين (14-16 سنة).

4- كما اكدت معطيات هذه الدراسة على صحة الفرضيات التي انطلقت منها، حيث دلت النتائج، على تدني المستوى الاقتصادي لدى أسر الاحداث المنحرفين بالمقارنة مع أسر الأحداث الأسوياء، الأمر الذي يساهم في انحراف أبناء هذه الأسر، وكذلك انتشار حالات التفكك الاسري بشكل كبير.

5- كما تبين ايضاً وجود حالات من العنف تصيب التماسك العاطفي لدى أسر الاحداث المنحرفين أكثر منها لدى أسر الأحداث غير المنحرفين كما ان أسر الأحداث المنحرفين أكثر ممارسة للأساليب التنشئة الخاطئة ومن هذه الممارسات استعمال أساليب كالقسوة المفرطة والكراهية وعدم الاهتمام واللامبالاة، واقتصار دور كثير من الآباء على إصدار الأوامر والتعليمات بعيداً عن أسلوب الحوار والمناقشة، واستخدام أسلوب العنف الجسدي والإيذاء النفسي.

إنّ هذه الدراسة ألّمت بكل متغيرات الوسط الاسري التي تساهم على حدّ بعيد في تهيئة البيئة المناسبة لظهور حالات الجنوح والانحراف لدى الاحداث في المجتمع المغربي حتى الجانب النفسي أشارت إليه الدراسة أثناء التحليل النتائج، كما بينت الدراسة أهمية الأسرة من حيث الخلفية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعلاقات السائدة بين أفرادها في عملية التنشئة والتوجيه والاهتمام، وهو ما ساعدنا على إثراء الجانب النظري، كذلك التراث

المعرفي الخاص بجنوح الأحداث كما ساهمت الدراسة في تقديم إطار منهجي لدراستنا الحالية. هذه أهم النقاط التشابه، أما نقاط الاختلاف بين الدراستين فدراسة عبد اللطيف مصلح أجريت على مجموعتين إحداها تجريبية والأخرى ضابطة أما بالنسبة للعينة أعتمد على العينة العشوائية على عكس دراستنا التي اعتمدت على مجموعة واحدة وعينة قسدية .

الدراسة الثالثة: بعنوان "ظاهرة جنوح الأحداث في مجتمع الإمارات " (1).

هدفت دراسة هويدي وآخرون إلى تحديد حجم مشكلة جناح الأحداث في مجتمع الإمارات والأشكال التي يظهر بها السلوك الجانح، ومعرفة أهم العوامل التي تؤدي إلى ظهور ذلك السلوك. وقد انطلقت الدراسة من تساؤلات جاءت كالآتي:

ما الخلفية الاجتماعية والثقافية لأسر الأحداث الجانحين؟

ما العوامل الجسمية المرتبطة بظاهرة جناح الأحداث؟

ما العوامل النفسية المرتبطة بظاهرة جنوح الأحداث؟

ما أشكال الجناح من حيث بداية ممارسته ودوافعه؟

وطبقت هذه الدراسة على عينتين احداها تجريبية تشمل الأحداث الجانحين من الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين (10-18 سنة) والمودعين في مؤسسات رعاية الأحداث وهذه المؤسسات هي الوحدة الشاملة لرعاية الأحداث بالشارقة، وكذلك الوحدة الشاملة لرعاية الأحداث بأبو ظبي وقد بلغ مجموع هذه العينة 50 حدثاً جانحاً وبالنسبة للعينة الضابطة تم اختيار (50) حدثاً غير جانح تتراوح أعمارهم بين (10-18 سنة) وهم من تلاميذ المدارس الحكومية بالشارقة، مع العلم أن هذه العينة تخلو من أية سوابق جرمية، واستخدمت الاستمارة كأداة رئيسية لجمع المعلومات ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

(1) محمد هويدي وآخرون. "ظاهرة جنوح الأحداث في مجتمع الإمارات". الامارات: سلسلة الدراسات الاجتماعية (1985).

1- اتضح أن أعلى نسبة لفئات الأعمار في العينة المنحرفة بلغت 54% وهي الفئة التي يقع اعمارها ما بين (16-18 سنة)، وقد تبين ان السرقة كانت على رأس أنواع السلوك الجانح يليها المبيت خارج المنزل.

2- اتضح أن نسبة 50% من الأحداث المنحرفين، كانوا عاطلين أي أنهم لا يواصلون دراستهم كما أنهم لم يلتحقوا بالعمل، وفي مقابل ذلك كانت نسبة التلاميذ في العينة الضابطة 100% لان هذه العينة أخذت من طلبة المدارس.

3- بينت نتائج الدراسة أن نسبة 64% من أفراد العينة الجانحة يعيشون مع والديهم وان نسبة 34% يعيشون مع أحد الوالدين إما بسبب الوفاة أو الطلاق أو الزواج مرة أخرى.

4- اظهرت بيانات الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بأن أسر الأحداث الجانحين أكثر معاناة من غيرهم، حيث تشير النتائج إلى عدم استقرار الحالة الاجتماعية واضطراب الوسط الأسري، ومن مظاهرها تعدد زواج آباء الجانحين، وكذلك كثرة وجود إخوة غير أشقاء من الأب وكذلك تعدد زواج أمهات الجانحين، وكثرة حالات الطلاق والتّرمل وانتشار حالات المنازعات الزوجية واضطراب العلاقات الأسرية.

5- كما تبين من خلال نتائج الدراسة زيادة نسبة الأمية بين أفراد أسر الجانحين مقارنة بأمثالهم من أسر غير الجانحين، وعلى المستوى الاقتصادي تبين أن الدخل المالي لأولياء أمور الجانحين أعلى منه لدى أولياء غير الجانحين، واتضح ان العامل الاقتصادي يلعب دوراً مختلفاً في مجتمع الإمارات عند ارتباطه بظاهرة الجناح، فالعامل الاقتصادي لا يعبر عن رغبة الجانح في اشباع حاجات أساسية لأنها مكفولة ومتوفرة من قبل الدولة ومن قبل الأسرة أيضاً وإن كانت السرقة تأتي على رأس الجرائم التي ارتكبها الأحداث.

6- وأما من حيث البعد النفسي، فتشير نتائج الدراسة إلى اضطراب العلاقة الوجدانية لدى الأحداث مع كل من الأب والأم، كما انهم يعانون من مشاعر الحرمان والإحباط نتيجة لخبراتهم وتجاربهم السابقة من حياتهم، وقد كانت أساليب التربية الأسرية تتسم بشيوع أساليب

العقاب البدني واللفظي، كما أشارت النتائج إلى وجود تفرقة في معاملة الوالدين للجناح دون بقية الإخوة، وكذلك تناقض سلوك الوالدين تجاه تصرفات الأبناء، وبحسب هذه الدراسة، اتضح أن أهم العوامل التي تؤدي بالحدث إلى الجناح هو تأثير الصلبة وجماعة الأصدقاء مع قصور عامل الرقابة الأسرية، كما تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في تدعيم السلوك المنحرف.

7- اتضح أيضاً أن العوامل المهمة في جناح الأحداث لدى مجتمع الإمارات هو الصراع الحضاري المتمثل في تعدد الثقافات الوافدة عليه وما يصاحب ذلك تعدد القيم والعادات والتقاليد التي تختلف غالباً عن ثقافة المجتمع الإماراتي.

من خلال العرض المختصر لهذه الدراسة التي تطرقت الى ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الإماراتي نلاحظ أنها ألقت بكثير من متغيرات دراستنا الحالية والتي تتمثل في العوامل الاجتماعية وخاصة منها العامل الأسري المتمثلة في الاضطراب والتفكك، والمنازعات، وتعدد الأزواج، والإهمال وهذا ما أدى إلى اضطراب العلاقة الوجدانية، والحرمان، والإحباط لدى الأحداث. إلا أن أوجه الاختلاف بين الدراستين فدراسة "هويدي وآخرون" اتضح أن العامل الاقتصادي من خلالها لا يعبر عن احتياجات المادية للجناحين، ومع ذلك كانت جنح السرقة على رأس أنواع السلوك الجناح وهذا ما يعبر عن احتياج اشباع الجانب المعنوي لديهم. على عكس دراستنا أن العامل الاقتصادي لدى أسرة الحدث الجناح يعبر عن الاتجاهين، المادي والمعنوي وعلاقته بالجنوح، بالإضافة أن المجتمع الإماراتي يعاني من صراع الحضارات نتيجة الثقافات الوافدة اليه من كل الجنسيات وهذا يؤثر على القيم والعادات ليس فقط بالتعلم ولكن عن طريق المحاكاة التي تعد أكثر تأثير على سلوك المغلوب المولع بتقليد الغالب كما أشار الى ذلك ابن خلدون . بالإضافة الى ذلك أن الدراسة اعتمدت على عينتين، تجريبية وضابطة واستخدمت الاستمارة كأداة رئيسية لجمع المعلومات، على عكس دراستنا التي اعتمدت على عينة واحدة واستخدمنا معها المقابلة بالاستمارة وهذا

ما ساعدنا التقرب أكثر من المبحوثين والعمل معهم كما ساعدتنا تقنية المقابلة في استخدام شبكة الملاحظة للأحداث الجانحين، المتواجدين بمراكز إعادة التربية التي شملتها الدراسة، وذلك لمعرفة نشاطاتهم اليومية، وملاحظة سلوكياتهم .

وما يلاحظ على كلا الدراستين وجود علاقة طردية بين التفكك الأسري أو العنف الأسري (بكل أوجهه من منازعات وعنف واضطراب....) والبعد النفسي للأحداث وحالات الجنوح.

الدراسة الرابعة: بعنوان " جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي" (1)

ولقد هدفت دراسة تماضر زهري إلى:

1- التعرف على العلاقة بين ممارسة السلوك الانحرافي للحدث وبين العوامل التالية، العمر، المستوى التعليمي، الحالة المهنية، الدّخل الشهري.

2- التعرف على العلاقة بين ممارسة الحدث للجريمة وبين بيئته الأسرية من حيث: المستوى المهني لأبويّ الحدث، الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأسرة الحدث، الانحرافات السلوكية لأفراد أسرة الحدث والمنطقة السكنية، طبيعة معاملة الأبوين للحدث.

3- التعرف على العلاقة بين انحراف الأحداث والأساليب التربوية السائدة في المدرسة، ودور الحيّ وجماعة الرفاق في ممارسة السلوك الجانح والتعرف على دور وسائل الإعلام في تكوين السلوك الانحرافي من حيث: نوعية الأفلام والبرامج التي يشاهدها الحدث - الأسرة والتلفاز - أثر التلفزيون على التحصيل المدرسي - الأجهزة الإعلامية المفضلة عند الحدث. وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي بشكل أساسي كما استعانت بالمنهج الإحصائي والمنهج التاريخي للتعرف على موضوع الدراسة من جميع

(1) - تماضر، زهري حسون . "جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي " . الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1994.

جوانبه، وقد تكوّنت عيّنة الدراسة من الأحداث الذكور الذين ارتكبوا جرائم يعاقب عليها القانون الخاص بالأحداث وصدرت عليهم أحكاماً وأودعوا بمراكز الأحداث في كل من مركز حماية الطفولة بتمارة (المغرب)، ومركز رعاية الأحداث الغزالي بدمشق، ومركز رعاية الأحداث في الخرطوم، وقد استخدمت في هذه الدراسة صحيفة الاستبيان كأداة رئيسية لجميع المعلومات من عيّنة الدراسة بالإضافة إلى المقابلات والزيارات الميدانية.

وتوصل الباحث الى النتائج التالية:

- 1- اتّضح ان غالبية أفراد العينة تقع في الفئة العمرية من (13-16 سنة) حيث بلغت نسبتهم ب 70,43%.
- 2- كما تبين أن غالبية أفراد العينة 76% هم من الأميين أو من الذين ينتمون لمستويات تعليمية متدنية.
- 3- أكّدت نتائج الدراسة انتشار جرائم السرقة، التي وصلت نسبتها إلى بقية الجرائم المرتبكة ب 64%.
- 4- كما أكّدت الدراسة أن 49% من الأحداث الذين مارسوا سلوكاً انحرافياً كانوا يعيشون في بيوت متصدعة لا يتواجد الوالدان فيها معاً وذلك إما بسبب الطلاق أو الوفاة أو الزواج مرّة أخرى.
- 5- كما سادت اساليب التنشئة بالتسلّط والقسوة والاهمال واللّين أو التذبذب في المعاملة.
- 6- كما أشارت النتائج إلى أن 86,68% من الأحداث المنحرفين، كانوا يعيشون في أسر يسودها التوتر والاضطراب ويمارس بعض أفرادها أنماط سلوكية منحرفة.
- 7- أما المدرسة فقد دلّت النتائج أن لها دوراً في ممارسة السلوك المنحرف حيث اتضح أن 83% من أفراد العينة من الذين أتيحت لهم فرص التعلم في المدارس قد تعرضوا للطرد أو العقاب الشديد: البدني والنفسي.

8- كما أن المحتوى التعليمي للمناهج لا يزال يتّسم بالضعف والجمود ولا يلبي رغبات المتعلم.

9- كما بينت أن جماعة الرفقة والحي الذي يسكن فيه الحدث وكذلك وسائل الإعلام كالتلفزيون دوراً كبيراً في انحراف الأحداث.

من خلال هذا العرض الموجز لدراسة " تماضر زهري" تأكد أننا أمام ظاهرة ذات طابع اجتماعي أساسي ينبع من انعدام الرعاية والحماية وعدم توفر الظروف والتوجيهات ودليل على ذلك أن 86,68% من الأحداث الجانحين يعيشون في أسر يسودها التوتر والاضطراب زد على ذلك أن أغلب أفراد هذه الأسر يمارس السلوكات الانحرافية كما أشار الباحث الى العوامل الثقافية والتعليمية والاقتصادية، التي كانت لها علاقة بجنوح الاحداث، كما أن كلا الدراستان ميدانيتان، هذه جل النقاط التشابه بين الدراستين، أما نقاط الاختلاف اعتمدت دراسة تماضر، على أكثر من منهج ،كما أشارت الى العوامل البيولوجية للأحداث، بالإضافة الى المدرسة ومنهجية التعليم وعلاقة هذين العاملين بجنوح الاحداث، وهذا لم نتطرق اليه في دراستنا لأننا ركزنا على الأسرة والعلاقات الأسرية بما يسودها من عنف واضطراب

المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية.

الدراسة الأولى: لعلي مانع ، بعنوان "عوامل جنوح الأحداث في الجزائر" ⁽¹⁾

هدف الباحث علي مانع في دراسته إلى معرفة أهم العوامل التي أدت بالجانحين إلى ارتكاب الجرائم في المناطق الريفية والحضرية.

قام الباحث بدراسة استطلاعية لتأكد من صحة المقابلة: أجرى مقابلة مع 48 حدثاً عشوائياً بهدف الحصول على معلومات معمقة تغطي العوامل المرتبطة بالتغير الاجتماعي (مثل الهجرة الريفية، السكن، نوع وحجم الأسرة، الدخل، الشغل.....)

وجد أن جنوح الأحداث في المناطق الحضرية أكثر من المناطق الريفية كما أن الجرائم ضد الممتلكات هي أكثر في المدن.

ومن هذا كله نجد أن جنوح الأحداث في الجزائر هو حصيلة مجموعة عوامل مرتبطة بالظروف التاريخية، الاجتماعية والاقتصادية للبلاد.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على مقابلة مجموعتين تمثلان الجانحين وغير الجانحين الذين في سن (12-18 سنة) ولم يكن هدف المقارنة بين المجموعتين هو فقط تبيان العوامل الرئيسية التي تفرق بين الجانحين وغير الجانحين، لكن لإلقاء الضوء على العوامل الرئيسية المرتبطة بالتغير الاجتماعي والتي أدت بالجانحين إلى ارتكاب جرائم في المناطق الحضرية والريفية. كما حدّد الباحث حجم العينة بـ 200 ولداً، 100 لكل مجموعة (مجموعة الجانحين، ومجموعة غير الجانحين المتمثلة في التلاميذ) المجموعة الجانحة أو المجموعة التجريبية: وتتمثل هذه المجموعة في اختيار 100 حدث جانح خطير وغير خطير في سنّ ما بين (12-18 سنة)، وقت ارتكاب جرائمهم، وقد اختيرت هذه المجموعة من أربعة مراكز جهوية مختصة بعلاج الأحداث الجانحين الذكور ويستقبل أحد هذه المراكز التابع لوزارة العدل الجانحين الخطرين فقط، أما المراكز الثلاثة الأخرى والتي كانت تدار من طرف وزارة

(1) - علي مانع . عوامل جنوح الأحداث في الجزائر ، نتائج دراسة ميدانية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.

الشبيبة والرياضة فتستقبل الأحداث الجانحين الغير خطرين والأحداث الذين في خطر معنوي، ومن أجل الحصول على عينة تمثيلية اختير الأحداث الجانحون على أساس عينة نظامية مع بداية عشوائية ومن قائمة مرتبة أبجدياً في كل مركز وهناك عدد من الأحداث الجانحين اختير من كل مركز كآلاتي:

المركز الخاص لإعادة التأهيل بسطيف 50 جانحاً من 100 جانحاً.

المركز الخاص لإعادة التربية بقسنطينة 32 جانحاً من 64 جانحاً.

المركز الخاص لإعادة التربية بسطيف 12 جانحاً من 24 جانحاً.

المركز الخاص للحماية بالعلمة (سطيف) 06 من 12 جانحاً.

اما المجموعة الضابطة أو غير الجانحة والمتمثلة في 100 ولداً بدون سوابق قضائية، اختيرت من متوسطتين ومن ثانويتين، وقد اختيرت المجموعة الضابطة من أقسام مختلفة لأربع مدارس على أساس عينة محدّدة وعشوائية وهذه المجموعة الضابطة متماثلة مع المجموعة الجانحة من حيث التوزيع السني والجغرافي (حضري - ريفي).

ومن بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في ضوء هذه الدراسة:

1- الفقر: لقد قدرت دراسة ظاهرة الفقر على مستوى العائلة الجزائرية على أساس مستواها الاقتصادي الذي قيس على أساس نوع عمل الآباء، ظروف العيش، والعلاقة العامة بين الدخل وعدد أفراد العائلة. وقد وجد الباحث 41% من الجانحين ينتمون إلى عائلات فقيرة بالمقارنة 10% فقط من غير الجانحين، فالحرمان النسبي وليس الفقر في حد ذاته هو الذي يبدو الدافع للجريمة، وخاصة في الأماكن الحضرية أي المدينة.

2- الظروف السيئة للسكن: وجد الباحث أن مستوى تأثيث بيوت المنحرفين كان ضعيفاً جداً بالنسبة لبيوت غير المنحرفين، كما أن السكن في بيت سيء التأثيث كان له علاقة وطيدة بالانحراف والجنوح في المدينة أكثر من الريف، وهذا يمكن أن يكون تفسيراً للنتيجة التي وجدها في الجانب الميداني وهي أن 35% من المنحرفين و 01% فقط من غير المنحرفين

كانوا يقضون معظم أيام الأسبوع في المقاهي كما أن 53% من المنحرفين و 16% فقط من غير المنحرفين كانوا يقضون وقتهم متجولين في الشوارع معظم أيام الأسبوع.

3- السلوك الأبوي السيء: إن السلوك الأبوي السيء كان يتمثل في نقص التماسك العائلي، نقص في الرقابة الأبوية، استعمال الضرب كطريقة تربية، ومشاكل مماثلة أخرى ناتجة عن إهمال الآباء وجهلهم وقد وجد الباحث 86% من الآباء و 97% من أمهات الأحداث منحرفين بالمقابل 52% من آباء غير المنحرفين.

4- صراع الأجيال: 16% من الأحداث الجانحين كانوا يتجادلون مع آبائهم كل الأوقات وكانت تمثل هذه الصراعات والمجادلات في (كيفية قضاء أوقات الترفيه، طريقة ونوع اللباس، أسلوب العيش.....) في حين لم يكن هناك صراع بين غير الجانحين وآبائهم.

5- ضعف التحصيل الدراسي والطرء من المدرسة: إن الطرد من المدرسة في سن مبكرة ينتج عنه تحصيل تربوي ضعيف كما هو مبين في نتائج البحث، حيث أن 66% من الجانحين كانوا أميين أو نصف أميين وهذا يعني أن آفاق الشغل لهم هي محدودة جداً.

6- البطالة وضعف آفاق الشغل: لقد توصلت نتائج الباحث إلى أن 50% من الجانحين كانوا بطالين، 39% منحرفاً في المدينة 11% منحرفاً في الريف، و 19% من المنحرفين أيضاً كانوا عاملين باعة متجولين في الشوارع.

7- قلة وعدم تنظيم وسائل الترفيه: لقد أظهرت النتائج أن المنحرفين كانوا يقضون معظم أوقات ترفيههم في الشوارع بخلاف غير المنحرفين، فمثلاً (المقاهي، التسكع في الشوارع) كذلك مشاهدة أفلام سينمائية وخاصة (الجنس، الجريمة، العنف) أما غير المنحرفين أهم نشاطاتهم الرياضة أو الذهاب إلى المسجد.

8- سوء الرفقة: 70% من الجانحين ارتكبوا جرائمهم بصحبة صديق أو مجموعة من الأصدقاء فالاختلاط مع الجانحين يضع الكثير من الأحداث تحت ضغوط الرفقة السيئة

لتعليم عادات اجتماعية سيئة مثل شرب الخمر ولعب القمار، والتي هي في حدّ ذاتها يمكن أن تكون عامل دافع نحو انحرافات أخرى.

9- تعلم العادات الاجتماعية السيئة: إن العادات مثل التدخين وشرب الخمر ولعب القمار في الشوارع كانت منتشرة في أوساط الجانحين أكثر من غير الجانحين، وأكثر هذه العادات تأثيراً على الانحراف هي شرب الخمر ولعب القمار حيث بيّنت نتائج الدراسة الميدانية أن 46% من الأحداث الجانحين 23% فقط من الأحداث غير الجانحين كانوا يدخنون وأن الجانحين الحضريين كانوا أكثر تدخيناً من الجانحين الريفيين، و21% من الجانحين و01% من غير الجانحين صرحوا بأنهم كانوا يشربون الخمر، وأظهرت نتائج الدراسة أن 20% من الجانحين كانت لهم عادة لعب القمار مقابل لا شيء عند الأحداث غير الجانحين، ولوحظ من خلال نتائج البحث أن العلاقة بين عادة القمار والجنوح هي أكثر قوة في الأماكن الحضرية حيث أن 11% من الجانحين الريفيين كانت لهم عادة لعب القمار وتّضح أيضاً أن 18% من جرائم المرتكبة من طرف الجانحين كانت جنسية مثل الاغتصاب واللواط وقد مثلت جريمة اللواط 75% من مجموع الجرائم الجنسية.

10- نقص التربية الدينية: إنّ الإهمال الديني هو عامل ذو علاقة مشينة بالجنوح في الجرائم حيث أننا وجدنا أن 47% من الأحداث غير الجانحين 04% من الأحداث الجانحين كانوا يذهبون إلى المساجد معظم أوقات الأسبوع.

بعد العرض الموجز لدراسة "علي مانع" تبين لنا هدفها هو تحليل في إطار مقارنة العوامل الاجرامية وارتباطها بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السريعة التي تحدث في المجتمعات ولاسيما المجتمع الجزائري، ولقد توصل الباحث إلى أن كل العوامل العشرة المذكورة سابقاً هي متداخلة فيما بينها ولديها علاقة بالجنوح والانحراف ولكن الباحث ركّز على أهمية خاصة لثلاثة عوامل رئيسية وهي: الفقر، السكن السيء والاختلاط الجانح. وهذه العوامل الثلاثة تبدو في نظر الباحث العوامل القوية المؤدية مباشرة إلى السلوك الجانح ما

لاحظناه عن الدراسة والعوامل التي تطرق اليها الباحث علي مانع تتماشى مع دراستنا الحالية وهي أهم النقاط التشابه بين الدراستين أما نقاط الاختلاف فقد اعتمد الباحث على عينتين تجريبية وضابطة على خلاف دراستنا اعتمدنا على عينة تجريبية فقط بالاضافة أن الباحث أهمل البعد النفسي كعامل من عوامل الجنوح .

الا أن هذه الدراسة كان لها الفضل في معرفة بعض خصائص وواقع هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري باعتباره جزءا من هذا العالم، كذلك التعرف على أثر التغير المادي للمجتمع الجزائري وعلاقته بتقلص الوظائف المسندة للأسرة بصفة خاصة.

الدراسة الثانية: لمسعودي أم الخير، بعنوان "الاتصال داخل الأسرة وأثره على انحراف الأبناء".⁽¹⁾

اعتمدت دراسة الباحثة مسعودي أم الخير على الفرضية العامة. "إن اكتساب الأسرة لقيم ومعايير جديدة أدت إلى ضعف الاتصال والحوار داخل الأسرة والتفكك الأسري، وغياب تنشئة اجتماعية سليمة، وضعف المستوى الاقتصادي للأسرة، وهذا ما أثر على عملية انحراف الأبناء واكتساب سلوكيات عدوانية من جراء تلك الظروف والعوامل السيئة المحيطة بهم.

ولقد تضمنت الدراسة عينة تتكون من 150 حالة 97 ذكور و 53 إناث موزعين كالآتي.

- مركز إعادة التربية بن عاشور ولاية (البليدة) ويضمّ الإناث فقط وتمّ استجواب 40 مبحوثة.

- المركز الاختصاصي إعادة التربية ولاية المدية وتم استجواب 25 مبحوث.

(1) مسعودي أم الخير. "الاتصال داخل الأسرة وأثره على انحراف الأبناء". أطروحة دكتوراه ، جامعة البليدة، الجزائر:

- مركز إعادة التربية حجوط سيدي غلاس ولاية تيبازة وتم استجواب 13 مبحوثة.

- مركز إعادة التربية (ولاية تيارت) تم استجواب 10 مبحوثين.

* أمّا بالنسبة لمؤسسات الوقاية:

- مؤسسة الوقاية (عين دفلى) تم استجواب 25 مبحوث.

- مؤسسة الوقاية وإعادة الإدماج حجوط تم استجواب 17 مبحوث.

- مؤسسة الوقاية وإعادة التربية قصر الشلالة ولاية تيارت تم استجواب 20 مبحوث.

وبعد الدراسة الميدانية توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1- أن معظم آباء المبحوثين دخلهم يتراوح ما بين (10.000-15000) بنسبة 46,03% وأغلبية المبحوثين لا يعمل أحد من أفراد الأسرة غير الوالدين بنسبة 46,17% كما أن أغلبية المبحوثين مستواهم التعليمي متوسط بنسبة 45,33% وجلهم لم يسبق لهم العمل بنسبة 63,33% أما المبحوثين الذين يأخذون مصروفهم من الأسرة أو يلجأون إلى السرقة قدرت نسبتهم 44,74% أمّا من كانت لهم فرصة العمل فتتمثل في أعمال بسيطة وذلك راجع لمستواهم التعليمي المتدني إما (بائع في محل كأجير أو عامل في حافلة.....) وبالتالي يؤكد الباحث ان الفقر أو الحالة المادية المزرية تعتبر عامل من العوامل الأساسية التي تؤدي بالأبناء إلى الانحراف.

2- 50,34% من المبحوثين يشاهدون التلفاز بمفردهم كل ما يحلو لهم. ما يفسّر غياب الرقابة.

3- كما كانت نسبة 29,33% من المبحوثين علاقاتهم سيئة مع أفراد أسرهم و82,67% من المبحوثين علاقاتهم بأفراد أسرهم يسودها الشجار.

4- كما توصلت الباحثة الى 54% من المبحوثين لم يكونوا راضين عن علاقاتهم بأفراد أسرهم و43,66% من المبحوثين يشكون من قساوة الأب لهم، و51,33% من المبحوثين (إهمال واللامبالاة الأولياء لهم)

5- معظم المبحوثين صرّحوا بأن الشجار يحدث أحياناً بين والديهم بنسبة قدرها 51,33% وأهم أسباب هذه الشجارات إما مادية بنسبة 34,74% وأخرى اجتماعية بنسبة 28,42% من مجموع المبحوثين

6- 36% من آباء المبحوثين كانت لهم تصرفات لا أخلاقية وهذا ما يؤثر سلباً على سلوكيات الأبناء كما تبين من خلال البحث أن نسبة 71,33% من أولياء المبحوثين غياب العلاقات فيما بينهم، ونسبة الطلاق 46,51% ونسبة 30,23% الذين صرّحوا بموت احد الوالدين.

7- ومن أهم أنماط الجرح التي اقترفوها الاحداث تمثلت في السرقة بنسبة 33,99% وتوزعت بأعلى نسبة عند الذكور وكذلك استهلاك وبيع المخدرات بنسبة 21,67% والهروب من المنزل بنسبة 14,29% وتوزعت بأعلى نسبة عند الإناث

وفي آخر الدراسة استنتجت الباحثة أن غياب الاتصال والحوار داخل الأسرة مع غياب التنشئة الاجتماعية الصحيحة وغياب الوازع الديني والرقابة الوالدية ووجود التفكك الأسري كل هذه العوامل تساعد وبشكل كبير على بروز السلوكات الانحرافية عند الأبناء.

من خلال العرض المختصر لدراسة مسعودي أم الخير ما يلاحظ على هذه الدراسة أنها ركزت بشكل جدّي على الدور الكبير للأسرة اتجاه أبنائها. وما ينتج عنه من اختلالات وظيفية داخل الأسرة مثل (التوجيه، الرقابة، التنشئة، الحوار.....) وما ينتج عنه من انحراف الأحداث. كما أن كلا الدراستان ميدانيتان، تمت في داخل مراكز اعادة التربية وهذا معيار دقيق جدا لمعرفة الحالات المدروسة والعوامل المسببة في جنوحهم كما اعتمدتا الدراستان على التحليل . هذه أهم تقاطع التشابه بين الدراستين، أما ما يؤخذ على هذه الدراسة هو عدم إبراز البعد النفسي للحدث والاقتصادي والثقافي لأسرة الحدث وركزت على تأثير وسائل الاعلام وجماعة الرفاق بشكل أعمق وأهملت العوامل الأخرى، وهذه أهم نقاط الاختلاف

الدراسة الثالثة: لزينب حميدة بقيادة سنة 2010 بعنوان "أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث"⁽¹⁾

اعتمدت الباحثة بقيادة زينب حميدة في دراستها على تسع فرضيات.

الفرضية الأولى: يوجد علاقة بين الحرمان المادي للأحداث الجانحين وحالات الجنوح: وتفرع هذه الفرضية إلى:

(1) أن أسر الأحداث الجانحين تعيش في عز و احتياج مادي كبير .

(2) أن أسر الأحداث الجانحين تعيش في ظروف سكنية سيئة.

الفرضية الثانية: توجد علاقة بين حالات الطلاق بين الوالدين وحالات الجنوح.

الفرضية الثالثة: يكثر الخصام والعراك بين الوالدين في أسر الجانحين.

الفرضية الرابعة: يوجد علاقة بين أساليب التربية الخاطئة وحالات الجنوح.

الفرضية الخامسة: يكثر وجود بعض أنماط الانحرافات الأخلاقية في أسر الجانحين: وتفرع هذه الفرضية إلى:

(1) يكثر الإدمان على المسكرات عند أسر الجانحين.

(2) يكثر تقشي الجريمة عند أسر المبحوثين.

الفرضية السادسة: يوجد علاقة بين الفشل المتواصل في التحصيل الدراسي للأحداث وحالات الجنوح.

الفرضية السابعة: يوجد علاقة بين أسلوب القسوة، والاهمال في معاملة الأحداث وحالات الجنوح.

الفرضية الثامنة: يوجد علاقة بين طبيعة الحي الذي يسكن فيه الأحداث وحالات الجنوح.

الفرضية التاسعة: لا يصبح الحدث جانحاً إلا بعد انتمائه إلى عصابة من نفس الحي الذي يسكن فيه.

(1) زينب حميدة بقاد. "أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث". أطروحة الدكتوراه. جامعة الجزائر. الجزائر: 2008.

ولقد تضمن البحث عينة تتكون من "520" حالة موزعة كالآتي:

بالنسبة لمراكز إعادة التأهيل:

91 حالة بمركز قديل (ولاية وهران) إعادة التأهيل.

86 حالة بمركز إعادة التأهيل بالحراش بالجزائر العاصمة.

123 حالة بمركز سطيف إعادة التأهيل.

أما بالنسبة لمراكز إعادة التربية فقد وزعت الحالات كالآتي:

70 حالة بمركز الأبيار بولاية الجزائر العاصمة والتابع لوزارة التضامن الوطني والذي يضم

الأحداث الذين يقل سنهم عن 14 سنة.

150 حالة بمركز عين علوي بولاية البويرة، ويضم الأحداث الذين يتراوح سنهم ما بين

(14-18) سنة.

ملاحظة: كما تبين أن العينة كلها ذكور.

وبعد الدراسة الميدانية توصلت الباحثة إلى النتائج التالية

1- حيث سجلت (65,77%) من المبحوثين ينتمون إلى أسر فقيرة، و(23,27%) منهم

2- حيث تبين أن 70,38% من أسر الجانحين كان يقع الخصام الشديد بين والديهم وأن

80,93% من الجانحين كان الخصام يحدث دائماً وبصورة مستمرة بين والديهم، وتبين أن

آباء الجانحين كانوا أكثر قسوة في معاملتهم لزوجاتهم، وكان أسلوب الضرب والشتم أكثر

استعمالاً من طرف آباء الجانحين نحو زوجاتهم.

3- أبدت نتائج البحث صحة هذه الفرضية حيث تبين أن 70,38% من أسر الجانحين كان

يقع الخصام الشديد بين والديهم وأن 80,93% من الجانحين كان الخصام يحدث دائماً

وبصورة مستمرة بين والديهم، وتبين أن آباء الجانحين كانوا أكثر قسوة في معاملتهم

لزوجاتهم، وكان أسلوب

4- أسر الجانحين تعيش في ظروف سكنية سيئة.

أبدت نتائج البحث صحة الفرع الثاني من الفرض الأول حيث تبين (32,88%) من أسر الجانحين يسكنون في شقق، و(45,19%) يسكنون في سكنات تقليدية، و(17,70%) منهم يسكنون سكنات قصديرية، أما سكنات من نوع الفيلا فقد جاءت نسبتها ضعيفة جداً و(25,37%) منهم تسكن في بيوت مستأجرة و(22,89%) منهم يسكنون في غرفة واحدة و(32,11%) منهم يسكنون في غرفتين

5- يوجد علاقة بين أسلوب التربية الخاطئة وحالات الجروح لقد أبدت نتائج البحث صحة هذه الفرضية حيث تبين أن معاملة آباء وأمهات الجانحين لهم كانت تتصف بالقسوة والتأرجح بين القسوة واللين والاهمال، واللامبالاة واستنتجت الدراسة أن أسلوب القسوة في معاملة الجانحين كان أكثر استعمالاً من طرف الآباء وأوضحت بيانات البحث أن 65,96% من الجانحين هربوا من بيوتهم وعرضوا أنفسهم

6- أبدت نتائج البحث هذه الفرضية حيث تبين أن 90,58% من الجانحين ارتكبوا جرائم السرقة بالمشاركة

7- يوجد علاقة بين أسلوب التربية الخاطئة وحالات الجروح لقد أبدت نتائج البحث صحة هذه الفرضية حيث تبين أن معاملة آباء وأمهات الجانحين لهم وأوضحت بيانات البحث أن 65,96% من الجانحين هربوا من بيوتهم وعرضوا أنفسهم لأخطار الشارع .

بعد العرض الموجز لدراسة بقيادة زينب حميدة، لاحظت الباحثة أن الدراسة ألمّت بمعظم عوامل انحراف الحدث سواء المتغيرات الداخلية المرتبطة بالوسط الأسري أو المتغيرات الخارجية التي لها علاقة بالأسرة والانحراف كذلك تم انجاز الدراسة في مراكز إعادة التربية واعتمدت على التحليل الوصفي هذه أهم نقاط التشابه . أما أهم نقاط الاختلاف أهملت العوامل النفسية ومؤثراتها على الحدث.

الدراسة الرابعة: لمحي الدين مختار 1995 بعنوان "مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر".⁽¹⁾

وقد تمحورت إشكالية **دراسة محي الدين مختار**، حول الدور الذي يجب أن يقوم به كل من الآباء والمعلمين داخل المدارس، وكذلك ركزت على الحاجات النفسية والاجتماعية لنمو شخصية متكاملة للأبناء في ظل مؤسسات للتنشئة الاجتماعية منها خاصة الأسرة والمدرسة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

* أن تفكك البناء الداخلي للأسرة أدى إلى وجود خلل وظيفي، أي أن تغير حجم الأسرة وبنائها أدى إلى تخليها عن بعض وظائفها أو التقصير في أدائها، ومنها خاصة ما يتعلق بالجانب الاجتماعي التربوي.

* هناك ترابط بين ارتفاع نسبة الانحراف عند الأبناء الذكور وبين عدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالأدوار الاجتماعية الموكولة إليهما.

* سيادة نوع من الضغوط في المحيط المادي الاجتماعي والثقافي في مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الجزائر، مما أثر على التنشئة النفسية والاجتماعية للشخصية الجزائرية.

بعد العرض الموجز لدراسة محي الدين مختار نلاحظ أنه ألم بكثير من متغيرات دراستنا الحالية والتي تتمثل في العوامل الاجتماعية وخاصة منها العامل الأسري المتمثلة في الاضطراب والتفكك والمنازعات، وما ينتج عنه من اختلال وظيفية داخل الأسرة منها التوتر الإحباط لدى الأحداث، اضطراب العلاقة الوجدانية والحرمان والقلق الدائم الذي يشعر به الأبناء والإهمال مما يؤثر على نموهم النفسي الانفعالي وعلى شخصياتهم الاجتماعية، وكما أبرز ترابط بين نمط وأسلوب التنشئة الاجتماعية وبين ارتفاع نسبة المنحرفين من

(1) مختار، محي الدين . "مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث". أطروحة دكتوراه جامعة قسنطينة، الجزائر: 1995.

الذكور كما أن كلا الدراستان ميدانيتان واعتمدتا على المنهج الوصف التحليلي ،إلا ان أوجه الاختلاف بين الدراستين فدراسة محي الدين مختار تمت في ظلّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية منها خاصة الأسرة والمدرسة، أي خارج مراكز اعادة التربية، بينما دراستنا تمت داخل مراكز اعادة التربية، كذلك العينة شملت الذكور فقط بينما عينة بحثنا شملت كلا الجنسين، واهمل العوامل الاقتصادية والثقافية للأسر وعلاقتها بانحراف الابناء. وما يؤخذ على هذه الدراسة هو عدم دقّة النتائج المتوصّل إليها، حيث يظهر ذلك من خلال عملية التعميم على عدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالدور المنوط بها أي وجود خلل في القيام بالدور التربوي والاجتماعي لهذه المؤسسات.إلا أن هذه الدراسة قد أفادت الدراسة الحالية من جوانب عديدة خاصة فيما يتعلّق بالجانب النظري في مجال التفكك الأسري

الدراسة الخامسة: لفيروز زارقة 2005 بعنوان : "الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق" (1)

وقد تمحورت إشكالية دراسة زارقة فيروز حول التساؤل الرئيسي: هل توجد علاقة بين الأسرة والسلوك الانحرافي للحدث المراهق؟

أما العينة المدروسة في هذه الدراسة فقد كانت تتكون من 174 فرداً وهي تتكون من عينتين : عينة تجريبية وعينة الضابطة.

العينة التجريبية: وهي عبارة عن مسح شامل لمجتمع الأحداث الذين هم في خطر معنوي والمتواجدون بمركز إعادة التربية لولاية سطيف، حيث تمّ وبطريقة قصدية اختيار كل الأحداث الذين هم في خطر معنوي والذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 18 سنة وقد بلغ عددهم 64 حدثاً.

(1) - فيروز زارقة. "الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق". أطروحة الدكتوراه، جامعة قسنطينة، الجزائر: 2005.

العينة الضابطة: وهي تضم 110 فرداً وهي تتشكل من تلاميذ ثانوية عمر حرايق وعامر خلوفي، في المستويات الثلاث أي السنة أولى ثانوي، السنة الثانية ثانوي والثالثة على اعتبار أن أعمارهم تكون محصورة بين 15 و18 سنة، وهذا حتى يكون مجال المقارنة العمرية متجانساً وقد تم اختيار مفردات هذه العينة بطريقة العدد العشوائي، حيث تم تسجيل قائمة أسماء التلاميذ الذكور للمستويات الثلاث، وترقيها ترقيماً متسلسلاً تصاعدياً من 01 إلى 876.

وهكذا كان الشرط الأساسي في اختيار أفراد عيني البحث هو أن يكونوا في نفس الفترة العمرية التي تتراوح بين 15 و18 سنة وذلك على أساس أن هذه الفترة تشكل المجال المهم لمرحلة المراهقة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن إيجازها في نقاط:

- 1- توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف.
- 2- تبين أن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين فيما يخص كثرة الشجار بين الوالدين والإخوة، وعدم تلبية حاجات الحدث، ورفض الأعمال التي يحبها، والشعور بعدم الرغبة والتقبل من طرف الأهل.
- 3- أن معظم الأحداث يعانون من المعاملة السيئة من طرف زوجة الأب، أما فيها يخص معاملة زوج الأم فقد سجلنا نسبة 75% من الأحداث يعانون من المعاملة السيئة.
- 4- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين فيما يتعلق بالرعاية العاطفية والحب والاهتمام.
- 5- أن أغلب الأحداث لديهم نظرة تشاؤمية نحو واثمهم ومستقبلهم، عكس المجموعة الضابطة التي لديها نظرة متفائلة إلى المستقبل، ومنه توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين.

6- توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي للابن المراهق.

7- هناك فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين فيما يخص، ضيق السكن موقعه وعدد غرفه، وعدم توفر الظروف الملائمة للحياة داخله مقارنة مع التلاميذ.

8- أن أغلب الوظائف التي يمارسها أهالي الأحداث تصنف ضمن الوظائف الدنيا في المجتمع مقارنة مع التلاميذ.

9- أن لضعف المستوى التعليمي وعدم التوافق الفكري والعلمي بين الوالدين تأثيراً على السلوك الانحرافي للأبناء.

بعد العرض الموجز لدراسة زرارة فيروز نستنتج أن هذه الدراسة ألمت بكل متغيرات الوسط الأسري من حيث الخلفية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعلاقات السائدة بين أفرادها في عملية التنشئة والتوجيه والاهتمام والتي تساهم في تهيئة البيئة المناسبة لظهور حالات الجنوح والانحراف لدى الأحداث، كذلك التراث المعرفي الخاص بجنوح الأحداث كما ساهمت الدراسة في تقديم إطار منهجي لدراستنا الحالية. كما ان كلا الدراستين ميدانيتين هذه أهم النقاط التشابه، أما نقاط الاختلاف بين الدراستين فدراسة فيروز أجريت على مجموعتين إحداها تجريبية والأخرى ضابطة على عكس دراستنا التي اعتمدت على مجموعة واحدة، كما أن اعمار المبحوثين كانت محصورة بين 15 و 18 سنة، أما في دراستنا الحالية فكانت أعمار المبحوثين تتراوح من 10 و 18 سنة .

الا ان دراسة الباحثة قد انفردت إلى حدّ كبير عن باقي الدراسات السابقة، في معالجتها لظاهرة انحراف الأحداث من زاوية شمولية.

تعقيب على الدراسات السابقة.

إن غالبية الدراسات اقتصرَت على أحداث الطبقة الدنيا مستبعدة دراسة حالات الأحداث الجانحين من الطبقات الوسطى أو الميسورة الحال، وفي هذا المجال يمكننا أن نشير أن هناك إحصائيات رسمية حديثة بيّنت أن أعلى نسب الجناح في العالم سجلتها الدول المتقدمة بحيث أن هناك نسبة كبيرة من الجانحين ينتمون إلى طبقات ميسورة جداً في اليابان والسويد، والولايات المتحدة الأمريكية.⁽¹⁾

كما أن معظم هذه الدراسات اقتصرَت على دراسة عينات من الأحداث الجانحين رسمياً، والمودعين بمراكز إعادة التربية وهذه الإحصائيات تظل محصورة في حدود الأحداث الذين يلقي عليهم القبض، ولكن تؤكد العديد من الدراسات أن الحالات الانحراف الخفي أشد وأعظم وهي لا تظهر في تلك الإحصائيات.

وفي هذا الصدد يؤكد لوبلان (*Le Blanc*) "بأن كثيراً من الأبحاث التي أجريت في أوروبا وأمريكا حول تقدير حجم الانحراف الخفي توصلت على أن أكثر من 90% من المراهقين الذين شملتهم الدراسة اكدوا بأنهم ارتكبوا أفعالاً يعاقب عليها القانون، إلا أنها لم تكشف من طرف الشرطة، بالتالي لا تظهر ضمن حالات الانحراف المسجلة في الإحصائيات الرسمية".⁽²⁾

إنّ الدراسات السابقة سواء الأجنبية أو العربية أو الجزائرية كثيراً تعتمد على أسلوب المقارنة بين الأحداث الجانحين (كعينة تجريبية) بعينة غير الجانحين (كعينة ضابطة). لكن هذه المقارنة تكشف عن وجود فروق بين الأحداث الموجودين في مؤسسات إعادة التربية، والأحداث الموجودين خارجها، وأن هذه الفروق لا تكون في أغلبها نتيجة لوجود بنية نفسية منحرفة لدى الحادث، إنما نتيجة للواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه والممارسات التي يتعرّض

(1)- زينب حميدة بقادة. مرجع سابق، ص 39.

(2)- عبد اللطيف عبد القوي مصلح. مرجع سابق، ص 129.

لها منذ لحظة القبض عليه وهذه الممارسات يمكن تفسيرها من قبل الحدث بانها عدوان عليه، ولكن الدراسات التي غالباً ما تعتمد على أسلوب المقارنة تغفل هذه النقطة، فلأنها تميل إلى اعتبار ما تستخلصه من فوارق بين المجموعتين بانه نتيجة لانحراف أفراد العينة التجريبية وغالباً ما يتم الانطلاق من أفكار مسبقة عن الظاهرة.

وأخيراً كثيراً من الدراسات نجد فيها القوة والعمق والشمولية مما يجعلها ترقى إلى مستويات علمية يمكن الاستعانة بها لأنها تحقق أغراض مختلفة، ومع ذلك قد تتممّن بعض الهفوات أو زوايا النقص. وفي نظرنا ممكن يرجع السبب إلى عدّة عوامل منها: الوسائل المعتمدة في الدراسة أو قلة الإمكانيات أو إلى طبيعة تكوين الباحث، ولعل من أهم الأسباب هو أن دراسة السلوك البشري غالباً ما ينطوي على كثير من أوجه الصعوبة والتعقيد على عكس ما يجري في العلوم الطبيعي

خلاصة الفصل:

بعد استعراض بعض الدراسات التي تناولت موضوع الجنوح في مناطق مختلفة من العالم من أجل الكشف عن العوامل المؤدية إلى الجنوح والذي تعاني منه فئة الأحداث، حيث توصلت هذه الدراسات إلى وجود عدة عوامل اجتماعية واقتصادية ونفسية وحتى جغرافية، حيث تؤثر على الأحداث وتدفعهم للجنوح.

ومن العوامل الاجتماعية، العنف الأسري، و عدم الاستقرار العاطفي بالإضافة إلى عدم التكيف الاجتماعي للحدث مع التنشئة الخاطئة وغيرها من العوامل الاجتماعية التي تؤثر بطريقة مباشرة على الحدث وتؤدي به إلى الجنوح.

هذا مع وجود عامل الفقر كعامل مساعد في جنوح الأحداث نتيجة تضافره مع العوامل الاجتماعية لأسرة الحدث والمتمثلة في الخلافات الأسرية التي تقوي حدة مشكلة الفقر الذي تعاني منه معظم أسر الأحداث مما يشعر الحدث بعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي. ورغم تناول هذه الدراسات انطلاقاً من أن لكل بلد ظروفه وطبيعته الخاصة به إلا أن ذلك لا يمنع من الاستفادة من تلك الدراسات في بعض الجوانب النظرية منها والمنهجية وتحديد العينة ولأدوات المستخدمة والتقنيات الإحصائية، ومقارنة نتائجها مع نتائج مجتمع الدراسة الحالية.

الفصل الرابع

ماهية العنف

تمهيد

المبحث الأول: تعريف العنف.

المبحث الثاني: المفاهيم المرتبطة بالعنف.

المبحث الثالث: تصنيف العنف، أشكاله و أنواعه.

خلاصة

الفصل الرابع

ماهية العنف

تمهيد:

العنف له مظاهر كما له درجات وأنماط تبعاً للظروف واختلاف المجتمعات، فهو لا يقتصر على مجتمع معين بل هو ظاهرة عالمية.

ونظراً لارتفاع معدلات العنف وانتشارها في كل دول العالم وتزايدها المستمر في المجتمعات المعاصرة دون أي فارق بين الأنظمة السياسية، أو المنطلقات الإيديولوجية أو المعطيات الحضارية بل كاد أن يكون في بعض الأحيان لغة الانتقال والحوار بين الأفراد. ويندرج تحت بند أعمال العنف صور أخرى مثل العنف الأسري وما يترتب عنه من جنوح وانحراف للأبناء. وهذا ما نحن بصددته في بحثنا.

فالعنف يشكل خطورة كبيرة على حياة الفرد والمجتمع، فهو من جهة يصيب الخلية الأولى في المجتمع بالخلل مما يعيقها عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية الأساسية السليمة، ومن جهة أخرى إعادة إنتاج أنماط السلوك والعلاقات غير السوية بين أفراد الأسرة الواحدة.

ونظراً لخطورة هذه الظاهرة مما يستوجب الاهتمام العلمي بها للحدّ منها أو الوقاية مما قد ينتج عنها من تبعات كالانحراف والجنوح

المبحث الأول: تعريف العنف.

ولقد تطرقنا في هذا المبحث الى تعريف العنف من الناحية القانونية والنفسية والاجتماعية وكذلك بعض المفاهيم المرتبطة بالعنف كما تطرقنا إلى تصنيف العنف وأشكاله وأنواعه وخصائصه.

أولاً: التعريف القانوني للعنف:

يولي المختصون في القانون في تحديدهم لتعريف العنف أهمية كبيرة لما يترتب عن هذا السلوك، من أضرار مادية ومعنوية حتى يتسنى لهم تقرير العقوبة والوسيلة المستعملة في أشكاله.

ويعرفه أحد خبراء الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية الغرب على أنه "الاستعمال غير القانوني لوسائل القهر المادي أو البدني لتحقيق غاية شخصية أو سياسية أو اجتماعية"⁽¹⁾

وعرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العنف على أنه "اعتداء جسدي أو معنوي مقصود من جهة تتمتع بسلطة مادية أو معنوية على جهة أخرى . وقد تكون هذه فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة تحاول إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادياً أو اجتماعياً أو سياسياً، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو نفسية أو معنوية للفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى"⁽²⁾

وقد تطرق القانون الجزائري لموضوع العنف وأدرج كل من جريمتي الضرب والجرح في موضوع تحت عنوان: أعمال العنف العمدية في المواد 264-276. إذ تصل على أن كل

(1) - عباس، أبو شامة، "جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية". الرياض: مجلة الدراسات الأمنية، العدد 331، ص 24.

(2) - نقلا عن رجاء، مكي. و سامي، عجم . إشكالية العنف (العنف المشرع، والعنف المدان). ط1. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2008، ص 41.

من أحدث عمداً جروحاً للغير أو ضربه أو ارتكب أي عمل آخر من أعمال العنف أو التعدي، يعاقب بالحبس من شهر إلى خمس سنوات وبغرامة مالية من 500 إلى 1000 دج إذ نتج عن هذه الأعمال من العنف مرض أو عجز كلي عن العمل مدته تزيد عن خمسة عشر يوماً.⁽¹⁾

وتشير كلمة العنف في القانون إلى القوة المادية والإرغام البدني واستعمال القوة بغير حق، كما يشير اللفظ إلى ما هو شديد وغير عادي وبالغ الغلظة.⁽²⁾ وفي معجم العلوم القانونية بأنه، استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد.⁽³⁾

كما عرفه قانونياً مأمون محمد سلامة بأنه "تجسيد للطاقة أو القوى المادية في الإضرار المادي بشخص أو بشيء ويقوم العنف في مفهومه على القوة المادية الجسدية، فالعنف في جوهره هو علاقة بين طاقة أو قوى جسمانية للجاني، وبين الضرر الجسمي المتحقق بالنسبة لمن وقع عليه العنف".⁽⁴⁾

من خلال هذه التعريفات القانونية تبين التأكيد على استخدام الجاني للقوة المادية من أجل تحقيق غايات مشروعة أو غير مشروعة أي الاعتداء على حق الغير، كما ان هناك مواد عديدة في قانون العقوبات تعاقب على السب والقذف، والتشهير بالآخرين، مما يدخل في إطار العنف المعنوي وقد أشار إلى ذلك تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة في تعريفها للعنف قانونياً لم يشير إليها علماء القانون في تعريفهم للعنف.

(1) - عبد الله، سليمان . قانون العفويات القسم الحاض. الجزائر : بدون دار نشر ولا تاريخ، ص 162.

(2) - حارث ،سليمان الفاروني . المعجم القانوني. لبنان: مكتبة لبنان، 1988، ص 734.

(3) - محمد ،خضر عبد المختار . الاغتراب والتطرف نحو العنف. القاهرة: دار غريب للطباعة، 1999، ص 154.

(4) - معتز ، السيد عبد الله. العنف في الحياة الجامعية . القاهرة: منشورات، مركز البحوث والدراسات النفسية، 2005،

ثانياً: التعريف النفسي للعنف:

ومن الناحية النفسية يرى سعد المغربي أن العنف استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، فقد يكون العنف ضروري في موقف معين للتعبير في واقع معين أو لتغير واقع يتطلب تغييره استخدام العنف في العدوان وقد يحدث العنف كرد فعل أو استجابة لعنف قائم وهو العنف المضاد.⁽¹⁾

كما يرى أحمد يسري أن العنف سمة من سمات الطبيعة البشرية ويظهر حين يعجز العقل عن الإقناع أو الاقتناع فيلجأ الأنا تأكيداً لذاته ووجوده وقدرته على الإقناع المادي باستبعاد الآخر.⁽²⁾

ويعرفه عدد من علماء النفس على أنه نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط، ويكون مصحوباً بعلاقات التوتر ويحتوي على نية مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي أو بديل عنه ومن هنا فالعنف من الناحية النفسية يمثل استجابة لمثير خارجي في شكل عنيف وتكون مشحونة بانفعالات الغضب والهياج وهي تنتج عن حالة عامة أو إحباط.⁽³⁾

وتعد ظاهرة العنف عرضاً معتلاً أو مرضاً أو صيحة إنذار أو رسالة خطر على المجتمع أن يحسن قراءتها، لفهم ظاهرة العنف يجب مراعاة دوافعها الكامنة في شخصية الفرد الذي يلجأ إلى العنف أو التطرف.⁽⁴⁾

كما أن العنف هو وسيلة للتعبير وتحقيق القدرة وتأكيد الذات عندما يفقد الفرد الشعور بالأمان والإحباط وتدهور القيم الاجتماعية نتيجة لغياب قيم العدالة وامتهان الذات وفقدان

(1) - تهاني، محمد عثمان منيب. وعز، محمد السيمان . العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض :جامعة نايف العربية للعلوم

الأمنية، 2007، ص 18.

(2) - نفس المرجع ص18.

(3) - بلبل وديع، شكور . العنف والجريمة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 1997، ص 32.

(4) - عبد الرحمان، العيسوي . علم النفس الجنائي أسسه وتطبيقاته. بيروت: العلمية الدار الجامعية، 1990، ص 218.

الاعتبار وغياب السلطة، الضابطة للسلوك، ويعد العنف من مظاهر الصراع وهو يندرج من صراع بسيط إلى صراع عنيف وقد يتطور العنف فيبدأ باللطم على الوجه والسبّ و الضرب وينتهي بالقتل أو الشروع فيه.⁽¹⁾

ومن ناحية أخرى يقدم "صلاح مخيمر"، وجها آخر للعنف أو العدوانية باعتبارها سلوك يعبر عن الإيجابية، وتوكيد الذات وذلك في صورتها السوية لتحقيق طاقات الحياة.⁽²⁾ ومن خلال هذه التعريفات النفسية يتبين أن العنف سلوك غير سوي نظراً للقوة المستخدمة فيه والناجمة عن عدم توازن الشخصية بفعل الضغوطات التي بدورها تؤدي إلى سلوك عنيف ومنحرف التي قد تؤدي إلى التفكير في الانتقام أو التفكير في القتل أو الاغتصاب، أو يعيش في أحلام اليقظة أو أحلام النوم التي ترتبط بالعنف بمعنى التفكير غير منطقي الذي يؤدي إلى الكراهية والحقّد اتجاه الآخرين.

ثالثاً: التعريف الاجتماعي للعنف:

ظاهرة العنف ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة، ولكنه تدريجياً لاحظ الباحثين وعلماء الاجتماع الذين واجهتهم مشكلة رئيسية وهي مشكلة التعريف. فمن الناحية السوسيولوجية "هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التشديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين".⁽³⁾

كما يعرف أن العنف هو استخدام الضغط، أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرداً أو جماعة ما.⁽⁴⁾ كما أنه فعل يتخذ بقصد أو عن غير قصد لإحداث ألم جسدي أو إصابة لشخص آخر.⁽⁵⁾

(1)- نقلا عن جمال، معتوق . مرجع السابق، ص ص 21-22.

(2)- تهاني، محمد عثمان منيب و عزة ،محمد سليمان. مرجع سابق، ص 19.

(3)- جليل وديع، شكور. مرجع سابق/ ص 31.

(4)- كاظم، الشيب . العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم. ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي،

2007، ص 17.

(5)- إجلال ،إسماعيل حلمي. مرجع سابق، ص 83.

وهناك من عرّف العنف هو كل ضغط لا يحتمل أن يمارس ضد الحرية الشخصية ومجمل أشكال التعبير عنها يهدف إخضاع طرف لصالح طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو غيره، كان هذا الاختلاف قائماً على الجنس أو المنشأ أو العرق أو السن أو ما عدا ذلك، أنه مساساً بالشخصية الإنسانية وبالتالي عائق لنموها وانعتاقها.⁽¹⁾

كما أن هناك ضروباً وأنواعاً من الإكراه لا تسمى عنفاً ولكن تدخل في طبيعة العرف والعادات والتقاليد بينما ينظر لها في مجتمعات أخرى عنفاً، في هذه الحالة فتعريف العنف نسبي، خاصة إذا ما قارنّا بين المجتمع، الإسلامي وغير الإسلامي، فالمجتمع الإسلامي يطالب أفراد مجتمعه بالرضوخ لمعاييره ويمارس الإكراه والضغط بغرض قواعد سلوكية تلزمهم بالتلازم معها التي هي في الأساس مستمدة من شريعة الدين معتبراً من يرفضها منحرفاً ولكن لا ينظر إلى هذا الإكراه والضغط على أنه عنفاً.

أمّا مصطفى حجازي فقد نسبته أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يشعر المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين ترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمه.⁽²⁾

ما يمكن أن نستخلصه من طرح مصطفى حجازي للعنف في نقطتين:

- أن البيئة الاجتماعية والأسرية هي المسؤولة إلى ما آل إليه الفرد من سلوك عنيف لما جاءت عن وظيفتهما الأصلية المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية.
- كما يلجأ الفرد للعنف كآلية دفاعية حتى لا يدين الذات بالفشل حين يعجز عن الحوار العادي.

(1) - سوسن، شاكر مجيد . العنف والطفولة. ط1. عمان: دار صفاء النشر والتوزيع، 2008، ص 37.

(2) - مصطفى، حجازي . التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الانسان المقهور. ط8. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2001، ص 165.

وإذا ما حاولنا اقتباس البعد السوسيولوجي حول العنف، نلاحظ بأنه سلوك خارج عن قواعد الجماعة الاجتماعية كما انه نتيجة لفشل السيطرة الاجتماعية على توجيه السلوك الاجتماعي وتطبيعهم بقيم المجتمع، ومن زاوية أخرى انتشار سلوك العنف ما هو إلا ابتعاد الأسرة والمجتمع عن دورهما الاجتماعي التربوي باعتباره أن الفرد عضواً متفاعلاً مع أسرته ومجتمعه إذ يمارسان قهراً أو يفرضان عليه سلوكاً معيناً.⁽¹⁾ حيث يعتبر العنف ظاهرة سلوكية المنشأ من خلال التفاعل بين الفرد والآخرين أي ينظر إلى العنف هنا على أنه فعل لا يتوافق مع العرف والتقاليد داخل المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وقد عرف الدكتور عبد الرحمان العيسوي العنف أنه "أسلوب بدائي غير متحضر يشكل في كثير من الأحيان جريمة يعاقب عليها المجتمع وكل الجرائم ينخر كيان المجتمع وينال من وحدته وتماسكه واستقراره"⁽²⁾

يتضح من هذا التعريف بأن العنف هو الخروج عن قواعد وقوانين المجتمع وما يتركه هذا الخروج، من آثار بالغة تمتد لتصل إلى الأفراد المحيطين بالفرد العنيف. وعليه وبعد ما تقدم من التعاريف المختلفة للعنف يمكن تحديد الخصائص الأساسية لمفهوم العنف فيما يلي:

- 1- العنف يصدر عن شخص معادٍ يضرر العدوان أو الإيذاء لشخص يبغضه ويكن له كل الحقد والضغينة والشر.
- 2- العنف ذو طبيعة مادية ومعنوية ويبدو ذلك في إصابة الضحية.
- 3- العنف والتصرف العقلاني نقيضان لا يلتقيان، فالفرد الذي يتصرف بعنف يعني أنه لا يستخدم عقله في قراءة الأحداث.

(1) - عصام، حسيني . مرجع سابق، ص ص 56-57.

(2) - عبد الرحمان، محمد العيسوي. اضطرابات الطفولة أو المراهقة وعلاجها. ط1. بيروت: دار راتب الجامعية، 2006، ص 152.

4-تميل طبيعة العنف إلى التصعيد الانتقام إذ يستخدم مستخدمه الآلات الجارحة أو الكلمات البذيئة أو العصي للتعبير عن انفعاله ضد الآخر أو الدفاع عن رأيه أو مصلحته، بمعنى آخر لا تميل طبيعته للعنف نحو الوئام والسلام مع الآخرين.

5-العنف يختلف في الدرجة والشدة، فقد يكون العنف بسيطاً أو شديداً يصل إلى حد القتل وهذا حسب طبيعة الشخص العنيف.

6-العنف أحياناً قد يكون ردّ فعل لأحد أشكال المضايقات من طرف الآخرين، أي تلجأ الشخصية العنيفة إلى العنف حتى يحمي نفسه لاعتباره وفرض وجوده.

7-قد يكون العنف هدفاً في حدّ ذاته وذلك تعبيراً عن شعور بالإحباط والاغتراب أمام الآخرين.

المبحث الثاني : المفاهيم المرتبطة بالعنف:

لا يمكن دراسة ظاهرة العنف ودينامياتها دون الإشارة إلى المتغيرات التي تدخل معها مثل العدوان والغضب والقوة والإيذاء أو الإساءة والإرهاب والتسلط.

أولاً - العنف والعدوان:

يرى حجازي أن العنف هو الجانب النشط من العدوانية وفي هذه الحالة تنفجر العدوانية صريحة مذهلة في شدتها واحتياجها لكل الحدود. مفاجئة حتى لأكثر الناس توقعاً لها، وقد تنفجر عند العناصر التي لم يتوقع منها سوى الاستكانة والتخاذل وهي تأخذ طابعاً رمزياً على شكل سلوك جانح أو قد تتخذ طابع التوتر الوجودي العام، و تفشي العلاقات الاضطهادية.⁽¹⁾

وعليه فالعدوان هو سلوك مقصود يرمي إلى إلحاق الأذى بالطرف الآخر أي تتوفر فيه النية والعمد والقصد ومنه فالسلوك الذي يؤدي بشكل عارضي لا يكون عدواناً، أمّا العنف فهو متصل بالعدوان وهو يمثل الجانب النشط من العدوانية.

(1). نقلا عن ، جلال ،إسماعيل حلمي. مرجع سابق، ص 15.

وعليه فالعلاقة بين العنف والعدوان علاقة العام بالخاص، فالعدوان يترتب عليه إلحاق أذى بدني أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر، وفي ضوء هذا يعد العدوان أكثر عمومية ويتضمن جانباً لفظياً وبدنياً وكذلك قد يكون إيجابياً أو سلبياً، في حين أن العنف يعد شكلاً من أشكال العدوان ولذلك يمكن القول بأن كل عنف يعد عدواناً ولكن ليس كل عدوان يعد عنفاً بالضرورة.⁽¹⁾

والعنف هو المرحلة النهائية لمشاعر عدوانية أو هو وسيلة تعبر عن نزعات عدوانية، فالضرب والتحطيم والتكسير والحرق والإتلاف والتمزيق والسرقة بالإكراه والاغتصاب الجنسي كلها مظاهر تعبر عن مشاعر عدوانية تجاه الفرد أو الجماعة كما أن هناك شكل من أشكال العنف قد يمارسه الإنسان ضد نفسه مثل الإدمان والانتحار.⁽²⁾

ثانياً: العنف والغضب:

يعد العنف مظهراً من مظاهر التعبير عن الغضب ويعد الغضب أحد الدوافع التي تؤدي إلى العنف حيث تم التعبير عن مشاعر الغضب في صورة عنف وتدمير وعدوان.⁽³⁾ وللغضب كثير من الآثار السلبية على التوافق الشخصي والأسري والاجتماعي والدراسي للفرد حيث يؤدي إلى حدوث أضرار للفرد نفسه وللآخرين وإتلاف الأشياء وإفساد العلاقات الاجتماعية بين الفرد وغيره من الناس، ولو عدنا إلى مجتمعنا الجزائري نجد أن ظاهرة الغضب والتسرع في إفساد وتدمير الروابط والعلاقات بين الأفراد أصبحت من السمات التي يتميز بها الأفراد.⁽⁴⁾

وعليه يمكن القول بأن هناك علاقة وطيدة بين كل من العنف وحالة الغضب فالغضب هو الدافع والمفجر للسلوك في أغلب الحالات.

(1) - طه ، عبد العظيم حسين . سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي . إسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2007، ص 18.

(2) - نفس المرجع: ص 19.

(3) - جمال ، معتوق. مرجع سابق، ص 102.

(4) - نفس المرجع، ص 102

ثالثاً: العنف والقوة:

القوة معناها العام تعني القدرة على عمل شيء أو التأثير في شيء أو المقدرة على جعل شخص آخر يقوم بعمل لم يكن ليقوم به دون استخدام القوة، وأن مقياس التأثير يتمثل في حجم التغيير أو مقداره أو اتجاهه في السلوك الذي يقع عليه التأثير مقارناً بسلوكه العادي في حالة عدم تدخل المؤثر.⁽¹⁾

ويرى ميللرز أن الأشخاص الأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم حتى إذا كان يقاومها الآخرون".⁽²⁾

وهذا ما نجده بالفعل يتلائم وينطبق في بعض الأحيان مع العنف الأسري وذلك على أساس الجنس والسن ونحن مجتمع جزائري نؤمن بالمجتمع الذكوري، فالزوج، أو الرجل البالغ هو الشخص الذي لديه النصيب الأكبر من القوة وهو القائم بممارسة العنف على الزوجة والأبناء وكذلك عنف الإخوة على البنات.

ويرى يولدنج أن السيطرة الأبوية التقليدية تركت بصمات واضحة المعالم على نوع العلاقة بين الذكور والإناث، وما ترتب عليه من تعرض المرأة لمظاهر متعددة من القهر والظلم وأحياناً الاعتداء والاغتصاب، لذلك فإن القهر الذي يتعرض له الإناث يجعلهن يمارسن القوة مع الآخرين حتى مع أبنائهن⁽³⁾

وللقوة معنيان جسدي، ونفسي، أما القوة الجسدية فهي القدرة على الفعل موضوعياً، وهذا الفعل مرتبط بالآثار التي يحدثها أو التي يمكن أن يحدثها، في حين أن القوة النفسية فتظهر عن طريق قدرات محررة وخلقة.

وإذا ما قورن هذا المعنى الدلالي مع ما يعنيه العنف فنجد بأن القوة هي إمكانية التصرف الجسدي أو النفسي (العقلي)، وهو خاصية يمتلكها كل فرد بدرجات متفاوتة بنفس

(1) جمال معتوق، المرجع السابق . ص103

(2) -جلال، إسماعيل حلمي. مرجع سابق، ص 17.

(3) - نفس المرجع، ص17.

طريقة الجمال والذكاء إذ أنها تنمو فينا، بينما العنف هو الإفراط في استخدام القوة التي تؤدي إلى الأضرار بالشخص والممتلكات كما انه الإفراط في استخدام علاقات التبعية بين الناس، أو مع المحيط.⁽¹⁾

وعليه نلاحظ أن هناك علاقة تداخل بين كل من العنف والقوة بالقوة أشكال وأنواع وليس بالضرورة الكل عنف، بل العنف ينتج أو يتم عند استعمال القوة أو توجيهها ضد الآخر، بغرض إلحاق الأذى أو الهيمنة عليه وإخضاعه وحتى الاستيلاء على ما يملك، كما أن القوة حالة طبيعية في الإنسان وليس بالضرورة ان ممارسة القوة يعني العنف.

رابعاً: العنف والإيذاء أو الإساءة:

تتعدد تعريفات الإيذاء بناءً على عدة عوامل بما فيها طبيعة الفعل نفسه وشكله ودرجته وتكراره والتأثير الجسدي والنفسي على صحته والمعايير الاجتماعية المؤيدة له.⁽²⁾

فالإيذاء هو عبارة عن سلوكيات متنوعة من الإيذاء الجسدي أو الجنسي أو اللفظي أو النفسي التي يمارسها طرف لإجبار طرف آخر على الإتيان أو الامتناع عن سلوكيات معينة أو هي اعتداء جسدي أو جنسي أو إهمال أو سوء معاملة انفعالية للطرف الآخر مما يترتب عليه الإضرار به وعلى ذلك فإن الإيذاء أو الإساءة تتضمن جوانب جسمية ونفسية، أما العنف فهو يقتصر على النواحي الجسمية في المقام الأول لكنه يؤدي إلى إضرار نفسية ولذلك فإن الاعتداء والهجوم الجسدي يعد شرطاً ضرورياً للعنف.⁽³⁾

خامساً: العنف والإرهاب:

يختلف الإرهاب عن العنف، فالإرهاب يعني التخويف والترجيع وبث الذعر في نفس الشخص أو في نفوس جماعة ما.

(1) - نقلاً عن ،جمال ،معتوق. مرجع سابق، ص ص 118-119.

(2) - طه ، عبد العظيم حسين. مرجع سابق، ص 22.

(3) - نفس المرجع ص 22 .

فالإرهاب تكون له صيغة فكرية أو عاطفية ويتسم بالاستمرارية وخلق مناخ عام من التوتر والقلق، كما تشير كلمة الإرهاب إلى معنى التهديد الذي يؤثر على الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي وقد تتحول هذه التهديدات من إرهاب إلى عنف عندما تتصاعد حدّتها ويترتب عليها إيذاء وإساءة للفرد تصل إلى حدّ الضرب والتعذيب والتدمير والتخويف والتعطيم والاعتصاب والاستيلاء على الممتلكات بالقوة وقد يحول بعض الأشخاص العنف الواقع عليهم إلى عنف ضدّ الآخرين أو ضدّ الأشياء.

والعلاقة بين الإرهاب والعنف علاقة متداخلة فالإرهاب هو شكل من أشكال العنف الذي يخرج غالباً عن القواعد التي يقبلها المجتمع ويعني التخويف الشديد الذي يؤدي إلى أن يكون المتعرض له في موقف لا يستطيع معه أن سيدي رأياً أو يدعو له أو يحاول جمع الناس عليه مخافة أن يلحقه الأذى ولذلك فالإرهاب يرتبط بدرجة أو بأخرى بالعنف أو على الأقل التهديد به.⁽¹⁾

وفي القرآن الكريم باعتباره مصدر البلاغة قد وردت مشتقات كلمة رهب في الآيات الكريمة التالية:

* "وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" (البقرة الآية 39).

* "تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ" (الأنفال الآية 61).

* "وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" (الأعراف الآية 115).

* "إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" (النحل الآية 51).

قد تختلف نظرة البعض إلى معاني التي تحملها كلمة الإرهاب فالإسرائيليون يطلقون على الفلسطينيين الذين يدافعون عن حقوقهم وأرضهم المغتصبة وحرّياتهم المعتدى عليها بالإرهابيين، هي نفس الصفة التي أطلقها الفرنسيون على مجاهدي الثورة الجزائرية الكبرى، فكل مستعمر يعطي نفسه الحق في القتل والتخريب والدمار.

(1) - طه، عبد العظيم حسين. المرجع السابق، ص22.

سادسا: العنف والتطرف:

التطرف في أبسط معانيه هو الخروج عن الوسط أو البعد عن الاعتدال أو الخروج عن الأطر الفكرية والقانونية التي يرتضيها المجتمع والتي يسمح في ظلها بالاختلاف والحوار⁽¹⁾. أي أن التطرف هو التعصّب في الرأي وتجاوز حدّ الوسط والاعتدال مما ينتج عنه أحياناّ السلوك العنيف لأن ليس بالضرورة أن يتحول التطرف إلى عنف.

سابعا: العنف والقمع:

نجد أن هناك تداخل كبير بين القمع والعنف وبعض المفاهيم الأخرى قد عرف القمع على أنه في عمقه وهدفه هو أي قسر ترغيبي أو ترهيب يفرض على الإنسان إمّا القيام بفعل أو الامتناع عنه سواء في التفكير أو القول أو السلوك أو العمل، أي أنه نقيض الحرية المطلقة⁽²⁾.

وتعرف نجاح محمد القمع على أنه كل نظرة دونية لأي إنسان وكل تعصب قبلي أو عائلي أو ديني أو قومي أو طائفي أو مذهبي أو سياسي وكل رفض للحوار والتعاون والتنسيق، والتوحيد، وكل استهتار بالأخلاق والحرّيات والقوانين الخادمة للإنسان. وهذه المظاهر ما هي إلّا بعض معطيات مظاهر قمع الآخر⁽³⁾.

وقد عرف بلفريز القمع قائلاً "بأنه استخدام أقصى درجات الشدّة والقوة ضدّ الآخر لإخضاعه وإلغاء وجوده المعنوي والشخصي مادياً أو معنوياً بصورة جزئية أو كلية، والقمع قد يكون نفسياً، ورمزياً أو دامياً وقد يشتمل على جمع هذه الجوانب دفعة واحدة"⁽⁴⁾.

(1)-جمال، معتوق، مرجع سابق، ص 99.

(2)-جمال، معتوق، مرجع سابق، ص 99.

(3)- نقلا عن جمال، معتوق، المرجع السابق، ص 100.

(4)-نفس المرجع، ص 100.

المبحث الثالث : تصنيف العنف وأنواعه:

أولاً : تصنيف العنف:

في هذا الإطار صنف أحد الباحثين الأفكار والمقولات المتعلقة بالعنف في مجموعتين:

- المجموعة الأولى: مقولات العنف الفطري:

ومحورها أن العنف سلوك فطري يولد الإنسان به، بحكم تكوينه الفسيولوجي والبيولوجي، وتضم هذه المجموعة ثلاث مقولات كبرى هي:

المجرم بالولادة "لمبروزو"، وفحواها أن العنف سلوك فطري لدى بعض الناس، إذ أنهم يولدون بخصائص شخصية معينة تتضمن ميولاً إجرامية وعدوانية. ومقولة غريزة العدوان "فرويد"، ومضمونها أن العنف غريزة فطرية في الإنسان تدفعه إلى الاعتداء والقتل، فقد افترض فرويد أن هناك غريزتين لدى الإنسان، هما غريزة الحب والجنس، وغريزة العدوان وكلاهما تلح في طلب الإشباع، ومن هنا. فالعنف سلوك غريزي هدفه تقريغ الطاقة العدوانية الكامنة داخل الإنسان وهناك أخيراً مقولة "الإحباط والعدوان" "دولارد" وتؤكد أن الإحباط سبب العدوان، وكلما زاد الإحباط زادت حدة العدوان.

- المجموعة الثانية: مقولات العنف المكتسب.

وأساس أن العنف سلوك مكتسب، يتعلمه الإنسان من البيئة المحيطة به ومن أبرز هذه الأفكار المستندة عليها "تعلم العنف بالملاحظة" وجوهرها أن الأطفال يتعلمون السلوك العنيف عن طريق ملاحظة نماذج العنف لدى والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم، ومشاهدتهم مظاهر العنف في الأفلام التليفزيونية والسينمائية وقراءتهم القصص والروايات. وهناك من يصنف العنف الى عنف مادي و عنف معنوي.

1- العنف المادي:

في قاموس لالاند "Lalande" الفلسفي يذهب صاحبه إلى اعتبار العنف المادي "هو ما يحدث بقوة يغلب الحواجز أو يحطم المقاومة".⁽¹⁾

يظهر لنا من خلال هذا الطرح أن القوة المستعملة لتحقيق هدف أو غاية تعتبر في حد ذاتها عنف مادي بغض النظر عن شرعية أو عدم شرعية هذه القوة، بمعنى آخر أن العنف المادي كما جاء في قاموس لالاند هو كل فعل يسمح للقوة أن تحقق غاية، والمتمثلة في كسر الحواجز أو العوائق التي كانت سببا في ظهور العنف المادي.

ومن منطلق آخر يمكن للعنف المادي "أن يستمد شرعية من شعور الناس بالاستغلال ويكون هدفه إما الدفاع عن الذات، الدفاع عن المصالح الحيوية لمجموعة معينة أو الكفاح المسلح من أجل العدالة والكرامة والحرية لمجموعة من الناس المضطهدين".⁽²⁾

ويظهر جلياً من خلال هذا الطرح أن العنف المادي هو وليد عوامل اجتماعية وهذه العوامل تولد حالة نفسية غير عادية تتميز بالاضطرابات والتناقضات التي يعيشها الفرد أو الجماعة في وسطهم الاجتماعي، مما يجبرهم على البحث عن الحلول لتغيير الوضع والحفاظ عن حقوقهم وتبقى وسيلة وطريقة التغيير واستعمال القوة قناعة فردية وجماعية وهذا ما يجسد سلوكيات العنف المادي.

أما الفيلسوف سارتر (Sartre) يرى أن "العنف ما هو إلا رد فعل"⁽³⁾ كما يرى أحمد يسري أن العنف سمة من سمات الطبيعة البشرية ويظهر حين يعجز العقل عن الإقناع أو الاقتناع فيلجأ الأنا تأكيداً لذاته ووجوده وقدرته على الإقناع المادي باستبعاد الآخر".⁽⁴⁾

(1)- نقلا عن عصام ،حسيني. "الصحافة المكتوبة وظاهرو العنف". أطروحة دكتوراه. الجزائر: 1999، ص 67.

(2)- نفس المرجع ، ص 69.

(3)- نفس المرجع. المرجع السابق ، ص 68.

(4)-تهاني، محمد عثمان منيب، وعزة، محمد سليمان. مرجع سابق، ص 18.

من خلال نظرة سارتر وأحمد يسري للعنف تبين أن هذا الأخير وليد دافع أو عوامل مختلفة تؤثر على محيط الفرد أو الجماعة وتجعله عاجزاً على التلاءم مع هذا الدافع أو تحقيقه مما يخلق لديه حالة أو وضعية نفسية واجتماعية غير متوازنة، فيسعى إلى تحقيق هدفه حتى وإن كان ذلك باستعمال القوة، يكون على شكل سلوكات عنيفة تعبيراً عن رفضه لموقف طرف آخر.

ويمكن تلخيص العنف هنا على أنه وليد أو نتيجة عملية "مؤثر + استجابة" وعليه نلاحظ أن العنف المادي له بعد اجتماعي ونتائجه لا تقاس إلا على مستوى اجتماعي وما يخلفه العنف من نتائج مادية. و من خلال التعاريف الخاصة بظاهرة العنف المادي نجدها تتجسد على أرض الواقع ويبقى دائماً المجتمع وعائوها الأساسي وعلى هذا الأساس نستنتج أن مضمون العنف المادي أنه سلوك أو فعل صادر عن شخص أو جماعة قصد إلحاق أضرار مادية ملموسة كالقتل والضرب أو أن يكون بالتهديد باستخدام العنف، وعادة ما يسبق العنف الفعلي تهديداً باستخدامه ولكن لا يشترط تلازمهما مع الظروف والأحوال.

2- العنف المعنوي:

ظاهرة العنف المعنوي تكون أثاره معنوية أي تصيب الفرد أو المجتمع في حالته النفسية، يلزمه شعور بالخوف وفقدان الثقة في الغير وعدم الاستقرار النفسي وعلى هذا يفقد الفرد والمجتمع توازنه النفسي والاجتماعي وبالمقابل نجد المحلل النفسي فرويد تهوّر العنف المعنوي ولزمن طويل "على أنه اندفاع لا شعوري مرتبط باندفاع "الليبدو" كغريزة وهي تلك الطاقة الحيوية التي تبعث فينا التمتع والعمل وخاصة التمسك بالحياة".⁽¹⁾

من خلال هذا الطرح يتضح أن العنف المعنوي عند "فرويد" أنه حالة لاشعورية بحيث يتصرف الممارس لهذا العنف بغريزة اندفاع وهذا الاندفاع ناتج عن تراكم وكبت جعلت حالته

(1) -جليل، وديع شكور. العنف والجريمة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 1997، صص 41- 43

النفسية تشكو من ضغط داخلي ولا سبيل ولا مخرج للتعبير عن رفضه لتلك الحالة سوى الاندفاع العنيف، هدفه من ذلك إلحاق الضرر بالطرف الآخر أو المسبب.

وهذا ما يعبر عن التوتر الوجودي العام الذي يعبر عن حالة نفسية يعيشها الإنسان المقهور وتراكم العدوانية المزمن يلون الحياة جميعها بطبيعة متوترة، وتميل العلاقات نتيجة لذلك إلى أن تتخذ طابعاً اضطهادياً يجعل إمكانية تفجر العنف المتعصب كبيراً، حيث أن كافة العوامل، المشكلة للاضطهاد تأخذ طابعاً مميزاً وتهدف في مجملها إلى القمع والتسلط مستعملة في ذلك الوسائل المادية والمعنوية المتاحة دون تمييز أو مراعاة مبدأ الإنسانية وخصالها ويقود هذا الأسلوب العنيف إلى صراعات دموية تتفجر في لحظة ما من تاريخ المجتمع، وهذا التوتر العام وما يصاحبه من علاقات اضطهادية يشكل حالة العنف الصريح الذي يتفشى في المجتمع.⁽¹⁾

من خلال هذا الطرح يتبين أن العنف المعنوي مرتبط بالعنف المادي لأن ظاهرة العنف تصيب الحالة النفسية-المعنوية والحالة المادية للأفراد في آن واحد إلا أن الآثار المعنوية تكون أكثر خطورة وخاصة عند الأطفال لكونها تترك آثاراً لا تزال وأحياناً دائمة كذلك عند المسنين لإحساسهم بالاغتراب وفقدان المكانة والدور.

ولم تنحصر العوامل الاجتماعية كمكونة لظاهرة العنف المعنوي بل تجمع بينهما وبين العوامل الطبيعية كالحوادث الطبيعية أو ارتفاع درجة الحرارة وقد أشار إلى ذلك كتليه (Quételet) في القرن الماضي وكذلك انخفاض درجة الضغط الحيوي مما يعيقه عادة عواصف شديدة، وقد أقيمت دراسات في هذا المجال عن حالة الطقس، قام بها دكستر (Dextre) في ولايتي نيويورك (New York) ودينفر (Denver) في أمريكا.⁽²⁾

(1) - عصام، حسيني. مرجع سابق، ص 78.

(2) - إسحاق، إبراهيم منصور. موجز في الإجرام وعلم العقاب. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 71.

حيث تترك هذه العوامل في الفرد آثاراً نفسية بليغة لكونها أحدثت تغييراً عنيفاً في الحياة اليومية للأفراد مما يفقدهم توازنهم.

كما هناك عوامل نفسية تزيد في الانفعالات المعنوية، منها الحالات المرضية وبالمقابل نجد الضغوطات الداخلية المتراكمة لدى الفرد نتيجة الكبت حيث يصل الفرد إلى درجة معينة من التحمل ثم ينفجر وبذلك تبدو ملامح العنف المعنوي واضحة في تصرفاته وسلوكه.

فالعنف المعنوي هو صورة من الدوافع الذاتية التي تجعل الفرد في أغلب الأحيان يتصرف بتصرفات لاشعورية كرد فعل لوضعية ما أثرت عليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالعنف المعنوي "يتجسد في انفجار إنساني يحدث عندما يكون محروماً من ممارسة حقوقه الأساسية أي عندما يمس في وجوده وكرامته أو في سلامته".⁽¹⁾

ومنه تبقى العوامل المشكلة لظاهرة العنف المعنوي مرتبطة إلى حدٍ ما بالوضعية الاجتماعية والنفسية للفرد، من ضغوطات وحرمان، فهذا يولد شعوراً قوياً بضرورة التصدي لهذه الأوضاع ومن هنا يبدأ السلوك العنيف يأخذ شكلاً مادياً والمتمثل في إلحاق الضرر بالغير ومهما اختلفت الدوافع والعوامل المشكلة لظاهرة العنف، تبقى سلوكيات العنف الصادرة عن الفرد بين ما هو مادي ومعنوي.

ورغم صعوبة الفصل بين الصفتين التي تميز ظاهرة العنف إلا أن الحكم عليها لا يكون إلا من خلال مخلفات هذه الظاهرة، وفي أغلب الأحيان يغلب عليها الطابع المادي لأن آثارها تتجسد على أرض الواقع وقابلة للقياس من قبل المختصين ويمكن تجاوزها عبر الزمن، ويبقى العنف المعنوي أكثر خطورة وديمومة كونها تصيب الجانب النفسي والحسي للأفراد.

(1) -بيروفيو. العنف والوضع الإنساني في المجتمع. تر. إلياس زحلاوي. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،

1975، ص 149.

ثانياً: أنواع العنف من حيث الأسلوب.

1- العنف الممنوع: حيث يشيع هذا النوع من العنف مع ازدياد حدّة القمع المفروض من الخارج هذا من ناحية، إحساس الإنسان بالعجز عن التصدي له من ناحية أخرى، وقد يظهر هذا النوع من العنف على شكلين:

أ- العدوانية الممتدة إلى الذات: هذه العدوانية آنية لا تجد طريقها إلى الخارج إلاّ بشكل ضئيل، ولذلك فهي ترتد على الذات، وتقسو عليها ومن أشكال ارتداد العدوانية نحو الذات الميل إلى التدمير كالإدمان على المخدرات والانتحار.⁽¹⁾

ب- العدوانية الموجهة للخارج: تتمثل في مرحلة الرضوخ للتسلط لا تخلو من مظاهر العنف الموجه للمحيط الخارجي وإلى رموزه خصوصاً. كما تأخذ شكل الحرب على نظامه وقيمه ونحاول النيل منه بشكل خفيّ، وأبرز مظاهره الكسل، التكتيت، التشنيعات، إضافة إلى ذلك هناك عدوانية أكثر صراحة من حيث توجهها ضدّ المتسلط وهي ظاهرة تخريب الممتلكات العامة والتي نلاحظ في ظروف الفوران الاجتماعي.⁽²⁾

2- العنف الرمزي: يتضح جلياً هذا العنف في مجموعة من الحركات أو الرموز إمّا باليدين أو تراسيم الوجه، ويهدف صاحبها إلى إلحاق الألم المعنوي وإيقاع الأذى بنفس الآخر ومن ذلك التهديد بالإشارة، والحديث بالاستهزاء، وكذا السكوت وهدم الردّ على المتحدث فيما يستوجب الردّ عليه، ويكثر هذا العنف جراء التفاعلات الاجتماعية خاصة في التجمعات.⁽³⁾

(1) - مصطفى، حجازي. مرجع سابق، ص ص 175-184.

(2) - نفس المرجع، ص 184.

(3) - Slimane. Medhar : TVE pologie de la violacer à travers a Société Algérienne, Edition. LR 50 Université d'Alger, 2004, p22.

كما يدل العنف الرمزي "على قمع العقول والنفوس لا على قمع الأجساد أنه عنف إيديولوجي يقوم مثلاً على قمع فئة لأفكار فئة أخرى تتحكم فيها الفئة الأولى، وبالعنف الرمزي صامت يتوجه إلى تحطيم المعنويات وطمع الرغبات وضبط الحاجات.⁽¹⁾

من هذا الطرح لتعريفين يتبين لنا العنف يأخذ بعداً رمزياً، يوضح أهم الميكانيزمات التي تشكل السلوك الجانح وهي في أغلب الأحيان باطنية، مما يجعلها تتراكم وهذا ما يزيد حدتها عند خروجها في المجتمع ومن هنا يتّضح أن السلوك الجانح الذي يتجسّد في السلوك العنيف حين بروزه في المجتمع. ما هو إلّا وليد التفاعلات الاجتماعية كما أشار إليه الدكتور سليمان مظهر. وبهذا يكون للعوامل الاجتماعية المحيطة بالفرد دوراً في تنمية السلوك الجانح ومنه إلى العنف.

3- العنف اللفظي: وهو لا يبتعد كثيراً عن سابقه في طريقة الأذى إلّا أنه أبلغ ضرراً وأشدّ جسامة ويلجأ فيه صاحبه لاستعمال الكلام والمفردات المحقرة والمتمثلة في السبّ والشتم والقذف والنميمة. وغالباً ما يرافق هذا النوع من العنف الغضب، ويتّضح جلياً في مجتمعاتنا وهو أكثر أنواع العنف انتشاراً وهو الطريق الأقرب للعنف المادي (الجسدي).⁽²⁾

والأسرة المعنّفة في الغالب تستخدم هذا النوع من العنف سواء بين الزوجات أو الممارس على الطفل مما يحط من شخصيته وكبريائه وتدمير معنوياته.

4- العنف الجسدي: إنّ العنف الجسدي هو الذي يلجأ فيه الفرد لاستعمال بعض أعضاء الجسد من أجل الأذى عن طريق استخدام القوة بشكل متعمد في مكان مقصود من جسم الضحية أو المقصود بالضرب وهو أكثر جسامة من سابقه ويؤدي لآلام وأوجاع ومعاناة وله أشكال عديدة منها "الصفع" "اللكم" الرّفس بالرّجل، النطح بالرّأس، الخنق.⁽³⁾

(1) - Jean Jacques : La violence du jangage. Ed. pvf. Paris : 1996. P 96.

(2) - Slimane Medhar . ibid. p 22.

(3) - . ibid. p 22.

5- العنف التسلطي: وهو الذي يهدف إلى إحداث بعض الأضرار الاقتصادية أو الاجتماعية أو العقلية وغالباً ما يستخدم مثل هذا العنف في إطار الصراعات الفردية أو الجماعية بين التنظيمات السرية والدول بهدف السيطرة السياسية أو الاقتصادية

6-العنف الاختباري: وهو عنف شفوي أو بدني هدفه كشف قدرات الشخص القادم الجديد إلى جماعة جديدة وذلك قبل الشروع في منافسة أو التورط في صراع معه وغالباً ما يشيع هذا العنف الاختباري بين عصابات الأحداث المنحرفين.⁽¹⁾

7- عنف المعلومات: عنف المعلومات هو "كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية وغير مبررة، من قبل أي طرق. فرد أو مؤسسة أو حكومة أو دولة من شأنه أن يحجب أو يتلاعب أو يضر بسلامة أو جودة أو صحة أو إتاحة المعلومات ويقع بسببه أذى أو ضرر بشكل دائم ومستمر أو لمرة واحدة على من يحتاج هذه المعلومات أو يستخدمها في اتخاذ قرار أو يستفيد منها في قضاء حاجة والمقصود بالقوة هنا القوة الناجمة عن امتلاك المعلومات والقدرة على حجبها وقوة توليد المعلومات ونشرها وقوة التلاعب في المعلومات وتخريبها وسرقتها وإفسادها.⁽²⁾

من طرح هذا التعريف تبين لنا أن المعلومات والمعرفة أصبحت أسهل استخداماً وأوسع انتشاراً وأكبر أشكال القوة تأثيراً عليه أصبحت أكثر أدوات ممارسة للعنف.

8- العنف الإعلامي:

الوسائل الإعلامية المعاصرة متعدّدة، بعضها سمعي والآخر مرئي وبعضها سمعي مرئي، وهو يشمل على المطبوعات من صحف وكتب ومجلات، وملصقات، والراديو، وما يلحق به تسجيلات صوتية. على السينما وعلى التلفزيون، وما يلحق به من أفلام الفيديو، ولكن أكثر الوسائل شيوعاً وأبرزها تأثيراً على الأطفال والبالغين وهو التلفزيون وذلك لمقدار

(1)- عصمت عدلي. مرجع سابق، ص344

(2)- نفس المرجع ، ص 344.

ونوعيته ما يعرضه من العنف الخيالي والحقيقي، ولا شك أن وراء كل عنف تلفزيوني قصداً أو هدفاً يسعى المنتج إلى تحقيقها من خلال المشهد أو الخاتمة. إن التلفزيون يعرض العنف كعنف دون الاهتمام بما يحيط بهذا العنف من قيم اجتماعية أو اتجاهات نفسية أو مبررات أو أهداف تربوية أخرى، إن المشهد الدرامي المفصل للعنف المرعب بأشكاله الدرامية يحجب وراءه الهدف الإيجابي لوجوده لأنه يتمادى في تصوير العنف كهدف أو غاية رغم الادعاء بمشروعية بعض الأهداف المسؤولة عن مثل هذا العنف أو المبررات الشرعية لحدوثه.⁽¹⁾

ويشير العالم النفسي ورتام (Wartam) أن التلفزيون جهاز يقدم الناس وجبات دسمة من العنف والسادية بكميات هائلة المقادير.⁽²⁾

9- العنف السياسي: إن العنف السياسي يصبح سياسياً عندما تكون الأهداف أو دوافعه سياسية، رغم الاختلاف بينهم في تحديد طبيعة ونوعية هذه الأهداف وطبيعة القوى المرتبطة بها، ولذلك فأغلب الباحثين والدارسين يعرفون العنف السياسي بأنه "استخدام القوة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية" وعلى سبيل المثال فإن بول وبلكنسون عرفا العنف السياسي بأنه "استخدام القوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية" وحدد باحث آخر بـ "أنه كافة أعمال الشغب والأذى والتدمير التي يقصد منها تحقيق أهداف سياسية".⁽³⁾

يتبين لنا من خلال هذه التعاريف أن القوى التي تمارس العنف السياسي يمكن تصور بين القوى التي يمكن أن تمارسه والقوى المستهدفة ممكن أن يكون العنف موجة من النظام على المواطنين أو فئة معينة معارضة وذلك لضمان استمرارها على السلطة وذلك باستخدام أجهزته الخاصة وهنا يعرف بالعنف الرسمي أو الحكومي، أو ممكن أن يأخذ الشكل

(1) - عصمت عدلي. المرجع السابق ص ص 346-347.

(2) - نفس المرجع. ص 347.

(3) - إبراهيم، حسين توفيق. مرجع سابق ص 27.

المعاكس أي من المواطنين أو فئات معينة إلى النظام أو بعض رموز النظام وهنا يكون على شكل إضرابات أو تظاهرات وهنا يعرف بالعنف الشعبي أو غير رسمي.

10- العنف الاجتماعي: وهو مفهوم معقد خارق للعادة في مواصفاتها الخارجية (الكمية) والداخلية (النوعية) يحتوي في ذاته على مظاهر القوة في الحياة الاجتماعية ذات الأشكال والإبعاد الأكثر تنوعاً وكذلك الصفات والغايات والمحتوى الطبيعي، والاتجاهات، ولهذا يعتبر هذا النوع من العنف أداة للدكتاتورية الطبقية وأن استغلال الإنسان للإنسان هو شكل خاص للعنف الطبقي ، وهذا النوع من العنف يتجلى في صورة ضغط فوق اقتصادي ويشكل اضطهاد اقتصادي تمارسه الطبقات المسيطرة المستغلة على الجماهير الكادحة ويميز كل التشكيلات الاجتماعية الطبقية المتناقضة.⁽¹⁾

11-عنف العمل : قد نمت هذا النوع من العنف نمواً كبيراً جعل منظمة الصحة العالمية تحذر من هذا النوع الذي صار يتربص بالعاملين في مختلف أرجاء العالم وأن النساء أكثر عرضة لهذه الظاهرة، وقد كشف مسح أجرته المنظمة الدولية أخيراً "ان دولاً عربية تشمل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وكندا تنصدر الآن قائمة حوادث العنف في مواقع العمل وهي الحوادث التي تتراوح بين العراك والتهجم والتحرش الجنسي والاستبداد والقتل "حيث تبين أن فرنسا تحتل المرتبة الأولى في حوادث التحرش الجنسي بنسبة 20% من المعاملات بفرنسا واحتلت الولايات المتحدة مكانة صاحبة الرقم القياسي في جرائم القتل في مكان العمل، حيث اظهر المسح أن نحو 100 أمريكي يقتلون سنوياً بمكان العمل، وأن 18 ألف شخص يتعرضون للهجوم كل أسبوع أثناء العمل سواء بالمكتب أو أثناء مهمة خارجية ما يكلف الولايات المتحدة حوالي أربعة مليارات دولار سنوياً.⁽²⁾

(1)- إبراهيم ،حسين توفيق.المرجع السابق ،ص28

(2)- عبد الله ،عبد الغاني غانم . جرائم العنف وسبل المواجهة. مرجع سابق، ص 22.

وتقول منظمة العمل الدولية إن المهنيين أكثر تعرضاً للعنف أثناء العمل مثل سائقي السيارات الأجرة، وموظفي منظمات الإغاثة والدعاية الصحية والمنتجين بالخارج، وتشير التقارير إلى أن النساء أكثر تعرضاً للأذى بالعمل حيث بلغت نسبتهم إلى الذكور 2 إلى 1 في بريطانيا، ويؤدي سوء معاملة الموظفين إلى نحو 15% من حوادث الانتحار في الغرب.⁽¹⁾

12- العنف الطبيعي:

يسمى بذلك نسبة للطبيعة في ظواهرها المتعلقة بالفيضانات والزلازل وما يتعلق بها من تدمير للمنشآت وخسائر بشرية فقد اتصفت هذه الظواهر بصفة العنف ومن التعبير اللغوي "زلزال عنيف" أو "إعصار عنيف" لما تلحقه من ضرر وخسائر جسيمة".⁽²⁾

13- العنف المدرسي : وهو العنف الممارس داخل المؤسسة التربوية، وهناك من يرى أن العنف المدرسي يجب قياسه من خلال جميع السلوكيات العدوانية التي تحدث في المدرسة، بينما يرى آخرون أن قياس العنف المدرسي يجب أن يتم من خلال السلوكيات التي تؤدي إلى اعتقال وجروح فقط.⁽³⁾

وتعرف "فاطمة فوزي" عنف التلاميذ بأنه "تعدى التلميذ - أو عدد من التلاميذ أو على أحد العاملين بالمدرسة بالقول أو تخريب أو سلب ممتلكاتهم الشخصية، مما يدفع المعتدى عليه إلى الشكوى أو الاشتباك مع المعتدي على أن يتم ذلك في الفصل أو خارجه أو في نطاق المدرسة".⁽⁴⁾

وقد أعطى العالم "دي باكيار Du paquier" نقلاً عن الدكتورة خالدي خيرة تعريف للعنف المدرسي أعطته أبعاداً نفسية تتعدى الوجود داخل القسم حيث يقول "هو المساس

(1)- عبد الله ،عبد الغاني غانم . جرائم العنف وسبل المواجهة. مرجع سابق، ص 22.

(2)- Slimane Medhar : ibid. p 22.

(3)- أحمد ،حويتي. "العنف المدرسي". مجلة الفكر الشرطي، العدد 12، مجلد 04 يناير، 2004، الشارقة، ص 181.

(4)- أميمة ، منير جادو. مرجع سابق، ص 6.

الجسدي أو غير الجسدي والذي يحدث ضرراً ألباً جروحاً أو خوفاً أو اضطرابات، يؤدي إلى تعقد الجو المدرسي وإعاقة العملية التعليمية كما يكون عائقاً كذلك للنمو الشخصي ويؤدي بفقدان الأمل.

نستنتج من هذا أن الأمر يتعلق باستعمال القوة (جسمية، مادية، نفسية... الخ) بطريقة مفتوحة أو متخفية أو تلقائية أو مقصودة أو مدفوعة في القيام بأفعال تلحق الضرر جزئياً أو كلياً بوسائل مختلفة أو هذا ما قد يؤثر على الجانب المادي، النفسي، الأخلاقي، الثقافي الروحي للفرد أو الجماعة في المؤسسة التربوية.

وخلصاً لهذا العرض نقوم بعرض تعريف نراه يشمل مختلف الجوانب لهذه الظاهرة، وهو للأستاذ الدكتور أحمد حويتي حيث يعرفه على أنه التصرفات العنيفة من التلاميذ تجاه التلاميذ، ومن التلاميذ اتجاه الأساتذة، أو بمعنى آخر هو مجموع السلوك غير المقبول اجتماعياً. بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة، ويؤدي إلى نتائج، سلبية بخصوص التحصيل الدراسي ونحدده في العنف المادي كالضرب والمشاجرة، السطو على ممتلكات المدرسة، والتخريب والكتابة على الجدران والاعتداء الجنسي، والقلق، والانتحار، وحمل السلاح الأبيض، والعنف المعنوي كالسباب، والشتم والسخرية، والاستهزاء، والعصيان وإثارة الفوضى داخل أقسام الدراسة.⁽¹⁾

14- العنف النظامي: تقوم به أجهزة الضبط الاجتماعي وتمارسه بعض الأسر في حدود مختلفة، لكن لا يتعدى الحزم المطلوب لاستقرار وأمن الأشخاص والممتلكات والمحافظة على حقوقيات الحياة في مجتمع متغير.⁽²⁾

(1)- أحمد ،حويتي. العنف المدرسي. مرجع سابق، ص 12.

(2) - Slimane Medhar . La violence Scolaire en Algerie. édition Thala, 1977, p80.

15- العنف الإجرامي : يعرقل الوظائف الاجتماعية ويشوه العلاقات والبنية الاجتماعية، وتتجسم أعلى مراحل العنف الإجرامي في الإرهاب الذي يروع الأمن النفسي والاجتماعي ويعوق سير المجتمع نحو التنمية والنهضة.⁽¹⁾

16- العنف العلني أو الصريح أو المباشر:

والذي يرجع إلى تغير نمط العلاقات الاجتماعية، أو الاقتصادية القائمة وكذلك للتغيرات السياسية، والفكرية والثقافية والدينية والقيمية التي ينتج عند الصدام بين الأفراد أو الجماعات من ذوي المستويات المختلفة في أي من المجالات سابقة الذكر.⁽²⁾

ثالثا: العنف من حيث الأداء:

يتضمن العنف من حيث الأداء الأنواع الآتية:

1- العنف الفردي: هو قيام فرد ومبادرته بالهجوم اللفظي أو بأفعال عدوانية مادية، كالضرب والتحطيم والتخريب للممتلكات الخاصة بمصادر السلطة وما يرمز لها تعبيراً عن اعتراضه نتيجة الإحساس بالظلم والمهانة.⁽³⁾

كذلك ينتج العنف الفردي حين يعتنق الفرد ويتشبث بأفكار خاطئة وعدم اتباع هذا الأخير خصائص الغير من الزملاء أو المحيطين به من الالهل وغير ذلك مما ينتج من هذه الأفكار الخاطئة بعض السلوكيات المعنفة بدنيا أو لفظيا.

كما أن العنف الفردي يمكن ان يتصف مرتكبه بخصائص معينة تجعله يجنح كثيراً إلى السلوك العنيف أينما قامت ظروف تهيء لمثل هذا السلوك.

(1) - Slimane Medhar . Ibid. p80.

(2) -رشيد، شيخي: مرجع سابق: ص 66.

(3) -تهاني، محمد عثمان منيب و عزة،محمد سليمان. مرجع سابق، ص 32.

ويمكن تصنيف هؤلاء الأشخاص الذين يجنحون للسلوك العنيف إلى ثلاث فئات:⁽¹⁾

الفئة الأولى: وهم هؤلاء الأشخاص الذين يصبح العنف جزءاً أساسياً من سلوكهم لتحقيق رسالتهم، وهم ضمن فئة يمكن أن نطلق عليها لفظ المتطرفين ويمكن أن يندرج، ضمن هذه الفئة الأولى من أطلق عليهم إيريك فروم "ذوي الخلف المتسلط" وهم يتصفون بنمط شخصية "سادي-ماشوسي" لديهم اتجاهات معينة نحو السلطة، ومما لا شك فيه أن هذا النمط ينتمي إليه اتجاهات الانتحاريون الذين يقدمون على عمليات انتحارية وهم في حالة من النشوة والانجذاب تنفيذاً للرسالة دون تفكير في الموت، وإنما فيما يحققه هذا الموت من مزايا.

الفئة الثانية: من الأشخاص ذوي السلوك العنيف تتصف بأنها تستخدم العنف لتعزيز ذات الفرد أمام نفسه وأمام الآخرين، ولعل بعض من أهداف هذه الفئة يتماثل بشكل أو آخر مع أهداف الفئة السابقة من الانتحاريين، وإن كان الأمر قد يقتصر هنا على السلوك العنيف الذي قد يأخذ شكلاً متطرفاً دون اللجوء إلى عمليات انتحارية، كما يأخذ هذا العنف صيغة عقابية توجه ضد من يشعر المرء بأنهم قد أساءوا إلى صورته عن ذاته، وهناك نوع من العلاقة التعويضية بين تقييم الذات المنخفض وبين العنف حيث يتم استخدام العنف لإظهار أو عرض قيمة المرء ويشيع تلك السلوك عادة بين من يؤكدون على أهمية القوة والمكانة. وكذلك حالة إدراك الآخرين كمصدر للخطر البدني.

الفئة الثالثة: فهم يقومون على افتراض بأن الغير قد وجد لإشباع حاجاتهم، وأن عدم تلبية ذلك الإشباع يستلزم تبني العنف كوسيلة عقابية.

2- العنف الجمعي: إن العنف الجمعي يميل إلى الحدوث كرد فعل ضد طموحات ومطالب لم يتم إشباعها. ويضمن هذا العنف الثأر مما حالوا دون الاستجابة لهذه الطموحات والمطالب ولرموزهم، فخلال أحداث التخريب تتكشف نتائج الإحباط وعدم إشباع الحاجات مثل مشاعر العداء والكراهية وأحاسيس قلة الحيلة والمكانة المنخفضة وفقدان الهوية.⁽²⁾

(1) - عزت، سيد إسماعيل . سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1988، ص ص

126-124.

(2) - عزت، سيد إسماعيل . المرجع السابق، ص 120.

وترتبط المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ارتباطاً إيجابياً بمعدلات حدوث العنف الجمعي، ومن أهم هذه المتغيرات نجد الفقر مرتبط بعناصر المختلفة من الجهل والبطالة والمكانة الدنيا، حيث تستثير تلك العناصر الإحباط لدى من هم في قاع السلم الاجتماعي الاقتصادي. وبالتالي تصبح أقل قدرة على تحمل الظروف التي كانت تتقبلها من نوع من الاستسلام ويطلق بعض الباحثين على هذه الظاهرة "ثورة توقعات تحسن المستوى".⁽¹⁾

وفي هذا الصدد فإن إيريك فروم Fromm أشار إلى أن تغير الظروف الاجتماعية يؤدي إلى تغير فيما أطلق عليه بالشخصية الاجتماعية للفرد أو خلق الاجتماعي للفرد، أي تلك الأبعاد من الشخصية التي يتقاسمها الإنسان مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، والتي تمثل نموذج الشخصية في ذلك المجتمع. وأن هذا التغير في الظروف الاجتماعية المؤدي إلى تغير في نمط الشخصية يعمل على خلق حاجات جديدة وإثارة حالة من القلق، وتؤدي هذه الحاجات الجديدة إلى قيام أفكار وآراء واتجاهات جديدة، تعمل هذه الأخيرة بدورها على تعبئة الشخصية الجديدة وزيادتها حدة.⁽²⁾

ومن هذا الطرح يتضح لنا أن أحداث 5 أكتوبر 1988 في الجزائر وفي معظم باقي ولايات الوطن خرجت بعض جماهير المجتمع نحو العنف والتدمير والتكسير تعبيراً لما يعانيه من مشكلات معينة كالبطالة والفقر وتدني المستوى المعيشي وخاصة بعد غلق العديد من مؤسسات العمل وتسريح العمال، والخلل الذي أصاب الاقتصاد الوطني جرّاء تدني سعر البترول، فتسلسل الأحداث يؤدي إلى الشعور بالتعاسة واليأس والإحباط، وبالتالي يصبح أفراد المجتمع مدفوعين إلى أساليب ذات طابع انفعالي فيبرز العنف والشغب كتعبير عن نفاذ الصبر وكنوع من التفريغ الانفعالي.

(1) - عزت، سيد إسماعيل . المرجع السابق، ص 120.

(2) - نفس المرجع، ص 120..

رابعاً : أنواع العنف من حيث مدى شرعيته:

يتضمن العنف من حيث شرعيته الأنواع الآتية:

1- العنف اللامشروع: وهو العنف الشائع في معناه بين غالبية الناس حين يلتصق بصفة اللامشرعية حيث يخالف القانون أو الأخلاق، وهو سلوك يتجاوز حدود تسامح المجتمع، كالقتل والإيذاء وبقيّة أنماط العنف الإجرامي الأخرى.

2- العنف المشروع: وهو العنف الذي يستند على أرضية مشروعة من القوانين أو الأعراف أو الأنظمة أو القيم أو التقاليد مثال ذلك عنف بعض ألعاب القوى والمباريات الرياضية أو ذلك العنف الذي تقتضيه طبيعة الواجب الرسمي أو مستلزمات المهنة أو متطلبات العمل أو استعمال الحق.⁽¹⁾

والواقع أن معيار التمييز بين مشروعية العنف ولا مشروعيته يخضع في الغالب إلى قاعدة ثقافية عريضة الأمر الذي يفتح الباب لجدل فقهي أو عملي تتباين فيه وجهات النظر وتختلف التبريرات والتفسيرات، إنّ مشروعية العنف أو لا مشروعيته تتوقف إلى حدّ كبير على مصدر الشرعية ذاتها وعلى مقدار العنف المطلوب لتحقيق هذه الشرعية.⁽²⁾

ومنه علينا أن نفرق بين عنف رجل الأمن المشروع، وعنف المجرم اللامشروع فالمجرم يلجأ إلى العنف لا يراعي فيه الضمير أو المشاعر، كما أشار إلى ذلك "المبروزو"، فالمجرم يجد في ممارسة العنف اللذة والمتعة فلا مشاعر إنسانية تحكمه ولا ضمير خلقي يوقفه، ولقد رأينا ذلك جلياً في العشرية السوداء التي مرّت بها الجزائر من جراء أفعال الإرهاب الإجرامي، أمّا رجل الأمن بما فيها الشرطة، أو رجل الدرك، كما هو معروف في الجزائر فلا يلجأ إلى العنف إلاّ لضروريات لا مفرّ منها وهو مستعملاً في ذلك الحكمة وضبط النفس

(1) - عصمت ، عدلي: مرجع سابق، ص 347.

(2) - نفس المرجع، ص 347

خلاصة الفصل :

بعد العرض لبعض التعاريف و المفاهيم المتصلة بالعنف تبقى القائمة مفتوحة نظرا لغزارة و كثرة هذه المفاهيم، و بالتالي تشكل هذه المفاهيم القاعدة الأساسية لوجود و تأسيس نظريات سوسيولوجية مفسرة و موضوعية .

كما نشير أن ظاهرة العنف تعد من المواضيع ذات الصلة بالعديد من المواضيع أو الظواهر الاجتماعية الأخرى كالتسلط، القسوة، الغضب،..و التي ينجم عنها في غالب الأحيان جرائم متعددة الأشكال و المظاهر.

الفصل الخامس

العنف الأسري

تمهيد

المبحث الأول : تعريف العنف الأسري و أنواعه.

المبحث الثاني : أسباب العنف الأسري.

المبحث الثالث: النظريات المفسرة للعنف الأسري.

خلاصة الفصل.

الفصل الخامس

العنف الأسري

تمهيد:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى التي يتكون منها المجتمع وهي المحيط الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الطفل، ويتعلم من خلالها نمط الحياة وأبجديات ثقافة التعايش مع الآخرين، وهذا النمط ينعكس على شخصيات الأسرة وعلاقتهم الاجتماعية العامة، ذلك أن الاهتمام بالأسرة يعني الاهتمام بالمجتمع. بهذا فإن استقرار الأسرة يعني استقرار للمجتمع، وبمعنى آخر فإن أي إصلاح للمجتمع ينبغي أن يبدأ من الأسرة وتعتبر ظاهرة العنف الأسري من الظواهر المنتشرة لدى المجتمعات كافة بصورة أو بأخرى فهي ليست مرتبطة بطبقة الفقراء دون الأغنياء ولا بشريحة الأميين دون المتعلمين أو بالمجتمعات النامية دون المجتمعات المتقدمة، أو بأصحاب مذهب معين أو دين محدد، ولكنها ترتبط بجميع المجتمعات بغض النظر عن ثقافتهم أو دينهم أو أعراضهم.

المبحث الأول: تعريف العنف الأسري وأنواعه.

أولاً: تعريف العنف الأسري:

نجد إسهامات العلماء والباحثين متعددة في تعريف مفهوم "العنف الأسري" ورسم حدوده، كل من وجهة نظره حسب تخصصه.

1- التعريف القانوني للعنف الأسري:

إن العنف الأسري من وجهة نظر القانون يقتصر على "أي عمل يرتكبه أحد أعضاء الأسرة ضد عضو آخر يقصد إلحاق أذى مباشر أو إصابة بدنية يعاقب عليها القانون"⁽¹⁾. كما يعرف العنف الأسري بأنه "كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة"⁽²⁾.

أما عبد الله بن عبد العزيز: "يعرف العنف الأسري" أنه يعني حدوث أي من السلوك أو الأفعال العنيفة، وتكون موجهة إلى أحد أفراد الأسرة من قبل فرد آخر في الأسرة ذاتها، وذلك مثل العنف البدني المسبب لإصابة أو جرح أو محاولة حدوثها"⁽³⁾. وآخرون يعرفون العنف الأسري بأنه "اعتداء جسدي لا يقع بالصدفة وينتج من عمل أو امتناع من جانب الآباء، أو أولياء الأمور"⁽⁴⁾.

ولكن هذا التعريف يعتمد على الأذى الجسدي فقط، وأن الفاعل هو أحد الوالدين أو ولي الأمر.

كما يعرف العنف الأسري "أي فعل أو سلوك يتم بقصد أو بنية إحداث ضرر أو ألم جسدي على شخص آخر داخل الأسرة"⁽⁵⁾.

(1) - جبرين ،علي جبرين . مرجع سابق، ص 27.

(2) - محمد، أبو عليا . "إتجاهات ومناحي لفهم العنف الأسري"، مجلة الثقافة النفسية، المجلد 11، العدد 41، كانون الثاني، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ص 168.

(3) - عبد الله ،بن عبد العزيز اليوسف . مشكلات الأسرية في المجتمع السعودي وأساليب مواجهتها . ط1. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 132.

(4) - عباس ،أو شامة عبد المحمود ومحمد الأمين البشري. العنف الأسري في ظل العولمة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005، ص 56.

(5) - Crowell N. & Burgess W., Understanding violence against women, Washington. D.C. USA, National academy press: 1996, p 7.

نستنتج من خلال هذه التعاريف، أن العنف الأسري يقتصر على ما يمكن وصفه جناية يعاقب عليها القانون كما أن هذا المفهوم يضيق بشكل كبير عندما تحاول تعريفه قانونياً لأنه يعتمد على العنف الجسدي أو العنف الجنسي، على الرغم أن مفهوم العنف الأسري يستخدم بشكل واسع لوصف الكثير من السلوكيات داخل الأسرة، ويدخل من ضمنها العنف البدني والجنسي والنفسي والعاطفي، وإساءة المعاملة، والإهمال.

2- التعريف الاجتماعي والنفسي للعنف الأسري:

يعرف العنف الأسري عند المختصين الاجتماعيين "يعني، وضع الشخص في جو من الخوف أو الإيذاء البدني أو العاطفي أو النفسي أو إجبار الشخص على ممارسة سلوك دون رضاه، أي تصرف يجعل الشخص يشعر بشيء من الخوف والرعب ولا يحس بالأمن في الأسرة"⁽¹⁾. كما يقصد بالعنف الأسري ما يحدث من إساءة داخل محيط الأسرة بأي شكل من أشكال الإساءة سواء كانت بدنية أو نفسية أو معنوية أو جنسية نحو طرف آخر من أطراف الأسرة"⁽²⁾.

أما "محمد الدقس" يعرف العنف الأسري بأنه استخدام القوة البدائية أو اللفظية أو السلطوية أو النفسية من قبل الإنسان البالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة، ويتراوح بين البسيط الذي يفضي إلى غضب المعتدي عليهم والشديد الذي قد يقضي عليه"⁽³⁾. نستنتج أن علماء النفس والأخصائيين الاجتماعيين يؤكدون أن مفهوم العنف الأسري أشمل بكثير من الاقتصار على العنف البدني والجنائي.

وجاء تعريف العنف الأسري في بعض وثائق الأمم المتحدة على أنه: جميع أشكال إساءة المعاملة البدنية أو النفسية أو الجنسية أو التهديدية به، والقائمة على أساس الجنس التي ترتكب ضد أحد أفراد الأسرة من قبل فرد آخر في إطار العلاقات الشخصية أو الأسرية

(1) - عبد الله، بن عبد العزيز اليوسف. مرجع سابق، ص 132.

(2) - نفس المرجع، ص 133.

(3) - محمد، الدقس. "العنف الأسري في المجتمع العربي". مؤتمر العنف الأسري وأثره على المجتمع العربي، الخرطوم مجلة الخرطوم، 20، 22، 2012/23، ص 05.

أو الذي يرتكبه الشخص بما له من سلطة أو ولاية أو مسؤولية في الأسرة أو بسبب ما يعتبر علاقة إعالة أو كفالة أو تبعية معيشية⁽¹⁾. وتعرفه منظمة الأمم المتحدة بأن العنف الأسري "هو الفعل القائم على سلوك عنيف ينتج عنه الإيذاء أو المعاناة الجسدية أو النفسية أو الحرمان النفسي من الحرية في الحياة العامة أو الخاصة"⁽²⁾. وقد خلصت المنظمة العالمية للصحة إلى تعريف العنف الأسري. بأنه: "كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمية ويسبب ضرراً أو آلاماً جسمية أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة"⁽³⁾. وكما تعرفه أغلبية المصادر المتخصصة في هذا النمط من السلوك الإنساني، هو "سلوك عدواني موجه من واحد أو أكثر من أفراد الأسرة تجاه فرد أو أكثر من أفرادها... بحيث يكون في هذا السلوك ترجيح لميزان القوة بكافة الطرق المعتدي، مما يخلق فقط على العنف الجسدي وإنما يمتد ليشمل جميع أشكال الاعتداء كالاغتداء الواقع على الجسد والاعتداء المعنوي الواقع على الفكر والإرادة والاعتداء اللفظي"⁽⁴⁾.

ومهما تعددت التعريفات، فلا بد من الإشارة إلى أن المهتمين بالعنف الأسري كثيرون، وبالنظر إلى مفهوم "العنف الأسري" نجد أنه يستخدم بشكل واسع، وذلك بقصد وصف الكثير من السلوكيات التي تتدرج من مجرد الإهمال وعدم الاهتمام بأفراد الأسرة إلى درجة القتل، وتتسع دائرة هذا المفهوم بحسب المجتمع الذي يمارس فيه، وذلك تبعاً لدرجة وعي المجتمع واهتمامه بهذا النوع من العنف وتصنيفه، وقد تضيق هذه الدائرة كثيراً، أو يكاد ينعدم مثل هذا المفهوم في بعض المجتمعات التي لم تصل إلى الاقتناع بمجرد الحديث عن هذا النوع من العنف، كما هو الحال في بعض المجتمعات النامية والفقيرة. هذا وتنتشر ظاهرة العنف الأسري في كافة المجتمعات وتتباين في حدتها وأشكالها تبعاً لمتغيرات اجتماعية واقتصادية

(1) -تقلاً عن، عثمان أو زيد عثمان . وسائل الإعلام والعنف الأسري. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2010، ص 24.

(2) -تقلاً عن: محمد، الدقس، مرجع سابق، ص 5.

(3) -نفس المرجع والصفحة.

(4) -تقلاً عن أحمد، عبد العزيز الأصفر اللحام. "مشكلة العنف الأسري في المجتمع العربي الراهن". الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 27، العدد 52، ص 198.

وسياسية. و كما يطلق مفهوم العنف المنزلي ليشمل العنف الذي يقع على مستخدمي المنازل من خدم وسائقين ونحوهم: وقد يشار إلى هذا النوع من العنف بالعنف العائلي ولكنه يشمل الأسرة الممتدة⁽¹⁾.

ثانياً: أنواع العنف الأسري.

تتعدد أنواع العنف الأسري بتعدد الأطراف المكونة للعلاقات الأسرية، ولكن يتركز الاهتمام كثيراً على المرأة والطفل بحسبان أن غالب العنف يقع عليها.

1- العنف الموجه ضد الزوجة:

وهو من أكثر أنواع العنف الأسري شيوعاً، وقد تواصل هذا النمط من العنف عبر قرون من الزمن، حيث كانت المجتمعات تنظر إلى المرأة على أنها تابع للرجل أو ملك له، أو أنها أقل منه منزلة، سواء على المستوى الذهني أو البيولوجي، وتعد الرواسب الاجتماعية والثقافية لمثل هذه الممارسات ماثلة حتى وقتنا هذا، وإن اعتراها بعض التغير والاختلاف، حيث تتعرض المرأة للعنف قبل الزواج، وبعده، فقبل الزواج تتعرض لعنف الأخوة والأب وبعد زواجها تعاني من عند الزوج⁽²⁾.

فعلى المستوى العالمي، تشير الدراسات التي أجرتها منظمة الصحة العالمية والتي شملت (24) ألف سيدة من دول مختلفة منها البرازيل وبنغلاديش وناميبيا وأثيوبيا وبيرو وتايلاند وتونانيا وغيرها... إلى أن واحدة على الأقل من كل ستة نساء في العالم يتعرضن للعنف الأسري، وأن أغليبتهم لا يبلغن أحداً من المعاناة التي تنجم عن ممارسات العنف ضدهن، كما أفادت الدراسات المشار إليها بأن نسبة تتراوح بين ربع العينة ونصفها ممن أجريت معهن المقابلات وتعرضن لاعتداء جسدي من قبل الرجال الذين يعيشون معهن تعاني من إصابات جسدية نتيجة العنف الممارس ضدهن⁽³⁾.

(1)- عثمان، أو زيد عثمان، مرجع سابق، ص 13.

(2)- منير، كرادشة. العنف الأسري، سيكولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2009، ص 43.

(3)- تقلا عن: أحمد، عبد العزيز الأصفر اللحام. مرجع سابق، ص 191.

كما تشير دراسات للأمم المتحدة في العديد من دول العالم إلى أن ما بين (13-61%) من النساء يتعرضن للعنف الجسدي، وأن ما بين (20-70%) من جرائم قتل النساء في أستراليا وجنوب إفريقيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية تم ارتكابها من قبل الأزواج. وأن (35%) من النساء في فرنسا و (42%) في ألمانيا يتعرضن للعنف النفسي من قبل الأزواج، وتشير هذه الدراسات أيضا إلى أن حوالي 275 مليون طفل في العالم كانوا شهود عيان لأعمال عنف متكرر وقعت داخل الأسرة⁽¹⁾.

أما عن المجتمعات العربية ، فالأمر لا يختلف كثيرا: فلقد ثبت من خلال إحدى الدراسات أن 38% من مجمل حالات العنف في الوطن العربي موجه ضد الزوجات. وفي الأردن اعترف 38% من الزوجات ضمن عينة شملت 2000 أسرة أردنية بتعرضهن للعنف. أما بالنسبة إلى المجتمع السعودي، فإنه ليس محصنا ضد حدوث عن هذه الممارسات، إلا أنه لا توجد إحصاءات دقيقة حول هذه الظاهرة رغم أن هناك أطفالا تم إيداعهم في الدور بسبب تعرضهم للعنف الأسري⁽²⁾، وفي دراسة للمجلس القومي للسكان 1997 في مصر طبقت على سبعة آلاف زوجة في الريف والحضر، أظهرت النتائج أن 35% من المصريات المتزوجات تعرضن للضرب أكثر من المرأة الحضرية⁽³⁾. وفي المغرب أفادت دراسة حديثة قامت بها وحدة الاستشارة الطبية القضائية التابعة للمعهد الوطني للطب الشرعي بمدينة الدار البيضاء بتنسيق مع قسم الطوارئ التابع لمستشفى الدار البيضاء - أن 94,5% من ضحايا العنف التي وقعت داخل المنازل كانت موجهة ضد الزوجات⁽⁴⁾. وفي الجزائر يقدر عدد النساء المعنفات اللواتي يترددن على مستشفى الجزائر العاصمة سنويا بنحو "9000"

(1) منظمة الأمم المتحدة. أشكال العنف ضد المرأة. نيويورك: الدورة الحادية والستون للجمعية العامة للأمم المتحدة، مستخلص من: www.amanjordan.org/downloads/files/2006/n0641972.pdf

(2) جبرين، علي جبرين. مرجع سابق، ص 18.

(3) جلال، إسماعيل حلمي. العنف الأسري. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 149.

(4) جبرين، علي جبرين. المرجع السابق، ص 148.

امرأة تقدم حوالي ثلث منهن أكثر من مرة إلى الأقسام الاستشفائية بسبب تعرضهن لأعمال عنف متكررة . (1)

إن العنف الأسري الممثل ضد الزوجة، ليس نتاجا لتدهور القيم الأسرية فقط، بل إنه نتاج لعملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها المجتمع بين أفرادها، من أهمها التمييز بين الرجل والمرأة، وصراع الأدوار الاجتماعية الذي يتمثل في النموذج. الأبوي، أو الذكوري المتسلط الذي يطالب المرأة بالالتزام بالدور التقليدي السلبي، إذ تعزز الثقافة الاجتماعية هرمية السلطة الذي يحتل الرجل فيه أعلى قمة الهرم والنساء أسفله، مما يسمح للرجال بالتالي السيطرة والتحكم في غالبية القرارات الأسرية⁽²⁾. وقد يكون العنف ضد الزوجة ناتج عن الاضطرابات النفسية لأحد الأزواج لعدم القدرة على تحمل مواقف الإحباط والضغط النفسي وضعف الإحساس بالمسؤولية والأنانية والغيرة وفقدان الإشباع العاطفي، ومضطربي الشخصية أو ممن يعانون من مشكلات التوتر النفسي، وقد يرجع العنف الموجه نحو الزوجات إلى أسباب اجتماعية وثقافية مثل الجهل وتدني المستوى التعليمي للأزواج⁽³⁾.

2- العنف ضد الزوج:

تتجاهل الكثير من الكتب والبحوث احتمالية وقوع الرجل ضحية للعنف داخل الأسرة، بل إن هذا التجاهل وعدم الاهتمام يصل إلى المحاكم والمراكز المهمة بالدفاع عن حقوق ضحايا العنف يعللون ذلك بندرة حدوث العنف ضد الرجال في إحصاءات العنف⁽⁴⁾. إلا أن مثل هذه الظاهرة نادرا ما تحصل في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لما للزوج من دور أساسي داخل الأسرة تفرضه طبيعة الظروف المادية والاجتماعية والدينية، ومع ذلك قد يتعرض الزوج في بعض الأحيان للعنف من قبل الأبناء الذكور أو إهماله من قبل زوجته

(1) -نقلا عن: أحمد ،عبد العزيز الأصفر اللحام. مرجع سابق، ص 189.

(2) -بالتصرف: هاني عبد الجواد، محمد الطراونة. مرجع سابق، ص .

(3) -هاني عبد الجواد، محمد الطراونة . مرجع سابق، ص

(4) -جبرين ،علي جبرين. مرجع سابق،ص 160..

خاصة في حالة مرضه أو عجزه، ومع ذلك تبقى إحصاءات عنف الزوجة ضد الزوج مبهمة ونادرة ترجع بالأساس إلى⁽¹⁾:

- قليل من الرجال الذين يبلغون بتعرضهم للعنف أو يعترفون بذلك.
- الرجال يتعرضون لعنف خفي وغير معلن مثل العنف العاطفي والنفسي.
- نظرة المجتمع إلى الرجل تجعله مجبوراً على عدم الشكوى، أو الحديث عن تعرضه لعنف، بل حتى عدم الاعتراف بأي شيء من ذلك.
- الإصابات التي يتعرض لها الرجال يمكن تعليلها بسهولة على العكس من إصابات النساء التي دائماً ما يتبادر إلى الذهن أنها إصابة ناتجة عن العنف الأسري.
- المؤسسات التشريعية والتنفيذية تتعاطف مع النساء وتأخذ كلامهن على محمل الجد على عكس الرجال الذين ينظر إليهم دائماً على أنهم هم المرتكبون للعنف.

3- العنف ضد الأطفال (الأبناء):

لقد بدأ المجتمع الأمريكي يدرك حجم هذه الظاهرة لدرجة أن الهيئة الأمريكية لإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم عام 1991م أصدرت تقريراً يشير إلى أن هذه الظاهرة قد وصلت إلى درجة يمكن وصفها بأنها ظاهرة خطيرة، كما أعلنت إدارة الصحة والشؤون الاجتماعية الأمريكية أن مؤسسات ومراكز حماية الأطفال قد تلقت 2.975.000 بلاغ عام 1999م، عن وجود إساءة معاملة للأطفال. ولقد وجد أن حوالي 862.000 طفل تم إساءة معاملتهم وإهمالهم أي بمعدل 3 وفيات يومياً⁽²⁾. كما تقدر إحصاءات اليونسيف أن حوالي 3500 طفل تحت سن 15 في الدول الصناعية يموتون سنوياً بسبب العنف وإساءة المعاملة، ويقدر أن 70% من هؤلاء تكون الأسرة هي المتسبب في حدوث العنف لهم، فإذا كان هذا هو

(1) - جبرين، علي جبرين . المرجع السابق ص ص 160-161..
(2) - نفس المرجع، ص ص 200-201.

الحال في الدول الصناعية، فكيف يكون في الدول النامية والفقيرة، ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم ليصل إلى عشرات الأطفال في الدول النامية⁽¹⁾.

ولذلك فإن مفهوم العنف الأسري ضد الأطفال، أو إساءة المعاملة الأسرية للأطفال أو حتى إهمال الأطفال تعد مصطلحات واسعة وشاملة ويدخل تحتها الكثير من التفاصيل، ولذلك فإن هذا النوع من العنف يختلف طبقاً لبعض المتغيرات الديمقراطية والاجتماعية والثقافية⁽²⁾، والحضارية التي تمارسها المجتمعات الإنسانية، فنجد أن الآباء الأكثر تحضراً وثقافة، أو الذين يمتازون عن غيرهم بدرجات عالية من التعليم، هم أقل ممارسة لهذا النمط من العنف لكن غياب الوعي وانخفاض خصائص الأزواج الاجتماعية والاقتصادية وعدم الإطلاع على الأساليب الحديثة في التربية، تسهم إلى حد بعيد في بروز مثل هذه الممارسات⁽³⁾، والتي تتمثل في الأذى الجسدي أو العاطفي أو إهمال الطفل تحت سن معينة، أو تكليفهم بالقيام بأعمال لجلب المال، ولعل ما يزيد الأمر سوءاً أن جميع هذه الممارسات لم يكن ينظر إليها على أنها إساءة معاملة للأطفال، حيث كانت مألوفة في التعامل معهم بشكل عام، وفي معظم المجتمعات العالمية، وذلك للأسباب التالية⁽⁴⁾:

- يعد الأطفال جزءاً من ممتلكات الوالدين والأسرة، ويحق للوالدين التعامل مع أطفالهم بما يرونه مناسباً.
- الأطفال مسؤولية الوالدين والأسرة، ولا يمكن لأحد أن يتدخل أو يتساءل حول هذه المهمة.
- لم يكن هناك معايير للفرقة بين التربية والتأديب وبين سوء المعاملة ولا يوجد خط فاصل بين هذه المفاهيم.

(1) - جبرين ،علي جبرين . المرجع السابق ، ص 151.

(2) - نفس المرجع، ص 150.

(3) - منير، كرادشة . مرجع سابق، ص 44.

(4) - جبرين ،علي جبرين . مرجع سابق، ص 152.

4- عنف الأبناء :

الطفل أو الحدث في هذه المرحلة، مرحلة تطويع وتطبيع اجتماعي، يحتاج فيها إلى تبطن القيم وتوجد المعايير ونماذج الوسط الذي يعيش فيه، حتى يتمكن من التكيف واكتساب الأدوار. وجدير بالذكر أن التأديب القاسي والإفراط في العقاب كثيرا ما يدفعان بالحدث إلى ممارسة العنف بما يولده لديه من إحباط وشعور بالدونية، حيث يبدو له طبيعيا ما يراه من تبادل الضرب وما يسمعه من الفاظ تهديدية.

وقد دلت بعض الأبحاث والدراسات مثل دراسة مزور بركو "العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف" جامعة باتنة (الجزائر) ودراسة عبد الرحمن عيسوي "الإرشاد النفسي" مصر، عن خصائص مشتركة عند الطفل (الحدث) الذي يكون لديه ميل للعنف، لكن هناك نمطيان لهذا النوع من الأطفال اللذان توصل إليهما النفسيون⁽¹⁾. النمط الأول: يتمثل في:

1- أطفال يعبرون عن إحباطهم بأدنى حد من الاحترام للسلطة الوالدية، أو الاخوة الأكبر منهم سنا، أو معلميه...

2- التمرد على السلطة (الوالديه بالعصيان).

3- وهناك من الأطفال من يعبروا عن إحباطهم بالعنف يلقونه في غالب الأحيان على من هم أقل عنفا أو أضعف منهم وهكذا يمارسون مظهر العظمة وإثبات الذات وأنهم الأفضل حتى يشعرون بقيمتهم.

4- وهناك أطفال يستدخلون ويبطنون غضبهم وإحباطهم، يتميزون بالخمول في الوسط المدرسي وتقديرهم للذواتهم ضعيفا جدا والعنف الناتج عن هذا يوجه ذواتهم وذلك بتعاطي المخدرات أو الانتحار.

⁽¹⁾ مزور، بركو. العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف. ط1. مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2009، ص ص 97-98.

أما النمط الثاني: هم الأطفال العنيفون الذين يشكل سلوكهم من المحيط الأسري من حيث الرعاية غير المتكيفة وصيغة نموهم وأيضاً من الاستجابات العنيفة التي يصادفونها والمعاناة التي يشعرون بها، وهنا تصبح شخصيتهم هشة ويستثارون بسرعة وإستجاباتهم تكون اندفاعية بشكل كبير بحيث أن تلك الاستجابات التي كثيراً ما يروها في سلطة والديهم مهما يكن مستواهم الإجتماعي وتلك المشاهد التي تتكرر في ذهنهم يندمجون وفقها ويستجيبون على طريقتهما ومن هنا يشكل سلوكهم العنيف على الشاكلة التي أنشأ عليها. وتتكون لديهم ردة فعل بالنسبة للأهل ولكن هذا النمط من العنف نادراً جداً وهو يلاحظ في بعض المجتمعات التي يفتقد المعيارية وتمتاز بها ظاهرة العنف والتفكر الأسري أو عندما تضعف الروابط الاجتماعية والخلقية بين الأفراد⁽¹⁾.

المبحث الثاني: أسباب وعوامل العنف الأسري:

عند الحديث عن أسباب العنف الأسري ودوافعه نجد كما متنوعاً بتنوع الزوايا والأبعاد مما انتج مجموعة من الأسباب.

أولاً : الأسباب الاجتماعية:

1- التغير الاجتماعي:

إنّ عملية التغير الاجتماعي ليس كما كانت عليه من قبل، أن كل دورة من التغير تأخذ فترة طويلة من الزمن، كما أشار ذلك ابن خلدون في نظريته للتغير الاجتماعي فقد توصل من خلال تحليله للمجتمع والتاريخ المغربي بشكل خاص إلى تحديد ثلاث أجيال للدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص، ولكن باتت عملية التغير الاجتماعي سريعة وعميقة وواسعة النطاق، بفعل الانفتاح الثقافي والتكنولوجيا الحديثة التي لها الفضل في سرعة انتقال الصورة والمعلومة.

(1) - منير، كرادشة. مرجع سابق، ص 15.

وتتعرض عملية التغير الاجتماعي سلباً وإيجاباً، شكلاً، ومضموناً على المكونات الذاتية للمجتمع كالأُسرة وأفرادها، وعلى المؤسسات الاجتماعية والمدنية والفكرية وغيرها، وأخطرها ما يهدد الفرد ذاته وبالتالي يهدد أيضاً المستقبل الأسري في المجتمع - ومنها تزايد قضايا العنف بصورة عامة في جميع المجتمعات، خاصة العنف الأسري كماً وكيفاً.

2- الأمراض الاجتماعية:

والتي تلعب دوراً سلبياً فيما يتعلق بتقييد أو الحد من أطر التفاعل الاجتماعي والقدرة على التواصل لدى الفرد مع محيطه الاجتماعي ومن بين الأمراض الاجتماعية "الجهل" الذي يأخذ صوراً مختلفة، كالاتقاد الخاطئ بأن العنف هو السبيل لحل المشكلات الأسرية أو في الفهم المغلوط للمنظومة الإدارية للأسرة، أو الجهل عند الوالدين بأساليب التربية السليمة، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الجاهل "أن يظلمهم من خالطه، ويتعدى على من هو دونه، ويتناول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبر..."⁽¹⁾، وكان علي رضي الله عنه يقول "الجهل أصل كل شرّ و الجهل فساد كل أمر".

كذلك من بين الأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى العنف، وبالتالي إلى الحد من التفاعل الاجتماعي كالغضب لما له من آثار مدمرة على مجمل مناحي الحياة الأسرية والاجتماعية والسياسية، ومن صور وأشكال الغضب عدم الاستقرار في ردود الفعل تجاه ما يسمعه الشخص أو يراه، غياب الاتزان الانفعالي، الحساسية المفرطة تجاه تصرفات الآخرين وسلوكهم قولاً أو فعلاً، الرغبة في الانتقام. لذا حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم، على ومجاهدة النفس لمعالجته، وقد قال عليه الصلاة والسلام "ألا أخبركم بأشدكم؟" من ملك نفسه عند الغضب"⁽²⁾ وقال الإمام علي رضي الله عنه "الغضب شرّ إن اطعته دمّر" و"إياك والغضب فأوله جنون وآخره ندم".

(1) - كاظم، الشيب . مرجع سابق، ص61

(2) - نفس المرجع، ص61

3- العنف المنتقل عبر الأجيال:

لقد كشفت الدراسات أن المسيئين لزوجاتهم يعانون من خبرات الإساءة في الطفولة، فالأطفال الذين شاهدوا العنف بين الوالدين في الطفولة أو الذين تعرضوا للإهمال والإساءة من قبل الوالدين في الطفولة، والعنف ضد الزوجات فيما بعد. فالطفل أو الحدث الذي يشاهد العنف الأسري يتعلم ان العنف يستخدم لحل الصراعات⁽¹⁾ ويؤكد ذلك كابلان (Kaplan ورفاقه، 1988م) في دراسته حيث وجد أن 90% من الآباء المعتدين على أطفالهم هم أنفسهم تعرضوا لاعتداء بدني شديد من آبائهم وهذا يؤكد ما توصل إليه الباحثان باكوبسون وريتشاردسون (Jacobson and Richardson) حيث وجدت نسبة 58% من الآباء تعرضوا للعنف في صغرهم، وكذلك هيرمان (Herman)، حيث وجد نسبة 22 % أن الآباء تعرضوا للعنف أثناء طفولتهم يستخدمون ذلك مع أبنائهم كذلك لم تختلف الصورة في دراسة قامت بها (فاطمة وآخرون، 1999) على الأسرة المصرية محافظة الإسماعيلية، أن الآباء الذين تعرضوا للعنف أثناء طفولتهم يقومون بممارسة سلوكيات عنيفة مع أطفالهم 12 ضعف مقارنة بالذين لم يتعرضوا لذلك.⁽²⁾

وهناك بعض النظريات التي تفسر انتقال العنف عبر الأجيال مثل نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية التقارب المعاصرة.

كما جاءت بعض الدراسات من طرف أجيلاند (Egeland وآخرون، 1988) على الأمهات حيث وجدوا أن 26% من الأمهات لم يتعاملن بالعنف مع أطفالهن رغم وجود تاريخ سابق للإساءة إليهن وتعرضهن للعنف أثناء الطفولة، وهذا استثناء لبعض الآباء، لميزات يتمتعن بها كما أكدت بعض الدراسات.⁽³⁾

أ: لديهم تدعيم اجتماعي قوي كما لديهم قدرة كبيرة على إقامة علاقات كبيرة على التعبير عن غضبهم وخبرتهم عن الاعتداء والعنف الممارس عليهم أثناء الطفولة.

(1) - طه، عبد العظيم حسين . مرجع سابق، ص 93.

(2) - علي، اسماعيل عبد الرحمن . مرجع سابق، ص 41.

(3) - نفس المرجع، ص 42.

ب: أطفالهم أصحاء جسدياً وأقوياء إرادياً.

4- الجوّ الأسري المشحون بالخلافات والمنازعات

إنّ المشاحنات والخلافات والمنازعات الأسرية التي تقع بين الزوجين والتي تتضمن جميع أشكال السلوك الكلامي والحراكي متعدد الانواع والذي يخلق في البيت بشكل أو بآخر جوّاً من التوتر والقلق والاضطراب النفسي بل قد تتجاوزها إلى حدّ السبّ والشتم، أو قد تتطور الأمور وتتفاقم إلى حدّ الضرب والإيذاء، وإن كانت بعض المشاحنات التي تحصل بين الأزواج تدور على مرأى ومسمع الأبناء مما ينتاب الأبناء شعور بالقلق والاضطراب والصراع النفسي أمام هذه المواقف⁽¹⁾ ومن بين العوامل التي يؤدي إلى الخلافات والمنازعات مثل:

أ- **الغيرة الزوجية:** تعد الغيرة المبالغ فيها وما تحمله من مسائل سلبية عنصر هام لزيادة احتمالات انعدام حالة الثقة بين الزوجين وخلق حالة من عدم الرضى المتبادل بينهما، وقد يقحم عنصر الشك الزوجين في دوائر العنف كنهج لحل الخلاف بينهما.

ب- **نقص مهارات الاتصال:** إن انسداد قنوات التواصل الفكري والوجداني بين الزوجين إلى توليد العنف ويزيد من التوتر والكراهية بين الزوجين حيث لا يكون هناك مشاكل وأفكار متبادلة وتتعذر الثقة ويتناول كل من الزوجين على الآخر بالسبّ والشتائم أو بالضرب المستهجنة ومن ثم يكون العنف هو لغة الحوار وأداة التواصل بين الزوجين.⁽²⁾

ج- **كثرة عدد الأطفال في الأسرة:** وما يرافق ذلك من زيادة الاعباء والمتطلبات سواء المادية أو غير المادية داخل إطار الأسرة والتي تولد في كثير من الأحيان صراعاً أو تنافساً حاداً على الموارد المحددة المتاحة ضمن نطاق هذه الأسرة وتزداد حدّة مثل هذه الاشكاليات تعقيداً لدى الأسرة الفقيرة التي تتميز بمواردها المحدودة وبعدم قدرتها على تلبية حاجات أفرادها الأساسية من مأكل ومأوى إضافة لما تتطوي عليه كثرة عدد الأطفال في الأسرة من

(1) - محمد، سند العكايلة . مرجع سابق، ص 174.

(2) - طه، عبد العظيم حسين. مرجع سابق، ص 85.

تعتقدات في الحياة النفسية، والاجتماعية للأسرة بسبب ضخامة الأعباء والمتطلبات التي من شأنها أن تزيد عوامل التوتر والصراع - داخل الأسرة.⁽¹⁾

د- الإدمان على الكحول والمخدرات: يعتبر هذا العامل من القوى المسببة للعنف داخل الأسرة وهذا لما يحدثه الكحول أو المخدر من تغيرات على مزاجية الفرد وسلوكياته وملكاته الذهنية. فالمتعاطون للمخدرات يكونون أقل قدرة على التحكم في الانفعالات لديهم ومن السهل تعرّضهم للإحباط بالتالي يسهل عليهم اللجوء إلى العنف لحل مشكلاتهم وتشير الدراسة التي قام بها (Rhée، 1997) إلى وجود علاقة بين تعاطي المخدرات والكحوليات وضرب الزوجات والأبناء. ان احداث الحياة الضاغطة وتعاطي المخدرات تؤديان إلى ضربا لنساء والاعتداء عليهن من قبل الرجال، كما أن تعاطي المخدرات قد يكون مقترناً بعوامل أخرى تساهم في حدوث العنف الأسري.⁽²⁾

هـ- سلوك الزوجة الاستفزازي: بعض الزوجات ذات سلوك طبيعة استفزازية يستثير عنف الرجل أو الزوج، فمثلاً قد تهينه وتقل من شأنه وتجادله في حضور الآخرين مما يجعله يفقد احترامه ومكانته وتقديره لذاته. كما قد تكون شخصية الزوجة من النوع العنيد إذ ترفض الإذعان لأوامر الزوج، أو تتعامل مع رجال آخرين بشكل يثير الشك في نفس الزوج، أو تميل إلى الثرثرة وكثرة الكلام حينما يريد الصمت أو العكس. كل هذا يدعوا إلى ضربها من قبل الزوج.⁽³⁾ كذلك نجد بعض الزوجات تلجأ إلى السلوك الاستفزازي عمداً حتى تلقى العقاب من طرف الزوج، وتستمتع بالعنف الصادر ضدها وهذا راجع إلى طبيعة شخصية الزوجة ذات شخصية مازوشية لما تختزنه من مشاعر الكراهية والسلبية ولعجز وتشعر من أجل ذلك أنها مذنبه وحتى تتخلص من هذه المشاعر لا سبيل إلى ذلك إلا أن تتحمل العقاب البدني التي ينزله بها الغير أو تسعى إليه وتستثير الطرف الآخر.⁽⁴⁾

(1)-منير، كراشة. مرجع سابق: ص 80.

(2)-طه، عبد العظيم حسين. مرجع سابق، ص 82.

(3)-نفس المرجع: ص 95.

(4)-صونيا، براملي. الانحرافات الجنسية. لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2009، ص 43.

و- عوامل اجتماعية أخرى:

كما توجد صور عديدة ذات طابع اجتماعي مؤدية إلى العنف الأسري ومن أهم تلك الصور:

- تعدد الزوجات والميل أو التفضيل فيما بينهما مما يؤدي إلى اضطراب الحياة الزوجية.
- عدم التوافق بين الزوجين فكرياً أو ثقافياً أو عمرياً أو اجتماعياً.
- التقليد والانسياق وراء العادات أو المهارات الثقافية الغربية.
- المستوى التعليمي المتدني عند الزوجين أو عند أحدهما.
- وجود أمراض عند أحد الزوجين.
- تراجع مستوى التمسك بالقيم والتقاليد والعادات والاخلاق .
- الخيانة الزوجية وسوء اختيار شريك الحياة.

ثانيا : الأسباب النفسية:

1- الأمراض النفسية:

يسهم وجود مثل هذه الأمراض بين أعضاء الأسرة الواحدة إلى تزايد احتمالات خلق أجواء غير ودية بين أركانها، وبالتالي ظهور العنف كاستراتيجية لإدارة الصراع داخل الأسرة ومن هذه الأمراض العصابية والذهانية وأمراض الاكتئاب والهوس القهري.⁽¹⁾

2- سيكولوجية الزوج العنيف:

تميل نتائج بعض الدراسات إلى إرجاع عنف الرجل ضد المرأة إلى عوامل أغلبها ذات منشأ سيكولوجي، فانخفاض في تقدير الذات ودرجة الثقة ووجود معتقدات راسخة حول عدم الأهلية والكفاءة في انجاز التوقعات هذا يؤدي إلى محاولة توجيه مشاعر الإحباط والفشل إلى الزوجة لتتحول المواجهة مع الذات، ولكون المرأة أضعف من الرجل بيولوجياً فتصبح موضوعاً لتعنيف الزوج، وهدفاً مقصوداً لعنفه، كما يصبح العنف وممارسته إحدى

(1)- منير، كرادشة. مرجع سابق، ص 82.

الاستراتيجيات التي يتبعها الزوج، لخفض حدّة التوتر، وبالتالي الوصول إلى حالة من التوازن داخل نطاق الأسرة، كما تحقق لدى الزوج العنيف تقديراً للذات وتأكيد للهوية الذكورية، باعتبار العنف حسب معتقداتهم يمثل مؤشراً على قوتهم ومن خلاله سيكتسبون المكانة والانتباه وتشير الدراسات وبذات السياق أن سيكولوجية الإنسان العنيف تبدأ بشكل جلي من خلال مواقفه⁽¹⁾ وممارسة للعنف على أفراد أسرته وزوجته بالخصوص كما لو كانت شيئاً خاصاً به، عادة ما يعيد تشكيل وصياغة شخصية الزوجة بحيث يجعلها تتكيف مع العنف عبر استراتيجيات طويلة المدى وتصبح عاجزة أمامه في نهاية المطاف ويتم ذلك عبر عدّة مراحل وهي:⁽²⁾

- تراكم التوتر، ما يزيد احتمال بروز العنف ويصبح الجو الأسري أكثر توتراً واختناقاً.
- حدوث العنف، وتأتي هذه المرحلة بعد التراكم ليعبر العنف بشكل واضح.
- مرحلة الغفران والندم، وهي مرحلة تأتي بعد ثورة الغضب وممارسة العنف حيث يبدي الزوج. كثيراً من اللطف والندم والحميمة لزوجته. إلا أن هذا النوع من العنف يصدر من قبل رجال يتسمون باضطرابات شخصية، ونفسية، كما يفرض العزلة الاجتماعية على الضحية المعنفة ويلحق ضرراً نفسياً معنوياً بشخصيتها وهذا يتوقف تبعاً لدرجة الوعي والمستوى الحضاري والثقافي لدى الشخصية المعنفة.

3- سيكولوجية الزوجة المعنفة:

لقد أشارت الدراسات إلى أن لضحايا العنف خصائص وسمات تميزهم عن غيرهم ومن بعضها، الشخصية المعنفة هي من اصطنتعتها وشكلتها وأحياناً الجاني أو الشخصية العنيفة هو من شكلها⁽³⁾.

وعموماً سيكولوجية المرأة المعنفة تشمل على ما يلي:⁽⁴⁾

(1) نفس المرجع: ص ص 102-104.

(2) منير، كراشة. المرجع السابق، ص ص 104-105.

(3) صونيا، براملي. مرجع سابق، ص ص 37-42.

(4) منير، كراشة. مرجع سابق، ص 106.

- منطوية وانسحابية وتشعر بالسلبية والعجز.
- لا يصدر عنها أي استجابات إزاء الاعتداءات من طرف الزوج.
- تحتل ما يلحقها من قسوة وألم.
- لديها تقدير ذات متدني.
- تعاني من اكتئاب وقلق وتنازعها أفكار سلبية.

4- سيكولوجية الطفل العنيف:

هناك سمات وخصائص خاصة بالطفل العنيف ومن بينها⁽¹⁾:

- طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- الاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل لسلوك العنف.
- الاضطراب الانفعالي والنفسي وضعف الاستجابة للقيم والمعايير تمرّد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة والمدرسة.
- الميل إلى الانتماء إلى الجماعات الفرعية.
- كما أن هناك حالات نفسية التي توضح كيف يؤدي الاستعداد الإجرامي إلى ارتكاب العنف عموماً نذكر منها⁽²⁾.

أ- الانتقام: هناك من الأفراد من لا يتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل إشباع الميل للانتقام، وقد يتولد العنف فجأة كما يحدث بين أفراد الأسرة - ومما يفسر العنف أيضاً التشبع بتقاليد سائدة في الوسط المحيط تجعل العنف أسلوب شجاعة ما يجعل الشباب يتمثلون ثقافة عنيفة.

ب- الغيرة: قد تتولد جريمة العنف من الغيرة والشعور بالغيرة المرتبطة بتعزيز فالغيرة أشد خطراً حينما تنتاب فرداً لديه تكوين إجرامي فتتهيء له فرصة العنف.

(1) فوزي، أحمد بن دريدي. العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 2007، ص 133.

(2) نفس المرجع: ص ص 133-134.

وتتولد الغيرة لدى الأبناء خاصة في الوسط الأسري ذات التنشئة الخاطئة بانتهاج أسلوب التفرقة بين الأبناء.

ج- الشعور بالنقص الجسماني أو النفسي: قد يتولد العنف من مركب نقص لدى الفرد يشعر أنه أقل مستوى من الآخرين بعيب جسدي أو نفسي فيقابل بالعنف كل من يعتقد انهم يوجهون له إهانة بسبب هذا العيب.

د- الغرور: هناك بعض جرائم العنف ترتكب من أفراد يتميزون بالغرور يجعلهم شغوفين بممارسة العنف بأي أسلوب حيث أن الشخصية تتكون وتتشكل من تفاعل الوراثة البيولوجية للفرد مع البيئة المادية والاجتماعية مثل العوامل الجغرافية، الاجتماعية، وهي التي يتعرّض لها الفرد بحكم مركزه في الأسرة ك وفاة والده، أو مرض تعرّض له أو غير ذلك من تفاعل هذه العوامل المختلفة.

هـ- فعل الأذى حباً في الأذى: يتوافر ذلك عند المراهقين، الذين يشعرون بالارتياح والمتعة من إيذاء الآخرين.

يرى البعض ان ظاهرة العنف تدخل في نطاق الظاهرة البيولوجية من ناحية بيئة الفرد ومحيطه السيكلولوجي فإن نمط تفاعله يتشكل من خلالها، ومن ثم تبزغ الشخصية الإنسانية من الصراعات الداخلية والخارجية لتكون المحطة النهائية ثم يبدأ الشعور بالوحدة والإحساس الواقعي بالذات، وتبدو هذه المحكات تدريجياً أثناء تقدم الفرد وتطوره عبر مراحل العمر وإظهاره استعداداً للنضج، أو عدم النضج، نتيجة تفاعله مع دائرة الأشخاص الواسعة والخبرات والتجارب العديدة، وهنا يتبلور نمو الذات أو نضج، الشخصية من خلال مراحل عمرية متتالية وتتضمن كل مرحلة "أزمة" تتسم بقابلية عدم التكيف ومن ثم احتمال عدم توافق أو زيادة في الطاقة الكامنة.⁽¹⁾

(1) فوزي، أحمد ابن دريدي. المرجع السابق، ص 135.

ثالثاً : الأسباب الاقتصادية:

إن الأسباب والعوامل الاقتصادية كما هو معلوم لدى الجميع تلعب في كل المسائل دوراً أساسياً وبارزاً، ونادراً ما نجد مشكلة أو أي قضية أو ظاهرة إلا وكان العامل الاقتصادي مؤثراً فيها.

فالعنف يحدث في الأسر ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض مقارنة بالأسر ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع، وأن بطالة الزوج، تساهم في حدوث العنف، فكلما طالت فترة البطالة كلما ازدادت مشاعر الضيق والسخط وتضاءلت المكانة الاجتماعية للرجل مما يساعد ذلك على تكوين اتجاهات سلبية ومشاعر عدوانية تجاه الزوجة والأطفال في داخل الأسرة، كما أن انخفاض الدخل يترتب عليه الشعور بالحرمان وعدم إشباع الحاجات النفسية والبيولوجية.⁽¹⁾

وكلما ازداد الشعور بالحرمان ازداد القيام بالعنف فالحرمان سواء كان مادياً أو نفسياً يخلق حالة مؤلمة من الاغتراب والقلق والتوتر وبالتالي يسعى المعتدي للتخفيف من هذا التوتر والقلق واستعادة الاتزان بالعنف على الزوجة والأطفال باعتبارهم الحلقة الضعيفة في الأسرة.⁽²⁾

رابعاً : الأسباب القانونية:

1- قانون الجنسية:

هذا القانون يعطي الحق في نقل جنسية الأبناء بمجرد الميلاد، بينما لا يعطي المرأة نفس الحق بل لابد من التقدم بطلب بهذا الخصوص، وقد يتم الموافقة عليها بشروط كثيرة وقد لا تتم إطلاقاً.

(1) - طه ، هبد العظيم حسين. مرجع سابق، ص 94.

(2) - نفس المرجع ص 94.

2-قانون العقوبات:

الرجل يستفيد من العذر المخفف بالحبس بدلاً من الأشغال الشاقة في حالة قتله (زوجته أو ابنته أو أخته) التي وجدت متلبسة بجريمة الزنا، بينما لا تستفيد المرأة من هذا العذر المخفف. وكذلك الحال فيما يتعلق بجرائم الشرف وجرائم الدعارة التي تعتبر المرأة فيها مجرمة بينما الرجل يعامل في جرائم الدعارة كشاهد إثبات. وهناك كثير من القوانين التي تعارض العنف بشكل عام ويمكن تطبيقها على العنف الأسري.

خامسا : الأسباب الثقافية:

1-الثقافة الذكورية:

والتي منشؤها المعايير الاجتماعية والقيم السائدة في المجتمعات فمثلاً في الثقافة الإفريقية، هناك اعتقادات تتوقع من المرأة أن تخضع لأوامر زوجها ولذا فإن هذه الثقافة تدعو إلى هيمنة الرجال وخضوع وتبعية المرأة للرجل، كما أن ثقافة الأنثى تلعب دوراً في الإساءة إليها. فالمرأة دائماً يتم تنشئتها على أن تعتمد على الرجل بشكل تام، مما يشجع الرجل على ممارسة الهيمنة والتحكم في سلوكها فضلاً عن وجود اعتقادات لدى المرأة الضحية مفادها أن من حق الرجل أن يضرب زوجته وأن الضرب دلالة على الحب، ولكن في حقيقة الأمر يعد تصورات واعتقادات خاطئة وما يفسر بقاءها في العلاقة الزوجية المسيئة مرتبطاً بعوامل أخرى مثل الحفاظ على البيت والأطفال.⁽¹⁾

وبعض الكتاب المختصين، مثل هشام شرابي يميلون إلى أن العنف الذكوري يرجع بالأساس إلى النظام الأبوي الذي يقوم على هيمنة الذكر الممثل في صورة الأب، أو الأخ

(1)- طه، عبد العظيم حسين. مرجع سابق، ص ص 89-90.

الأكبر، كربّ للأسرة. الواسع النفوذ والسلطة من جهة، وعلى إخضاع المرأة أو الزوجة وعلى إجبار الأطفال (أبناء وبنات) من جهة أخرى.⁽¹⁾

وبصورة عامة فإن هرمية السلطة في الأسرة الأبوية يعني ببساطة تمركز مقاليد القوة والنفوذ بيد الذكور من كبار السنّ في الأسرة، بينما تحتل المرأة مكانة دونية مقارنة بالرجل، وبصورة عامة فإن المنظومة القيمية في المجتمع وثقافته تنتزع نحو توجيه الأسرة لتقبل الوضع القائم الداعي إلى تفوق قيم الذكورة والالتزام بها والتقليل أو التبخيس من قيم الأنوثة والثقافة الذكورية التي تنتزع إلى الديكتاتورية الأسرية والاجتماعية، حالة مرضية، اسمها "الشخصية التسلطية" التي درسها "أدورنو" عام 1950م ووجد فيها التعصب الشخصي والصفة التسلطية والاعتزاز بالتدرج، الاجتماعي عند الأبوين تجاه أبنائهما، و متمسكة بالأعراف والتقاليد الاجتماعية وذات الاستقلال الشخصي.⁽²⁾

ومما يكرس تلك الثقافة بعض الممارسات والأعراف الاجتماعية والتقاليد الموروثة كأهمية الذكر المولود على الأنثى في بعض المجتمعات، وهي حالة تراكمت عبر العصور منذ ما قبل الميلاد مروراً بالحضارات المتتالية ومرحلة الجاهلية حتى يومنا هذا، لذا لا غرابة من وجود مقولات عملية تسعى إلى تأكيد وجود عدوانية ذكورية موروثة تمنح الأسس البيولوجية لهيمنة الذكور على الإناث وتعطي تراتبية تنافسية بين الرجال، كما يطرح عالم الاجتماع الأمريكي ستيفن كولدبيرك ويعلل ذلك بوجود الجانب الهرموني، الهرمونات الذكورية التي هي المسؤولة، في نظره، عن نزعة الهيمنة والعنف لدى الرجال بالإضافة إلى الجانب البيولوجي الفيزيائي لبنية الذكر الجسدية المتسمة بالقوة.⁽³⁾

2- الثقافة الفرعية للعنف:

وأشار إليه العالمان الأمريكان "ولف قانق، وفيرنوكوتي (Walf geng & Fernuctti) عن الثقافة الفرعية للعنف من أن العنف يكون نتيجة ثقافة فرعية في منطقة معينة تختلف عن

(1) -كاظم الشيب. مرجع سابق، ص 59.

(2) - نفس المرجع، ص 59.

(3) - نفس المرجع، ص 58-59.

الثقافة العامة وهذا معناه أن هناك ثقافة فرعية تنمو وتزدهر في حي من الأحياء أو منطقة من المناطق، بحيث تشجع هذه الثقافة الفرعية استعمال العنف، فينمو هذا متماشياً مع الثقافة السائدة، وتصبح الجرائم نمطاً ثقافياً متعارفاً ومقبولاً وسط هذه الثقافة في ذاك المجتمع المحلي المحدود، مثلاً ينظر إلى ختان الإناث المستشري في بعض الدول العربية أو المسلمة، نوعاً من العنف الذي يمارس على الأطفال، وتوجد في جمهورية صربيا، عادات تجعل صفع الرجل زوجته جزءاً من تقاليد الحياة الزوجية بل إن ضرب المرأة من علامات الزواج الناجح.⁽¹⁾

إن اختلاف التقاليد والثقافات على هذا النحو، يجعل من الصعب وضع معايير عالمية موحدة للحكم على هذه المظاهر، ما يمكن تصنيفه على أنه سوء صميم تقاليده وأعرافه الاجتماعية.

3- المفاهيم المغلوطة:

أ- المفهوم الخاطئ للقوامة:

"الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم"⁽²⁾. فعلى الصعيد العام استخدم المغرضون الفهم الخاطئ لهذا المبدأ نحو اقضاء المرأة واستصغار شأنها والإقلال من مكانتها وبالتالي عدم توليها أو قيامها بأعمال كبيرة في الثقافة والسياسة والاقتصاد...، بل عدم التعاطي معها بالعدل والانصاف، فغايت المساواة في الحقوق والواجبات بينما وبين الرجل، واستغل بعض الآباء والأزواج. الفهم الخاطئ لهذا المبدأ نحو امتهان الزوجة والأم والبنات عبر التعامل معهن بدرجة ثانية أو ثالثة مقابل الدرجة الأولى التي تعطي للذكور، وقد ساهم في تكريس الفهم الخاطئ لمبدأ القوامة، وجود الثقافة الذكورية في المجتمعات، كما أشرنا إليه من قبل وهذا ما يؤكد وجود نزعة رجولية تميل نحو السيطرة على المرأة والأسرة.⁽³⁾

(1) -عثمان، أبو زيد عثمان. العنف في أسرة. ط1. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2010، ص 290.

(2) -سورة النساء - الآية 34.

(3) -كاظم، الشيب. مرجع سابق، ص ص 99-102.

ولكن القسم الصحيح لمبدأ القوامة الوارد في قوله تعالى يدور حول جانبين أساسيين للحياة الأسرية.⁽¹⁾

- المنظومة الإدارية للأسرة: يوشح الشارع ويؤسس الكيفية التي يسير عليها النظام الأسري إنسانياً وإدارياً ونفسياً ومالياً وضوابط هذا السير وفق المكونات الفطرية التي أودعها الله عز وجل عند كل من الرجل والمرأة فوضع مبدأ القوامة الذي ينظم شأنها وحياتها ولم يدع ذلك لاجتهاد المجتهدين أو يعرضه لأغراض المغرضين، أن يكون لها قائد قائم بأمرها ومشرف على أوضاعها، في حين تكون هي مساعد يعضده ويسنده.

- حدود القوامة: إن حدود القوامة التي راعت خصوصية المكونات الذاتية لكل من الرجل والمرأة فالرجل عنده قابلية تحمل خشونة الحياة وقسوتها، بينما المرأة عندها القدرات المتميزة في العاطفة الإنسانية وضرورتها، وعند الرجل قدرة الحزم والحسم بنظرة عقلية خالية من العاطفة أحياناً، بينما المرأة ميزة الحزم والحسم بنظرة عاطفية خالصة لا تخلو من العقلنة أيضاً وبالتالي هي صورة تكاملية لا تنافرية، تخدم الطرفين، وتجعل حياة كل واحد منهما تصب في خدمة الآخر، وبالتالي يقوي الأول الثاني، ويكمل الثاني الأول في إطار بناء أسرة مثالية.

ب- المفهوم الخاطئ لأضربوهن:

طرفان يستغلان هذا المفهوم استغلالاً سيئاً.⁽²⁾

أولاً: يسئ استعماله من الأزواج نتيجة لضعف الالتزام بالإسلام أو لفهم خاطئ لقيمه، أو استجابة لموروث اجتماعي خاطئ.

ثانياً: هناك من استثمر هذا المفهوم للطعن في الإسلام نفسه ومن ثم التهجم عليه وعلى أهله عبر بوابة الدفاع عن المرأة التي تتعرض للإعانة والضرب.

ولكن المفهوم الصحيح لأضربوهن فيه ثلاث جوانب.⁽³⁾

(1) - كاظم، الشيب، ص ص 102-106.

(2) - نفس المرجع، ص 107.

(3) - نفس المرجع، ص ص 100-112.

أ- جاء هذا اللفظ "أضربوهن" في سياق المعالجات الأسرية كخيار أخير، وفي سياق التأديب كبديل وليس من أجل تأسيس قاعدة للتعامل، لأن قاعدة التعامل في الإسلام مع الأسرة بالإضافة إلى حقوقها الشرعية مبنية على الرأفة بالمرأة والأولاد والبنات، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم "عيال الرجل إسرؤه، وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعا إلى أسرائه".⁽¹⁾ ومبنية على اللطف بالمرأة، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أحسن الناس إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وأنا ألطفكم بأهلي".⁽²⁾

ب- إن ورد لفظ "أضربوهن" يأتي لإكمال نظم المنظومة الإدارية للأسرة، فكل منظومة إدارية هيكل إداري يوزع المسؤوليات والصلاحيات والأدوار والمهام، ومن ثم يوضح إجراءات تتابع الأعمال ومراقبتها، وبالتالي المكافأة أو المعالجة، ومن الحالات الاستثنائية كما يسميها القرآن "نشوزهن" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾⁽³⁾ ونشوز المرأة تجاه زوجها كما جاء في لسان العرب ارتفعت عليه واستعصت عليه وأبغضته وخرجت عن طاعته، ويتطابق ذلك مع ما جاء من أغلب المفسرين في ﴿تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ بظهور أسبابه وعلامته وبلوغه مرتبة مرتفعة من العصيان بحيث تظهر منهن مؤشرات التمرد والعداوة والتخلف عن القيام بوظائفهن وواجباتهن، هذه الحالة تتطلب المواجهة والمعالجة كي تستمر الحياة المنظومة الأسرية، لذا جاء لفظ "أضربهن" كعلاج أخير.

ج- وقع لفظ "أضربوهن" في سياق التأديب كبديل نهائي من أجل منع النشوز من الظهور والحد من وجوده أو الوقاية من احتمالات وقوعه أو تمارده، لذلك جاء الضرب هنا في مرحلة متأخرة، وبعد استنفاد جميع الوسائل الأخرى كما جاء في الآية الكريمة، ﴿وَاللَّاتِي

(1) -كاظم، الشيب. مرجع سابق، ص 110.

(2) -السيد محمد الحسيني الشيرازي. اللاعن في الاسلام . ط1. بيروت : دار العلوم ، 2002، ص 121.

(3) -سورة النساء، الآية 34.

تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ⁽¹⁾، فإن فشل أسلوب الوعظ جاء الهجران ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾⁽²⁾ كموقف يظهر هدم الرضا وهو نوع من العقاب والتأديب.

المبحث الثالث: نظريات العنف الأسري:

سنحاول في هذا المبحث استعراض أهم النظريات التي فسرت ظاهرة العنف الأسري و التي تتماشى وواقعنا الجزائري.

أولاً: نظرية البناء الاجتماعي:

ويعتبر "جيللز" من أهم أنصار هذه النظرية، الذين حاولوا تفسير الاحتمالات المتزايدة للعنف الأسري على أساس الطبقة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة حيث يصاب أفراد الأسرة بالإحباط من عجزهم عن توفير الاحتياجات اللازمة للحياة وافتقاد الموارد المادية التي تمكن الأسرة من تحمل المسؤوليات الاجتماعية الحرجة، وقد تطورت هذه النظرية مؤخراً إلى منظور متكامل يضم أربعة نماذج هي النموذج البنائي، نموذج التوتر، نموذج الصراع اللفظي، ونموذج ديناميات العلاقات الأسرية باعتبارها متغيرات مستقلة يسهل قياسها.⁽³⁾

تقضي هذه النظرية عن حقيقة اجتماعية مفادها أن معايير وقيم الأدوار الاجتماعية ونظام تقسيم العمل المبني على الجنس (ذكر وأنثى) التي ينظمها النسق الاجتماعي الذي يمثل محوراً مركزياً للبناء الاجتماعي، يدعم ويغذي تفوق الرجل وتسيده على المرأة.

ما نستشفه من النظرية أن في ديناميات العلاقات الأسرية وخاصة في تقسيم الأدوار وكأن المرأة دائماً عنصراً تابعاً، والهيمنة الذكورية فقط، مما يشجع على سلوكيات العنف الأسري.

(1) -سورة النساء ، الآية 34.

(2) -سورة النساء ، الآية 34..

(3) -عايد عواد الوريكات. نظريات الجريمة. مرجع سابق، ص 171-172.

ثانياً: نظرية الصراع:

من رأي أنصار هذه النظرية أن العنف الذي يحدث في المجتمع هو ميراث الظلم التاريخي ومعاناة الأقليات والفئات الضعيفة، والفئات في المجتمع. كما يرى أصحاب هذه النظرية في العنف وسيلة قوية في الحرب بين الجنسين ومشكلات التميز التي سيطرت على العقول خلال حقبة طويلة من الزمان. ويفسر ماركس ذلك من خلال علاقات القهر والسيطرة و الخضوع، التي تأتي بسبب تطور قوى الانتاج بشكل أبطأ من التطور الطارئ على علاقات الانتاج. و يأتي ببطء تطور علاقات الانتاج لمجموعة من الاسباب الثقافية و الاقتصادية، كذلك بسبب رغبة الطبقة المسيطرة من مالكي وسائل الانتاج ويقابلهم بالغالب ما يسمى بالطبقة الذكورية في المجتمع في الاحتكار و التمتع بوسائل الانتاج و مكتسباته من النفوذ والقوى، هنا تحاول هذه الطبقة جاهدة تجيير وسائل الانتاج لصالحها، ومنعها عن الطبقة الدنيا أو ما يسمى الطبقة الانثوية.

وعليه يعد العنف وسيلة اساسية لغرض سيطرة الرجل وتميزه على المرأة لذلك أصبح العنف وسيلة لتأكيد عدم المساواة بين النوعين وأداة للضغط على المرأة بهدف العودة إلى الأسرة والمنزل، كما أصبح الرجل يستخدم أساليب متنوعة من العنف بهدف الانقاص من مكانة المرأة⁽¹⁾. كما لقيت نظرية الصراع ترحيباً كبيراً عند انصار التيار الأنثوي وقد وظفت في العديد من الدراسات الخاصة بالعنف الاسري وبوجه أخص العنف الممارس ضد المرأة سواء داخل البيت أو في أماكن العمل كما أن أنصار النزعة الراديكالية الأنثوية يستمدون العديد من آراءهم من النظرية الصراعية.⁽²⁾

ما نستخلصه من هذه النظرية أن الصراع يركز على صراع الأدوار وصراع المصالح، وصراع القيم، وما ينتج عنه كردة فعل من حرمان وإحباط وسخط ليصير العنف لغة حوار بين الزوجين .

(1) - طلعت، ابراهيم لطفي. "الأسرة ومشكلة عند الشباب". دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات العربية المتحدة. الإمارات : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 47، 1-30-2001/، ص 15.

(2) - جمال، معتوق، مرجع سابق، ص 290.

ثالثاً: نظرية النسق العام:

للأسرة نسق يقوم بالمحافظة عليها وحمايتها من التصدّع، والصراع والتقليل حالات العنف فيها وأحياناً أخرى يزيد من العنف داخلها، فإنها تقوم بشرح التفاعلات الاجتماعية التي تحصل بين أفراد الأسرة الواحدة وتحدد تكراراتها.

وفي عام 1973 قدم ستراوس ثماني قضايا افتراضية للدلالة على كيف تربط نظرية النسق العام بالعنف الأسري وهي:⁽¹⁾

- 1- العنف الأسري الذي يحدث بين أعضاء الأسرة الواحدة أسبابه المتجددة في معاييرها وفي الصفات الشخصية لأفرادها المتمثلة في الصراع والمخاوف وسواها.
- 2- تكرار وقوع العنف الأسري يكون أكثر مما يبلغ عنه.
- 3- معظم أحداث العنف الأسري مهمة أو منكرة من قبل المنفعل بها.
- 4- يكون اكتساب أساليب العنف الأسري في مرحلة الطفولة أو من الأبوين أو الإخوة أو الأطفال.
- 5- يأخذ العنف الأسري نمطاً خاصاً من خلال تكراره في مرحلة المراهقة والطفولة عبر التفاعلات الاجتماعية الاعتيادية ومن الوسائل الإعلامية.
- 6- من المحتمل ولادة تغذية راجعة إيجابية تتولد من الأفعال العنيفة الصادرة من أشخاص عنيفين تمثل بالنسبة لهم مرغوباً فيها.
- 7- عندما يقع تضاد أو تناقض، وتصادم مع معايير الأسرة عندما يمارس العنف الأسري الذي يضيف صراعات جديدة إلى جانب العنف الاعتيادي الممارس فيها.
- 8- الأشخاص الذين وصموا على أنهم عنيفون قد يتشجعون في ممارسة دور عنيف، إمّا استجابة لتوقعات الآخرين أو لأداء مفهومهم الذاتي مما يكون فيما بعد خطراً على الآخرين.

(1) -معن، خليل عمر. مرجع سابق، ص123

نستنتج من النصوص الثمانية التي قدمها ستراوس إن العنف الأسري أو الصادر عن أحد أفراد الأسرة له أسبابه وخلفياته مرتبطة بالمعايير التي نشأ وتربى عليها أفراد الأسرة وتصير فيمت بعد كثافة مرجعية أو مرتبطة بصفات شخصية الفرد العنيف.

رابعاً: النظرية البنائية الوظيفية:

ينظر أصحاب الاتجاه الوظيفي الى حدوث العنف الاسري كحاجة وظيفية ،و ضرورة تقتضيها حاجات النسق الاجتماعي ويؤكدون بأن هناك عوامل عديدة تعمل على اعادة الاستقرار وإعادة توازن النسق.والمسلمة الاساسية التي تركز عليها هذه النظرية تتمحور حول فكرة تكامل الأجزاء و الأنساق و التماسك و الاعتماد المتبادل بين هذه الأجزاء المختلفة للنسق ، وعليه فان أي خلل أو تغير في جزء من أجزاء النسق من شأنه أن يحدث تغيرات في أجزاء أخرى. وعلى هذا الأساس ينظر الوظيفيون للعنف،على أنه يتضمن دلالات هامة عن حالة اللاتوازن وعدم الاتساق داخل النسق ، فالعنف اما أن يكون ناتجا لفقدان المعيار،وإما أن يكون ناتجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية ،أو نتيجة اللامعيارية أو فقدان التوازن الذي قد يصيب المجتمع ،بحيث تتحطم المعايير وتسود الفوضى،فيلجأ الأفراد الى العنف. وعليه ينظر أصحاب الاتجاه الوظيفي الى حدوث العنف في الأسرة كحاجة وظيفية له جانب ايجابي في الاسرة ،ويلجأ اليه كوسيلة قد يتخذها بعض الأفراد داخل الأسرة لتدعيم التماسك الأسري و اعادة التوازن لها و زيادة الضبط الاجتماعي بين أركانها ، وتؤكد النظرية الوظيفية ان اختلاف أدوار المرأة عن الرجل في المجتمع الواحد ومحاولة الرجل لضبط مسار هذه الادوار عن طريق استخدام أحد أنماط العنف .⁽¹⁾

وعليه فوجود خلل ما في العناصر او الاجهزة المكونة لنظام الأسري فان البناء يتعرض للتصدع و الاضطراب و بالتالي انتشار العنف يعتبر شكل من أشكال اللاتوازن ، ومؤشر عن تدهور العلاقات الأسرية.

(1)- منير، كرادشة.مرجع سابق، ص ص 55-56.

خامسا: نظرية الإحباط والعدوان:

تزعم هذا الاتجاه الرواد الأوائل سنة "1939" كل من جون دولارد (Jeon Dollard) وميلر (Miller)، ماور (Mawer) وسيزر (Siser)، وحاول هؤلاء الباحثين تقديم تفسير علمي للعدوان الإنساني من خلال العلاقة بين الإحباط والعدوان ولقد تبني جون دولارد (Jeon Dollard) تصوره انطلاقاً من فرضيتين مفادها.⁽¹⁾

أ- يكون العدوان دائماً نتيجة الإحباط.

ب- حدوث السلوك العدواني يسبقه دائماً وجود إحباط، أي أن الإحباط يسبق حدوث السلوك العدواني دائماً.

كما أن أنصار هذه النظرية يعتبرون أن درجة العدوان والسلوك العنيف تزيد بنمو عناصر الإحباط وصددها يولد عدوانية لاحقة، ويمكن أن تزداد العدوانية الموجهة نحو الذات حيثما صعب توجيهها نحو الخارج.

ولو توصلت نظرية الإحباط لمجموعة من النتائج تعتبر القاعدة في تفسير العلاقة بين الإحباط والعدوان هي:⁽²⁾

أ- تزيد قوة الدافعية لبلوغ الهدف عند الفرد من الاستجابة المحبطة كلما زادت أهمية الهدف المحيط لدى الفرد.

ب- اختلاف قوة الإعاقة أو التدخل التي تحدث للاستجابة المحبطة أو مدى قوة العائق.

ج- كلما زاد عدد المرات التي يحدث فيها إحباط استجابة ما في فترة محدودة من الزمن، تزايد الميل إلى العدوان.

د- إذا استدعى الإحباط عدداً من الاستجابات البديلة غير الملائمة فغن الميل لإجراء مثل هذه الاستجابات يقل مع استمرار الإحباط، كما أن انطفاء هذه الاستجابات البديلة يشكل بدوره إحباطاً آخر، ومن ثم يزداد التحريك نحو العدوان.

(1) - عبد المجيد، سيد احمد منصور، وزكريا، أحمد الشربيني. سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان و الإرهاب. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، 2003، ص 174.

(2) - عبد المجيد سيد احمد منصور، وزكريا أحمد الشربيني. نفس المرجع، ص ص 176-190.

هـ- كلما كانت النقطة التي يمنع عندها الفرد أو الكائن الحي من تحقيق هدفه قريبة من الهدف، كانت الاستجابة العدوانية أكثر قوة.

و- كلما كانت الاستجابة المحبطة تعسفية أو غير عادلة، كلما زاد العدوان اتجاهها.

ز- يؤدي التسامح مع العدوان إلى قلة توقع من الشخص القائم به وربما إلى زيادة توقع الأثابة مع العدوان، وفي كلتا الحالتين يزداد العدوان.

ح- يزداد كفّ التحريك للعدوان إلى أقصى درجة عندما يكون سبب الإحباط شخص ذا مقام محترم أو مركز مرموق في نظر الشخص المحبط.

ط- لا توجه الاستجابة العدوانية نحو العقبة المسببة للإحباط فقط وإنما توجه أيضاً إلى المتغيرات التي يراها الشخص المحبط أنها مشابهة لمصدر الإحباط الأصلي.

أمّا العالم "ميلر" "Miller" فقد ذهب إلى التأكيد على تعددية الاستجابات الناتجة عن الإحباطات وليس بالضرورة العدوان، حيث يفسر ثنائية الإحباط والعدوان بالاستجابات التالية: الاغتراب، الانطواء على الذات، الاكتئاب والتهميش.⁽¹⁾

وقد أكدت النظرية أن الإحباط ينتج دافعاً عدوانياً يستثير سلوك بهدف أو ينتهي بإيذاء الآخرين، وأن هذا الواقع ينخفض تدريجياً بعد أن يقوم الإنسان بإلحاق الأذى بغيره، وهذه العملية تسمى التنفيس أو التفريغ، فهي بذلك ترى أن الإنسان ليس عدوانياً بطبعه، وإنما يحدث ذلك بسبب الإحباطات المتكررة التي تواجهه، وبالتالي -حسب النظرية- فعن كل سلوك عنفي يسبقه موقف إحباطي، لأن السلوك العنيف يحدث بعد فشل الفرد في تحقيق أهدافه، الأمر الذي يؤدي أو قد يؤدي إلى ظهور الإحباط، الذي يقود بدوره إلى العنف كطريقة سلوكية مناسبة لتفريغ هذه الإحباطات.

مما يستفاد من هذه النظرية أن المستويات المتدنية لبعض الأسر قد يؤدي إلى حرمان نسبي ينتج عنه تدني في إشباع الاحتياجات الأساسية التي يحتاجونها أفرادها والتي تتمثل

(1) - نقلاً عن ، جمال معتوق. مدخل إلى علم الإجرام الجنائي، مرجع سابق، ص 170.

مثلاً في التعليم، لكن.....، مما يولد لديهم قدراً متقافماً من الإحباط والشعور بالظلم الاجتماعي وهذا قد يؤدي إلى تمردهم وعنفهم.

سادساً: نظرية الموارد أو المصادر:

اعتمدت هذه النظرية في قاعدتها الافتراضية على ما جاء به وليام جود 1971 (عالم اجتماع أمريكي متخصص بدراسة الأسرة) عندما قال إذا تكاثرت مصادر الفرد المادية والمعنوية قلت رغبته أو ميله في استخدام القوة بشكل علني أو مفتوح، من حيث المبدأ، ترى هذه النظرية إن كل إنسان لديه نزعة عدوانية تظهر عندما لا يستطيع أن يحقق رغباته أو طموحه أو نزعاته، لكن عندما تتوفر لديه مصادر مادية ومعنوية مثل امتلاك المال والعقار أو الجاه أو الاعتبار أو الجاذبية الشخصية أو الجمال أو القوة الجسدية فإنها تقوم بامتصاص نزعته العدوانية وتحولها إلى التحكم والسيطرة على الآخرين (زوجة أو أفراد أسرته).⁽¹⁾

وبناءً على ذلك فعن الشخص الذي ليس لديه تحصيل دراسي متقدم، أي ابتدائي أو متوسط، وليس له وظيفة مرموقة ولا مكانة تذكر في المجتمع ولا يمتلك مهارات شخصية متميزة فإنه يميل بشكل ملحوظ إلى استخدام عما فقد أو للتأثر من مؤهلاته الأولية البسيطة أو تغطية النقائص التي عنده لكي يحصل على موقع متسلط على أفراد أسرته، أو بعبارة أخرى أن الأشخاص الذين يمتلكون أكبر قدر من مصادر أو موارد القوة هم الذين يفرضون إرادتهم على الآخرين الأقل قوة منهم.

سابعاً: نظرية التعلم الاجتماعي:

تفترض هذه النظرية أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، ولهذه النظرية فرضيات أساسية هي:⁽²⁾

- العنف الأسري يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة، وعبر وسائل الإعلام.

(1) - معن خليل عمر. علم الاجتماع العنف. مرجع سابق، ص 90.

(2) - عباس أو شامة عبد المحمود، محمد الأمين البشري. مرجع سابق، ص 22.

- العديد من أعمال الآباء والأبناء في مرحلة الطفولة تشكل شخصية الفرد.

- إساءة معاملة الطفل تؤدي إلى تعلم العدوانية.

- أن أفراد الأسرة الضعفاء يصبحون أهدافاً للاعتداء.

وبجانب التعلم الأدائي ودوره الهام في اكتساب الاستجابات العدوانية، فقد اقترح بندورا عملية أخرى هي النمذجة الاجتماعية (Social Modeling)، باعتبار أن لها دوراً حاسماً في السلوك العدواني، فالكائنات البشرية كثيراً ما تكتسب صوراً سلوكية جديدة بما في ذلك السلوك العدواني من خلال ملاحظة أفعال الآخرين، وكذلك عند ملاحظتهم النماذج العدوانية تتلقى التدعيم، أو حتى مجرد تجنب العقاب لاشتراكهم في هذا السلوك.⁽¹⁾

ويهتم بندورا و والترز بتأثير التدعيم على العدوان، وكذلك بقضية تعنين العدوان والاهتمام بقضية التعميم هامة، من جهة أن التعميم يمتد إلى العوامل المثيرة للعدوان وكذلك إلى الاستجابة.⁽²⁾

ويعتبر التدعيم من المحددات القوية للعدوان وهناك علاقة طردية ما بين السلوك العدواني والتدعيم الإيجابي، وفي هذا الصدد فإن حتى الموافقة التي يتم فيها تدعيم العدوان، يكون هناك ميل لحدوث استجابات مماثلة في الموافقة المشابهة، وعلى هذا فإن تدعيم العدوان اللفظي يعمل على زيادة التعبير عن عدوان بدني تالي والعكس صحيح.

ومنه ترى هذه النظرية أن الفرد يكتسب العنف والعدوان ومنه العنف الأسري من البيئة التي يعيش فيها أي أنه نشاط متعلم ومكتسب من خلال التقليد والمحاكاة نتيجة للتعلم الاجتماعي حيث يتعلم الفرد الاستجابة للمواقف المختلفة التي تواجهه وبعدة طرق تنسم بالعنف والعدوانية أو بالتقبل لها، ويمكن تعلمه بسبب التعرض لنماذج عدوانية في محيط الوسط الأسري والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

(1) - عزت سيد إسماعيل. مرجع سابق، ص 62.

(2) - نفس المرجع، ص 63.

خلاصة الفصل:

من خلال العرض السابق للفصل نستنتج أن العنف ظاهرة اجتماعية أصبحت تقلق الجميع، لأن الكل معرّض للعنف بشتى أنواعه وأشكاله فهو تعدي على الآخرين مادياً ومعنوياً، ولقد ظهر مع الإنسان الذي يحمل بداخله فطرة هذا السلوك أو قد يرتكبه بعد ذلك ليعبر عن حالات أو حاجات بداخله يكون عاجزاً عن القيام بها رجلاً كان أم امرأة لذلك فالعنف لا يقتصر على جنس معين.

نستخلص من هذا الفصل أن السلوك العنيف لدى الأسرة يكون نتاجاً كجملة من العوامل المختلفة سواء تعلق الأمر بالزوجين أو الآباء مع الأبناء، ويتخذ العنف الأسري عدة مظاهر وأشكال.

ولهذا يمكن القول أنه يجب التعاطي الإيجابي مع هذه الظاهرة التي تزداد يوماً بعد يوم في مجتمعنا الجزائري، وهذا الآخر لن يتم بدون تحديد المسؤوليات والمهام المنوطة بكل الفاعلين فتكاثف وتعاقد وتكامل الجهود كفيل بتخفيض حدّة الظاهرة وذلك في أفق القضاء التدريجي على مسبباتها.

الفصل السادس

ظاهرة جنوح الأحداث

تمهيد

المبحث الأول: تعريف جنوح الأحداث أصنافه و أنواعه.

المبحث الثاني: العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث.

المبحث الثالث: حجم ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر.

خلاصة.

الفصل السادس

ظاهرة الجنوح

تمهيد:

يعتبر السلوك هو المحدد الأساسي لشخصية الأفراد فمن خلال السلوك يمكن أن نصنف الأفراد إلى شخصيات سوية، أو غير سوية، ويؤثر في هذا التطبيق مجموعة من العوامل منها العامل الأسري، لاسيما إذا نشأ في بيئة زاهرة بالشقاق، والنزاع المستمر وتفتقر إلى أدنى مقومات الأمن والاستقرار والدفع العاطفي، وعند اندماج هذا الحدث بالحياة الاجتماعية، ولم يكن متشبعًا بالقيم والمعايير، أو كان ذو شخصية معنفة مضطربة من السهل أن يكون عرضة للانحراف والجنوح والقيام بسلوكات ترفضها الأسرة ويرفضها العرف الاجتماعي.

وفي هذا الفصل تم التطرق إلى تعريف جنوح الأحداث و أصنافه و أنواعه والعوامل المسببة و المؤثرة فيه، كما اعتمدنا على الإحصاءات الصادرة عن المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية التابعة إلى المديرية العامة للأمن الوطني (DGSN)، وذلك لتتبع حجم " ظاهرة جنوح الأحداث " في الجزائر، للوصول إلى أن للمجتمع ميكانيزمات يحاول من خلالها إعادة تأهيل وتهذيب الحدث سواء داخل الأسرة أو في مراكز متخصصة كمراكز إعادة التربية. وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل السابع.

المبحث الأول: تعريف جنوح الأحداث وأنواعه:

أولاً: تعريف جنوح الأحداث:

تتعدد تفسيرات جنوح الأحداث حسب تخصص من يتناوله بالبحث والدراسة، ويعكس كل متخصص وجهة نظر مادة تخصصه، وهناك حرص لتحديد مفهوم جنوح الأحداث بدقة في صياغة قانونية حتى لا يعتبر كثير من الأحداث جانحين دون ضرورة.

1- التعريف القانوني للجنوح الأحداث:

قد جاء تعريفه إن "المصطلح القانوني لجنوح الأحداث يعني السلوكيات والأعمال المخالفة للقانون والأعراف من قبل أشخاص دون سن المساءلة القانونية"⁽¹⁾.

إن رؤية رجال القانون لجنوح الأحداث فهي نفس الرؤية للجريمة تقريباً حيث يعتبرون أن الجريمة هي: "كل فعل أو ترك يعاقب عليه القانون"⁽²⁾. وكما يشير عبد الغني محمد سليمان "إن جنوح الأحداث مقصوراً كلما كان ذلك ممكناً على جرائم ومخالفات، وصيغ قانون العقوبات في ذات البلد الذي يمارس فيه"⁽³⁾. أي أن النظرة إلى السلوك يشكل جنوحاً أم لا، تختلف من مجتمع إلى آخر بحسب النظام الاجتماعي المعمول به وحسب ثقافة هذا المجتمع وقوانينه.

ولقد عرفت حلقة الدراسات الإقليمية الثانية للدول العربية بمدينة كوبنهاجن بالدنمارك، في المدة من 23 سبتمبر إلى 16 أكتوبر 1959م، "إن جنوح الأحداث يجب أن يفهم على أنه ارتكاب فعل إذا صدر من بالغ يعد جريمة"⁽⁴⁾. وكما يعرفه عدنان الدوري بقوله: "جنوح الأحداث من المفاهيم القانونية المعاصرة التي أفرزها الفقه الجنائي المعاصر، للتعامل مع فئة من الأشخاص تقل أعمارهم عن سن معينة وذلك حين يرتكبون مخالفة القانون"⁽⁵⁾.

(1) - نقلاً عن: حسن، فرحات رمزون و فيصل، محمود غرايبة. "الخصائص الاجتماعية للأحداث الجانحين في الأردن".

الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 22، العدد 43، ص 3 د ت، ص 3.

(2) - نفس المرجع ص 3

(3) - نقلاً عن، عبد الغني، محمد سليمان. "مفهوم الحدث في الإسلام". الرياض: الندوة العلمية السابعة، معالجة الشريعة

الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ص 157.

(4) - نفس المرجع، ص 157.

(5) - عدنان الدوري. مرجع سابق، ص 18.

ويشير "مشيل" في معجمه المترجم من قبل إحسان محمد حسن 1980 أن جنوح الأحداث هم "الأحداث الذين يجب حضورهم أمام محكمة الأحداث لما قاموا به من أعمال جرمية ولا تتفق مع السلوك الاجتماعي السوي، لذا يجب معاقبتهم شرعياً من قبل محكمة الأحداث"⁽¹⁾. أما المؤتمر الدولي الثاني لمكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين في لندن سنة 1960م، فقد رأى أنه لا ضرورة لوضع تعريف نموذج لنا ينبغي أن يعد جنوحاً من جانب الأحداث في كل دولة، وأوصى بأن يقتصر معنى عبارة "جنوح الأحداث" بقدر الإمكان على حالات مخالفة القانون الجنائي، أما الأفعال اليسيرة التي تقع مع الأحداث، وتكون مخالفة للنظام أو شيء عن إعوجاج سلوكهم ولا يكون من شأنها محاكمة البالغين عنها"⁽²⁾.

2- التعريف السوسولوجي لجنوح الأحداث:

إن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يشير إلى مصطلح جنوح الأحداث "أنه يتضمن نمطا معيناً من سلوك الأطفال والمراهقين، يعد خارجاً عن القانون وضاراً للمجتمع، ويختلف ما يصطلح على أنه ضار اجتماعياً من مجتمع لآخر حسب القيم الاجتماعية والخلقية السائدة"⁽³⁾. كما جاء مفهوم جنوح الأحداث ليشير إلى تلك السلوكيات والأفعال مثل شرب الخمر والعصيات للوالدين، وأفعال أخرى لو قام بها الكبار لاعتبرت جرائم"⁽⁴⁾. ويعرف "نيومر" جنوح الأحداث "على أنها مضادة للمجتمع ترتكب بواسطة الأطفال أو الصغار الذين لم يتجاوز سنهم الثامنة عشر، وأن أفعالهم تستدعي إجراءات رسمية لعلاجها وتقويمها وتعديلها"⁽⁵⁾.

ويعرفه ديفيد إبراهيمسن (David Abrahamsen) بقوله: "جنوح الأحداث يتضمن أي عمل إجرامي يقوم به الجاني ضد الأشخاص أو الممتلكات، يكون منافياً للقانون"⁽⁶⁾. ويرى

(1) - إبراهيم ، بن مبارك الجريز. "التربية الإسلامية ودورها في علاج الأحداث الجانحين"، أبحاث الندوة العلمية، أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية، ط1، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1990، ص 18.

(2) - سمير، حسنين إسماعيل. "التأهيل الاجتماعي والمهني للأحداث الجانحين"، أبحاث الندوة، العلمنة، أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية، ط1، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ، 1990، ص 151.

(3) - أحمد، زكي بدوي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان، 1982، ص 101.

(4) - السيد ، على شتا. الانحراف الاجتماعي، الأنماط، والتكلفة. ط1. الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 1999، ص 164.

(5) - نقلاً عن عبد الله ، مجدي أحمد. السلوك الاجتماعي ودينامياته. الإسكندرية: دار الفكر 2003، ص 61.

(6) - نقلاً عن الشيخ كامل محمد ، عويطة. مشكلات الطفل. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية ، 1996، ص 133.

البعض أن جنوح الأحداث "يتمثل في مظاهر السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي، ويرى البعض الآخر أنه السلوك المخالف للقيم والأعراف المعتادة المقبولة"⁽¹⁾. وقد عرف روث كافن (Cara) جنوح الأحداث: "بأنه طفل أو شاب ينحرف سلوكه عن المعايير الاجتماعية بشكل كبير ويؤدي إلى إلحاق الشرر بمجتمعه وبنفسه أو بمستقبل حياته"⁽²⁾. أما السيد عويس يرى إن هناك مظاهر للخروج على أوضاع المجتمع وعاداته وتقاليده إلا أنها لا تعتبر جنوحا ما دامت لا تمثل خروجا على قوانين منصوص عليها، فالجنوح بدءا على ذلك يشتمل على كثير من أشكال السلوك الشاذ الذي يخضع لمساءلة قانونية.

وفي المجتمع الجزائري حدد المجلس الأعلى للشباب والطفولة مفهوم جنوح الأحداث بأنه "عدم تكيف اجتماعي، وهو عبارة عن حالة يوجد فيها الأطفال المراهقين في معارضة مع قوانين مجتمعهم، كما أن مفهوم جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري غالبا ما يكون مرتبطا بالظروف الاجتماعية والاقتصادية في مظاهر وبالظروف النفسية الاجتماعية في عوامله"⁽³⁾.

وبناء على ما تقدم فإن النظرة إلى السلوك يشكل جنوحا أم لا تختلف من مجتمع إلى آخر بحسب النظام الاجتماعي المعمول به وحسب ثقافة هذا المجتمع وقوانينه، ولكن يكاد أن يكون هناك اتفاق في أن الحدث الجانح هو من يخرق أي قاعدة أخلاقية أو قانونية كما ينبغي الانقياد لها.

3- التعريف النفسي لجنوح الأحداث:

تجد أن علماء النفس قد استندوا في تعريفهم لجنوح الأحداث إلى معيار نفسي. فيذهب سيرل بيرت (Cyril Burt) عالم النفس الجنائي إلى أن جنوح الأحداث "عبارة عن إفراط الحدث في التعبير عن قوة الغرائز وشدة انفعالاتها"⁽⁴⁾. والغريزة هي استعداد طبيعي جسدي ونفسي يتخذ مظهر سلوكي معين، كذلك يرى آخرون أن جنوح الأحداث "لون من

(1) - عدنان، الدوري. جناح الأحداث - المشكلة والسبب. مرجع سابق، ص 18.

(2) - نقلا عن: حسن، إسماعيل عبيد. سوسيولوجيا الجريمة. ط1. لندن: الناشر ميدلاين، 1994، ص 154.

(3) - جعفر، عبد الأمير الياسين. أثر التفكك في جنوح الأحداث. ط1. بيروت: دار عالم لمعرفة، 1981، ص 23.

(4) - نقلا عن، منتصر، سعيد حمودة، بلال أمين زيد الدين. انحراف الأحداث دراسة فقهية في ضوء علم الإجرام والعقاب والشرعية الإسلامية. ط1. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2007، ص 96.

اضطراب السلوك يرجع إلى اضطراب إلى النمو النفسي نتيجة عوامل مختلفة تكون قد عاقت هذا النمو وتؤدي إلى نقص في بعض النواحي الشخصية⁽¹⁾.

نستنتج من هذا التعريف أن الصراعات النفسية الداخلية تبدأ في مرحلة مبكرة من حياة الطفل وهي التي تلعب دورا كبيرا في تشكيل الشخصية الجانحة.

أما كات (Cattle) مدرسة التحليل النفسي وأحد روادها فتوصف جنوح الأحداث بأنه "عدم الاستقرار الانفعالي وعدم القدرة على التكيف والقلق والانقباض"⁽²⁾، أما ماير "Meier" فيقول أن جنوح الأحداث عبارة عن استجابة نمطية عن القلق الناتج عن الإحباط المستمر⁽³⁾ أما كارين مورني (Karen Horney) فأعطت مفهوما لجنوح الأحداث هو عبارة "عن اضطراب وقلق ناتج عن عوامل ثقافية واجتماعية"⁽⁴⁾.

4-تعريف الشريعة الإسلامية لجنوح الأحداث:

إن جنوح الأحداث في الشريعة الإسلامية "بأنه هو المحضورات الشرعية التي يرتكبها الأحداث في سن حدثهم الشرعية والتي إذا اقترفها البالغون عدت جرائم يعاقبون عليها بالحدود والقصاص والتعازير"⁽⁵⁾. أما إبراهيم بن مبارك الجبرر فنظرته لجنوح الأحداث "أما ما يعتبر جنوحا فإننا نرجعه إلى ما يمكن أن يسمى جريمة، ويمكن أن يقال إن الجريمة فعل ما نهى الله عنه، وعصيان ما أمر الله به أو بعبارة أعم: عصيان ما أمر الله به بحكم الشرع الشريف، وأن تعريف الجريمة على هذا النحو يكون مرادفا لتعريف الفقهاء لها بأنها: إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محل معاقب على تركه، لأن الله تعالى قرر عقابا لكل من يخالف أوامر ونواهيه، إما عقابا دنيويا ينفذه الحكام، وإما تكليفينا دينيا يكفر به عما ارتكبه من جرم في جنب الله، وإما أن يكون عقابا أخرويا..."⁽⁶⁾

(1) - محمد، سلامة غباري، مدخل علاجي لانحراف الأحداث ، مرجع سابق، ص 132.

(2) - نقلا عن: محمد، سيد العكاملة. اضطراب الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث. الاردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006، ص 66.

(3) - نفس المرجع ، ص 66

(4) - نفس المرجع، ص 64.

(5) - عبد الغني، محمد سليمان، مرجع سابق، ص 158.

(6) - إبراهيم، بن مبارك الجبرر. مرجع سابق، ص 20.

ثانياً: أصناف جنوح الأحداث :

فقد تفرغ الباحث الفنلندي **Verkko** طيلة عشرين سنة، حيث درس العلاقة بين الإحصاءات وبين الجنوح الفعلي وميز ثلاث أصناف من الجنوح (1).

1- الجنوح الشرعي: هي الجرائم التي تضع المحاكم يد عليها.

2- الجنوح المعروف: هي الجرائم التي تم تسجيلها من طرف الشرطة.

3- الجنوح الفعلي: هو الحجم الحقيقي للجنوح في المجتمع.

أما آخرون من علماء الاجتماع الجنائي صنف جنوح الأحداث إلى صنفين (2).

الصنف الأول: جرائم يرتكبها الأحداث وتعتبر سلوكيات إجرامية من نفس الصنف الذي يرتكبه الراشدون.

الصنف الثاني: حالات الأحداث في وضعية صعبة.

وهذه الحالات الناجمة عن كون الحدث يعيش في بيئة اجتماعية غير سوية يسودها العنف، الاضطراب، التفكك، ومن هذا المنطلق تقسم الجرائم التي يرتكبها الأحداث إلى مخالفة، جنحة ، جناية.

ثالثاً: أنواع جنوح الأحداث :هناك نوعان

1 - جنوح الأحداث حسب الموقف

أنواع الجنوح أو فئات الجنوح كما سماها العكايلة في كتابه " اضطرابات الوسط الأسري وهي (3).

أ- فئة الجنوح العرضي: وتأتي هذه الحالة من الجنوح نتيجة بعض الظروف أو الضغوط العارضة، وغالباً ما تكون مصادفة من فرد بدون جماعة.
ب- فئة الجنوح المحترف: وهذا النوع يكون بمثابة مهنة من أجل كسب العيش والهدف منه بشكل رئيسي الكسب المادي.

(1) - سمية حومر. مرجع سابق، ص: 105.

(2) - محمد سند العكايلة. مرجع سابق، ص: 56.

(3) - نفس المرجع، ص ص: 56-57.

ج- فئة الجنوح المنظم: ويتم هذا الصنف عبر جماعة منظمة يكون القاسم المشترك بينها التنظيم والتنسيق والتعاون ويكون أشبه ما يكون بالعصابة المنظمة.

د- فئة الجنوح الجمعي: وما يميز هذا الصنف من الجنوح هو أن شخصية الفرد تذوب من خلال العمل الجماعي المشترك.

ه- فئة الشباب المجرمين: وتأتي هذه الفئة في مرحلة زمنية بين الحد الأقصى لسن الحدث والحد الأدنى للبلوغ أي ما بين سن الثامنة عشرة إلى سن الواحدة والعشرين.

2-جنوح الأحداث حسب نمطية الجناح :

أ-جرائم الأذى: تتزايد نسبتها نتيجة للزيادة البدنية التي تطرأ على الحدث إذ يجد فيها إثباتا لذاته.

ب-جرائم العرض: ولها نصيب كبير لما يتأثر به الحدث من نمو الغريزة الجنسية لديه وعدم قدرته على إشباعها بالطرق المشروعة.

ج- جرائم المال: ولها النصيب الأكبر بين جرائم الأحداث، وتعتبر هي المميّزة لها، حيث يتطور الحدث بدءًا من السرقات المنزلية الى سرقة الآخرين وسرعان ما يقع الحدث في براثن اعتيادها وتصح المورد الرئيسي للرزق له، وخاصة إن كان يعاني التفكك الأسري، وغالبًا ما تتركز تلك المرحلة وتنصب على الأشياء المعدة للهو، كالسيارات وأجهزة الاستماع أو المبالغ النقدية. وتعتبر تلك الجريمة هي المغرية للحدث، إذ لا تتطلب جهدًا وفيرًا وإنما تتطلب جرأة ومغامرة وهما ما يتمتع بهما الحدث، أما باقي جرائم الأموال كالنصب فهي تحتاج إلى قد واسع من الحيلة والخبرة العملية التي قد يفتقر إليها الحدث⁽¹⁾.

د- السلوكيات غير الحضارية: هذه السلوكيات غير محدودة لأنها لم تحظ بتحديد من طرف السلطة فهي تتعلق بالأفعال عدم احترام المؤسسات الرسمية وممثليها والأفعال الاستفزازية والجناح الأقل خطورة كتخريب الأملاك العمومية، السب، الشتم، التهديد... إلخ⁽²⁾. في أغلب الأحيان لا تتم المعاقبة على هذه الأفعال لغرض التخفيف من حدة تجريم الأفعال الانحرافية للمنحرفين في حين تتم معالجتها من طرف المصالح الاجتماعية وحسب القوانين الداخلية للمؤسسات التي يرتادها الحدث

(1)- هيثم، البقلي. إنحراف الطفل والمراهق. ط 1. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص: 39.

(2)- أحمد ، بن الشين. مرجع سابق، ص: 75.

المبحث الثاني: العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث:

أولاً: العوامل الذاتية:

تتمثل أولاً: في العوامل الجسمية ويقصد بها التكوين العضوي والصفات الخلقية كشكل الأعضاء ووظائفها، والمظهر الخارجي للإنسان، والعاهات والتشوهات التي قد يكون مصاب بها، والطول أو القصير، والنحافة والبدانة، أو نتيجة للاضطرابات في إفرازات الغدد الصماء، ثانياً تتضمن العوامل العقلية: النقص العقلي، أو الغباء، أو تدني الذكاء والقدرات الخاصة، فالقصور العقلي يؤدي إلى ضعف التمييز بين السلوك السوي والسلوك المنحرف، وتتميز انحرافات ضعاف العقول والأغبياء بالحماقة وسهولة الاكتشاف وتفاهة الهدف، ومن السهل، الاستدلال عليها بالسرقة البسيطة والجرائم الوحشية كالقتل بطريقة ظاهرة وإشعال الحرائق. غير أن الإجرام والجناح ليسا مرتبطين دائماً بالنقص العقلي والغباء فقط ولكن مرتبطان أيضاً بالذكاء المرتفع، فأخطر أنواع الجرائم يقوم بها أشخاص متفوقون في الذكاء، وتتميز هذه الجرائم بإتقان رسم خططها كجرائم النصب والتزوير والاحتيال⁽¹⁾.

ما نستخلصه أن العوامل الذاتية المتضمنة العوامل الجسمية والعقلية البيولوجية والنفسية، ليست هي العامل الحاسم الذي يؤدي إلى الجناح بل إن تلك العوامل ماهية إلا عوامل مساعدة للجنوح والانحراف فجنوح الأحداث يعد أساساً مشكلة اجتماعية، بمعنى أن العوامل الاجتماعية والأسرية بالخصوص غالباً تمثل العامل الأساسي بين العوامل الأخرى فالدراسات التي أجريت على الأحداث سواء في مجال إجرامهم أو تشردهم تشير إلى أهمية وتفوق أثر العوامل الاجتماعية في جناح الأحداث.

ثانياً: العوامل النفسية:

وتعتبر العوامل النفسية من أهم العوامل التي تفسر الإجرام والجنوح، ولم تعد تعن علماء النفس وحدهم وإنما أصبحت تعني علم الإجرام كون أن المختصين في هذا العلم يبحثون عن أسباب الجريمة ومنها الأسباب النفسية.

(1) - محمد، سلامة ومحمد، غباري، السلوك المنحرف ورعاية المراهقين، ط 2، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ، 2001، ص: 109 مصر،

ولقد نشأ تخصص قائم بذاته يسمى بعلم النفس الجنائي الذي يبحث أن أسباب الجريمة في نفوس المجرمين، أو العلل النفسية للإجرام وربما نعود الفصل الأول إلى مدرسة التحليل النفسي ولقد قدمت هذه النظرية مجالاً لدراسة الطفولة المبكرة كأساس للسلوك اللاحق. وكما أشار Cyril Burt إلى وجود علاقة بين الطفل وأبويه وأهمية هذه العلاقة تتضح في ظهور بعض الاضطرابات الانفعالية ولقد اكتشف أن 85% من الأحداث الجانحين الذين أجرى عليهم الدراسة كانوا يعانون من مشكلات انفعالية أو عاطفية (1).

كما ذكر إيكهون عاملاً آخر وهو نمو الأنا والأنا الأعلى نموًا خاطئًا بسبب فشل عملية التطبيع الاجتماعي خلال فترة الطفولة ومن شأن هذا العامل- النمو الخاطئ- أن يؤدي إلى ضعف الفرد في التحكم في دوافعه ومن ثم ينشأ الجناح وبالتالي لا يستطيع الأنا والأنا الأعلى السيطرة على " النزعات والدوافع، و لذلك اتجهت الدراسات النفسية في البحوث عن أثر العلاقة بين الانفعالات التي تنشأ بين الأبناء والآباء وبين الآباء مع بعضهم البعض وتأثير ذلك على شخصية الجانح (2).

وعليه يتضمن التكوين النفسي مجموعة من الصفات والخصائص التي تؤثر في تكوين الشخصية الإنسانية وتكيفها مع البيئة الخارجية، ويرى المحللون النفسيون أن أي اضطراب نفسي سواء أفصح عنه في سلوك إجرامي أو انحراف يمكن إرجاعه إلى تفاعل بين ثلاثة أنواع من العوامل (عوامل تكوينية، عوامل ارتقائية، عوامل مباشرة).

ويقصد بالعوامل المباشرة، الأزمات الشديدة التي يمر بها الفرد مباشرة قبل ظهور السلوك المنحرف، وتتمثل الأزمات الشديدة أساساً في إحباط مفاجئ أو شديد للنزعات الغريزية، أما العوامل الارتقائية فهي الخاصة بالنمو النفسي للفرد منذ الميلاد حتى يصل إلى الرشد وهي العوامل الحاسمة التي تعد مهياً للجنوح و الانحراف ولهذا فهي تعتبر أهم العوامل الثلاثة (3)

كما أن الإحباط الناتج عن التنشئة الخاطئة السيئة تؤدي إلى الشعور بالعدوان، ولأن الجانح يعرف أن التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعدوان مضاد له فإنه سيرى أن أحسن

(1)- محمد، عارف. الجريمة في المجتمع . مرجع سابق، ص: 283.

(2)- أحمد، بن الشين. مرجع سابق ص: 74.

(3)- سمية، حومر. مرجع سابق، ص: 70.

وسيلة لضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع هو البدء بالعدوان، ومن مظاهر ذلك لدى الجانحين العناد والتحدي والتخريب والسرقة والاعتداءات الجنسية والتشرد والرسوب المتعمد والهروب من المدرسة، وغير ذلك من مظاهر السلوك المنحرف التي تعبر في أساسها عن الخوف والقلق وفقدان الشعور بالأمن والحب (1).

كما يلعب التكوين النفسي دورًا في الجناح والجريمة ويرتبط ذلك بالجوانب التالية:

1 - الحالات التي يولد فيها الفرد مصابًا بالضعف العقلي.

2- حالات ضعف القدرة على احتمال الأزمات الناتجة عن الإحباط، أو عدم الإشباع.

3- زيادة أو نقص الدوافع الغريزية المختلفة عن الحد السوي، وخاصة النزاعات الجنسية والعدوانية

ثالثًا : العوامل الأسرية:

يجمع علماء الاجتماع والنفس الاجتماعي على أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من النواحي الجسمانية والاجتماعية والنفسية والعقلية والوجدانية والأخلاقية، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة في ميدان التنشئة الاجتماعية أثرها هي بلورة شخصية الطفل من الناحية الاجتماعية ، فإن دور مثل هذه المؤسسات يصبح دورًا ثانويًا لأنه يأتي في مرحلة لاحقة على تلك السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل داخل أسرته وبشكل تام (2).

وقد اهتمت كثيرًا من البحوث بالأسرة ، ومالها من دور مؤثر وفعال بالانحراف والجريمة، وذلك نظرًا لما تحتله الأسرة من أهمية حيوية في التنشئة الاجتماعية للفرد حيث إنها بمثابة " المهد للشخصية " إذ عن طريقها تغرس في نفس الصغير خلال سنوات طفولته المبكرة أنماط ونماذج ردود أفعاله واستجاباته تجاه التفكير والإحساس والقيم والمعايير. وعلى هذا الأساس يقع على كاهل الأسرة مسؤولية عظيمة في ضبط سلوك الفرد وتوجيهه.

(1)- أنور محمد، الشرفاوي . انحراف الأحداث . القاهرة: مكتبة الأنجلو ، 1986 ، ص: 58.

(2)- عدنان ،الدوري . جنوح الأحداث المشكلة والسبب . ط 1 . الكويت: جامعة الكويت، 1995، ص: 140.

لذا لا غرابة أن نلاحظ اهتمام الباحثين في مجال جناح الأحداث بالأسرة وجعلها من المحاور الرئيسية التي تدور عليها أبحاثهم في محاولة اكتشاف أسباب الجنوح والعوامل المؤدية إليه .

ومن أشهر ما قدمه العالم الأمريكي سذرلاند (Sutherland) ⁽¹⁾.

- 1- البيوت التي يكون بعض أفرادها أو أغلبهم من ذوي الميول الإجرامية.
- 2- البيوت التي يغيب عنها الأب أو الأم بسبب الهجرة أو الوفاة.
- 3- البيوت التي تتعدم فيها الضوابط الاجتماعية.
- 4- البيوت التي تتميز بسيطرة شخص واحد.
- 5- البيوت التي يشيع بين أفرادها التمييز العنصري.
- 6- البيوت التي تعاني فقراً شديداً أو أزمت اقتصادية.

ولقد أشار Polk إلى أنه وجد أن نسبة 43% من الأحداث الجانحين الذين حولتهم الجهات القضائية إلى قسم المراقبة الاجتماعية جاؤوا من بيوت متصدعة. إذن يمكن القول بصفة عامة أن هناك إنفاق بين الباحثين على أن الأحداث الذين ينشئون في بيوت متصدعة أو بيوت يسودها العنف والخلافات المستمرة، تؤدي إلى سوء تكييف الحدث وتهينته للجنوح.

والأسرة الجزائرية من بين الأسر التي تعاني الكثير من المشكلات الاجتماعية والتي أدت إلى زعزعة ثنائها وعدم قيامها بوظائفها على أكمل وجه، من بينها طبيعة العلاقات، حيث تعتبر العلاقات السائدة داخل الأسرة في كل المجتمعات أساس استقرارها واستقرارها أو انهيارها وتفككها، فهي تمثل جملة من التفاعلات القائمة داخل الأسرة وهي التي تحدد الأدوار والمهام التي يقوم بها كل عضو فيها، فكلما أنجزت الأدوار، كلما ازدادت شبكة العلاقات قوة الشيء الذي يؤدي إلى تماسك الأسرة واستقرارها. والعكس صحيح، كلما كان التسبب والإهمال وعدم متابعة القيام بالأدوار، كلما ضعفت العلاقات الأسرية، والنتيجة هي تفكك الأسرة وتصدعها وجنوح أبنائها.

(1) - محمد ، سلامة و محمد ، غباري. الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين . مرجع سابق، ص: 109.

ويمكن تحديد طبيعة العلاقات الأسرية في أربعة مظاهر رئيسية هي علاقة الزوج بزوجته، علاقة الأب بأبنائه، علاقة الأم بأبنائها وعلاقة الابن بإخوته، كما يتوقف نجاح هذه العلاقة واستمرار استقرارها بنوعية المعاملة السائدة بين أفراد الأسرة وخاصة بين الوالدان والأبناء، وسنتطرق هذا بالتفصيل في الدراسة الميدانية. ويمكن أن نشير لأهم العوامل التي تؤدي إلى العنف الأسري والتي تتمثل في ، الانهيار الخلقي و الانهيار العاطفي للأسرة .

1-الانهيار الخلقي للأسرة:

يعتبر الانهيار الخلقي للأسرة من أبرز العوامل المؤدية لجنوح الأحداث ولاشك أن من أخطر عناصر الانهيار الأخلاقي للأسرة هو انحراف أحد الوالدين أو كليهما أو انحراف الابن الأكبر أو البنت الكبرى. ذلك لأن الحدث يقلد من هو أكبر منه سنًا و يعتبره قدوة له، ولقد أكد هذا تارد في نظرية " التقليد " أن الإنسان لا يولد مجرمًا ولا يمكن اعتباره مجرمًا بالفطرة وإنما يصبح كذلك من خلال البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ومن خلال التنشئة الاجتماعية ومعتقداته الثقافية وبمحاكاته للآخرين "(1).

أي أن الحدث ليس من الضرورة أن يدرّب أو يتلقّى الأخلاق الفاسدة حتى يصبح جانحاً أو منحرفاً، بل يكفي أن ينشأ ويتربّع في بيئة فاسدة مشبعة بألوان الانحراف وأشكاله المختلفة، ومنه يتذوق الحدث طعم الانحراف باستمرار، ويتقمص شخصية والديه المنحرفة، وتتحطم لديه القيم الفضلى منذ الصغر، وقد صدّق رسول الله عليه الصلاة والسلام عندما قال: " كل مولود يولد على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (2) ورحم الله الإمام أبو حامد الغزالي عندما شبه الطفل " بالصفحة البيضاء النقية " ويقول: " الطفل أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش ومائل إلى كل ما يقال إليه " (3).

(1) -محمد سند العكايلة .مرجع سابق ،ص196

(2) -نقلا عن ،عز الدين الببانوني .منهاج التربية الصالحة .ط3.بدون ذكر البلد ، دار السلام ، 1988 ،ص76

(3) -نفس المرجع ،ص76

ويرى سيرل سيرت أن مجرد إحساس وشعور الابن بأن والده نزيل السجن أو أن أمه تمتن الأعمال غير الشريفة يعتبر عاملاً كافياً لانخراطه في مزالق الجريمة والسير في ركب المنحرفين (1).

ففي دراسة حديثة قام بها **جلوك** شملت 500 مجرم ومجموعة ضابطة من غير المجرمين تماثلها في العدد، تبين أن نسبة شيوع الإجرام وانحلال الخلق عامة في أسر المجرمين بلغ 90،4% مقابل 5،4% في المجموعة الضابطة، وفي إنجلترا وجدت **بيرث** أن شيوع الجريمة والرذيلة عامة في أسر الجانحين يبلغ خمسة أمثال ما هو عليه من أسر غير الجانحين (2).

2-الانهيار العاطفي للأسرة:

إن انهيار العاطفة داخل الوسط الأسري، إما يرجع إلى الاستبداد والسيطرة والقسوة المبالغ بها، وقيام أحد الوالدين وخاصة الأب بدور الحاكم المطلق في الأسرة وعندئذ تكون العلاقات الأسرية علاقات مادية خالية من العواطف والمشاعر والأحاسيس فتبدأ الخلافات والمشاجرات، ويقل الاحترام والمتبادل بين أعضاء الأسرة وتندم مشاعر الأمن والطمأنينة وتتلاشى العاطفة.

وإما ينشأ انعدام الجو العاطفي داخل الأسرة بسبب التفكك الأسري بجميع أشكاله وكذلك فإنه يكون نتيجة حتمية للخلافات الأسرية التي تحدث بين الوالدين بشكل مستمر مما نتج عنه الجو المشحون والاضطرابات النفسية، ويكون هذا الجو تربة خصبة لغرس بذور الانحراف في نفسية الطفل الذي يعيش تحت سقف هذه الأسرة المفككة أو الأسرة المعنفة المتوترة (3).

وقد أشارت نتائج الدراسة الميدانية التي قامت بها مديرية حماية الطفل في الجزائر عام 1985 والتي شملت 2963 حدثاً في مراكز إعادة التربية على أن 56،72% من عينة

(1) - محمد سند العكايلة، "مرجع سابق، ص: 196.

(2) - نقلا عن السيد، رمضان. إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الفئات الخاصة. مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1990، ص: 89.

(3) - زينب حميدة بفادة. "أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث". الجزائر: أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008، ص: 24.

الدراسة قد انحدروا من أسر تكثر فيها الخلافات والمنازعات وتنعدم فيها عناصر الأمن العاطفي (1).

يعني ضعف التعاطف الوالدي وافتقار الجو الحميمي، يتوقع من الطفل أو الحدث أن يمثل الحياة العصابة وكأنها بديل عن سلطة الأسرة، وقد يسعى إلى تزعم العصابة نتيجة عدوانيته فيتحدى المجتمع ويعادي الآخرين ويلومهم لأنه يراهم مصدر ظلمه واضطهاده وقلما يشعر بالندم أو الذنب على سلوكه العدواني الذي يقترفه، ولا يهتم للثواب أو العقاب وهدفه الأساسي استقطاب اعتبار أفراد العصابة لشخصه، لتعزيز شعوره بالأهمية، بدلا من حرمانه للعاطفة الوالدية.

رابعا : العوامل الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل التي لا يجب إغفالها في التأثير على الجنوح والجريمة فكثير من الدراسات تناولت عوامل ذات أصل اقتصادي كانهخفاض نسبة المبيعات وارتفاع الأجور وظاهرة الركود التجاري ورداءة السكن، وسوء التغذية والعلاج، وقلة وسائل الترفيه وتدني المستوى التعليمي، ولكن على العكس من ذلك أيضا فهناك دراسات تؤكد وجود الجريمة أيضا في ظل الترف والرخاء الاقتصادي، ولكن جرائم الأغنياء تختلف عن جرائم الفقراء ، فالفقر تعبير نسبي ولقد صدق " يوحنا " حين قال:

" ليس الغني من تحيط به أشياء كثيرة بل الغني من لا يحتاج إلى أشياء كثيرة، وليس الفقير من لا يملك شيئا، بل الفقير هو من يطلب كثيرا، فقليل الرغبة من بين الفقراء هو في الحقيقة غني، أما كثير الرغبات من بين الأغنياء فهو في الحقيقة فقير، فلنعود أنفسنا على أنا نميز بين الفقر والغنى لا على أساس ما تتطوي عليه يد الإنسان وإنما على أساس ما تتطوي عليه نفسه " (2). وهي الظروف الاقتصادية التي أحاطت بالحدث و أسرته نتيجة اضطراب اقتصادي طرأ على المجتمع، ومن أهم هذه الظروف الاقتصادية التي لها أثر على جنوح الحدث هما البطالة والفقر.

(1) - زينب حميدة بقيادة. المرجع السابق، ص24

(2) - محمد عبد القادر قواسمية، مرجع سابق، ص:110.

لكن جل الدراسات ربطت بين الجريمة والفقر وأهمها دراسة العالمين هيلي و بررنز التي أجريت على 675 حدث منحرف و 27 % منهم قد أنحدروا من أصل معوزة وهناك دراسات ربطت بين الجريمة والمهنة وأهمها دراسة بواجيه (Boager) التي قام بها في إيطاليا فوجد أن الجريمة تزداد في المهن التجارية وهناك من ربط الجريمة بالبطالة .

1-اليطالة: لقد عرفت الجزائر البطالة انتشارا كبيرا خاصة بين فئات الشباب حيث نجد أن أكثر من 80% من البطالين هم دون 30 سنة ومنهم من يحمل الشهادة الجامعية⁽¹⁾ فأمام هذا التزايد المستمر لنسبة البطالة وخاصة بطالة الشباب، والتي أصبحت كعائق أمام تحقيق التنمية الاجتماعية نظراً للآثار المترتبة عليها، فقد أشار " عجوة " غالباً ما تؤدي البطالة إلى العزلة الاجتماعية للعاطل ومن ثم تضعف عنده القوى الاجتماعية وتتضاءل قدرته على تحقيق التضامن مع المجتمع الذي يعيش فيه " (2)

ونستخلص من هذا أن الفرد البطال رغم قدرته ورغبته في العمل ولكن المجتمع لا يمنحه هذه الفرصة، يعيش حالة الاغتراب التي أشار إليها " كارل ماركس " حيث يغرب الإنسان أو الفرد عن ذاته وعن محيطه فلم يجد البديل غير الانسحاب.

لقد تطرق " ميرتون " إلى هذا في دراسته " الانحراف الانسحابي " الذي يشير إلى فشل الفرد في مواجهة الواقع مما يؤدي به إلى التكيف السالب عن طريق تعاطي المخدرات والخمر وما في حكمهما⁽³⁾. وهذا ما يحفزه على الاختلاط بغيره من العاطلين عن العمل ممن يكون لديهم اتجاه عميق نحو السلوك الإنحرافي، وهنا يظهر ما يمسى عند علماء الاجتماع بحالة الأنومي " Anomie ". كما أشار العديد من علماء الاجرام و تؤيدهم الاحصاءات الجنائية على مستوى العالم ، ان كثيرا من مرتكبي جرائم العنف لا ينتمون فقط الى أسر متدنية الدخل الاقتصادي بل و يعانون أيضا من حالة البطالة.

(1)- المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي. مشروع التقرير التمهيدي حول الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي الدورة الثانية عشر، نوفمبر، 1998، ص: 16..

(2)- محمد علاء الدين عبد القادر. مرجع سابق، ص: 79.

(3)- نبيل رمزي. النظرية السوسيولوجيا المعاصرة، أصولها الكلاسيكية واتجاهاتها. القاهرة: دار الفكر الجامعي، 1999، ص ص: 354-355

فاستمرار البطالة وتوسعها يجعلها مصدرًا للاضطرابات الدائمة في المجتمع التي تؤدي بدورها إلى ضعف التماسك والاندماج، فانتشار البطالة في المجتمع الجزائري من أهم الأسباب التي ربما تؤدي إلى الجنوح والتشرد، حيث أن رب الأسرة إذا لم يجد عملاً يكسب منه قوته وقوت عياله فيمكن هذا أن يدفعه إلى الحصول على المال بطرق غير مشروعة ما أطلق عليه ميرتون، الانحراف الابتكاري، الذي يعبر عن ابتكار وتطوير سبل غير مشروعة من قبل الأفراد لتحقيق أهدافهم ذات " الإجبار الثقافي " (1). وهذا الأخير ينكس على الدولة وعلى الأسرة.

- على مستوى الدولة فإن سيطرة النشاطات غير المشروعة وغير الرسمية في الجزائر تحرم الدولة وصناديق الضمان الاجتماعي من إيرادات هامة، تهدد أيضا بزوال المؤسسات العمومية والخاصة المنظمة في قطاع الإنتاج.

- أما على مستوى الأسرة فإن النشاطات الغير المشروعة من الأب أو رب الأسرة فينعكس بذلك على الأحداث من حيث التربية والتنشئة فقد يقلدونه وربما يسلكون طريقة خصوصاً إذا كان الحدث انقطع عن الدراسة ولا يوجد شيء يملأ فراغه. يلجأ إلى الانحراف الإنمائي أي إنماء الفرد لبيئة منحرفة من الرفقة والصحة وهذا ما أشار إليه ميرتون.

2- الفقر: و يقصد به حالة من الحرمان المادي التي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء كمًا ونوعًا وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي والوضع السكني والحرمان من تملك السلع المعمرة وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض، والإعاقة والبطالة والكوارث والأزمات (2).

وغالبا ما يصنف علماء الاقتصاد الفقر إلى فئة من الناس لا تحصل إلا على مداخل مادية ضعيفة، تجعلها تحتل في كل مجتمع أسفل السلم في الترتيب الاجتماعي (3).

وعليه نستطيع أنا نقول أن الفقر هو نقص الدخل، تدني الحاجات المطلوبة اجتماعيا، أو نقص أسباب الراحة المتعارف عليها بشكل عام. ولهذا تعتبر ظاهرة الفقر

(1) - نبيل رمزي، مرجع سابق، ص: 355

(2) - عبد الرزاق، الفارس. الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي. ط 1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص20.

(3) - عبد اللطيف عبد القوي مصلح. مرجع سابق، ص: 448.

واحدة من أبرز القضايا والتحديات التي تصدرت على مستوى العالم قائمة المشكلات الملحة التي جعلت المجتمع الدولي يدعو إلى مكافحتها فأعلنت الأمم المتحدة عام 1996 " عاما دوليا " للقضاء على الفقر، كما أعلنت هيئة الأمم للقضاء على الفقر 1997-2006، وضمن هذا المنظور، سارعت العديد من الدول إلى عقد الملتقيات والندوات لمكافحة الفقر. والقصد من ذلك هو إثارة الوعي ولفت الانتباه إلى خطورة الوضع، والقيام بدراسات جادة حول الإستراتيجيات الممكنة للنجاة منه، والعمل الحسي خلال قرننا هذا للتقليل من انتشاره وفق أهداف التنمية العالمية.⁽¹⁾

والملاحظ أن هشاشة الشغل وظروف العمل والبطالة وخاصة المقنعة منها هي عوامل من شأها خلق المزيد من الفقر والفقراء بل إنها تدعمه وتغذيه فمظاهر الأحياء الهامشية التي تستقطب أساسا أسوء الناس سلوكا، كما أنها تخفي في ثناياها هؤلاء الذين يفضلون الاختفاء حتى لا تراهم العيون الباحثة عن الجريمة.

كما نلاحظ ظاهرة التسول التي أصبحت لا تنحصر في فئة معينة بل استحوذت كل الفئات من كلا الجنسين، وظاهرة التشرد أو عمالة الأطفال، وغير ذلك من الظواهر، إنما تعكس درجة الافتقار ومدى انتشاره وتوسع رقعته، على الرغم من أم مديونية الدولة صارت صفر و للإشارة فإن المقاربة السوسيولوجية للفقر في الجزائر تحدد وفق المعايير التالية: نقص الاستهلاك الغذائي من حيث الكم والكيف والتلبية المتوسطة للحاجات الاجتماعية الأساسية (الصحة، التعليم، السكن، اللباس، الغذاء، إلخ) وبالتالي فهي مقاربة تستوعب الفقر في جوانبه المادية وغير المادية.

ومن منظور مختلف اهتم بعض الباحثين العرب بتناول ظاهرة الفقر في علاقتها بالبناء الاجتماعي السائد، وتوضيح ما يعاني منه هذا البناء من أمراض ومشكلات ومن ثم يحق لنا أن نقول بأن الفقر سيظل ظاهرة مجتمعية واسعة الانتشار كمحصل منطقية لمجمل الأوضاع السائدة⁽²⁾

(1) - إسماعيل قيرة. أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص 1

(2) - عبد الباسط، عبد المعطي. مرجع سابق، ص: 86-108.

3- الظروف السكنية: يقصد بها البيئة التي تربي فيها الحدث ويقوم فيها مع أسرته نفس السكن إذا كان ضيقاً أو مكتظاً أو خال من التهوية أو مبني من القصدير من شأنه أن يزيل عن المكان صفة البيئة الصالحة لذوي الحدث لأن مثل هذه المنازل يفقد فيها (الحدث) الحرية

في الحركة والنوم الهادئ وحتى الجلوس المريح وتكون النتيجة خروجه إلى الشارع معظم الوقت. كما أن الأسرة التي يعيش أفرادها كلهم باختلاف أعمارهم أو جنسهم في مسكن مزدحم لا يتيح لهم الاحتفاظ بمستوى مقبول من الحشمة في المعاملة بينهم. ويتيح كذلك الفرصة لتضارب الحقوق والواجبات⁽¹⁾. ويسبب نزاعات مستمرة ومشاكل تقضي إلى انحلال الأسرة وانتشار الأولاد بالشوارع.

خامساً : العوامل البيئية:

وهناك دراسات حاولت الربط بين البيئة الحضرية والانحراف السلوكي، التي استنتجت أن معدلات الجريمة تزداد في المدن التي تتسم بالحجم الكبير، وذلك لكثرة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وهجرة سكان الأرياف إليها مما يعكس تضارباً في القيم والاتجاهات والأنماط المعيشية، ونجد أن الأحداث أكثر الفئات الحساسة إزاء كل ما يحدث من تغير في المجتمع، فالمدينة تعرف انحلال الأشكال الاجتماعية التقليدية كنظام القرابة وضعف الشعور بالانتماء، إضافة إلى أنها تضع الفرد في ظروف متناقضة تتصارع فيها قوى السوق الخاضعة للمال وقوى الأخلاق، وهذا ما أكدته بعض الدراسات في مصر أن 70% من الحالات الجانحة بها كانت في المناطق الحضرية، حيث بلغت النسبة بالقاهرة 51%، والإسكندرية 12%، كما وجد بلوش في دراسة عن جنوح الأحداث بين الريف والمدينة أن نسبة الجنوح في المدينة أعلى بكثير منها في الأرياف⁽²⁾.

كما تشير إحدى الدراسات في هذا الصدد إلى أن المدن الجزائرية شهدت نمواً حضرياً على حساب عملية التحضر التي هي في الصميم عملية اقتصادية واجتماعية

(1) - محمد، علي جعفر. مرجع سابق، ص: 64.

(2) - عماد، الدين سلطان. مختصر الدراسات الأمنية. ط 1. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1986، ص: 90.

وثقافية، ومن ثم فقد وجدنا أنفسنا أمام ظاهرة التكسب السكاني في المدن نتيجة للنزوح الكثيف وليس أمام عملية التحضر (1).

وعليه يمكن القول أن هذا التدفق العضوي على المراكز الحضرية أدى إلى عدم التوازن وإحداث الخلل في البنية الاجتماعية للمدينة التي عجزت عن أداء وظائفها أمام هذا الازدياد المستمر لاحتياجات المهاجرين (الصحية، السكنية، المهنية، التعليمية، الترفيهية...)

كما أدت الهجرة المكثفة أيضا إلى ظهور أحياء قصديرية بكاملها نمت في ضواحي المراكز الحضرية شيدتها أصحابها في غياب التخطيط العمراني (2).

وقد تطرق بعض الباحثين إلى أثر البيئة العامة الاقتصادية والثقافية والسياسية على انتشار السلوك الانحرافي التي تنعكس في عدم قدرة المؤسسات الاجتماعية المختلفة على أداء وظائفها ما يساعد على زيادة فرص الانحراف السلوكي لدى الأحداث، وعلى وجه الخصوص يمكن الإشارة إلى المدرسة كإحدى المؤسسات التربوية الفاعلة في تشكيل سلوك الطفل، والمدرسة جزء من الثقافة العامة للمجتمع الذي تعمل فيه، ظروفها هي ظروف ذلك المجتمع، فإن وجدت في مجتمع متفكك فإنها بلا شك لا تجد من حولها من يحميها من أثر هذه الظروف البيئية الغير الملائمة، وتصبح المدرسة في هذه الحالة غير جاذبة لبعض التلاميذ فيهربون إلى المناطق أكثر جاذبية بالنسبة لهم ومن ثم يتعرضون لخطر الاختلاط بالعناصر المنحرفة التي تدفعهم إلى الانحراف والجروح (3).

سادسا : العوامل الثقافية:

يقصد بالعوامل الثقافية عناصر المستوى الحضاري بكل مقوماته، والتي على أساسها يتشكل الضمير الفردي و الجماعي في المجتمع. وماقصده في دراستنا القيم والمعايير والأخلاق والتنشئة و المستوى التعليمي وماتبته وسائل الاعلام .

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن القيم ذات صبغة إنسانية وشخصية بحيث تصدر عن الشعور الذاتي الداخلي للفرد، فهي نتاج اجتماعي يصدر عن البيئة الاجتماعية .وتعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في نقل القيم من جيل إلى جيل، فهي التي

(1) زينب، حميدة بقيادة، مرجع سابق، ص: 184.

(2) نفس المرجع. ص: 185.

(3) محمد سلامة غباري. مدخل علاجي لانحراف الأحداث. ط 2. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1989، ص ص: 79-80.

تحدد لأبنائها ما ينبغي في ظل المعايير الحضارية السائدة، ولقد دلت الأبحاث أن هناك علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقاتها في إكساب الفرد قيماً معينة. وعليه يمكن القول أن الانحراف والجنوح في الغالب يكون عبارة عن خروج، عن المعايير وقيم المجتمع، نتيجة جملة من الأساليب من أهمها ضعف عملية التنشئة الاجتماعية والتربية إلى جانب التأثير الكبير والموازي لجماعة الرفاق ووسائل الإعلام. كما تعتبر وسائل الإعلام والترفيه بأشكالها المختلفة من أهم مصادر الانحراف فالسينما والتلفزيون تتحملان النصيب الأكبر من المسؤولية عن انتشار ظاهرة الانحراف والجنوح عند الأحداث لما تغرسه من عنف وقسوة في نفوسهم.

وكاستمرار لثقافة الصورة وتأثيرها، كثيراً ما تكون إعلانات التلفزيون مادة سلبية تزيد بما فيها مساحة العري والخلاعة والأغاني التي يطلق عليها اسم الأغاني الشببية. ومن جهة أخرى فإن استغلال المرأة كسلعة وجسد في الإعلانات التلفزيونية يجعل تعامل الأبناء بعيداً عن الآداب الأسرية التي من المفروض أن تغلف العلاقة العائلية.

وتشير إحصائيات اليونسكو إلى " أن مصر وسوريا تستوردان 43% من البرامج التلفزيونية التي تبثها وتزيد النسبة في الجزائر ولبنان حتى تصل في البرامج الثقافية بوجه خاص إلى أكثر من 70% من إجمالي ما يستورد من الغرب الأمريكي ⁽¹⁾. وقد أكدت بعض الدراسات الاجتماعية أن لوسائل الإعلام تأثير على الأبناء يفوق تأثير الآباء ⁽²⁾.

كذلك ارتفاع كثافة الأمية لزيادة الكثافة السكانية أو التسرب المدرسي التي عرفته المدارس الجزائرية مما زادت من نسبة الجريمة، كذلك زيادة الأمية أدت إلى عدم التمسك بتعاليم الدين ودراسته، فانهيار أقوى العوامل الداخلية وازعاً وجعل البعض - نتيجة عدم فهم تعاليم الدين ومبادئه وأهدافه. يقومون بأعمال منافية لتعاليم الإنسانية والديانات، تحت ستار الدين - كما رأينا في السنوات السابقة- بما يسمى " الإرهاب ".

لقد عانى المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية من حالة تضارب تيارات ثقافية متعددة ولعل أبرزها التيار الداعي إلى التغريب وعزل الإنسان عن قضاياه وأدى

(1) - فعاليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع. "التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية"، الجزائر: منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005-2006، ص: 58.

(2) - نفس المرجع، ص: 59.

ذلك إلى تهميش قيمه العلاقات البنائية بين الأفراد ما انعكس بدوره على النسق القيمي الثقافي وتحولت العلاقات الإنسانية الجسمية إلى علاقات السوق وكلما زاد اغتراب الأفراد عن مجتمعهم انعكس ذلك على أسرهم⁽¹⁾.

ويشير دوركايم (Durkheim) إلى أن النظام الاجتماعي يوجد لإشباع الحاجات الاجتماعية ومن هنا فإن الأنساق الأخلاقية في نظره لها وظيفة هامة هي وظيفة التنظيم الاجتماعي، وأن كل مجتمع يعمل على تطوير نظامه الأخلاقي ليتلاءم مع الوظيفة الحقيقية لبنائه الاجتماعي.

ويعلل دوركايم ظاهرة الانتحار في المجتمع العضوي بالأزمات الأخلاقية التي تنتج من خلال ارتفاع مطامع الأفراد وعدم إحساس الفرد بوجود المجتمع داخله والتخطيط القيمي والمعياري لدى الفرد.

إذن من الضروري الاهتمام بالعلاقات بين أعضاء الأسرة باعتبار أن ذلك يشير إلى مواقف من التفاعل داخل البناء الأسري وبين أعضائها والنسق القيمي والذي يظهر في التفاعل الرمزي الذي يتم الإنفاق عليه ويصبح وسيلة التفاهم داخل الأسرة⁽²⁾.

المبحث الثالث: تطور ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري:

أولا : جنوح الأحداث قبل الاستقلال:

إن الجريمة والجنوح والانحراف في الجزائر قبل الاستقلال معناه الخروج عن القوانين التي كان يضعها ويفرضها المستعمر الفرنسي على المجتمع الجزائري فالمجاهد كان مجرمًا من وجهة نظر المستعمر، بما أنه كان يطالب بحقوقه. لذلك فإن ظاهرة الجريمة والانحراف لم تكن معروفة بشكل رسمي لأن المستعمر كان يعتبر الشباب الجزائري سواء البالغين أو غير البالغين (الأحداث) منحرفين وخارجين عن نظام الطاعة المفروض عليهم.

إذن لم تكن ظاهرة جنوح الأحداث واضحة في المجتمع الجزائري في ذلك الوقت نظرًا لازدواجية القوانين والقيم فكل من يتبع القوانين الفرنسية يعتبر غير وطني وغير

(1)- فعاليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع. المرجع السابق ، ص: 63.

(2)- نفس المرجع ، ص: 63-64.

مقبول من طرف جماعته المرجعية التي هي المجتمع الجزائري، في حين من يخالف القوانين، فيعتبر خارج عن القانون ومجرماً في نظر السلطات الفرنسية، حيث كانوا يوضعون في السجون والمعتقلات ولا يفرق بين الأحداث الصغار والشباب فيما تعدى سنهم العشرون، فقد كان الأحداث يوضعون في السجون الكبيرة الموجودة في المدن الرئيسية مع الكبار و يعزلون في زنزانات مخصصة لهم ولا يفرق في المعاملة والعقوبة بين الكبار والصغار، ولقد استمرت هذه الوضعية للأحداث الخارجين عن النظام الفرنسي طيلة فترة الاحتلال.

ثانيا : جنوح الأحداث بعد الاستقلال (1963-1968):

الجزائر بعد الاستقلال وجدت نفسها أمام مشاكل عديدة ومن بينها (....الطفولة التائهة، والضالة، واليتيمة، والمشبوهة، والمصابة بأمراض عقلية، إلى جانب الآثار النفسية التي أدت إلى التذبذب في أمزجة الناس وطباعهم. وفي ظل هذه الوضعية أصبح الدور الوقائي أكثر أهمية بالنسبة للأحداث المعرضين لخطر الانحراف والجنوح وهذا ومن خلال ظروفهم وبيئتهم الاجتماعية المزرية، كما لم يكن في وسع الدولة آنذاك إمكانية التكفل بهم. إلا الدراسة و التمهين أو الإيواء على الأقل .

وعلى العموم ليس هناك إحصائيات دقيقة عن حجم الظاهرة في السنوات الأولى للاستقلال، بل هناك شتات من الأرقام والأعداد موزعة بين جهات وصية ومختلفة، ولكن يمكن القول إن نسبة كبيرة من الأحداث كانت مشردة يتهددها الانحراف والجنوح، خاصة السنوات الأولى للاستقلال أي قبل الإصلاح القضائي عام 1966⁽¹⁾.

فعدد الحالات الخاصة بالأحداث المنحرفين الذين عرضت قضاياهم على قضاة الأحداث لسنة 1963 إلى سنة 1968 يبين حجم الظاهرة آنذاك من خلال الجدول أدناه.

(1) -سمية حومر، مرجع سابق، ص: 104.

الجدول رقم (1) عدد الاحداث الجانحين (1963-1968)

السنوات	1963	1964	1965	1966	1967	1968
الفئة						
عدد الحالات المعروضة	1249	1571	1741	1479	1979	2100

المصدر: نقلا عن أحمد بوكاوس مرجع سابق، ص53

عند تحليلنا لعدد الحالات المعروضة في الجدول رقم (1) والتي قدمت 1249 حدثا جانحا لسنة 1963 فهي ضئيلة جدا، بالموازاة مع وضع الجزائر في جميع النواحي وخاصة الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى ذلك فإن قضاء الأحداث لم يكن موجودا إلا في المدن الكبرى من الوطن إلى جانب ذلك عدم تخصصه. ولم تبقى هذه الإحصائيات لسنة 1963 نقطة انطلاق لمعرفة مدى تطور القضاء الجزائري.

وفي سنة 1967 ارتفع حجم القضايا المعروضة على قضاة الأحداث إلى 1979 قضية وفي سنة 1968 إلى 2100 قضية، ويمكن تفسير هذا الارتفاع إلى ظهور وضعيات وصفات أخرى حددها التشريع الجزائري الخاص بالأحداث، وكذلك إلى توسع الجهاز القضائي وتعميمه على الدوائر إلى جانب تخصصه في قضايا الأحداث.

ثالثا : تطور ظاهرة جنوح الأحداث في الجزائر بعد الاستقلال:

تجدر الإشارة إلى أن العديد من الجرائم والجنوح في الجزائر وبخاصة في المناطق الريفية لم يبلغ عنها، حيث أنها سويت من طرف المعنيين طبقا لطرق يفضلونها، وتكتفي بتأديبهم وبالتالي فإن الإحصائيات الجنائية المقدمة لا تعكس بأمانة وصدق نسب الجنوح حيث ثبت أن بعض الأجهزة المختصة لمكافحة جنوح الأحداث في بعض الدول العربية كثيرا ما تغفل عمداً أو إهمالاً جانباً كبيراً من الجرائم في الإحصاء الذي تقدمه حتى لا ينسب لها التراخي في أداء واجبها، ولذلك لا يمكن معرفة إذا ما كان الجنوح الفعلي في انخفاض أو في حالة سكوت أو في حالة تصاعد.⁽¹⁾ ولقد أشار "ريدوح"⁽²⁾ وزملائه بأن هناك العديد من الجرائم لا يبلغ عنها مثل الحرائق أو جرائم الإجهاض....)

ولقد جاء في التعليق على تبليغ الجرائم في الجزائر ما يلي:

(1) محمد عبد القادر قواسمية. مرجع سابق صص65-67

(2) علي مانع. جنوح الأحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. مرجع سابق، ص 180

" وهذه الإحصاءات هي بعيدة جدًا عن الحقيقة فبالإضافة إلى الجرائم غير المكتشفة هناك عدد معتبر من القضايا لا يبلغ عنها الجمهور، وعليه فإن الحجم الحقيقي لجنوح الأحداث يمكن تقديره بثلاث مرات عدد القضايا المنظور فيها من طرف محاكم الأحداث⁽¹⁾

ولقد قدم مكتب البحث العلمي والإحصاءات في المديرية العامة للأمن الوطني في الجزائر ما يلي: " إن الإحصاءات المقدمة تعكس نشاطات الشرطة ولا تبين الصورة الحقيقية للجريمة في الجزائر " ⁽²⁾

وعليه فالإحصاءات الخاصة بجنوح الأحداث في الجزائر تبقى ذات قيمة محدودة لأنها لا تعطي صورة حقيقية ولا تعكس واقع الجريمة والجنوح في المجتمع الجزائري وهذا نظرًا لعدة عوامل منها ما هو متعلق بالسلطات المعنية بإحصاء الجرائم والجنح في البلاد ومنها ما هو متعلق باعتبارات اجتماعية وثقافية.

لأن بعض الضحايا يسحبون شكواهم تحت ضغط أولياء وعائلات الجانحين أو الجناة من الأحداث وفي كثير من الحالات يقوم الأشخاص أو العائلات بحل المشاكل المرتكبة من طرف القصر الجانحين لوحدهم دونما اللجوء إلى مصالح الأمن أو العدالة وهناك بعض الإجراءات التعسفية تقوم بها الهيئات المكلفة بالأمن والعدالة مما يجبر في كثير من الأحيان الضحايا إلى العدول عن شكواهم خوفًا من الإجراءات الإدارية والقضائية المزعجة.

وبالتالي فالأحداث الجانحين لا يقدمون أمام قاضي (الأحداث) ومنه لا تتم محاكمتهم. كذلك أن عدم تقديم بعض القصر المتورطين في جنح أمام العدالة من طرف أعوان الأمن معتبرين هذه الجنح غير خطيرة ويفضلون ربح الوقت والجهود من أجل قضايا أخرى أكثر خطورة، كما لا يتم التبليغ عن بعض الجنح المرتكبة داخل المؤسسات التربوية خصوصًا لدى مصالح الأمن ويفضل المسؤولون التربويون معالجتها لوحدهم أو حتى خنق القضية خوفًا على سمعة هذه المؤسسات. ⁽³⁾

(1)- علي مانع. المرجع السابق، ص180

(2)- نفس المرجع ص 181

(3)- أحمد الشين ، مرجع سابق ص 103

إلا أن الإحصاءات القليلة التي تم الحصول عليها فيما يخص تطور ظاهرة الجنوح في المجتمع الجزائري، لا يمكن أن تعطينا صورة واضحة عن تطور الجنوح في الجزائر وعلى الرغم من نقائصها، فإنها مفيدة في أنها تبين مدى خطورة الجريمة في مجتمع ما كما أنها مؤشر هام للمستوى العام لجنوح الأحداث.

ففي العشرية الأولى من الاستقلال أي ما بين سنة 1963 و 1972 حكمت المحكمة على 35420 حدث أي بمعدل سنوي قدر بـ 3500 جانح، أما في العشرية الثانية من (1972-1981) فقد حكم 82756 حدث أي بمعدل 8200 حدث سنوياً، أما احصاءات الأحداث الجانحين في السنوات من (1971-1980) فهي مبينة في الجدول التالي :

الجدول رقم (2) عدد الاحداث الجانحين من سنة (1971-1980)

1980	1979	1973	1972	1971	السنوات
					الفئة
9558	8818	3485	3779	1271	عدد الحالات المحالين على محاكم الأحداث

المصدر: نقلا عن أحمد بوكاوس مرجع سابق، ص55

من خلال الجدول رقم (2) نلاحظ أن عدد الأحداث المحالين إلى محاكم الأحداث تتزايد بصورة كبيرة إذ أنه بلغ خلال عشر سنوات (1971-1980) حوالي 80% إلا أنه يجب عدم إغفال التزايد الكبير في عدد السكان.

الجدول رقم (3) تطور عدد الاحداث الجانحين من سنة (1981-1990)

السنة	الجنس	الذكور	الإناث	المجموع
1981		1099	63	1162
1982		854	54	908
1983		816	50	866
1984		689	48	737
1985		743	51	794
1986		750	36	786
1987		822	24	846
1988		792	24	816
1989		759	26	785
1990		712	23	735

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية: المديرية

العامّة للأمن الوطني DGSN

بالنظر الى بيانات الجدول رقم (3) نلاحظ ان عدد الأحداث الجانحين خلال العشرية الممتدة من سنة 1981 الى سنة 1990 قد بلغ 8435 حدث جانح و هذا ما يعطينا معدلا سنويا مقدرا بـ 843,5 أي بمعدل 2,3 حدث جانح يوميا .

كما نلاحظ من خلال الجدول أن سنة 1981 كان أعلى رقم له حيث قدر بـ 1162 حدث جانح ، و قد يرجع هذا الى عملية الحراك الاجتماعي المصاحب الى عملية التنمية ، الذي سبب ارتباكا في نمطية المعيشة و في مثل القيم التربوية للأسرة، أما في السنوات من 1982 الى سنة 1986 شهدت تنازلا في جنوح الأحداث ، وهذا يعود الى الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته انذاك الجزائر ، أما في سنة 1987 تصاعد عدد جنوح الأحداث من جديد ، حيث كانت بداية أزمة اقتصادية بسبب انخفاض أسعار البترول ، مما دفع بالحكومة الى انتهاج سياسة التقشف و التي من أهم مظاهرها ارتفاع أسعار المواد الغذائية ، الأمر

الذي كان له تأثير على انفجار الوضع سنة 1988 أحداث 05 أكتوبر، أما في سنتي 1989 و 1990 صار العد التنازلي في جنوح الأحداث وهذا تلازما مع الوضع السياسي للبلاد و التعددية الحزبية و التنافس فيما بين الأحزاب السياسية للفوز بولاء الشعب ، وهذا أثر على الأسرة الجزائرية و بالتالي على الأحداث .

كما نلاحظ من خلال بيانات الجدول أن عدد الجانحات 399 أي ما يعادل 0,1 جانحة يوميا و هذا ضئيلا مقارنة بعدد جنوح الذكور، الذي بلغ 8036 أي ما يعادل 2,2 جانحا يوميا ، وهذا يعود الى خصوصية الشعب الجزائري وغالبا ما تحل قضايا الاناث الجانحات في الخفاء و السرية .

أما العشرية الأخيرة من القرن الماضي لوحظ انتشار الواسع للانحراف والجريمة وعدم تمكن الدولة من السيطرة عليها وذلك لتضافر مجموعة من الأسباب والدوافع القاهرة التي دفعت بالأحداث للجنوح والانحراف والجدول التالي يبين عدد المساجين الأحداث ذكور وإناث من سنة 1991 إلى غاية 1999 بغض النظر عن المتورطين لأن هناك بعض الأحداث من استحوذت عليهم المنظمات الإرهابية واستغلّتهم في نشاطاتهم الإجرامية.

**الجدول رقم (4) :تطور عدد الاحداث الجانحين حسب الجنس
(1991-1999)**

السنة	ذكر	أنثى	المجموع
1991	688	17	705
1992	787	57	844
1993	19	54	773
1994	677	58	735
1995	931	55	986
1996	771	86	857
1997	961	105	1066
1998	882	100	982
1999	872	102	974

المصدر : المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية:

المديرية العامة للأمن الوطني DGSN

إن هذا الجدول رقم (4) يتعلق بالأحداث المسجونين الذين صدرت بحقهم أحكام جزائية سالبة للحرية ووضعا بموجبها في مراكز إعادة التأهيل لوزارة العدل (المديرية العامة لإدارة السجون ومراكز التأهيل).

يبين أهم الإحصائيات المتوفرة والخاصة بتطور عدد المساجين الأحداث حسب الجنس لسنوات المدرجة من (1991 إلى 1999). وإذا تتبعنا تطور الأرقام بالسنوات يتبين لنا من خلال الجدول أن هذه الأرقام اتجهت نحو الارتفاع الملحوظ خاصة من سنة 1995 إلى غاية سنة 1999 بالنسبة للذكور والإناث على حد سواء. وهذا راجع إلى الوضع الأمني والاجتماعي والاقتصادي بالجزائر آنذاك والنزوح الريفي خلال العشرية السوداء بالمدن بفعل ظاهرة الإرهاب وهو مرتبط عمومًا بالبحث عن ظروف معيشية حسنة وعن الأمن والعمل، والسكان الذين ينزحون في غالب الأحيان لا يتمكنون من إيجاد معايير التضامن الريفي فلا يستطيعون الاندماج والتأقلم مع الجو الإنتاجي ولا يعيشون سوى العيش غير المنظم و غير المشروع ، في بيوت قصديرية متخبطين في الفقر والمعاناة.

نريد أن ننوه فقط بسبب إستحالية الوضعية الأمنية في هذه المرحلة جراء الإرهاب ونقص الموارد البشرية لأنها قد صخرت لمحاربة الإرهاب الهمجي، يبدو أنه قد همش محاربة جنوح الأحداث وجعلها في المرتبة الأخيرة من الانشغالات، وما زاد في صعوبة هذه الوضعية هو تغاضي الجهاز الاجتماعي عن بعض الجناح لأسباب، منها الأزمة المختلفة، الأبعاد التي عرفت الجزائر آنذاك.

تعد ظاهرة الجنوح ظاهرة صعبة الحصر والتحليل لكنه تم استنتاج بعض الحقائق من طرف كل القطاعات المعنية بهذه الظاهرة. فقد اجتمعت كلها على القول أن الظاهرة خطيرة وفي تزايد في كل أشكالها ونمطيتها والجدول التالي يبين تطور وتزايد إحصاءات الجنوح من سنة (2000 إلى 2013).

الجدول رقم (5) تطور عدد الاحداث الجانحين (2000-2013)

السنوات	الأحداث الجانحين
2000	9108
2001	9964
2002	12645
2003	10856
2004	10965
2005	11302
2006	11062
2007	9995
2008	10918
2009	9984
2010	9210
2011	9343
2012	7869
2013	6836

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية:

المديرية العامة للأمن الوطني DGSN

إن تحليل إحصائيات جدول رقم (5) المتورطين من الأحداث الجانحين من سنة (2000 إلى 2013) يلاحظ إرتفاع عدد جنوح الأحداث وجاء هذا موازيا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتمدن كذلك تزايد حجم ظاهرة جنوح فهذا يعني تغيير مظهرها وشكلها وطبيعتها ونمطيتها، وهذا الشكل والنمطية بنيت ودعمت بعوامل عديدة متعلقة بحالة، الاستقرار المادي والمعنوي

للحدث، البطالة، التسرب المدرسي، الاقتصاد العشوائي، التجارة غير المشروعة، وكذا المشاكل والاضطرابات والعنف الأسري والتي تعبر عنها بالمعاناة النفسية . ويمكن لهذا الجدول الأخير تجزئته حسب الجنس ونمطية الجريمة المقترفة من قبل الأحداث في الجداول التالية:

الجدول رقم 06: أنماط جنح الأحداث من 2000 – 2004

سنة 2004			سنة 2003			سنة 2002			سنة 2001			سنة 2000			الفترة
الجميع	الإناث	الذكور	الجميع	الإناث	الذكور	الجميع	الإناث	الذكور	الجميع	الإناث	الذكور	الجميع	الإناث	الذكور	الجرائم حسب طبيعة الجنس
13	-	13	23	02	21	38	03	35	15	02	13	11	-	11	القتل العمدي
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	محاولة القتل العمدي
73	01	72	62	-	62	164	02	162	61	06	55	49	-	49	التعدي على الأصول
02	-	02	14	-	14	11	04	07	41	03	38	19	-	19	الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة
2179	62	2117	2574	90	2484	3686	138	3548	2643	101	2542	2762	134	2628	الضرب والجرح العمدي
404	07	397	369	03	366	331	03	328	274	04	270	287	03	284	تكوين جمعية أشرار
5898	197	5701	5509	131	5378	5136	83	5053	4604	60	4544	4487	57	4430	السراقات
254	02	252	499	12	487	714	15	699	522	28	494	437	03	434	تحتطيم الأملاك
384	03	381	400	10	390	592	20	572	430	05	425	452	20	432	المساس بالعائلة والأداب العامة
211	03	208	194	03	191	257	05	252	197	00	197	145	02	143	حيازة استهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية
1547	22	1525	1212	39	1173	1716	105	1612	1177	116	1061	459	29	430	المخلفات الأخرى
10965	297	10668	10856	290	10566	12645	377	12268	9964	325	9639	9108	248	8860	المجموع

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية: المديرية العامة للأمن الوطني DGSN.

الجدول رقم 07: أنماط جنح الأحداث من 2005 - 2009

سنة 2009			سنة 2008			سنة 2007			سنة 2006			سنة 2005			الفترة
الجنس	الإناث	الذكور	الجنس	الإناث	الذكور	الجنس	الإناث	الذكور	الجنس	الإناث	الذكور	الجنس	الإناث	الذكور	حسب طبيعة الجنس الجرائم
21	02	19	23	01	22	22	02	20	24	02	22	25	-	25	القتل العمدي
07	01	06	15	02	13	04	-	04	18	-	18	09	-	09	محاولة القتل العمدي
63	03	60	80	-	80	108	10	98	116	10	106	124	12	112	التعدي على الأصول
17	-	17	17	-	17	08	-	08	01	-	01	07	-	07	الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة
2611	104	2507	2667	111	2556	2378	92	2286	2834	149	2685	2728	95	2633	الضرب والجرح العمدي
302	-	302	395	06	389	321	06	315	328	-	328	324	02	322	تكوين جمعية أشرار
4010	87	3923	4701	95	4606	4160	85	4075	4804	85	4719	4739	71	4668	السراقات
484	17	467	486	17	469	493	13	480	558	16	542	665	10	655	تخطيط الأملاك
490	17	473	469	13	456	591	25	566	480	15	465	407	10	397	المساس بالعائلة والأدب العامة
309	04	305	290	05	285	239	13	226	280	04	276	301	05	296	حيازة استهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية
1670	80	1590	1775	96	1679	1671	69	1602	1619	76	1543	1973	67	1906	المخلفات الأخرى
9984	315	9669	10918	346	10572	9995	315	9680	11062	357	10705	11302	272	11030	المجموع

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية: المديرية العامة للأمن الوطني DGSN.

الجدول رقم (8): أنماط جنح الأحداث من 2010 - 2013

سنة 2013			سنة 2012			سنة 2011			سنة 2010			الفترة
الجميع	الإناث	الذكور	الجميع	الإناث	الذكور	الجميع	الإناث	الذكور	الجميع	الإناث	الذكور	حسب طبيعة الجنس الجرائم
20	-	20	17	1	16	17	4	13	19	01	18	القتل العمدى
09	-	09	12	-	12	10	2	8	14	-	14	محاولة القتل العمدى
54	04	50	58	4	54	65	4	61	78	05	73	التعدي على الأصول
05	-	5	15	-	15	13	-	13	06	-	06	الضرب والجرح العمدى المفضي إلى الوفاة
1582	76	1506	1905	77	1828	2063	108	1955	2158	103	2055	الضرب والجرح العمدى
2381	69	2312	2870	73	2797	3305	62	3243	248	01	247	تكوين جمعية أشرار
298	20	278	363	10	353	548	11	537	3782	72	3710	السراقات
280	09	271	302	7	295	268	3	265	382	30	352	تخطيط الأملاك
417	14	403	408	24	384	404	10	394	413	16	397	المساس بالعائلة والأدب العامة
362	02	360	375	6	369	232	-	232	233	02	231	حيازة استهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية
1428	78	1350	1544	71	1473	2418	79	2339	1877	79	1798	المخلفات الأخرى
6836	272	6564	7869	273	7596	9343	283	9060	9210	309	8901	المجموع

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية: المديرية العامة للأمن الوطني

قد تتعدد مظاهر الإنحراف التي يرتكبها الأحداث وتكون أكثر وضوحًا تلك التي لها علاقة بالبعد القانوني أي التي تخضع للمساءلة القانونية، وقد تتباين السلوكيات الانحرافية تبعًا لعامل الجنس وعلى هذا الأساس يبدو واضحًا من الأرقام الصادرة عن الشرطة القضائية مكتب حماية الطفولة يتضح لنا من خلال الجدول أن العدد الإجمالي للأحداث المتورطين في سوق الإجرام من سنة (2000 إلى غاية سنة 2013) هو 140057 ألف حدث جانح أي بمعدل 29,92% حدث متورط يوميًا في مختلف الجرائم.

وقد سجلت الحصيلة عند الذكور بـ 135778 ألف أي بمعدل 29,00% أما الإناث فقد سجلت 4279 أي بمعدل 0,91%. في نفس الفترة الزمنية المذكورة أعلاه، نستنتج أن معدل الإجرام عند الذكور يفوق معدل الإجرام عند الإناث بمعدل 28,09%، وهذه النتيجة تتفق مع الاتجاه السائد بأن ظاهرة الجنوح الأحداث هي ظاهرة ذكورية بالأساس، وهو الأمر الذي تؤكد الإحصائيات التي أمامنا، وبناء على ما سبق نعتقد بأن تدني حالات الجنوح في صفوف الإناث يرجع إلى إعتبارات سوسيو ثقافية سائدة في المجتمع الجزائري.

كما يتبين لنا من خلال الأرقام تطور ظاهرة الأحداث الجانحين من سنة 2000(9108)، 2001(9964)، 2002(12645).

ثم بدأ في الانخفاض الطفيف سنتي 2003، 2004 ليصل على التوالي: (10856) و (10965)، ليبدأ في التصاعد مجددًا سنة (2005) (2006) على التوالي (11302) و(11062)، سنة 2007 و 2008 و 2009 تصل إحصائيات جنوح الأحداث (9995) (10918)، (9984) لتبدأ في النزول (2010 إلى 2013) كما هو مبين (9196)، (9343) (7869) ، (6836).

وهذه الإحصائيات تشمل شتى أنواع الجريمة وتأتي السرقة في مقدمتها من قبل الأحداث بـ 53039 ألف حدث أي بمعدل 11,33% في الفترة من 2000 إلى غاية 2013، واحتلت سنة 2004 الصدارة في هذه الجريمة بـ 5898 آلاف وحدث بمعدل 16,33% يومياً تليها 2003 بـ 5509 آلاف بمعدل 14,26% يومياً تليها 2002 بـ 5136 آلاف حدث متورط أي بمعدل 14,26% يومياً، وهذا عبر مختلف ولايات الوطن ما نريد أن نشير إليه أن هذه الـ كثيرًا ما جريرافقها استعمال العنف بجميع أشكاله، أو الحيلة والنصب خاصة عند الفئات العمرية 17-18 سنة مما يدل أن المرأة لم تعد الكائن اللطيف واللين، بل أصبحت عنيفة وعلى درجة من الدهاء.

كما تسمى جرائم السرقة بجرائم ضد الأموال أو جرائم الضرورة لتلبية ضروريات الحياة، ويمكن ربط ذلك بالفقر الناتج عن العشرية الأخيرة من القرن الماضي، وتدمير الإرهاب الضيقة التحتية للاقتصاد الوطني، وغلق العديد من المؤسسات وتسريح العمال وتفشي البطالة، وهنا يمكن أن نقول أن جرائم الضرورة أكثر ارتباطًا بالفقر منها إلى عوامل أخرى، كما شكلت جرائم الضرب والجرح العمدى كمًا معتبرا من جرائم الأحداث خلال الفترة نفسها وقدرت بـ 34770 أي بمعدل 7,43% وكانت سنة 2006 أكثر عدد الأحداث المتورطين في هذه الجريمة بـ 2834 حدث متورط أي بمعدل 7,9% يومياً ثم سنة 2000 بـ 2762 حدث متورط ثم سنة 2005 بـ 2728 ثم تلي هذه الجرائم جريمة تكوين جماعة أشرار بـ 12139 أي معدل 2,6% وهذا نوع جديد من الجرائم مقارنة بالماضي وخاصة عند الأحداث، وخاصة عند الإناث التي فاجأتنا السنة الحالية 2013 بـ 69 فتاة متورطة في تكوين جماعة أشرار وقبلها سنة 2012 بـ 73 وقبلها سنة 2011 بـ 62، أما السنوات الأخرى فكانت أقل ومتفاوتة، ويبقى هذا التقدير رمزيًا جدًا بحكم أن الجريمة عند الإناث فيه نوع من التحفظ.

وخاصة إذا قارنا في المعطيات أو الإحصائيات سنة 2010 مع سنة 2011 جريمة تكوين جماعة أشرار عند الفتاة ناهيك عن جرائم أخرى كتحطيم الأملاك التي قدرت بـ 6344 حدث متورط أو جريمة حيازة إستهلاك المخدرات والتي قدرت بـ 3644 والتي تعتبر نسبتها هامة كجريمة مستحدثة، وخاصة بالنسبة للفتيات، كما اعتبر

التعدي على الأصول أحد الجنح التي سجلت تورط عينة من الأحداث ببلادنا حيث أحصت مصالح الأمن تعدي 1155 حدثا على أصولهم.

وكانت نسبة الذكور تفوق بكثير عن الإناث، مع الإشارة إلى تورط الأحداث في جرام " المساس بالعائلة والآداب العامة " بـ 6337 حدث متورط أي بمعدل 1،4% يوميا.

وهذا سنة 2000 إلى غاية 2013 وفي سنة 2013 سجلت ذات المصالح في هذه الجريمة 417 حدث وسنة 2012 سجلت 408 حدث وسنة 2011 قدر عدد الأحداث 404. ونقصد بالآداب العامة بما فيها الجرائم الجنسية ونخص بالذكر جريمة الدعارة التي أصبحت بالنسبة لبعض الفتيات مجالات للاستثمار، كما أنه سجلت جرائم القتل العمدى والتي قدرت بـ 288 حدث مورط بمعدل عند الذكور 0،7% و عند الإناث 0،06% ضف إلى ذلك تورط 22086 حدث في جرائم المخالفات الأخرى أي بمعدل 4،38% يوميا.

جدول (9) حوصلة الأحداث المتورطين حسب فئات السن والجنس خلال الفترة الممتدة بين سنوات 2000-2013

الذكور						الإناث					
سنة 2000	أقل من 10 سنوات	13-10 سنة	16-13 سنة	18-16 سنة	المجموع	أقل من 10 سنوات	13-10 سنة	16-13 سنة	18-16 سنة	المجموع	المجموع الإجمالي
2000	296	936	3094	4534	8860	08	28	103	109	288	9108
2001	152	729	3574	5184	9639	11	32	138	144	325	9964
2002	198	912	4128	7030	12268	10	51	130	186	377	12645
2003	197	887	3689	5793	10566	10	42	117	121	290	10856
2004	209	814	3472	6173	10668	06	36	114	141	297	10965
2005	127	631	3744	6528	11030	05	25	96	146	272	11302
2006	140	649	3426	6490	10705	07	30	142	178	357	11062
2007	88	560	3198	5834	9680	09	20	114	172	315	9995
2008	148	673	3814	5937	10572	08	21	139	178	346	10918
2009	105	543	3200	5821	9669	04	31	117	163	315	9984
2010	125	486	2899	5391	8901	04	26	120	159	309	9210
2011	107	454	2935	5564	9060	04	17	91	171	283	9343
2012	92	411	2135	4958	7596	05	23	76	169	273	7869
2013	1984	1887	374	104	4349	131	112	23	06	272	4621
المجموع ا	3868	10072	43712	75341	132993	222	492	1630	2043	4337	137330

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية: المديرية العامة للأمن الوطني

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (9) حوصلة الأحداث المتورطين حسب فئات السن والجنس خلال الفترة الممتدة بين سنوات 2000-2013 أي خلال 14 سنة أن أكبر نسبة من الجانحين تقع في فئة الأعمار (16-18 سنة) من كلا الجنس بحيث سجلت عند الذكور 75341 جنحة خلال 14 سنة أي بمعدل 5381,5 جنحة في السنة الواحدة و بمعدل 448,45 جنحة في الشهر و بمعدل 14,943 جنحة في اليوم ، أما الإناث سجلت الاحصاءات خلال 14 سنة 2043 جنحة أي بمعدل 145,92 جنحة في السنة أي 10,42 جنحة في الشهر أي بمعدل 0,34 جنحة باليوم وتليها في الأهمية فئة الأعمار (13-16 سنة) و التي سجلت 43712 جنحة لدى الذكور خلال 14 سنة أي بمعدل 3122,3 جنحة في السنة و بمعدل 260,191 جنحة في الشهر و بمعدل 8,67 جنحة باليوم ، أما الاناث فقد سجلت جنحهن خلال 14 سنة 1630 جنحة أي بمعدل 116,42 جنحة في السنة و 9,7 جنحة في الشهر بمعدل 0,32 جنحة باليوم ، أما الفئة العمرية أقل من 10 سنوات عند الذكور فقد سجلت 3868 جنحة خلال 14 سنة بمعدل 0,757 جنحة يوميا ، أما عند الاناث فقد بلغت 222 جنحة خلال 14 سنة أي بمعدل 0,04 جنحة يوميا .

ما نريد أن نشير إليه أن فئة السن أقل من 13 سنة لا ينبغي الاستهانة بها لأنها تشكل مشكلا حقيقيا بالنسبة لمستقبل الجنوح في الجزائر، ذلك لأن الطفل الذي يرتكب جرائم في مثل هذه السن سوف يصبح مجرما خطيرا في المستقبل إذ لم يتكفل به ويلقى العناية في الوقت المناسب. وكما يظهر من خلال الإحصائيات المدرجة حسب الفئة في هذا الجدول أن معدل الجانحين الذكور يفوق بكثير معدل الجانحات الإناث، حيث يمثل الذكور الأغلبية الساحق ، وبصفة عامة تعتبر المراهقة مرحلة مهمة ومضطربة في حياة الإنسان وكثيرا ما يربط السيكولوجيون وعلماء الاجتماع الجنوح بمرحلة المراهقة كون هذه المرحلة مرتبطة أيضا بسن مغادرة المدرسة، والمتوسطة وحتى الثانوية في الجزائر وبالموازاة مع إنتشار البطالة فإن هذه الفئة العمرية تبقى مرشدة للانحراف.

وترجع هذه النتيجة في تقديرنا أيضا إلى أن السلوك المنحرف يشتد في مرحلة المراهقة المتأخرة وكلما تقدم الحدث في العمر تظهر عليه أزمة المراهقة وهي مرحلة

عمرية حرجة يمر بها الحدث حيث تحدث العديد من التغييرات الفسيولوجية والنفسية، ويحاول الحدث الاستقلالية عن الآخرين وإثبات الذات.

كما نلاحظ تدني نسبة الإحراف في الفئات العمرية أقل من 13 سنة لدى كلا الجنس وخاصة أقل من 10 سنوات. وهذا يعني أن أسر الأحداث تميل إلى حضانة الطفل ورعايته وفرض حمايتها عليه في سنوات عمره الأولى، بعد تلك الرعاية والحماية تبدأ تخف تدريجيا كلما تقدم الطفل في العمر ويتضح ذلك من خلال تورط الأحداث في الجنوح في الفئة العمرية (13-18 سنة) كما هو مبين إحصائيا.

الجدول رقم(10): يبين نمطية الجريمة إحصائياً عند كلا الجنسين من سنة 2000 إلى غاية 2013.

الجنس	الذكور	الإناث	المجموع
نمط الجريمة			
- السرقة	52015	1024	53039
- الضرب والجرح العمدي	33330	1440	34770
- محاولة القتل	93	05	98
- القتل العمدي	268	20	288
- التعدي على الأصول	1094	61	1155
- الضرب والجرح العمدي المفضي إلى الوفاة	169	07	176
- تكوين جماعة أشرار	11900	239	12139
- تحطيم الأملاك	6162	182	6344
- المساس بالعائلة والآداب العامة	6135	202	6337
- حيازة وإستهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية	3571	54	3625
- المخالفات الأخرى	21081	1005	22086
- المجموع	135818	4239	140057

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية، المديرية

العامة للأمن الوطني DGSN

من خلال قراءة الجدول رقم (10) نلاحظ اختلاف معدل جنوح الذكور الذي قدر بـ 26,58% وهذا بعد تقسيم مجموع الجنح بالنسبة للذكور من سنة 2000 الى سنة 2013 والتي قدرت بـ 135818 جنحة على عدد السنوات 14 سنة و الناتج تم تقسيمه على عدد الأيام 365 يوما فكانت النتيجة 26,58% جنحة يوميا عن معدل جنوح الاناث و الذي قدر بـ 0,83 % جنحة يوميا أي بفارق 25,75% وهذا يعود إلى أسباب اجتماعية فالفتاة أقل نشاطًا اجتماعيا من الذكر وأقل خروجًا من المنزل وأقل احتكاكا بالحياة خارج الأسرة ومحيطها.

وهناك من يرى أن التكوين العضوي والنفسي له دور في انخفاض نسبة جرائم النساء عن جرائم الرجال من حيث العدد، فالمرأة أضعف من الرجل في القوة البدنية فتبتعد عن جرائم العنف أو السطو ونتيجة أغلبهن إلى الجرائم التي ليس فيها جهد، مثل السرقة من المحلات التجارية أو القتل بالسم.

وكذلك تعرض الفتاة للتغيرات الفسيولوجية مثل الحيض مثلا مما يؤثر على حالتها النفسية وتصرفاتها السلوكية مما يؤثر على نمطية الجريمة التي تسلكها أو تقتربها. من خلال ما سبق يتضح لنا أن العوامل الاجتماعية والبيولوجية والفسيولوجية والنفسية، لها تأثير في اختلاف جرائم الفتيات عن الذكور من حيث الكم. أما كيف فلا يوجد اختلاف فكل الجرائم المسجلة من 2000 إلى غاية 2013 شاركت فيها الفتاة (الحدث) إلى جانب الحدث الذكر، بل هناك جرائم تنفرد بها الفتيات الجانحات مثل الحمل الغير الشرعي، قتل المولود الصغير، عملية الإجهاض للتخلص من مسؤولية مولود أنثى من السفاح، كذلك نجد عدد كبير من الجانحات يرتكبن جرائمهن ضمن مجموعات من الجنس، غالبًا ما يكون عدد الذكور فيها أكثر من الإناث وأعمارهم متفاوتة لكن تكون الإناث عمومًا أصغر سنًا.

وهناك اتجاه يرى أن جرائم النساء تتساوى في معدلاتها مع جرائم الرجال، وأنه ليس هناك فرق بينهم فيري أوتوبولاك (Otto Pollak)، أن التصور القائم على أن

جرائم النساء أقل من جرائم الرجال تصور غير صحيح، حيث أن جرائم النساء لها " صفة القناع " وذلك راجع للأسباب الآتية (1).

1- ان جرائم المرأة قليلا ما تكتشف وتضبط وذلك راجع إلى دورها التقليدي في المجتمع الذي ساعد على أن تؤدي جرائمها، فالمرأة كزوجة أو صديقة أو سكرتيرة أو ممرضة يمكن أن ترتكب كثير من الجرائم وخاصة جرائم القتل عن طريق السموم دون إكتشافها.

2- وحتى عند اكتشاف وضبط هذه الجرائم فهي قليلا ما تسجل لأن معظمها سرقة من محالات أو سرقة من منازل أو سرقة البقايا لمن يتعاملن معه.

3- كذلك عند القبض عليها أي المرأة المجرمة فإن هناك تعاطف كبير معها من جانب المجني عليه ومن جانب جهات الشرطة والتحقيق، فيتم إنهاء موضوعها والتستر عليه

4- في حالة إشراكها مع الرجل في ارتكاب جريمة ما، فرصة القبض على الرجل تكون أكثر منها، أو أن صفة الشهامة عند الرجل تدفعه للتستر عليها، أو أن دورها في الجريمة يكون تحريضا وتخطيطا وليس تنفيذا.

كما نريد أن نشير أن ارتفاع حجم ظاهرة الجنوح لدى الذكور منه لدى الإناث في المجتمع الجزائري قد يرجع إلى عدم التصريح بجنح الإناث وذلك لأن نسبة كبيرة من انحرافها مازالت غير معروفة ولا يكشف عن نسبتها الحقيقية لأنها سرية كالإجهاض والبغاء وغيرها من الانحرافات التي لا يصرح بها الأولياء، وهذا يرجع إلى قيم وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري المتمسكة بشرف البنات وتشدها معها، كما أن جنحة الذكر يحكم عليها من حيث درجة الضرر الذي يلحق بالضحية، وبالتالي تشير إلى أن جنح الأحداث الإناث في المجتمع الجزائري، وإن كانت لها نفس خصائص جنح الإناث في بلدان أخرى فإنها تتميز عنها برودة الفعل الاجتماعي (2).

ومن خلال الجدول نلاحظ ، أن هناك تحول ملحوظ في أشكال الجرائم المرتكبة، من طرف الفتيات الجانحات التي هي في حالة تحول من جرائم تقليدية (أي جنسية) إلى جرائم ضد الممتلكات وضد الأشخاص حيث احترفت الفتاة الجانحة اللصوصية وأصبحت

(1) - عايد عواد، الوريكات . نظريات الجريمة ، مرجع سابق ، ص413-414

(2) - محمد، عبد الفادر قواسمية . مرجع سابق ص65

تجاوزت وتغامر وترتكب جرائم مختلفة من قتل وسرقة وتهريب المخدرات، كما أنها أصبحت عضواً فعالاً في الشبكات الإجرامية وتكوين جماعة أشرار، أو يتم توظيفها كطعم للإيقاع بالضحايا من طرف عصابات الأحداث والمجرمين من الكبار في إنجاز الكثير من العمليات الإجرامية.

رابعا : التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث في الجزائر سنة 2014

إن ما يجب لفت النظر إليه هو أن هذا التوزيع الجغرافي للجريمة لا يعكس إلا بشكل رمزي حجم الجريمة في كل ولاية وفي كل منطقة مدة محدودة

الجدول رقم (11) التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب المناطق لسنة 2014

مناطق			
جنوب	وسط	غرب	شرق
774	1176	1442	2514
%13.11	%19.91	%24.42	%42.57

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة للأمن

الوطني DGSN

الجدول رقم (12) التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب الولايات السائدة وفقا للمناطق

جنوب ، شمال ، غرب ، شرق ، لسنة 2014

الولايات السائدة وفقا للمناطق							
جنوب		وسط		غرب		شرق	
126	بسكرة	566	العاصمة	356	وهران	336	سطيف
102	ورقلة	124	تيزابزة	209	تلمسان	245	خنشلة
100	الجلفة	107	البليدة	162	غزلان	232	باتنة

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة

للأمن الوطني DGSN

الجدول رقم (13) التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب المناطق السداسي الأول من
15 جوان 2015

المناطق			
جنوب	غرب	وسط	شرق
379	653	661	1119
%13.47	%23.22	%23.50	%39.79

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة للأمن
الوطني DGSN

الجدول رقم (14) التوزيع الجغرافي لجنوح الأحداث حسب الولايات السائدة وفقا للمناطق،
السداسي الأول من 2015 - 15 جوان

الولايات السائدة وفقا للمناطق							
جنوب		غرب		وسط		شرق	
80	الوادي	158	وهران	370	العاصمة	139	سطيف
54	بسكرة	83	تلمسان	59	البليدة	129	عنابة
51	تمنراست	80	معسكر	48	تيزازة	122	خنشلة

المصدر: المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة للأمن
الوطني DGSN

كما نلاحظ ، فالمناطق التي كان عدد جنوح الأحداث ضعيفا جدا لا يعني أنه لم
ترتكب فيها جرائم الأحداث بل إن حجم هذه الجرائم قليل نسبيا أو أن هذه الجرائم بسيطة أو
لا يبلغ عنها إذا اقترفت من طرف الفتيات، أو لأسباب سوسيوثقافية يتم التستر علي بعض
الجنح المقترفة من الأحداث، لهذا فإن الإحصاءات الجنائية في الجزائر، لا تعطي الصورة
الحقيقية للجريمة والجنوح في المجتمع الجزائري، وكأي بلد نام فإن ما يدعى بالرقم الأسود
للجرائم الغير مبلغ عنها في الجزائر ربما هو أكثر ارتفاعا .

وكذلك اتساع البلاد 2,301,000 كلم² وتفرق السكان في كثير من المناطق الريفية يمنع السلطات القانونية من مراقبة واكتشاف جنوح الأحداث في كامل الوطن.

والتوزيع السكاني الغير المنسجم عبر المساحة، فإن ما يقارب 38% من إجمالي السكان في سنة 2001 متمركز على الشريط الساحلي الذي يمثل 1,9% من القطر الوطني فهذا التمرکز يعطي كثافة تقدر بـ 259 ساكن/كم² ، في حين أن معدل الكثافة على مستوى الوطني هو 12,94% ساكن/كم²، أما بالنسبة للجنوب فهو 1,44% ساكن/كم² في حين أن مجموع السكان يعيشون في 12% من القطر الوطني والباقي يعيشون في المدن الأربعة الكبرى، الجزائر، وهران، قسنطينة و عناية⁽¹⁾ وهذه الكثافة السكانية في المدن الكبرى، مما يزيد حدة اللأمن في المساحات العمومية، ويحفز إنتشار الآفات الاجتماعية كالعصابات، الدعارة، المتاجرة غير المشروعة وإستهلاك المخدرات، وعوامل أخرى محفزة للجنوح والانحراف من قبل الأحداث.

(1) - أحمد بن الشين، مرجع سابق، ص: 119.

خلاصة الفصل:

لقد تم في هذا الفصل التعرف على جنوح الأحداث حسب وجهات النظر القانونية و النفسية و الاجتماعية و التشريعية، نجد أن المفهوم الاجتماعي لجنوح الأحداث يقوم على أرضية واسعة لا تتحدد بمفهوم ضيق بل يبحث على الإطار الثقافي للجنوح وموقف المجتمع و الأفراد و الجماعات من السلوك الجانح كما تم التعرف على أصناف جنوح الأحداث فهناك من صنف جنوح الأحداث اعتمادا على معطيات إحصائية ، جنوح شرعي و جنوح المعروف لدى الشرطة و جنوح فعلي، أما أنواع جنوح الأحداث فمن العلماء من قسم جنوح الأحداث حسب الموقف ومنهم من قسم جنوح الأحداث حسب نمطية الجرح (جنح الأذى و جنح المال و جنح العرض) كما تطرقنا إلى إبراز أهم العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث، فمن أرجعها الى عوامل ذاتية خاصة بالحدث ، في حين أرجعها البعض الآخر لمجموعة من العوامل الموضوعية المرتبطة بمنشأ وتطور الحدث ، كما يرى البعض أن جنح الأحداث غالبا ما يرتبط بمجموعة من العوامل و الضرر وف المهيئة كال فقر، البطالة التي تعكس أثرها على طبيعة الحياة الاجتماعية وتعمل على تهيئة المناخ للجنوح، واعتمادا على المعطيات والإحصائيات ،الأحداث الذين قبض عليهم ومثلوا أمام محكمة الأحداث وصدرت بحقهم أحكام جزائية و التي زودنا بها ، مكتب حماية الطفولة المديرية العامة للأمن الوطني، حيث أن الإحصاءات ، قد لا تعكس لنا الصورة الحقيقية لحجم الجنوح الفعلي، ومن هنا يصعب علينا الإثبات بأن كل زيادة أو انخفاض في معدلات جناح الأحداث الذي يظهر في الإحصاءات الرسمية تعكس في الواقع زيادة أو نقصان حقيقيين في كمية الجناح الفعلي في المجتمع الجزائري. لكن رغم النقائص والسلبيات التي تنتاب الإحصاءات الرسمية إلا أنها تتيح لنا التعرف على حجم الظاهرة الإجرامية أو الجنحية ولو بالتقريب بصفة عامة وعدد الجرائم من صنف معين، كما أنها تساعد على وضع الخطط المناسبة لمواجهة الظاهرة وقياس مدى فاعلية ما تقدمه الدولة من خدمات في مجال التأهيل والإصلاح، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل السابع، تشريع الأحداث في الجزائر.

الفصل السابع

تشريع الأحداث في الجزائر

تمهيد

المبحث الأول: :لمحة تاريخية عن تشريع الأحداث وتطوره
المبحث الثاني: تشريع الأحداث في الوطن العربي
المبحث الثالث: تشريع الأحداث في الجزائر
خلاصة الفصل.

الفصل السابع

تشريع الأحداث في الجزائر

تمهيد:

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر الجوهرية للمجتمع لكونها تمس فئة عمرية مهمة و حساسة منه ، و قد فرضت هذه الوضعية على علماء الأجرام وفقهاء القانون الجنائي تخصيص حيز خاص في دراستهم و تقنينهم لأحكام الأحداث الجانحين، ولقد اعتنت التشريعات الوضعية والمنظمات والهيئات المهمة بشؤون الأحداث اهتماما تسعى من خلاله إلى أن ينشأ تنشئة صالحة نافعة لنفسه وللمجتمع من خلالها إعادة تأهيل وتهذيب الحدث سواء داخل الأسرة أو في مراكز متخصصة كمراكز إعادة التربية، لهذا تطرقنا إلى التشريع الجزائي الجزائري وما جاء به من إجراءات خاصة لمعاملة الأحداث الجانحين الذين هم في خطر اجتماعي، ويتكفل رجال الشرطة والدرك الوطني، ووزارة العدل ووزارة التشغيل والتضامن الوطني بتطبيقها.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن تشريع الأحداث وتطوره:

يقول " أوجست كونت " أن أي نظام لا يمكن فهمه إلا من خلال تاريخه " (1). مع تطور مفهوم الجريمة وتطور التشريعات المرتبطة بها، لقد عان الأحداث قديما بسبب الأفكار الخاطئة، ما عاناه الكبار من سوء المعاملة وشدة العقاب، ومن مظاهر القسوة على الأطفال، نجد مثلا ما نص عليه قانون ولاية بيرسي الشرقية في سنة 1688م بتوقيع عقوبة الإعدام في حق كل طفل يهين والديه أو يكون عاقا لهما وكذلك في إنجلترا، لقد أجاز القانون الإنجليزي الذي صدر في عام 1671م إعدام الأحداث المجرمين، كما كانوا يسجنون مع الكبار في سرايب يعلوها الماء بغرض حماية المجتمع من شرهم وترجع هذه القسوة للأهمية التي كانت تعطى للفعل دون الفاعل، وقد ظهرت هذه النظرة مع أصحاب المذهب التقليدي الذين كانوا يؤمنون بالفكرة التجريدية بمساواة البشر أمام القانون، ولم يكن يراعى إختلاف الظروف البيئية والاجتماعية للفاعلين أو إختلاف شخصياتهم والبواعث على ارتكاب الجريمة. بعد ذلك لقد دخلت النظرية الكلاسيكية (التقليدية) قانون العقوبات الفرنسي الصادر سنة 1971م وعلى أساسها صدر نص يؤكد عل مبدأ المساواة في العقاب بين المجرمين ولم يكن هذا القانون يفرق بين إجرام الكبار و جنوح الصغار أو الأحداث. ولم تتخذ أسباب الانحراف مسلكا واضحا إلا مع نشأة المدرسة الوضعية في أواخر القرن التاسع عشر التي تنكرت للتحريم واتجهت إلى شخصية المجرم وكيانه واهتمت بماضيه وحاضره ومستقبله وانتهت إلى القول بأن نتيجة رد الفعل لا يكون بجسامة الجريمة، وإنما على الاعتبار الشخصية ومقدار خطورتها الاجتماعية وبذلك رفضت فكرة تطبيق العقوبات على الأشخاص بدون تمييز (2).

وكان لابد أن يواكب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثورة الفكرية تطور تشريعي يؤثر في كثير من القوانين والأحكام التشريعية السابقة على عهد الطور الفلسفي للسياسة الجنائية، وهنا تضمن القانون الفرنسي الصادر عام 1810م قواعد كانت بمثابة الإرهاصات الأولى في قانون العقوبات الفرنسي الذي أكد في مواده من (66-69) على

(1) - نقلا عن، عبد اللطيف عبد القوي مصلح. مرجع سابق، ص: 228.

(2) - نفس المرجع، ص ص: 229-230.

وجوب معاملة الأحداث معاملة خاصة تختلف عن معاملة الكبار وقد تنبه المجتمع الدولي لمشكلة جنوح وإنحراف الأحداث بعد أن تم فصل جرائم الأحداث عن غيرها من الجرائم وبعد أن أصبحت المساءلة الجنائية تطبق على المخالفين لنصوص القانون الجنائي من الراشدين، وجاء هذا المفهوم بظهور المدرسة التقليدية الجديدة وانتشار أفكار المدرسة الوضعية مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وخاصة المتعلقة بالخطورة الإجرامية وتفريد العقاب، التي تنص على عدم مساءلة الصغار جنائيا حتى بلوغهم سنا يكتمل فيه تميزهم وإدراكهم. وكان لهذه الاتجاهات الفضل في اعتماد اللجنة الدولية للعقاب والسجون قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين وإلى معاملة هذه الفئة معاملة خاصة (1).

وقد كان لمدرسة الدفاع الاجتماعي التي تحدت مفاهيمها بشكل أكثر وضوحاً في أعقاب الحرب العالمية الأولى والدفاع الاجتماعي في مضمونه العام معناه " الدفاع عن المجتمع ضد الجريمة والانحراف " وهو يتجه بصفة رئيسية في البحث عن الأسباب التي تدفع الفرد إلى إتيان السلوك المضاد للمجتمع، وإذا أقدم الفرد على ارتكاب السلوك المنحرف انصرفت سياسة الدفاع الاجتماعي إلى تقويمه ليعود إلى التوافق مع الجماعة. فأنصار الدفاع الاجتماعي يرون بأن المنحرف لديه من الأسباب الكامنة ما يجعله يخرج عن المعايير التي تعارفت عليها الجماعة، وقد أخذت التشريعات الحديثة بوجهة النظر هذه حيث ظهرت سياسة جزائية تتركز على الإنسان وشخصيته وظروفه البيئية والاجتماعية ومن هذه التشريعات (2).

القانون الدانمركي لسنة 1930م والقانون المكسيكي لسنة 1931 وقانون الأوروغواي لسنة 1933م والقانون السويسري لسنة 1937م والقانون البرازيلي لسنة 1940 والقانون اليوناني لسنة 1950م.

لقد لفتت ظاهرة جنوح الأحداث العديدة من الجهود التي كرست لرعاية هذه الفئة من الأحداث صدى على المستوى الدولي وتوالت اللقاءات التي نظمتها الجمعيات والمنظمات الدولية بهدف إصدار التوصيات التي تعد من الانحرافات السلوكية. لكن بالنظر إلى تفاقم

(1) - عبد اللطيف، عبد القوي مصلح . المرجع السابق، ص ص: 230-231.

(2) - نفس المرجع، ص: 231.

هذه الظاهرة على مستوى العالم لجأت منظمة الأمم إلى تنظيم لقاء دوري يعقد كل خمس سنوات ابتداء من عام 1955 لتدارس موضوع الجريمة (1).

المبحث الثاني: تشريع الأحداث في الوطن العربي:

معظم بلدان العالم العربي خضعت للحكم العثماني لفترة من الزمن. وكان من البديهي أن يطبق فيها قانون الجزاء العثماني الصادر سنة 1858م والمقتبس عن قانون العقوبات الفرنسي لسنة 1810 م (2).

وأورد المشرع العثماني في المادة 40 من القانون الأحكام الخاص بالأحداث الجانحين حيث كانت سن التمييز تقدر ببلوغ الحدث الثالثة عشرة من عمره، كما نصت هذه المادة على ثلاثة أدوار للحدث (3).

1- الدور الأول: يمتد حتى يبلغ الصغير تمام الثالثة عشرة من عمره فإذا ارتكبت جريمة قبل بلوغه سن التمييز هذه لا يجوز توقيع أية عقوبة عليه، وإنما يجوز للمحكمة تسليمه إلى وليه أو وصيه أو يتم إرساله إلى دار الإصلاح مدة لا تتعدى سن الرشد.

2- الدور الثاني: يبدأ من سن الثالثة عشرة حتى سن الخامسة عشرة.

3- الدور الثالث: يبدأ من الخامسة عشرة حتى سن الثامنة عشرة وفي الدورين الثاني والثالث يطبق على الحدث الحبس الإصلاحي مدة تتناسب مع كل دور.

وما انفصلت الدول العربية عن الباب العالي حتى سارعت إلى وضع قوانينها الخاصة، وعلى سبيل المثال لقد صدر في الأردن قانون خاص بالأحداث برقم (83) لسنة 1951 أطلق عليه " قانون المجرمين الأحداث ".

أما في العراق فقد صدر قانونا العقوبات وأصول المحاكمات الجزائية في سنة 1918. وقد تضمن هذان القانونان أحكاماً خاصة بالأحداث (4).

أن التشريع في العالم العربي قد حددت مساواة ثلاثة عناصر أساسية (5):

(1) - تماضر، زهري حسون، مرجع سابق، ص: 46.

(2) - حسن، بوخدار. قانون الأحداث الجانحين. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1992، ص: 20.

(3) - نفس المرجع ص20

(4) - نفس المرجع ص20.

(5) - عبد اللطيف، عبد القوي مصلح، مرجع سابق، ص: 233.

1- جمود التشريع وهو الوضع الذي تراكم وورثناه نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للدول العربية الإسلامية، وما آل إليه الجهد العلمي والإجتهاد من جمود ليس فقط في مجال التشريع بل في كل المجالات تقريباً، والتي انعكست بدورها على الوضع التشريعي.

2- الصدمة والتحري الحضاري الذي برز واضحاً من خلال التفوق الذي أحرزه الغرب الحديث، وما ترتب على هذه الصدمة من دعوة إلى الإصلاح لكل الأوضاع ومنها النظم التشريعية.

3- الغزو الأوروبي السياسي والاقتصادي والعسكري وما حمل معه من نظم وثقافة مغايرة، مما أدى إلى اقتحام هذه الثقافة المغايرة في المجتمعات العربية كما فرض علينا ذلك التفوق ضرورة التعلم منه، والأخذ بنظمه من جهة، ومقاومته كمستعمر من جهة ثانية، وقد ظهرت ازدواجية في المعايير والنظم على كل المستويات بما فيها النظم التشريعية، وقد ساهم هذا الوضع المتردي للدول العربية في وجود حالة من الانقسام والصراع بين مفهومي التقليدية في مقابل الحداثة، وأدى هذا الانقسام إلى فجوة تسربت من خلالها الثقافة الغربية إلى الدول العربية بدعوى التحديث.

لقد أصبح النموذج الغربي حلاً يحتذى به في جميع المجالات تقريباً بما فيها المجالات التشريعية، دون وضع أي اعتبار لخصوصية البلدان التي ظهرت فيها تلك القوانين، ومهما يكن الحال فقد أدركت الدول العربية حجم ظاهرة الانحراف لدى الأحداث ومدى طوريتها واتساع نطاقها، وفي هذا الاتجاه سارعت إلى تطوير تشريعاتها بما يتناسب والتطورات الحاصلة بالإضافة إلى حضور وعقد الندوات المحلية والإقليمية والدولية والمؤتمرات الوزارية العربية ومنها المؤتمرات التي تعقد في إطار المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ومؤتمرات المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، بالإضافة إلى مؤتمرات منظمة الأمم المتحدة إلى غير ذلك من المؤتمرات والندوات والتشريعات التي تهدف إلى خلق إستراتيجيات لمواجهة هذه الظاهرة للحد من

انتشارها وتحسين الخدمات النوعية المقدمة للأحداث وبما يتناسب وسياسة الرعاية الاجتماعية التي تنتهجها كل بلد (1).

المبحث الثالث: تشريع الأحداث في الجزائر:

أولا : المسؤولية الجزائية للحدث (2).

لقد ذهب الفقه والتشريع الجزائري إلى تحديد مراحل نمو الإنسان وفقا لتطور النمو الذهني والنفسي إلى ثلاثة مراحل هي: مرحلة انعدام التمييز ومرحلة التمييز ومرحلة الرشد. أما المشرع الجزائري فقد صنف الأحداث إلى صنفين هما: الأحداث دون الثالثة عشرة والأحداث ما بين 13 و 18 سنة.

1- المسؤولية الجزائية للأحداث دون الثالثة عشرة:

إن الحدث الذي لم يبلغ بعد 13 سنة ليس أهلاً للمسؤولية الجنائية ولا تقع عليه العقوبات الرادعة السالبة للحرية، إذ يفترض فيه أنه فاقد للقدرة على التمييز والإدراك أي أن ملكاته العقلية والنفسية تقتصر إلى التمييز، وعلى هذا الأساس يكون الحدث في هذه المرحلة فاقد للمسؤولية عن أفعاله الإجرامية والتي يقوم بها:

ولقد نصت المادة 49 من قانون العقوبات على أنه توقع على القاصر الذي لم يكتمل الثالثة عشرة من عمره إلا تدابير الحماية أو التربية، ومع ذلك فإنه في مواد المخالفات لا يكون إلا محلاً للتوبيخ.

ويمكن القول أن الصغير الذي لم يبلغ بعد 13 سنة وإرتكب فعلاً يعد جريمة في نظر القانون لا يكون أهلاً للمسؤولية ولا تقع عليه أية عقوبة، ويتحدد هذا السن بوقت إرتكاب الجريمة وليس وقت إقامة الدعوى الجنائية عليه، ويكون انعدام الأهلية للحدث الذي لم يبلغ 13 سنة من عمره قرينه قاطعة لا تقبل إثبات العكس، وإذا إرتكب الحدث فعلاً يعاقب عليه القانون فلا يجوز تركه دن إصلاح أو تقويم، لهذا أجاز المشرع الجزائري للقاضي إخضاعه إلى تدابير الحماية والإصلاح والتربية كوضعه في مؤسسات لإعادة

(1) - عبد اللطيف عبد القوي مصلح. مرجع سابق، ص: 236.

(2) - مولاي، ملياني بغدادي. شرح قانون الإجراءات الجزائية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992، ص ص423-

التربية والتأهيل، أو يسلمه إلى شخص جدير بالثقة أما إذا ارتكب الحدث مخالفة فلا يجوز توقيع هذه التدابير عليه بل يقوم القاضي بتوبيخه فقط.

2- المسؤولية الجزائية للحدث بين 13 و 18 سنة⁽¹⁾.

إن الحدث في هذه المرحلة يكون أهلاً للمسؤولية الجنائية وذلك لأنه يتمتع بقوة الإدراك والتمييز بحيث أنه يستطيع التمييز بين الخير والشر، إلا أن هذا الإدراك والتمييز لا يكتمل لدى الحدث مرة واحدة، بحيث تكون أهلية الحدث ناقصة، وبالتالي لا يمكن مساواته بالمجرم البالغ سن الرشد الجنائي، وهذا ما أدى بالمشروع الجزائي إلى التدرج في المسؤولية الجزائية للحدث، بإعتباره مسؤولاً جزائياً عن الجرائم التي يرتكبها، حيث ترك الخيار لقاضي الأحداث بين أن يوقع على الحدث تدابير الحماية طبقاً لما نصت عليه المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية. ومن هذه التدابير، وضعه في مراكز معدة للتهذيب أو إلحاق الحدث بالتدريب المهني أو وضعه في مدارس خاصة بإعادة التربية، إلى غيرها من التدابير. أما إذا رأى قاضي الأحداث ضرورة لتوقيع العقوبة على الحدث نظراً لظروف وشخصية الحدث، فإن ذلك لا يتم إلا بشروط معينة هي:

- أن يتجاوز سن الحدث الثالث عشرة سنة.

- يجب على القاضي أن يسبب حكمه ويوضحه بحيث يكون ملزماً باتخاذ جميع الاحتياطات وأن يدرس شخصية الحدث الجانح قبل أن يوقع عليه العقوبة، إلا أنه في جميع الحالات لا تطبق على الحدث عقوبة السجن المؤبد أو الإعدام ولا عقوبات التبعية المنصوص عليها في المواد 6 و 7 من قانون العقوبات

3- مسؤولية الولي أو الوصي:

عندما يقوم الحدث بسلوك انحرافي معين، فإنه يتسبب غالباً في إلحاق أضرار بالغير وهذا ما يلزم التعويض عن هذا الضرر، إلا أن الحدث في هذه الحالة لا يكون هو المسؤول عن هذا التعويض، وهذا ما نصت عليه المادة 40 من القانون المدني " كل شخص بلغ سن الرشد متمتعاً بقواه العقلية ولم يحجر عليه، يكون كامل الأهلية

(1) - مولاوي ملياني بغدادي، المرجع السابق، ص 433

لمباشرة حقوقه المدنية وسن الرشد هو 19 سنة كاملة⁽¹⁾. أي أن كل شخص لم يبلغ 19 سنة لا يكون مدانا على الأضرار التي يحدثها، وبالتالي فإن الشخص المسؤول عن تعويض الأضرار المادية والمعنوية التي تسبب فيها الحدث، هو الولي أو الوصي والمتمثلة في " الغرامة " ومتحدد حسب الضرر، وهذا نوعاً من العقوبة المسلطة بطريقة غير مباشرة على الولي أو الوصي

ثانيا : المتابعة القضائية للحدث:

تنص المادة 488 من قانون الإجراءات الجزائية على: " أن وكيل الجمهورية لدى المحكمة يمارس الدعوى العمومية، لمتابعة الجنايات والجنح التي يرتكبها الأحداث دون الثمانية عشر من عمرهم " بمعنى أن هذه المادة تنص على أنه يمكن للمتضرر من الجريمة أو وكيل الجمهورية أن يرفع دعوى ضد الحدث الذي لم يتجاوز مره الثمانية عشر، حيث إذ تقدمت الإدارة بشكوى ضد الحدث يقوم وكيل الجمهورية باتخاذ الإجراءات، وذلك عن طريق إستدعاء الحدث وإذا رأى وكيل الجمهورية أن الوقائع لا تشكل جريمة يقوم بحفظ الشكوى وأما إذا كانت الوقائع تشكل جنحة أو جنابة فتحال القضية إلى قاضي الأحداث لإجراء تحقيق بإعتباره إجبارياً. وتنص المادة 475 من قانون الإجراءات الجزائية " أن الإدعاء المدني أمام قاضي الأحداث لا يكون إلا بضم الدعوى المدنية للدعوى العمومية، ولا بد من إدخال النائب القانوني للحدث في الخصومة " وتنص المادة 72 من قانون الإجراءات الجزائية أنه يجوز لكل يدعي بأنه متضرر من جنابة أو جنحة أن يدعى مدنيا بأن يتقدم بشكوكه أمام قاضي التحقيق المختص، بمعنى أنه يجوز لكل شخص تضرر من فعل غير قانوني قام به حدث لم يتجاوز 18 سنة أن يرفع دعوى عن الحدث، وإذا كان هذا الفعل يشكل جنحة فإن قاضي الأحداث هو المختص بالتحقيق فيها⁽²⁾.

حيث تقوم السلطات المكلفة بالتحقيق بمجموعة من الإجراءات بشكل محدد في القانون بهدف تمحيص الأدلة والكشف عن الحقيقة قبل مرهل المحاكمة، غير أن التحقيق في قضايا الأحداث يختلف نوعاً ما عن التحقيق في قضايا البالغين لأنه لا يهدف إلا

(1) -مولاي ملياني بغدادي، مرجع سابق، ص ص: 448-449.

(2) - علي، مانع. الأحداث في التشريع الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص: 103.

المعرفة فقط، بل يهدف أيضا لمعرفة شخصية الحدث، وتقرير الوسائل الكفيلة
بتهديبه (1).

وإذا كان الفعل المرتكب هو في الأساس جناية يقوم قاضي الأحداث بالتحقيق حيث
لا يختلف هذا الأخير عن التحقيق الذي يقوم به قاضي التحقيق العادي، إذ يتعين عليه بذلك
تعيين مدافع للحدث، أما إذا كان الفعل المرتكب هو في الأساس جنحة، فإن مهمة التحقيق
توكل لقاضي الأحداث، حيث أنه يوجد بكل محكمة قضاة أكفاء يولون اهتمامهم بالأحداث
وذلك حسب قرار من وزير العدل.

ويقوم وكيل الجمهورية بتسليم ملف الحدث إلى قاضي الأحداث الذي يقوم بالتحقيق
مع الحدث بحضور محاميه أو نائبه القانوني، وبذلك يعد قاضي الأحداث " قاضي التحقيق،
وقاضي حكم، وقاضي تنفيذ، حيث يقوم بالتحقيق في القضية ويتم الفصل فيها، ويعمل على
تنفيذ الأحكام، ويشمل التحقيق على إستجواب الحدث عن هويته من أجل الوصول إلى
معرفة دقيقة موضوعية عن الأفعال المنسوبة إليه، كما يقوم يبحث للتعرف على الحالة
الاجتماعية والمادية للأسرة التي نشأ فيها الحدث، كما يمكن أن يجري للحدث فحص نفسي
وطني وذلك بهدف الوصول إلى الحقيقة، وعند إستكمال قاضي الأحداث التحقيق يتوصل
بذلك إلى إيجاد دلائل قوية وثابتة ضد الحدث وتشكل الوقائع جنحة تبلغ بذلك إلى وكيل
الجمهورية وتحال القضية إلى قسم الأحداث للفصل، أو تشكل الوقائع والأدلة مخالفة فإن
الملف يحال إلى وكيل الجمهورية الذي يقوم بتحويله إلى محكمة المخالفات المختصة (2).

(1) - علي مانع. المرجع السابق ، ص: 104.

(2) - نفس المرجع، ص ص: 104-106.

ثالثا : أسلوب العقاب في معالجة الأحداث الجانحين:

لقد أجاز المشرع الجزائري لهيئة الحكم بالنسبة للأحداث وبصفته إستثنائية طبقا للمادة 445 من قانون الإجراءات الجزائية أن تستبدل أو تستكمل التدابير المنصوص عليها في المادة 444 من قانون الإجراءات الجزائية بعقوبة الغرامة أو الحبس المنصوص عليها في المادة 50 من القانون العام تخص الأحداث من سن 13 و 18، وذلك إذا رأت الهيئة ضرورة لذلك، بسبب ظروف الحدث الجانح وشخصيته كعدم جدوى إجراءات الحماية والتأهيل في إعادة تربيته وتقويم سلوكه.

ولكن المشرع اشترط لهذا التبديل والاستكمال بعقوبة مخففة بأن يكون سبب لجوئه لمثل هذه التدابير، هو الظروف المحيطة بالحدث وشخصيته ولا يكون تسببا عاما حول وقوع الجريمة والأدلة ثابتة حول الحدث، ونظرا لصغر سن الحدث وعدم نضجه، فإن عقوبته تكون أقل من عقوبة المجرم الكبير السن، حيث جاء في قانون العقوبات في مواده 49 و 51 من القانون العام في مادته 03/49 على أنه يخضع القاصر الذي لم يبلغ سن 13 و 18 سنة إلى تدابير الحماية أو العقوبة المخففة⁽¹⁾. أما المادة 50 من قانون العقوبات فتتص على أنه "يجوز للمحكمة أن تحكم على الحدث في هذه المرحلة من سنة على ما يلي⁽²⁾

1- إذا كانت عقوبة الجريمة المرتكبة من طرف الحدث هي الإعدام أو السجن المؤبد فإن الحكم يجب أن يكون من 10 إلى 20 سنة.

2- إذا كانت عقوبة الجريمة المرتكبة من طرف الحدث هي الحبس المؤقت فإن الحكم يجب أن يكون بنصف المدة التي كان يتعين الحكم بها لو كان راشداً، ويخضع الحدث لمجرد التوبيخ أو لعقوبة الغرامة المخفضة في مواد المخالفات حسب نص المادة 51 من القانون العام. إن في تطبيق أسلوب العقاب هذا في علاج بطريقة عشوائية قد يؤدي إلى انعكاسات خطيرة على الحدث، فقد تجعل منه مجرماً رغم أنه، حيث أنه إذا كان قد أخطأ في ارتكابه للجرم وأودع السجن، فإنه بعلاقته مع المجرمين الكبار قد ينحرف أكثر، وبذلك قد يصبح الحدث القاصر مجرماً خطيراً وبالتالي سوف يهدد كيان المجتمع بعد خروجه من السجن.

(1) - علي مانع . المرجع السابق، صص 104-106

(2) - نفس المرجع، ص: 68-69.

كما يؤخذ على المشرع الجزائري أنه أجاز للقاضي إمكانية الجمع بين العقوبة والتدبير، وهذا حسب نص المادة 445 من قانون الإجراءات الجزائية وهو أمر لا يحقق الهدف المرجو من إصلاح الحدث وتقويمه، بالتربي والتهديب ويخالف توصيات المؤتمرات الدولية للعلوم الجنائية، ومنها التوصية التي أقرها المؤتمر الدولي المنعقد في روما عام 1993 بعدم الجمع بين العقوبة والتدبير والاقتصار على التدبير الوقائي لإصلاح وحماية الحدث والتقليل من العقوبات قدر المستطاع، بهدف التقويم والعلاج والإصلاح الاجتماعي.

رابعا : تدابير رعاية الحدث الجانح في التشريع الجزائري:

1-المراكز المتخصصة في إعادة التربية:

تعد هذه المؤسسات داخلية مخصصة لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا 18 سنة من العمر قصد إعادة تربيتهم وإندماجهم في الوسط الاجتماعي والذين تعرضوا إلى إرتكاب أفعال إنحرافية، ولا تختص هذه المراكز بقبول الأحداث المتخلفين بدنيا وعقليا، وتشمل هذه المراكز على مستوى كل ولاية على ثلاث مصالح أساسية وهي (1).

أ - مصلحة الملاحظة:

تقوم بدراسة شخصية الحدث والتصرفات الخارجية له ومراقبة السلوك العام عن طريق الملاحظة المباشرة، ولا يمكن أن تقل الإقامة للحدث في مصلحة الملاحظة عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن ستة أشهر، وعند إنتهاء هذه المدة يوجه تقرير مفصل متبوع بالطريقة العلاجية والاقتراحات المناسبة إلى قاضي الأحداث المختص.

ب- مصلحة إعادة التربية:

تعمل على تزويد الحدث بالتربية الأخلاقية والوطنية والرياضية والتموين المدرسي والمهني قصد إدماج الحدث اجتماعيا .

ج - مصلحة العلاج البعدي:

تتكلف بالعمل على ر جوع الحدث إلى الوضع الطبيعي الاجتماعي له والعمل أيضا على إيجاد التدبير العلاجي المناسب بعد أخذ رأي الهيئة المكلفة بالعمل التربوي التي تتكون

(1)- علي مانع. " جنوح الأحداث والتغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة ". الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1996، ص: 112.

من ستة أعضاء يرأسها بالضرورة قاضي الأحداث

2- مصالح الملاحظة في الوسط المفتوح:

وهي مصالح تتكفل بمراقبة الحدث وذلك بأمر من القاضي الأحداث، حيث يجعله تحت هذا النوع من الحرية المراقبة بمقتضى قرار يصدره ويسلمه إلى هذه المصلحة والتي يخضع لها الحدث المنحرف قبل الفصل في إجراء البحوث الاجتماعية عن وضعيته، حيث يقوم بجمع كل المعلومات حول الحدث وأسرته لمعرفة مدى تطابقها وصحتها، وتنقسم هذه المصالح إلى قسمين هما:

أ- قسم المشورة والتوجيه التربوي:

وهي تعني بإجراء البحوث الاجتماعية والنفسية عن البيئة السرية والمحيط الاجتماعي للحدث، إلى جانب محاولة التعرف عن شخصية الحدث نفسه وطباعه السيكولوجية وذلك قصد معرفة الطريقة الملائمة لإعادة التربية، علماً أن الأحداث المقيمين في هذا القسم يوجهون بناءً على طلب قاضي الأحداث أو الجهات المختصة.

ب- قسم الاستغلال والفرز:

وهو يقوم بإيواء الأحداث ورعايتهم لمدة ثلاثة أشهر وفقاً للنظام الداخلي في انتظار إعادة نظر قاضي الأحداث في هذه القضية وإصدار ما يراه مناسباً اتجاه الحدث.

3- المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة:

وهي مركز تجمع مهام ومسؤوليات المراكز المذكورة أعلاه عندما تقتضي الظروف ويلاحظ أن هذه الأنواع من المراكز قليلة جداً بالقياس مع المراكز الأخرى نظراً لصعوبة المهام التي تختص بها طبقاً لهذا الأمر، ويحتم على مسؤولي هذه المراكز إشعار قاضي الأحداث بجميع الأفعال التي تصيب الأحداث وخاصة الحالات المرضية في المستشفى أو هروبه من المراكز أو وفاته، كما يعلمون الجهات القضائية عن قضاء مدة الوضع والإيواء بالمركز بشهر واحد قبل إنهاء المدة المحددة. وللحدث الحق في زيارة عائلية بصفة استثنائية في حالة الوفاة أو الإفراج، كما يتمتع الأحداث في هذه المراكز بعطلة سنوية لدى عائلاتهم لمدة لا تتجاوز 45 يوماً خلال فترة الصيف⁽¹⁾

(1) -سمية، حومر، مرجع سابق، ص: 115.

خلاصة الفصل:

جاء الاهتمام بالجانبين وضرورة تمييزهم بنظام قانوني خاص، والنظر إليهم لا باعتبارهم مجرمين يستحقون العقاب، وإنما باعتبارهم ضحايا ظروف اجتماعية معينة أدت إلى جنوحهم وانحرافهم. ولذا ترصد الجهود الفكرية والعلمية لوقايتهم، وبناء على ذلك فقد أجمعت أغلب التشريعات على أفراد معاملة خاصة للأحداث، تختلف في مداها ونطاقها كما هو مقرر للبالغين سواء من حيث المسؤولية الجزائية بكافة جوانبها، أو من حيث القواعد الإجرائية الخاصة بملاحقتهم ومحاكمتهم.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

الفصل الثامن: شبكة الملاحظة والخصائص العامة للمبحوثين

الفصل التاسع: عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى

الفصل العاشر: عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية

الفصل الحادي عشر: عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة

الفصل الثاني عشر: عرض وتحليل بيانات الفرضية الرابعة

الفصل الثالث عشر: عرض وتحليل بيانات الفرضية الخامسة

الفصل الثامن

شبكة الملاحظة والخصائص العامة للمبحوثين

تمهيد

المبحث الأول: شبكة الملاحظة للمبحوثين

المبحث الثاني: الخصائص العامة للمبحوثين

خلاصة

الفصل الثامن

شبكة الملاحظة والخصائص العامة للمبحوثين

تمهيد :

لقد اعتمدت الباحثة في دراستها على استخدام شبكة الملاحظة للأحداث الجانحين، المتواجدين بمراكز إعادة التربية التي تشملها الدراسة، حيث قامت، بمشاركة الأحداث في نشاطاتهم اليومية، وملاحظة سلوكياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، ومع العاملين داخل هذه المراكز، من المشرفين الاجتماعيين والنفسانيين وكذا المربين الذين يلزمون الأحداث أينما وجدوا في المطعم، أو الورشات، أو قاعة الرياضة، أو غيرها، كلما تنسي للباحثة ذلك طيلة فترة إجراء البحث الميداني.

كما تناولنا في هذا الفصل الخصائص العامة للمبحوثين والذين بلغ عددهم 109 حدثا جانحا، وذلك لإبراز الملامح الهامة التي يتصفون بها لما لها من أهمية في معرفة تأثيرها على متغيرات الدراسة الأمر الذي سيعيننا على التوصل إلى بعض تفسيرات هذه الظاهرة وعواملها .

المبحث الأول: شبكة الملاحظة .

لقد حدد Jean-claudcombessie ثلاث مبادئ لنجاح الملاحظة والاستفادة منها⁽¹⁾.

1- التسجيل من أجل التحليل يرى بأن مصداقية العمل والدقة وتعدد التسجيلات تعد شرطا أساسيا...و لهذا يرى أن دفتر العمل الميداني هو الطريقة الأكثر روجا من طرف الباحثين .

2- التوقع والتنبا من خلال وضع خطة للملاحظة، ولتحضير وتنسيق الإجراءات الخاصة بالملاحظات المراد القيام بها حسب الأماكن والأوقات المحددة لذلك .

3-الخطة والشبكة، يتم انجازهما خارج حالات الملاحظة، وبعدها تتطور العملية وتتحدد وتتجه من العام إلى الخاص وذلك كلما تقدمت عملية جمع المعلومات وتحليلها، كما إن شبكة الملاحظة تتبع الفروض ولها وظيفة الكشف والفحص أي التحقق

(1) نقلا عن ،معتوق، جمال . منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي .، ط1 . الجزائر : بن مريط ، 2009 ،

شبكة الملاحظة

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة
2014_12_22	مركز إعادة التربية على معاشي (تيارت)	ملاحظة سلوكيات وعلاقات الأحداث الجانحات داخل المركز	لقد سمحت لنا مديرة المركز بالمبيت والمكوث مع الجانحات حيث سهلت علينا المهمة، وبعد وقت العصر كانت لنا جلسة مع الأخصائية النفسانية ..فإذا بالشرطة تدخل المكتب وبرفقتهم فتاة لا يتجاوز عمرها 17 سنة ، أخذتها إحدى المربيات في غرفة أخرى لتخضع لعملية التفتيش ،حيث كنا برفقتها ،و أمام ملاحظتنا فإذا بالمربية تجد مخدرات من نوع الشيرة تشبه قطع صغيرة من الشكولاتة ...داخل رباط الذي تربط به شعر رأسها وكذلك في أماكن أخرى من ملابسها الداخلية ، وفي أسفل السروال الذي ترتديه، وحين سألتها المربية ما تفعلين بها فأجبتها بكل ثقة " للبيع "، وبعد عملية التفتيش والاستحمام أعطتها ملابس جديدة ألحقتها بزميلاتها، وفي وقت العشاء التحقنا بالجانحات والمربيات بالمطعم داخل المركز، ما لاحظناه، دخول الجانحات بانتظام، وقبل الشروع في الأكل بدأن بالدعاء جماعيا وكذاك بعد انتهائه، كما جاء في السنة الحميدة كما لاحظنا أن علاقات الجانحات مع بعضهن أحيانا تتخللها بعض

النزاعات العدوانية أما علاقتهم مع المربيات، تربطهن علاقة احترام والألفة الحسنة كما لاحظنا كل الجانحات يعملن على جلب انتباه كافة العاملات اللاتي تعملن داخل المطعم رغبة في الحصول على العطف والاهتمام، وتجلى ذلك من خلال مساعدتهن في إرجاع الأواني التي استعملنها في الأكل إلى المطبخ ومسح الطاولات وتنظيف المكان، بعد ذلك التحقت الجانحات بقاعة الاستراحة ومشاهدة التلفزيون لمدة ساعة ونصف على سمع الأغاني هنا جلب انتبهنا بعض الجانحات حين كانت ترقصن، تبين على جسدهن رسوم (وشم) على اليدين والقدمين والرقبة، حيث استهوهن الوشم الذي بات أكثر انتشارا لدى الفتيات، وكل رسم يعبر عن شيء حسب موقعه في الجسم ويحمل دلالة معينة، كما لاحظنا أثناء تطبيق الاستمارة مع بعض الجانحات، انفعالات وحركات اللاإرادية مصحوبة بالبكاء وخاصة حين ذكر موقف أو خبرة مؤلمة			
--	--	--	--

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة
2014_12_23	مركز إعادة التربية الرحوية (تيارت)	ملاحظة سلوكيات وعلاقات الأحداث الجانحين داخل المركز	صباحا دخلت الباحثة مركز إعادة التربية الذكور بالرحوية، أول ما جلب انتباهها حدثان أخوان توأمان بنية جسمهما ضعيفة جدا أحدهما وجهه مليء بالعلامات والجروح، يغلب عليهما الإفراط في الحركة الاندفاعية هذا ما لاحظناه في أثناء المركز وهما يركضان وحين رافقتهم إلى ورشة الأشغال اليدوية لاحظت عليهما القلق الشديد ،عدم حب التعلم ومشغبان وكثير الشجار مع بعضهما لا يخافان العقاب من قبل المربين أو المعلم داخل الورشة وهذا ما يفسر عدم الضبط والإهمال الأسري وكذلك تعودهما على الضرب والعنف من قبل الأسرة كما لاحظت الباحثة أثناء الحوار وإجراء المقابلة ومن خلال الكلمات والألفاظ واللغة التي يستعملها ما يدل على الانفصال التام من المدرسة واحتواءها الشارع كما لاحظت عليهما صعوبة في تكوين العلاقات مع الآخرين من الأحداث، وتصرفاتهما الطفيلية مما يبرهن على عدم النضج والحرمان العاطفي كما لاحظنا أثناء ممارسة الأحداث للرياضة وجود وشم عبارة رسم أفعى

في أعلى الذراع الأيسر للحدث مما يحي إليه من القوة والسيطرة والثقة بالنفس، كما لاحظنا عند حدث آخر جروح على مستوى الأطراف السفلية عبارة عن تقاطيع وهو ما يفسر العدوانية نحو الذات عندما يصعب عليه العدوان والعنف على الآخرين وهذا في غياب أو النقص للمخدرات.			
---	--	--	--

تاريخ الملاحظة 2015_01_25	مكان الملاحظة مركز إعادة التربية بن عاشور البلدة	موضوع الملاحظة ملاحظة سلوكيات وعلاقات الأحداث الجانيحات داخل المركز	محتوى الملاحظة دخلنا ورشة الخياطة، برفقة الجانيحات قامت المعلمة بالترحيب بنا على أننا مربية جديدة،التحقت بالمركز . في البداية كل واحدة من الجانيحات أخذت مقعدها فيهن من عندها آلة خياطة وفيهن من تمارس هواية أخرى كالتطريز باليد، عدد الجانيحات10 والباقي التحقن بورشة الحلاقة ما لاحظناه هناك انسجام كبير بين المعلمة والجانيحات (الإناث) يتحدثن معها جماعة بكل حرية وبلغة بسيطة جدا، لا يتسنى لنا فهم فحوى كلامهم من شدة الفوضى، هذا ما يجعلنا نستنتج أن مستواهم الدراسي متدني، وكذلك أسلوب تتشئتهم . يتخلل أحيانا الحصص فترات صمت لانشغالهن بعملهن لأنه يتطلب الدقة كما انتقلنا إلى ورشة الحلاقة قبل انتهاء المبحوثات من دروسهن في الورشتين، كلا المعلمتين تأخذن لوازم الخياطة والحلاقة من أيدهن بعد تقدهن، وهذا من حرس القائمين على المبحوثات حتى لا يؤذين أنفسهن أو يستعملن هذه اللوازم في المشجرات التي تحدث بينهن من حين لآخر . كما لاحظنا أن المبحوثات يغلب عليهن النسيان وهذا راجع لضعف الإدراك وقلة الوعي مما يصعب عليهن التعلم، وتظهر من تقوم بتعليمهن بممارسة العنف اللفظي تجاه المبحوثات عند ارتكابهن بعض الأخطاء وقلة الانتباه أثناء الشرح كما لاحظنا أثناء تطبيق الاستمارة مع بعض المبحوثات، إحساسهن بعدم الأمن وعدم الاستقرار والخوف وشدة القلق بعد الخروج من المركز وغياب الهدف في الحياة
------------------------------	--	--	--

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة
2015_03_28	الملاحظة مركز اعادة خاص بالذكر ببئر خادم العاصمة	ملاحظة سلوكيات وعلاقات الجانحين داخل المركز	لما وصلنا إلى المركز كانت حصة الأشغال لدى المبحوثين ،مباشرة دخلنا عليهم برفقة احد المربين، جلب انتباهها في الوهلة الأولى بعض الأحداث، فيهم من يتسم بالقلق وكثرة الحركة وفيهم من يتسم بقلّة الانتباه ولا يبدي أي اهتمام ولا يقدر أن يركز داخل ورشة العمل والأشغال، وبعد الانتهاء من هذه الحصة وأخذهم وقتا قصيرا للراحة اغتتمنا الوقت للجلوس مع أحد المبحوثين عمره 14 عاما اتضح لنا أن قدرته العقلية ضعيفة جدا وتبين ذلك من عدم فهمه للأسئلة التي طرحناها عليه، وعدم معرفة الأشياء البديهية بالنسبة لسنه، بعد ذلك اتجه المبحوثين إلى المطعم للتناول وجبة الغذاء برفقة اثنان من المربين وعلى زاوية المطعم يقوم الأحداث بغسل أيديهم، هنا انتبهنا إلى احد الجانحين وهو يغسل يده حين رفع أكمام ذراعيه فإذا بجروح على مستوى الذراعين بشكل تقاطع، وأثناء تناول الأكل وبشكل خفي على المربين أعطى احد الأحداث فاكهته لأخر من الجانحين وبعد الخروج من المطعم لاحظنا جماعة يترأسها احد الجانحين يبدو عليه انه اكبر منهم سنا، وتكررت هذه الملاحظة عدة مرات وصوته فقط يبدو

مسموعا حين تسمع كلامهم ،وهذا ما يجعلنا تستنتج سيطرته على باق الأحداث وفي المساء رافقنا المبحوثين إلى قاعة الرياضة وهي موجودة بأعلى المبنى وهي قاعة مغلقة يستعملونها حين يكون الجو ماطرا وهي مجهزة بأجهزة رياضية متطورة ما لاحظناه احد الأحداث وهو يقوم بتمرينات رياضية على المشاية الكهربائية، جروح على مستوى الصدر وعلى مستوى الأطراف السفلى، وحدث آخر يوجد على أعلى ذراعيه وشم اخضر على شكل ثلاث نقاط على استقامة واحدة، ووشم آخر ثلاث نقاط باللون الأخضر على شكل مثلث. بعد ذلك انتهت الحصة الرياضية وانتهى وقت تواجدنا بالمركز			
--	--	--	--

تحليل سوسيولوجي لشبكة الملاحظة:

لقد ساعدت شبكة الملاحظة على التعرف على بعض أنماط سلوك الأحداث الجانحين (ذكور_إناث)، والتي لا يمكن فهمها جيدا إلا من خلال مشاهدتها كما تحدث في الواقع.

كما تمكنا من خلال شبكة الملاحظة من تحديد معرفة بعض ملامح العلاقات الإنسانية التي تدور بين المربين والأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين مع الأحداث الجانحين المتواجدين بالمراكز الأربع، و تحديد بعض السلبيات التي قد تشوب تلك العلاقات من بينها عدم الاهتمام بالرفع من مستوى معيشة الأشخاص القائمين على رعاية الأحداث، وخاصة المربين، قد ينعكس في كثير من الأحيان على طريقة أدائهم تجاه الأحداث، وأحيانا يكون الأداء سلبيا وهو ما لاحظناه على بعض الأخصائيين والمشرفين من المربين والعاملين

كما تبين لنا من خلال الملاحظة، أحيانا توزع الأحداث الذكور داخل المراكز على شكل جماعات صغيرة، يكون لها في العادة شخص يتزعمها وهذا ما لاحظته الباحثة إما في ساحة المركز أثناء الاستراحة أو في المطعم أثناء تناول وجبة الغذاء بحيث يكون هذا الحدث من الأحداث الجانحين القدامى في المركز، فيبحثون هؤلاء الأحداث عن الرضا الوجداني والإشباع العاطفي والراحة النفسية لدى أشخاص أو أحداث آخرين في عصابة الأقران ويصير سلوكهم بالتبعية وخاصة إذا كان ضمن الأحداث من هم في خطر معنوي وليس جانحين، وقد أشار إلى ذلك سذرلاند في نظرية المخالطة الفارقة.

كذلك استنتجنا ونحن نلاحظ، تصريحات بعض المبحوثات لبعضهن عن علاقاتهن الغير شرعية وحملهن غير الشرعي، وكأنه واقع اجتماعي لا مفر منه بالنسبة لبعض الجانحات، وهذا ناتج عن خلل بالمعايير الاجتماعية التي تسير المجتمع من خلال توجيه الفرد إلى أنماط معينة من السلوك عالية التقدير يصل الفرد من خلالها إلى المرتبة الاجتماعية المرموقة، فإذا ما اختلت هذه المعايير وصل الفرد أو المجتمع إلى حالة اسماها دوركايم انومي "anomie" اللامعيارية، ولقد نظر " دوركايم" إلى العلاقة بين الفرد والمجتمع

على أنها هي المفسرة للسلوك الجانح أو الانحرافي وقد أشارت الباحثة إلى ذلك في الفصل الثالث، نظرية اللامعيارية وهذا ما يفسر علاقة المبحوثين مع ذويهم أو مع أسرهم .

كما أننا ومن خلال ملاحظة بعض الجانحات التي وجد بحوزتها كمية من المخدرات ومخبأة بطريقة احترافية، هذا يجعلنا نقول إن جنح أو جرائم الإناث لا تنحصر فقط في الجرائم الأخلاقية، وهنا بإمكاننا تنفيذ طرح لومبروزو " بان التكوين البيولوجي للأنثى يجعلها هدفا للذكر فتتخذ موقف الترقب والانتظار بعكس الذكر الذي يتخذ موقف السعي والتحرك نحوها⁽¹⁾، ومن خلال الدراسة الميدانية وشبكة الملاحظة إن الفتاة الجانحة أو المرأة المجرمة، لم تعد في حالة ترقب وانتظار، بل أصبحت هي صاحبة السعي والتحرك والتنظيم، وبالتالي لم تعد الأنثى هدف الرجل بل هو كذلك هدف لها .

كذلك من خلال الملاحظة بالمشاركة، ظاهرة الوشم وهي ظاهرة قديمة عادت تحظى بقبول الكثير من الشباب من كلا الجنسين في مستقبل العمر بشكل لافت، وهذا ما لاحظناه عند الأحداث الجانحين، هي عبارة عن اماءات ورموز تعكس الهوية الفكرية وكذا شخصية الحدث، ويمكن أن يكون لذلك الوشم عند الأحداث الجانحين دوافع أخرى⁽²⁾

1- دافع عدائي: كالتعبير عن التمرد أو الغضب أو الاستفزاز المشاهد كما تفعل عصابات المراهقين

2- دافع نرجسي: قد يعبر عن هوية النرجسية كمحاولة تأكيد الذات وبحث الحقيقة في مغامرة الحياة على اعتبار إن الوشم قوة مجندة لضعف الجسد، وكعملية لإعادة اعتبار الفرد، كما تعبر عن الإعجاب بالجسد وتأكيد الأنا عبر نظرات الآخرين. وهذا ما يفسر الوشم عند المبحوثات في مناطق حساسة من الجسد قصد إثارة الجنسية.

(1) نقلا عن، خديجة ، سبخاوي. " واقع الجريمة عند المرأة الجزائرية " ، مجلة التراث ، العدد 10 ، 15، 05، 2014، الجلفة، ص119

(2) عبد الحكيم خليل سيد احمد. "التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي". المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني، 6_10 أكتوبر، فلسطين ص1.

ومن بين الرسومات التي لاحظتها الباحثة على بعض الأحداث الجانحين. كما هو مبين في الملاحق .

بالنسبة للإناث:

- **العقرب:** والتي تقصد من ورائها قوة شخصيتها ويجعلها أكثر ثقة بنفسها .
- **الدمعة:** تعبير عن الحزن والأسى اللذان لم يفارقاها.
- **الزهور والفراشات:** الموجودة على الصدر تعبر عن الرغبة في الحنان أما الموجودة في أسفل الظهر تعبر عن الرغبة الجنسية
- **إشارة حادة لقطع شرايين اليد:** تعبر عن المفهوم السالب لذاتها، ولا تبالي بالحياة ورغبتها الشديدة في الانتحار
- **نقطة خضراء:** وهي منتشرة في بعض أجزاء جسمها وتعني أنا وحيدة.

أما بالنسبة للذكور:

- **نقاط ثلاث على استقامة واحدة:** وهي توجد عند الأحداث الذين ينتمون إلى عصابة الجريمة، وفي حالة وقوعهم بين يدي رجال الأمن شعارهم، "لا أسمع لا أرى لا أتكلم"، كما تعبر عن الانتماء والولاء للشركاء الجريمة، وهذا تصريح الأحداث أنفسهم .

- **ثلاث نقاط على شكل مثلث:** النقطة الموجودة في الأعلى تعني أنا وحيد، والنقطتين الموجودتين في الأسفل تعبر عن عدائهم للدولة والنظام اللذين لم يتكفلا بهم وكانا سببا في تواجدهم في هذه الوضعية.

وقد استنتجنا أسباب لجوء الأحداث الجانحين للوشم وهذا من خلال تحليل الرسومات وما ترمي إليه، إلى انسحابهم من العلاقات الأسرية والاجتماعية والتمحور حول الذات، الفراغ القاتل، وعدم شعورهم بقيمة الحياة، ونظرتهم للمجتمع العدائية.

أما بالنسبة للأحداث الذين قاموا بإذاء أنفسهم عن طريق الجروح أو كما يسمونها بتعبيرهم "التقاطيع" وخاصة على الأطراف، فهذا عندما يصلون إلى درجة عالية من العدوانية الناتجة عن إحباط، ويمكن أن تزداد العدوانية الموجهة نحو الذات حينما صعب توجيهها نحو الخارج، وقد أشارت الباحثة إلى ذلك في نظرية الإحباط والعدوان، المبحث الثالث من الفصل الخامس

أما الصورة العامة للجناح الذي يقوم بإذاء نفسه فهي أنه يكون ذا حساسية مفرطة تجاه رفض الآخرين له، شعور مزمن بالغضب تجاه نفسه، ذا أساليب سيئة للتكيف مع الأمور، مندفعاً، مكتئباً، قلقاً، كما يمكن أن يكون العدوان نحو الذات هو التواصل مع الآخرين بطريقة غير مباشرة لإعلامهم بحاجته للمساعدة أو الاهتمام أو إشعار الآخرين بالذنب، أو محاولة الهروب من المسؤولية .

كما لاحظنا سمة القلق والتوتر لدى الكثير من الأحداث الجانحين من كلا الجنسين، وهي سمة رئيسية بعد سمة العدوانية. فالقلق يعتبر حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان بسبب له الكثير من الكدر والضيق والألم، فالقلق يفقد الثقة بالنفس ويفقده القدرة على التركيز⁽¹⁾. كما جلب انتباه الباحثة أثناء تجولها في ورشات الخياطة أو الحلاقة أو الإعلام الآلي وكذلك في قاعات التدريس، انخفاض الذكاء لدى المبحوثين وقد يكون ذلك راجع إلى نقص في الاهتمام من طرف الأسرة والمستوى الثقافي والتعليمي عند الآباء، فإن النمو العقلي يتأثر بالبيئة الثقافية التي يعيش فيها الحدث وبما تقدمه له من تحفيز وإمكانيات وخبرات ومهارات ما يساعده على تكوين إدراكه وفي توجيه تخیلاته وأفكاره، ولقد أرجعت Aubry " سبب انخفاض الذكاء إلى الحرمان العاطفي بحيث يؤثر هذا الأخير على النمو عامة، فإن الذكاء يتأثر بالحرمان العاطفي خصوصاً

(1) فاروق، السيد عثمان . القلق وإدارة الضغوط النفسية . عمان : دار الفكر العربي للطباعة و النشر والتوزيع ، 2001، ص18.

على المفاهيم والتجريد ووضع العلاقات بين الأشياء وفهم ترابطها⁽¹⁾.

كما استنتجنا من خلال ملاحظتنا للأحداث الجانحين في المراكز الأربعة عند إجراء المقابلة وتطبيق الاستمارة، شعور الأحداث بالنبذ الاجتماعي وإحساسهم بالاغتراب والحيرة والكرهية وكما يوجد من الأحداث من تغلب عليهم الانطوائية والتمركز حول الذات وهذا كله ناتج عن نظرة المجتمع لهم التي تتسم بالازدراء والاحتقار وهذا ما أشارت إليه نظرية الوصم الاجتماعي حيث يضيف عارف" إن الفرد يتعرض للوصم الرسمي يعيش حالة من العزلة والانطوائية والرفض الاجتماعي وعدم الاستقرار يدفعه ذلك إلى تبني ثقافة فرعية تمنحه التبرير للانخراط في العمل الإجرامي هروبا من حالة العزلة التي فرضت عليه بسبب هذه الوصمة"⁽²⁾.

المبحث الثاني: خصائص المبحوثين:

جدول رقم (15): توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسبة
ذكر	70	64,2
أنثى	39	35,8
المجموع	109	100,0

نلاحظ من خلال الجدول (15) بان عدد الأحداث الجانحين من فئة الذكور يشكلون نسبة كبيرة حيث بلغت 64,2 % مقارنة بالإناث الجانحات اللاتي بلغت نسبة ب35,8 % وهو الأمر الذي تؤكد الإحصائيات الرسمية في كثير من المجتمعات، لا سيما في البلدان العربية، ففي المغرب تشير الإحصائيات الصادرة عن مصلحة حماية الطفولة بان نسبة

(1) نقلا عن بدرة ،معتصم ميموني . الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2003 ، ص 117.

(2) عارف ،محمد . الجريمة في المجتمع . القاهرة: مكتبة أنجلو ، 1975، ص238

الأحداث الجانحين الذكور 80 % أما بالنسبة الجنوح عند الإناث 20 % وذلك طيلة عشر سنوات (1994_2003) ⁽¹⁾، أما في جمهورية مصر العربية كان عدد الأحداث الجانحين من الذكور وفقا للإحصائيات الرسمية 14،12 % مقارنة بالإناث اللاتي كانت نسبة جنوحهن 9،59 % وهذا في عام 1986م، أما في عام 1989 فقد بلغ هذا العدد بالنسبة للذكور 19،53 % حدثا جانحا، بينما بلغ عدد حالات الإناث الجانحات 8،66% ⁽²⁾ فتاة جانحة، أما في الجزائر فقد بلغ الأحداث الجانحين من الذكور 52001 حدثا جانحا، مقارنة بالأحداث الجانحات من الإناث اللاتي قدرت ب1538 فتاة جانحة وهذه طيلة السنوات من(2000_2004)م، أما في السنوات من(2005_2009)م، فقد قدر عدد الأحداث الجانحين من الذكور ب 15656 حدثا جانحا، والإناث الجانحات ب1605 فتاة جانحة، وفي خمس سنوات التي تلتها من (2010_2014) فقد بلغ عدد الأحداث الجانحين من الذكور 34823 حدثا جانحا مقارنة ب نسبة الأحداث الإناث الجانحات اللاتي بلغت ⁽³⁾ 1246 فمن خلال المعطيات الرسمية عن جنوح الأحداث، في الجزائر أو في البلدان الأخرى، ومن خلال الجدول أعلاه، نعتقد أن تدني حالات الجنوح عند فئة الإناث يرجع بالأساس إلى اعتبارات سوسيوثقافية سائدة في المجتمع الجزائري وجزءا منها يرجع إلى عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي الممارس بحق كلا الجنسين

ففي سنوات الطفولة والحداثة نجد أن الأنثى تخضع للرقابة أكثر من إخوانها الذكور، فلا تستطيع أن تقوم بسلوكيات خطيرة أو غير اجتماعية كما نجد أن هذه الرقابة أيضا لا تقتصر فقط على الفتاة بل حتى على صديقاتها، وهكذا نجد أن تأثير الأقران على سلوكها يكون محدود بسبب الرقابة والضبط أو التحكم الاجتماعي كما أن نظرة المجتمع للدور المتوقع من كلا جنسي نجد أن الفتاة في المجتمع الجزائري يتم إعدادها وفقا لثقافة المجتمع، للعمل نحو الداخل، كآلام وزوجة وبالتالي تحظى بحماية زائدة في المقابل يعد الذكور

(1) نقلا عن زينب حميدة بقادة . مرجع سابق ،ص 194

(2) نقلا عن خيرى، خليل الجميلي. مرجع سابق ، ص188

(3) - المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة للأمن الوطني DGSN

للاتجاه بهم نحو الخارج ،وبالتالي فرص الجنوح تزداد كلما زادت فرص احتكاكهم بثقافة الشارع

كما تعتبر القوة الجسدية مطلبا وظيفيا لارتكاب معظم الجنح والجرائم، والفروق الجندرية واضحة في هذا المجال، علما أن هذا لا يفسر بيولوجيا أو فيزيولوجيا ولكن بسبب التنشئة الاجتماعية إلى حد بعيد، فالقوة الجسدية ضرورة لارتكاب الجنوح والجريمة نسبيا، كما التنظيم الجندي يحد من القدرة الذاتية للفتاة للانخراط في عالم الجريمة⁽¹⁾ كذلك هناك محددات للميول للجريمة والجنوح من خلال الفرص الجنائية، أن إحساس الشخص بالمقدرة على ارتكاب الجريمة قد يدفعه لارتكابها خاصة إذا ما توفرت الفرصة المربحة وقلت فرص التي تعرض الجانح إلى الأجهزة الأمنية، فمثلا قد يخاطر الذكور سعيا وراء المكانة أو الربح ولكن مقابل ذلك عند الأنثى الدافعية الجنائية، يتم كبتها بقدرة عالية خوفا من التهديد الذي قد يطل فرصها الحياتية كالزواج مثلا، وهذا تؤيده مختلف الدراسات الإحصائية المعاصرة التي توضح كيفية تفاوت نسبة إجرام الأنثى في بعض المجتمعات، وفقا لاختلاف الظروف الثقافية التي تحيط بحياة الأنثى، هذا إذا أضفنا عاملا مهما يتصل بموقف المجتمع من إجرام المرأة، هذا الموقف الذي ينعكس على الأسلوب الذي تتبعه الدوافع القانونية في معالجة الجريمة أو الجنوح بشكل عام، إذ لا تتخذ الإجراءات القضائية اللازمة بصددتها، وذلك فقط تضع نسبة كبيرة من الجرائم في مراحلها الابتدائية بأسلوب غير رسمي.

جدول رقم (16): توزيع المبحوثين حسب السن

السن	التكرارات	النسبة
12-10	1	0,9
15-13	25	22,9
18-16	83	76,1
المجموع	109	100,0

(1) عايد عواد الوريكات. نظريات علم الجريمة ، مرجع سابق ص 429

يلاحظ من البيانات التي اشتمل عليها الجدول رقم (16) أن غالبية أفراد العينة يتركزون في الفئات العمرية (16_18) سنة حيث بلغت نسبتهم 76,1 %، ثم تليها الفئة العمرية (13_15) سنة بنسبة 22,9 %، في حين بلغت الفئة العمرية (10_12) سنة 0,9 %، وهي نتيجة متوقعة لأن الأحداث تميل إلى حضانتهم ورعايتهم وفرض حمايتهم عليهم في السنوات الأولى من عمرهم، إلا أن تلك الرعاية والحماية تقل تدريجيا كلما تقدم الأبناء في العمر، ويتضح ذلك في الجدول (16)، وانسجاما مع النتيجة التي توصلنا إليها في الفئة العمرية الواقعة بين (16_18) سنة، هي المرحلة التي تشتد فيها حالات الجنوح والانحراف لدى الأحداث في المجتمع الجزائري، لتؤكد الإحصائيات الصادرة عن مكتب الوطني لحماية الطفولة، بمديرية الشرطة القضائية، بأن فئة الأحداث الجانحين (16_18) سنة عام 2014 قد بلغت 3662 حدثا جانحا مقارنة بالفئة العمرية (13_15) سنة التي بلغت 1765 حدثا جانحا وفي الأخير الفئة (10_12) سنة التي سجلت 381 حدثا جانحا أما في السداسي الأول من عام 2015 فإن فئة (16_18) سنة قد سجلت 1752 حادثا جانحا، وفئة (13_15) سنة، قد سجلت 830 حدثا جانحا، وفئة (10_12) سنة سجلت 180 حدثا جانحا

إن هناك اهتماما كبيرا من قبل العلماء، فمن علماء الإجرام من ربط بين العمر وجرائم الأحداث بشكل خاص، حيث يرى هؤلاء أن العمر الذي يبدأ فيه الفرد تعامله أو احتكاكه بالشرطة سواء بإلقاء القبض عليه، أو بأي وجه آخر مؤشرا مهما يوضح أن أولئك الذين كان تعاملهم مع الشرطة في وقت مبكر بين (13_19) سنة سوف يكونون أكثر تعرضا للاحتكاك بالشرطة مستقبلا، مقارنة مع أولئك الذين دخلت الشرطة حياتهم في عمر اكبر⁽¹⁾

كما يلاحظ من خلال الجدول أن غالبية العظمى من أفراد العينة يعيشون مرحلة المراهقة الوسطى والمتأخرة، بما تتسم به من خصائص اجتماعية وجسمية ونفسية وانفعالية، إن هذه التحولات تولد لدى الحدث (المراهق) العديد من الاضطرابات والصراعات والتوترات، لأن الحدث في هذه المرحلة تتسع دائرة علاقته الاجتماعية تدريجيا، لتتجاوز الأسرة

(1) _Report to the nation on crime and justice, the Data_U.S.A department of justice , bureau of justice statics,1983,p34

والمدرسة إلى المحيط أوسع وهو المجتمع، إذ تعتبر المراهقة مرحلة تطبع اجتماعي فيدخل في علاقات اجتماعية ويجد نفسه أمام مواقف اجتماعية مختلفة، عليه التصرف حيالها والتفاعل معها فينم تدرجيا من خلال تجاربه الشخصية، كما تزداد لدى الحدث، سرعة الاستجابة والحساسية والانفعال والشعور بالقلق نتيجة التغير السريع الذي يطرأ عليه، وتقل ثقته بنفسه والاستعداد للانتقام كرد فعل على ابسط موقف مهما كانت علاقته بالمشير، التمرکز حول الذات، البحث عن اللذة المؤقتة، الأنانية في الحب، وعدم الخضوع، لفت الانتباه⁽¹⁾ كما يشكل النمو الانفعال للحدث في مرحلة المراهقة جانبا أساسيا في عملية النمو الشاملة، لأنها هي التي تحدد وتوجه المسار، النهائي للشخصية ككل، لذلك لابد من الغوص في أعماق الذات المتغيرة بكل ما تحمله من عواطف وأفكار، وحتى نتمكن من فهم الحياة الانفعالية للحدث، إن هذا الجانب من النمو الانفعالي مهم جدا وهو العامل الأساسي والمحرك الرئيسي لسلوك الحدث في هذه المرحلة العمرية، إذا قبل بالجفاء والمعارضة المتسلطة قد يقوم بسلوكيات دون وعي منه تكون مخالفة لقواعد الجماعة التي ينتمي إليها⁽²⁾ بالإضافة إلى التركيز على مختلف الاستجابات السلوكية التي قد تبرز أثناء هذه المرحلة النمائية بالأخص، حيث اتضحت لديه العديد من المعالم وملامح الراشد من جهة ومن جهة أخرى يبقى لديه ذلك القصور العقلي فتصرفاته توصف بالصبيانية والطفولة وأحيانا كثيرة ينمو بداخله الشعور والإحساس بالاستقلالية والرغبة في المماثلة بالرشد على هذا الأساس فإنه قد يقبل على إتيان بعض تصرفات الكبار كالتدخين والتوقف عن الدراسة قصد توفير المال الذي يؤمن له الوجود الذاتي، هذا الوضع الذي قد يدفعه إلى القيام ببعض السلوكيات والأفعال الجانحة، ومن ناحية أخرى ممكن أن تفسر ميل الأحداث للجنوح، بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السريعة التي تمر بها كافة المجتمعات، وخصوصا المجتمع الجزائري فعمليات التحدث والتحضير التي يستجيب لها المجتمع بدون تخطيط عملي مدروس جعلت حدة الصراع تصطدم بين طموحات وأهداف الأحداث وبين ضيق الوسائل المشروعة، خاصة أن العديد من الأسر وقفت عاجزة عن تلبية احتياجات

(1) يوسف، ميخائيل، اسعد. رعاية المراهقين. القاهرة: دار غريب للطباعة، دت ص 09_12

(2) حمدي عبد الحارس البخشوني. الخدمة الاجتماعية التربوية. مصر؛ دوار نشر و توزيع، 1998، ص 241

أبنائها المتجددة كل يوم، ولذلك فإن أفراد هذه الفئة يضطرون في بعض الأحيان إلى استخدام وسائل وطرق غير مشروعة لتحقيق أهدافهم فيقعون في الأخطاء، ويرتكبون الجرائم مخترقين قيم المجتمع ومعاييره الاجتماعية، خاصة إذا كان الحدث يعيش في وسط اسري يسوده العنف والقصور التربوي في فهم خصائص هذه المرحلة من العمر

جدول رقم (17): توزيع المبحوثين حسب المستوى

التعليمي

النسبة	التكرارات	المستوى التعليمي
4,6	5	بدون مستوى
24,8	27	ابتدائي
53,2	58	متوسط
17,4	19	ثانوي
100,0	109	المجموع

تشير البيانات التي اشتمل الجدول رقم (17) عليها أن غالبية أفراد العينة من الأحداث الجانحين ينتمون إلى مستويات تعليمية متدنية الذين هم في مرحلة الابتدائي والمتوسطي، إذ بلغت نسبتهم 78% أما مرحلة التعليم الثانوي فقد بلغت نسبتهم 17,4%، أما الأحداث الجانحين بدون مستوى تعليمي فقد بلغت نسبتهم 4,6%

من خلال الجدول نلاحظ أن الأحداث الجانحين في مرحلة الثانوي اقل من الأحداث الجانحين في مستوى التعليم الابتدائي والمتوسطي وذلك أن الحدث في المرحلة الثانوية يدخل في المراحل الجدية من التعليم، وصعوبة المناهج الدراسية لبعض الأحداث الذين يعانون من نقص الذكاء أو صعوبة التعليم أو ضعف التركيز، كما لوحظ من خلال الجدول (17) أن الأحداث الجانحين بدون مستوى تعليمي بلغت نسبتهم 4,6% اقل من نسبة الأحداث الجانحين ذوي مستوى التعليم الثانوي التي كانت نسبتهم 17,6% فهذا يدل على أن التعليم ليس كل شيء في مكافحة الجريمة ما لم يكن مصحوبا بارتفاع مقابل في مستوى الأخلاق

والبيئة الصالحة والتربية السليمة وفي هذا الشأن يقول جون جاك روسو " الناس فاسدون ولو شاء لهم سوء الحظ أن يولدوا متعلمين لكانوا أكثر فسادا" كما أثبتت الدراسات في بعض البلاد مثل ألمانيا وفرنسا وإيطاليا أن نسبة المجرمين تجاوزت نسبة المتعلمين، فانه على النقيض في بلاد أخرى تجاوزت نسبة المجرمين من المتعلمين نسبة الأميين فالإحصائيات وحدها لا تحمل على الجزم برأي الباحثين في شان اثر التعليم في ظاهرة الجريمة⁽¹⁾

فقد ظهرت بعض الآراء التي تقول أن التعليم في حد ذاته لا يكفي لحل ظاهرة الجريمة أو التقليل من حدتها أو خطورتها، بل يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى ما هو ابعد من ذلك إذ يقررون أن الإكثار من المدارس قد يؤدي في معظم الحالات إلى إلحاق أضرار بالغة بالمجتمع إذا لم تتوفر فرص ملائمة للعمل، ويعتقد توبياس (tobias) إن التوسع في نشر التعليم على نطاق واسع في المجتمع دون توفير فرص عمل مناسبة وتزايد هذه الفرص بالاضطرار من شأنه أن يزيد الفرص أمام الأفراد لان يصبحوا مجرمين. ذلك لان التعليم قد يجعل الشخص أكثر مهارة في الإجرام وان التعليم في هذه الحالة سوف يعمل على تغير خصائص الجريمة ولكنه لن يغير خصائص الشخص المجرم⁽²⁾

كما أكدت من جهة أخرى العديد من الأبحاث والإحصائيات الجنائية التي أجريت منذ القرن الماضي في الكثير من الدول الأوروبية أن المودعون في السجون تغلب عليهم سمة ارتفاع نسبة الأمية عندهم وكما ذهب الأديب الفرنسي فيكتور هيجو (viktor hugo) إلى القول بان فتح مدرسة هو بمثابة إغلاق سجن

وفي مصر تبين من بحث اجري على الشباب الجانح الذي يتراوح عمره من 15 إلى 25 سنة، ارتفاع نسبة إهمال الدراسة للتفرغ للبطالة والتشرد وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه كلا من شيلدون واليانور جلو في دراستهما عن الصلة بين المدرسة والانحراف ان نسبة

(1) منتصر، أسعد حمودة، بلال . أمين زيد الدين، مرجع سابق ،ص186

(2) احمد ،الرباعية . اثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ،ص57

كبيرة من الأحداث الجانحين يتأخرون في الدراسة لمدة سنتين على الأقل عن المعدل الطبيعي⁽¹⁾

إن المستوى التعليمي الجيد يعمل على ضبط سلوك الفرد ودعمه بالميكانيزمات التي تحول دون خروجه عن قيم وعادات المجتمع، فكل فرد في المجتمع دور يؤديه، ودور متوقع منه وبالتالي فإن أفضل استثمار هو الاستثمار البشري، يجب الاهتمام بالأفراد وتوجيههم الوجهة الصحيحة والسليمة من خلال نشر الثقافة المجتمعية، وذلك يجعل المدرسة وسيطا إنتاجيا من خلال تزويد المجتمع بالأفراد الأسوياء، ومنه يمكن القول انه كلما انخفض المستوى التعليمي للفرد كان ذلك مؤشرا على الحالات المستقبلية اللاتوافقية التي سيعاني منها الحدث بسبب عدم الكفاية المرجعية التي تكمن من إدراك الضوابط الاجتماعية، لذا فانه بإمكان القول أن الأنوميا الاجتماعية تحدث نتيجة لذلك الإخفاق في النسق التربوي التعليمي في أدائه للوظائف المطلوبة منه، أضف إلى ما سبق ذكره إذا كان الحدث الذي لم يأخذ معارفه وخبراته الحياتية من المدرسة فانه حتما سيستقيها من مصادر أخرى، وتقليدا ومحاكاة لسلوكيات الآخرين كما أشار كابريال تارد لكون السلوك المنحرف إحداها ولذلك فان الاهتمام بنشر التعليم دون أن يرافق ذلك اهتمام مواز للتغلب على المشكلات التي تثير العوامل والقوى الأخرى سوف يؤدي في النهاية إلى الجرائم المنظمة تنظيما عاليا

جدول رقم (18): توزيع المبحوثين حسب وضعيتهم قبل دخول المركز.

النسبة	التكرارات	الحالة قبل المركز
27,5	30	يدرس
18,3	20	يعمل
54,1	59	لا يعمل
100,0	109	المجموع

(1) حسن ،على خفاجة، دراسات في علم الاجتماع الجنائي. القاهرة : دار غريب للطباعة ، د ت ، ص 125

أوضحت معطيات الجدول رقم(18) أن غالبية أفراد العينة هم عاطلين عن العمل حيث بلغت نسبتهم 54,1 % وكان معظمهم ذوي مستوى تعليم مدني . تلي فئة العاطلين عن العمل، فئة الأحداث الجانحين المتمدرسين قبل دخولهم المركز، وقد وصلت نسبتهم 27,5 %، أما بالنسبة للأحداث الذين كانوا يمارسون عملا فقد وصلت نسبتهم 18,3 % من إجمالي أفراد العينة، وقد اتضح أن غالبية أفراد هذه العينة هم خارج المؤسسات التعليمية ويمكننا الاستنتاج بان عدم إشباع الاحتياجات والمتطلبات الضرورية لهؤلاء الأحداث قد لعب دورا هاما في الإقبال على الجنوح، كما قد يكون جنوحهم انعكاسا لفشلهم الدراسي أو رسوبهم المتكرر فالمحيط المدرسي في حياة الحدث يتكون من ثلاثة محاور أساسية هي: علاقته بالمعلمين، بالرفاق، بالمناهج التعليمية، فإذا ساءت احد هذه الجوانب أصبح معرضا للانحراف، بالتأثير فقده لعامل التلاؤم، حيث يبحث عن بديل يحل محل عدم توافقه المدرسي من خلال الرفاق⁽¹⁾

مع أن ظاهرة عمل الأطفال ليست بظاهرة آنية أو عينية ولكنها ظاهرة عالمية كبيرة وقديمة، تعتبر في العديد من دول العالم ومنها بعض الدول العربية مثير للقلق أما لارتفاع نسبة الأطفال العاملين فيها أو للظروف القاسية التي يعملون فيها وتشير الإحصائيات في هذا الصدد حسب تقديرات منظمة العمل الدولية "international labor organization"، (o,h) تشير إلى أن هناك ما يقارب 250 مليون طفل، وتعد آسيا من أكثر القارات العالمية التي تحتوي على الجزء الأكبر حيث يبلغ حجم عمالة الأطفال بها 152,5 مليون عامل بنسبة 61 % في حين يصل الرقم 80 مليون طفل عامل في إفريقيا بنسبة 32 % أما في أمريكا الجنوبية فقد بلغ الرقم 17,5 مليون طفل عامل⁽²⁾

www . worldbank.org /sp/childlabor/documents/childy% 20labor.doc(1)

(2) عبد الرحمان ،بن محمد عيسوي. تشغيل الأطفال وانحرافهم . الرياض: مركز الدراسات والبحوث، 2005، ص

إلا أن هذا التقرير أهمل حجم عمالة الأطفال في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبقية الدول المتقدمة، بل إنها تعاني هي الأخرى من وجود الظاهرة بأشكال وأحجام متفاوتة .

أما على مستوى الوطن العربي لا توجد إحصائيات دقيقة حول حجم الظاهرة لذلك سوف تكتفي بإيراد بعض الإحصائيات ففي لبنان إحصائيات 2001 من أطفال العاملون يمثلون 4,7 % من إجمالي القوة العاملة، اليمن سنة 1994 إحصائيات فئة الذكور وصلت 51,7 % أما الإناث بلغت 47,3 % أما الأردن فان عدد الأطفال العاملين 538,485 بنسبة 5,7 % طفل عامل⁽¹⁾

أما في الجزائر أكد وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي محمد غازي يوم 13.12.2015 أن نسبة عمالة الأطفال بالجزائر منخفضة جدا وان حصيلة السنوات الأخيرة أثبتت أن هذه النسبة لا تتجاوز 0,5 % وفي هذا الإطار أشار الوزير إلى التدابير والسياسات الوطنية المتخذة في مجال مكافحة عمالة الأطفال سيما تلك المتعلقة بتحديد الحد الأدنى لسن التوظيف وتوفير التعليم الإلزامي والمجاني إلى جانب إنشاء لجنة وطنية مشتركة بين القطاعات منذ سنة 2003 لمنع ومكافحة عمالة الأطفال وفي هذا الشأن ذكر السيد الغازي أن أزيد من 8 ملايين طفل يتراوح سنهم ما بين 6 و 16 سنة هم متدربون بصفة مجانية وإجبارية ما يعادل نسبة تدرس تقدر ب 98 % كما أشار الوزير أن عمالة الأطفال بالجزائر غالبا ما تكون على مستوى الأسرة وهذا بالفعل ما تؤكد دراستنا أن 18,3 % من الأحداث الجانحين الذين يعملون قبل دخولهم مراكز إعادة التربية، يعملون لدى أسرهم إما في المحلات التجارية لآبائهم أو بيع المنتجات الفلاحة كذلك لأسرهم.

وعليه فان التحول المفاجئ من المدرسة أو الخروج من المنزل إلى ميدان العمل من أجل تحسين مستواه المعيشي المتدني أو لأغراض أخرى، يكون له كثير من الأحيان بعض الآثار على شخصية الحدث، لان هذا الانتقال المفاجئ هو تغير وتحول خطير في مسار

(*) نسبة عمالة الأطفال بالجزائر_الوزير_www.aps.dz/ar/societe/17047-

حياته، لانتهاج عادات جديدة لم يسبق له ممارستها، كما يعهد إليه بمسؤوليات لم يتدرب على تحملها، كما يحرم من الحرية واللعب، ويجد أن المجتمع يعامله على أنه لم يعد طفلاً، وهو في ذات الوقت لم يصبح بعد راشداً، وفي نفس المسار أكدت أبحاث هيلي، على أن عدم الرضا عن العمل يشبه حاله البطالة، وهي من العوامل المهمة في انحراف وجنوح الحدث العامل، وقد لاحظ هيلي، ارتفاع درجة الحساسية لدى الأحداث الذين يمتنون أعمالاً أو حرفاً مثيرة أو شاقة، وأن هذه الحساسية تؤدي بهم إلى حدة المزاج. وسرعة الاصطدام والفشل في معاملة الآخرين وبالتالي تدفعهم نحو الانحراف والجنوح⁽¹⁾

جدول رقم(19): توزيع المبحوثين حسب اقامتهم.

اقامة المبحوث	التكرارات	النسبة
حضري	47	43,1
شبه حضري	43	39,4
ريفي	19	17,4
المجموع	109	100,0

تشير البيانات التي تضمنها الجدول(19) أماكن إقامة الأحداث، وقد تبين من خلال الجدول أن نسبة 43,1 % من الأحداث الجانحين يقيمون في الحضر، تلي الأحداث الجانحين الذين يقيمون في شبه حضري بنسبة 39,4 %، أما الأحداث الجانحين الذين يقيمون في الريف فكانت نسبة ضئيلة قدرت ب 17,4 %،، وقد تبين من الجدول أن ما يزيد عن ثلثي أفراد العينة يقطنون في أماكن حضرية وشبه حضرية

ففي المناطق شبه الحضرية وقد حظيت بنسبة معتبرة ما يزيد عن ثلث الأحداث الجانحين مقيمين بها، وهي معظمها عبارة عن بيوت قصديرية، لقد نزح أسر الأحداث الجانحين من الريف بجوار الأحياء شبه حضرية والمدن، لأنها تضم مؤسسات صناعية

(1) منير، العصرة. انحراف الأحداث ومشكلة العوامل. الإسكندرية: المكتب المصري الحديث، 1974، ص196

وتجارية بحيث تستخدم الأفراد دون كفاءة. وكما هو معروف أن هذه المناطق الفوضوية
القصدية يسود التفكير الاجتماعي

ويرى روبر ساميسون وباربونسوفو (1989) أن هناك أربعة مكونات رئيسية للتفكير
الاجتماعي وهي⁽¹⁾

1_المكانة الاقتصادية المتدنية

2_الجماعات العرقية المختلفة

3_الحراك الاجتماعي المرتفع للمنطقة سواء المغادرين أو القادمين إليها

4_البيوت المفككة والعائلات المضطربة

إن ظاهرة الجنوح في الأحياء الفوضوية ما هي إلا إفرازات التخطيط الالكلوجي
لهذه المناطق لأن هذه الأحياء لا تخضع لمخططات عمرانية وبالتالي تتعدم بها كل
الضروريات من مرافق، وملاعب ومراكز ثقافة وأمنية وترفيهية، ومؤسسات تعليمية.

كما أن وجود جماعة السوء في الأحياء الفوضوية والقصدية قد يؤثر على
الأحداث، ويتم هذا أثناء الاختلاط المباشر بهم والاندماج معهم ومنه يتعلم الفرد السلوك
الإجرامي وهذا ما أكدته بعض أفكار نظرية سذرلاند (Edwin Sutherland) ، الاختلاط
التفاضلي

إن الأحياء الفوضوية هي عبارة عن بيئة خصبة لمختلف السلوكيات الجانحة للحدث،
وأن أغلب سكانها يتميزون بالسلوكيات العدوانية والعنيفة، نتيجة إحساسهم بالتهميش
والاغتراب. كما أن أكثر من ثلث عينة الأحداث الجانحين يقطنون في مناطق حضرية أو
المدنية، ويبدو أن تركيز الأحداث، الجانحين في المدن ظاهرة عامة فقد أشارت كثير من
الدراسات والكتابات المتخصصة إلى أن الجريمة تنتشر في المدن أكثر من انتشارها في
الريف. فضعف وسائل الضبط الاجتماعي، وتراجع الرقابة الأسرية على سلوك الأبناء
واتساع أوقات الفراغ لديهم، وتوافر كثير من الفضاءات التي يمكن أن يقضي فيها الحدث
أوقات كبيرة بعيدا عن الرقابة، كالشارع، وأماكن اللعب، واللهو كالسينما والنوادي، والألعاب
الالكترونية، والأماكن التي يتم فيها تعاطي المخدرات ومشاهدة الأفلام الهابطة أحيانا في

(1) _ عائد ،عواد الوريكات. نظريات علم الجريمة، مرجع سابق، ص132

بعض الفنادق خاصة في غياب الرقابة الرسمية عن تلك الأماكن، وهذا ما صادفناه وأكدته نتائج المقابلات مع بعض المبحوثين أثناء الدراسة الميدانية.

فقد تصور "بارك" المدينة والمجتمع المحلي، والمنطقة على أنها نوع من الكائنات الاجتماعية وليست مجرد ظواهر جغرافية مجردة، ولقد اهتم "بارك" بدراسة التغير الاجتماعي وسرعة حدوثه واتساع نطاقه وما ينشأ عنه من مشكلات وصراع ثقافي⁽¹⁾

إن بعض العلماء ينظر إلى الجنوح والجريمة على أنها نتيجة لا مفر منها مع توسع المدنية وامتدادها أمثال العالم "كليفورد شو" الذي قام بتسجيل ثلاث ملاحظات في منطقة الجنوح وهي:⁽²⁾

1_ تظل معدلات الجنوح عالية رغم التغير السكاني السريع، وهذا يعني إن الجنوح جزء من التراث الايكولوجي

2_ انخفاض معدلات الجنوح كلما ابتعدنا عن وسط المدينة

3_ تختص كل منطقة بنوع أو أنواع معينة من الجنح

وربما كانت أول مقارنة عملية بين الريف والحضر من عمل المفكر العربي " عبد الرحمان بن خلدون " في القرن الرابع عشر الميلادي فقد وجد ابن خلدون أن البدو الريفيين يتصفون بسلوك جيد بينما تنتشر الجريمة والفساد في المدن، وبشكل عام فإن حياة أهل الريف كانت ومازالت عبارة عن عالم من العلاقات الشخصية المغلقة .⁽³⁾

وتشير الأبحاث المعاصرة أن معدلات الجنوح والجريمة في المناطق الريفية اقل منها بشكل عام في المناطق الحضرية، ويبدو انه ليست هناك فروق بين البلدان المتطورة والبلدان النامية فيما يتصل بهذه الظاهرة، فقد كشفت الدراسات التي أجريت في كل من فرنسا والبلقان وجود فروق متشابهة بين المناطق الريفية والحضرية، وتشير الدراسات التي أجريت في اليابان أن معدلات الجريمة في المناطق الحضرية أعلى منها في المناطق الريفية، وان معدل

(1)-عايد عواد الوريكات . نظريات علم الجريمة . مرجع سابق ص ص 148-152

(2) - نفس المرجع ص152

(3) - ، عبد الرحمان ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص51

الزيادة العام في الجريمة يمكن ملاحظته في المدن الكبرى بشكل خاص. وقد وجدت مثل هذه الفروق في بعض بلدان أمريكا اللاتينية تقريبا. وقد اعتبرت في كل من تونس والمغرب على أنها حضرية أما في الجزائر فقد وجد أن أكثر من 45 % من مجموع الأفراد المجرمين ينتمون إلى أصول حضرية وان 35 % ينتمون إلى أصول ريفية وان 20 % مجهولون هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن السكان الريفيين في الجزائر يشكلون ثلثي السكان وقد وجدت مثل هذه الفروق في كل من القاهرة والإسكندرية وبغداد. (1)

وعليه نتائج هذه الدراسات تتماشى مع نتائج دراستنا الحالية. وعلى العموم فقد أصبحت الجريمة اليوم ظاهرة حضرية في معظم المجتمعات بصرف النظر عن طبيعة هذه المجتمعات ومبلغ نصيبها من التطور أو التخلف وبصرف النظر عن عقائدها وإيديولوجيتها الثقافية والسياسية. وفي ضوء هذه التعميمات فقد وجد من بين المفكرين من يربط ربطا محكما بين التحضر ونمو المدن وبين تزايد معادلات الجريمة مشيرين إلى طريقة الحياة في المجتمعات الحضرية تلعب دورا بارزا في السلوك الإجرامي بسبب الصراعات الشديدة في المعايير والقيم الاجتماعية في المناطق ا

جدول رقم (20): توزيع المبحوثين حسب عدد الإخوة

عدد الإخوة	التكرارات	النسبة
بدون إخوة	9	8,3
3-1	30	27,5
6-4	39	35,8
7 فما فوق	31	28,4
المجموع	109	100,0

(1)- نقلا عن مكي دردوس: موجز في علم الاجرام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص ص 139-146

تبين نتائج الجدول رقم (20) أن اكبر نسبة لعدد إخوة المبحوث محصورة في الفئة (4_6) إخوة والتي وصلت النسبة إلى 35،8 % من النسبة الكلية، ونسبة 28،4 % من المبحوثين من لهم إخوة من 7 فما فوق، و 27،5 % من المبحوثين من لهم إخوة من (1_3) إخوة، ونسبة 8،3 % من المبحوثين ليس لديهم إخوة .

يتضح من خلال الجدول أن أغلب المبحوثين ينتمون إلى أسر كبيرة العدد حيث أن هناك 64،2 % من المبحوثين من لهم من 4 فما فوق إخوة أن حجم الأسرة من العوامل التي تؤثر على دور الوالدين واهتمامهم ورعايتهم لأبنائهم وخاصة الجانب التعليمي ونجاحهم المدرسي، كما لا يمكن أن توفر لهم الدراجة والعناية داخل البيت سواء من الناحية المادية أو المعنوية.

إن العملية الاتصالية العلائقية الأسرية تتأثر بعدد أفرادها، ففي كثير من الحالات تتولد لدى الأبناء حالات من الحرمان العاطفي الذي ينتج بدوره اضطرابات في شخصية الأبناء والعقد النفسية لتتمركز في اللاشعور فتبرر في مراحل متقدمة من العمر وبالأخص في مرحلة المراهقة لما لها من تأثيرات على حياتهم المستقبلية حتى يعتقد بعض الأبناء انه غير مرغوب فيه نتيجة للتمييز والتفرقة بينه وبين إخوته.

أن العدد الكبير لإخوة المبحوثين، وغياب الفرص الاجتماعية، الاقتصادية المتاحة لتحقيق أسباب الحياة السوية، والتي يتمثل في انخفاض الدخل، وسوء الأحوال السكنية، والعنف الأسري، والإهمال. إن هذه الأوضاع انعكست سلباً على التنشئة السليمة ... وبالتالي كثير عدد الإخوة عاملاً جوهرياً في نشوء جنوح المبحوثين

وهذا ما توصلت إليه دراسة عبد الرحمان العيسوي أن الأحداث الجانحين ينحدرون من أسر تتميز بالعدد الكبير من الأفراد والتي اعتبرت عاملاً من مجموعة العوامل التي تدفع الحدث للجنوح⁽¹⁾ . وكذلك دراسة راو وفرينقتون Rowe et Farrington، ومن النتائج التي

(1) محمد عبد الرحمان، العيسوي. سيكولوجية الانحراف و الجنوح و الجريمة. ط1. بيروت: دار الراتب الجامعية، 2001،

توصلت إليها" إن نسبة الأطفال المنحرفين أكثر انتشارا في الأسر كثيرة العدد وخاصة من ناحية الإخوة"⁽¹⁾

جدول رقم (21) توزيع المبحوثين حسب ترتيب المبحوث في الأسرة.

الترتيب في الأسرة	التكرارات	النسبة
الأول	26	23,9
الأوسط	46	42,2
الأخير	37	33,9
المجموع	109	100,0

من خلال بيانات الجدول (21) تبين أن نسبة الأحداث الجانحين من فئة "الأوسط" حسب ترتيبهم ضمن إخوانهم، قدرت بـ 42,2 % وهي أعلى نسبة أما المرتبة الثانية فقد قدرت بنسبة 33,9 % وقد حظي بها الأحداث الجانحين الأصغر ضمن إخوانهم، وفي الأخير نسبة 23,9 % كانت للأحداث الجانحين الأكبر أو الرتبة البكر ضمن إخوانهم، نلاحظ أن فئة الوسطي في الترتيب بين إخوانهم كانت هي الأعلى في الجنوح نستنتج أن الحدث الذي في المرتبة الوسطي لم يحظى بنفس الاهتمام من قبل الوالدين بالمقارنة مع الحدث الأكبر والأصغر، فالابن الأوسط أو من حظي بهذه الرتبة أغلبهم عانوا التهميش غير عمدي من الأولياء فلا احد يشك في مقدار حب الآباء لأبنائهم، لكن الآباء يميلون إلى الابن الأول البكر لكن الأول مصدر تطلعاتهم وفخرهم، والابن الأصغر لكونه الصغير المدلل الذي لا يرفض له طلب، وأمام اهتمام الآباء بالابن الأكبر والأصغر ليتم تجاهل الابن الأوسط بشكل عفوي من الأهل وتوضح الاختصاصية في علم النفس وتعديل السلوك "نجلاء عبد الرحمان" {إن الابن الأوسط لا يحظى بمعاملة مميزة في

(1) نقلا عن محمد سند العكايلة ..مرجع سابق، ص298

حين يعتمد عليه لانجاز مهام وواجبات أكثر من إخوته ودائماً ما تلقى على مسامحه التنبيهات والملاحظات التي يعفى منها إخوته الأكبر والأصغر، فيشعر بأنه مهمل لا يهتم به احد، مما قد يؤدي به إلى الإحساس بعدم انتمائه للأسرة، فينعزل عن أفرادها، ويتصرف بصورة هادئة وتصيبه الانطوائية ،و قد تكون له رد فعل معاكس فتصدر عنه بعض التصرفات العنيفة تجاه إخوته أو أصدقائه في المدرسة حتى يجذب الأنظار إليه⁽¹⁾

وتجاهل الآباء للابن الأوسط قد يدفعونه إلى الشعور بالغيرة المستمرة تجاه باقي إخوته، ما يؤدي تلقائياً إلى تنامي سلوكه العدواني ومع تزايد شعوره بالحرمان نتيجة نقص الإشباع العاطفي من الأم والأب قد يضطر إلى اختيار دائرة من الأصدقاء الحميمين لتمثل له عائلة كبيرة فمن هنا يجد الاهتمام الذي افتقر اليه في أسرته وفي هذه حالة يتعرض الابن الحدث كما وضع " سذرلاند" نظرية الاختلاط التفاضلي "لقوتين متعارضتين من الجاذبية الأولى ضرورة احترام الأنظمة والقانون، والأخرى تجذب لعدم احترامها وخرقها، للقوانين والأنظمة، وهذا يتوقف حسب البيئة التي ينشأ فيها الحدث أو الابن الأوسط، لهذا كانت غالبية الأحداث الجانحين من ذوي الرتبة الوسطي ضمن ترتيب إخوتهم

واعصب المواقف على الإطلاق حين يكون الابن الأوسط ذكراً وله أخ أكبر وأخ أصغر أو العكس أنثى ولها أخت كبرى وأخت صغرى، هؤلاء في غالبية الأمر هم متمردين. ومن خلال بحث أجرى في هذا المضمار بجامعة ميتشيغن بالولايات المتحدة الأمريكية ،وجد أن نحو 40 % من الآباء والأمهات يفضلون الطفل البكر، نحو 6 % منهم يفضلون الطفل الأصغر، ويعززون ذلك لما يحمله طفلهم الأول من ذكريات ترجع بهم إلى العلاقة الحميمة التي تجمع بينهما، فيما الطفل الأصغر مفضل لأنه آخر عهدهم بالأطفال كما تضيف نجلاء عبد الرحمان أن الطفل الأوسط يتمتع بمميزات خاصة قد يغفل عنها الكثير من الأهل، فهو الطفل الوحيد في الأبناء المرشح لان يكون صاحب شخصية مثالية وذلك لأنه:⁽²⁾

1- مفاوض بارع يجيد التعامل مع من هم اكبر منه واصغر منه

(1) <https://arar.facebook/dr.arrip/sos/91576037>

(2) <https://arar.facebook/dr.arrip/sos/91576038>

- 2- ذو شخصية مستقلة يعتمد على نفسه بشكل واضح
- 3- يتمتع بطبيعة الآثار والتضحية من اجل الآخرين
- 4 - لا يدخر وسعا في تقديم العون لمن يحتاجه
- 5 - غير متطرف في انفعالاته ويتمتع بشخصية اعتدالية محببة للآخرين
- 6- غير مدلل، لذا يتعاطى مع الأمور بعقلانية أكثر
- 7- محاولة منه لإثبات ذاته داخل الأسرة وإيجاد مكان ودور فعال بداخلها، يميل إلى المثالية الزائدة.

8- لديه شعلة من القدرات والمهارات الفردية كأبي طفل، ولكن تعرضه للإهمال قد يطفئها فخصال الابن الأوسط مع الاهتمام العائلي تؤهله ليكون بمكانة المشاهير فمن الأبناء الذين كان تربيتهم الأوسط مثل، تشرشل، جون كينيدي، بيل جيتس، ودونالد ترامب .

أما الأحداث الجانحين ذوي المرتبة الثانية بنسبة 33،9 % والرتبة الأخيرة في ترتيبهم مع الإخوة أي الأصغر سنا، ويأتي الابن الأصغر وقت قد تمكن الآباء من دورهم في الرعاية والتربية وبالتالي الأولياء أكثر ليونة وتساهلا معه، ولا يدققون في كل صغيرة أو كبيرة معه مثلما كانوا يفعلون مع إخوته الأكبر منه سنا. ولهذا يتعلم الابن الأصغر كيفية جذب انتباه الآخرين بسحر شخصيته وقدرته الفذة أن يكون محبوبا، كما أن يتمتع بمزيد من الحرية أكثر من أشقائه ولذا يكون بشكل أو بآخر أكثر استقلالية، ولديه أيضا الكثير من القواسم المشتركة مع أخيه الأكبر لان الآباء أعطوهما كل واحد مكانة خاصة حتى ولو كانت مختلفة ففي الأسرة يتمتع الابن الأصغر باهتمام جميع أفراد الأسرة مما يعطيه إحساس بالأمان والطمأنينة، فهذه الصفات، الاستقلالية والحرية، تجعل منه شخصية اعتمادية اقل مسؤولية، فغالبا ما تعكس هذه على اختياراته، ولهذا كانت هذه الفئة الأكثر جنوحا، حسب المقابلات الميدانية .

أما الابن الأكبر وكما هو مبين في الجدول أعلاه أن بعض الجرائم والجنح اقترفت من قبل الأحداث الجانحين الذين يمثلون اكبر سنا على إخوتهم في أسرهم وذلك بنسبة 23،9 % وهي آخر نسبة الجنوح عادة ما يكون الابن الأكبر يعتمد عليه موثوق به من قبل الآباء، ووفق لعلماء النفس فان شخصية الابن الأكبر تقدر السلطة وتعطيها قدرا هاما. كما

نجد للابن الأكبر قواسم مشتركة مع أصدقائه البكر أكثر من إخوته،، ويحاول بالتالي الهيمنة والسيطرة على إخوته، وكثير من الأحيان تتطور لديه سلوكيات جديدة ليحظي بالاهتمام ليكسب الانتباه في حالة شعوره بان اهتمام الآباء به قد قل وقد تكون بعض هذه السلوكيات عادية كمحاولة لفت الانتباه واستعادة مركزه المفقود، وقد تصل إلى بعض الاضطرابات السلوكية، يملك الجرأة في مواجهة الحياة والصعوبات ويستسلم بسرعة وتكون جل جنوح وجرائم هذه الفئة بالصدفة أو عارضة وهذا ما تبين لنا بالفعل في دراستنا بعض الجنوح من قبل الأحداث

جدول رقم (22): توزيع المبحوثين حسب الحالة المدنية للوالدين

حالة الوالدين	التكرارات	النسبة
يعيشان معا	65	59,6
مطلقان	21	19,3
منفصلان	1	0,9
متوفيان	2	1,8
متوفي أحدهما	20	18,3
المجموع	109	100,0

تشير البيانات التي تضمنها الجدول (22) إلى نسبة أسر الأحداث الجانحين التي يعيش فيها الوالدان معا، إذ بلغت 59,6 % بينما تأتي حالات الأحداث الجانحين الذين كانوا يعيشون في بيوت متصدعة لا يتواجد الأبوان فيها معا، اما مطلقان أو منفصلان أو متوفيان أو متوفي أحدهما، كانت بنسبة 40,3 % أما في حالة طلاق أو منفصلان أو متوفى أحدهما أو كلاهما معا

ما نلاحظه رغم ارتفاع نسبة الأحداث الجانحين التي يعيشون في أسر فيها الوالدان معا، أكثر من نصف العدد الإجمالي، لأنه تبين للباحث من خلال المقابلة الميدانية للأحداث الجانحين، أسرهم تتميز بضعف الأواصر الاجتماعية بين أفرادها وتقتصر إلى الأساليب الحديثة في تنشئة أبنائها، بمعنى أن هذا التكامل من الناحية الشكلية فقط وليس من الناحية المعنوية .

كما نلاحظ من البيانات التي تضمنها الجدول ما يقرب من نصف حجم العينة من الأحداث الجانحين يعيشون في أسر لا تخضع لسلطة الأب بصورة مباشرة أو غير مباشرة مثل العيش مع الوالد فقط وزوجته أو العيش مع الوالدة وزوجها أو العيش مع آخر إن فقدان أحد الوالدين أو كلاهما يعني بدون أدنى شك فقدان العلاقة العاطفية الطبيعية بين أفراد الأسرة، تلك العلاقات التي يستمد منها الأمن والاستقرار، والتوازن النفسي والعاطفي، فالعلاقات العاطفية في نطاق الأسرة، تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الحدث، وما قد يتعرض له من إحباط في إشباع حاجاته الأساسية، أن افتقاد هذا النوع من العلاقات يعني حرمان الطفل من عواطف الأمومة وبالتالي تكبد تجاربهم العاطفية الأولى، وتظهر معاناتهم بعد ذلك وخاصة في فترة المراهقة على شكل ردود أفعال عدوانية ومشاكسات، كذلك الأمر بالنسبة للأب الذي يمثل النموذج الرجولي الحي، بتطلع الطفل إلى تقليده والاقتراء به، لذا فقدانه يدفع بالحدث أو الطفل إلى التفتيش عن نموذج بديل يكون مثلاً أعلى له لأن التقليد ينتقل من الأعلى إلى الأسفل، ويحدث بتأثير العادة والذاكرة والاختلاط، كما أشار إلى ذلك " غابريال تارد" فغياب الأب عن الأسرة يعني إلى حد كبير فقدان الضبط الأسري، فالأم في مجتمعنا الجزائري لا تستطيع في غالب الأحيان الاضطلاع بتلك المهمة، ومتابعة الأبناء ومراقبة وضبط سلوكهم والذكور منهم بشكل خاص، وذلك لتطبيع المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري كباقي المجتمعات العربية، والدور الذي حدده المجتمع لها.

إن حرمان الطفل من رعاية أحد والديه أو كلاهما، بسبب الطلاق أو الوفاة أو الانفصال، يعد من أهم المشكلات الأسرية التي تعرض الطفل للضغوط النفسية والاجتماعية، وتزداد هذه الضغوط وتتفاقم كلما كان الحرمان في سن مبكرة وذلك نظرا لما

تحتله من أهمية حيوية في التنشئة الاجتماعية للفرد حيث أنها بمثابة " المهد للشخصية" إذ عن طريقها تغرس في نفس الطفل خلال سنوات طفولته المبكرة أنماط ونماذج ردود أفعاله واستجاباته تجاه التفكير والإحساس والقيم والمعايير

وفي دراسة شيلدون ووليانور جلوك (sheddson & Elaenor gluaek) فحص الباحثان 1000 حدث من المنحرفين، فوجدوا أن انهيار الأسرة كان العنصر البارز في انحراف الجزء الأكبر من المجموعة، ووصفا هذه النتيجة بقولهما، إن الجانب الأكبر من الأحداث موضوع دراسة كانوا ينحدرون من بيوت متصدعة أو منهارة من الوجهة العائلية إما بالطلاق أو بالوفاة أو بالانفصال⁽¹⁾

وفي دراسة أجراها فيركونين (virkunen) عام 1976 م في بريطانيا حيث درس العلاقة بين الحرمان الوالدي والعود إلى الإجرام وقد اختار عينة من (65) حدثا عادوا للجريمة و(53) حدثا يرتكبون الجريمة لأول مرة وقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباط موجبة بين الحرمان الوالدي والعود للجريمة، وتبين كذلك أن وفاة الأب تؤثر بقوة في ارتكاب الحدث للجريمة⁽²⁾

وتعتبر دراسة حسن الساعاتي من أقدم الدراسات في هذه المضمار حول علاقة التفكك الأسري بجنوح الأحداث، واشتملت عينة الدراسة على 800 حدث جانح من كلا الجنسين، وقد بلغت نسبة الأسر المفككة من أسر الجانحين نسبة 67 % من مجموع العينة وأسباب تفكك الأسر تعود حسب الترتيب للوفاة ثم الطلاق ثم تعدد الزوجات ثم الانفصال.⁽³⁾

(1) نقلا عن صالح بن محمد الرفيع العمري. مرجع سابق، ص78

(2) نفس المرجع ص78

(3) كاظم ، الشيب . مرجع سابق ص50

جدول رقم (23): توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأولياء .

المستوى التعليمي	الأب		الأم	
	النسبة	التكرارات	النسبة	التكرارات
بدون مستوى	27,5	30	56,9	62
ابتدائي	20,2	22	15,6	17
متوسط	14,7	16	12,8	14
ثانوي	22,0	24	5,5	6
جامعي	4,6	5	00	00
بدون إجابة	11,0	12	9,17	10
المجموع	100,0	109	100	109

تشير البيانات التي تضمنها الجدول (23) إلى المستوى التعليمي لأولياء الأحداث الجانحين سواء كان الأولياء معا أو أحدهما بسبب الطلاق أو الانفصال أو وفاة أحدهما وقد كانت نسبة ارتفاع الأمية بين آباء وأمهات الأحداث الجانحين، إلا أن عند الآباء قدرت بنسبة 27,5 % وعند الأمهات قدرت بـ 56,9 % أي نسبة الأمية عند الأمهات تفوقها عند الآباء بـ 29,4 %، أما الذين وصل تعليمهم المرحلة الابتدائية فقد بلغت نسبة الآباء 20,2 % ونسبة الأمهات 15,6 %، أما المراحل التعليمية الأخرى: متوسطة، وثانوية وجامعية فقد حظيت بنسبة ضئيلة جدا بين آباء وأمهات الأحداث الجانحين، وتأتي المرحلة المتوسطة في مقدمة المراحل السابقة بنسبة 14,7 % عند الآباء و 12,8 % عند الأمهات، و 11 % بالنسبة للآباء 9.17 % للأمهات بدون إجابة.

من خلال تحليلنا للجدول نستنتج أن النتيجة التي توصلنا إليها جاءت مطابقة مع الكثير من الدراسات العلمية الميدانية المعاصرة التي أكدت على أهمية العلاقة بين المستوى التعليمي للآباء وجنوح الأحداث ومن بين الدراسات: دراسة "زينب بقادة" والتي أعربت نتائجها على أن الأمية منتشرة بين الآباء والأمهات 62,11 %، كما توصلت الباحثة على نسبة الحاصلين على مؤهلات علمية متدنية جدا حوالي نسبة 33,47 % للآباء ونسبة 28,8 %

للأمهات. أما الدراسة التي قام بها "عبد اللطيف مصلح" في اليمن فقد كشفت نتائجها على نسبة الأمية عند الأمهات قدرت بنسبة 65 %، لقد تطرقنا إلى هذه الدراسات في الفصل الثالث في بحثنا هذا.

وبالرجوع إلى نتائج دراستنا يمكننا القول أن سبب عدم ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين اثر ذلك بصورة سلبية في تربيتهم لأبنائهم، وذلك لان الإشراف على الأبناء والمقدرة على ضبط سلوكهم وتوجيههم وجهة مناسبة يتطلب، فهما ووعيا ومستويات تعليمية معقولة، وتمثلها أو التكيف معها قد يكون أقوى واشد لدى بعض الآباء المتعلمين تعليما عاليا نسبيا. ولذلك فان من المرجح أن يكون المستوى التعليمي المتدني للآباء قد لعب دورا كبيرا في إتاحة بعض الفرص للأبناء لممارسة أنماط مختلفة من السلوك الجانح. لذا يعتبر المستوى التعليمي عاملا مهما في توجيه سلوك الأبناء وتقويم شخصيتهم، خاصة في عصرنا الحاضر الذي يتميز بالتعقيد والانفتاح العالمي

خلاصة الفصل:

ان شبكة الملاحظة أمكنتنا من الحصول على معلومات تتعلق بموضوع الدراسة من خلال ملاحظة سلوكيات العنيفة لأغلب المبحوثين، وتمثلت في، العنف اللفظي والجسدي والمادي والتي أمكنتنا من معرفة البيئة الاجتماعية والثقافية لأسرهم وكذلك الحرمان العاطفي من خلال تحليل الرسومات والوشم وما يحمله من دلالات تعبيرية واحائية على حالتهم النفسية والاجتماعية .

كما أمكنتنا البيانات العامة للأحداث الجانحين التي تميز هذه الفئة عن غيرها من أفراد المجتمع والتي تمثلت في الفئات العمرية أغلبها الفئة من 16-18 سنة، التي بلغت نسبتها 76% والمستويات التعليمية المتدنية بلغت نسبتها 82.6% والأعمال التي امتهنوها وعدد الإخوة التي كانت من 4 إلى ما فوق 7 أي بنسبة 64.2 %، كما كانت أكبر نسبة من الجانحين ترتيبهم وسط بين إخوتهم بنسبة 42.2 % ، كذلك المستوى التعليمي عند آباء الأحداث الجانحين كان متدنيا فقد مثلت عند الآباء بنسبة 62.4% و الأمهات 82.3% .

وكما رأت الباحثة أن هناك فروقا وتباينا في خصائص الأحداث الجانحين فيما بينهم وهذا يؤثر في اتجاهاتهم وميولهم لممارسة السلوك الجانح وهذا ما سيتبين في الفصول اللاحقة .

الفصل التاسع

العنف الممارس بين الوالدين و جنوح الأحداث

الفصل التاسع

العنف الممارس بين الوالدين و جنوح الأحداث

تمهيد

اعتمدنا في هذا الفصل على العلاقات الأسرية التي تقوم على طبيعة ودرجة الاتصالات والتفاعلات والأدوار بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد، ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الأبناء أنفسهم. ومن هذا المنطلق كان الحديث عن طبيعة العلاقات الأسرية في هذا المحور.

جدول رقم (24): توزيع المبحوثين حسب طبيعة العلاقة بين الوالدين.

العلاقة بين الوالدين	التكرارات	النسبة
جيدة	2	3,07
سيئة	63	96,92
المجموع	65	59,6

نلاحظ من الجدول رقم (24) طبيعة العلاقة بين والدي المبحوثين وعددهم 65 حدثا من بين 109 حدث جانح، وهم الذين أبائهم على قيد الحياة ويعيشان معا، حيث أن 96,92% من المبحوثين علاقة والديهم فيما بينهما سيئة في حين 3,07% من المبحوثين علاقة والديهم فيما بينهما جيدة

أن نجاح التخطيط الأسري في بناء متكامل يعتمد بالدرجة الأولى على مدى إدراك كل من الأبوين لقدرات وميول واستعدادات كل واحد منهما، في مقابل نجد أن العلاقة السيئة بين الوالدين تؤثر على نمط العلاقة التي تربط بينهما وبين الأبناء، وبين الإخوة فيما بينهم أيضا وبالتالي تكون الأسرة متصدعة يسودها العنف وهذا ما أكدته الدراسات السوسيولوجية عن الأسرة كدراسة هوفمان (Hoffman) ودراسة عبد اللطيف مصلح، ودراسة هودي وآخرون عن المجتمع الإماراتي.

إذا كان للانسجام الأسري فائدته في استقرار انفعالات الحدث ومنحه الثقة بنفسه وبالأخرين لكونه يشاهد أبويه ملتحمين في علاقة وثيقة تقوم على المودة والاحترام فينشأ الأبناء في جو اقرب إلى الصحة والسلامة، فان التوتر بين الأبوين الناتج عن الاختلافات والمشاجرات بينهما على اختلاف أسباب ودوافع ذلك يجعل جو المنزل متوترا أو غير صالح لتنشئة الطفل⁽¹⁾

إن الاختلاف والنزاع والشجار بين الوالدين أمر طبيعي إذا اتخذ صفة مؤقتة، أما إذا أصبح النزاع سلوكا دائما وأسلوبا في الحياة الأسرية فانه يتحول إلى صراع يهدد الوحدة الأسرية ويزلزل وظائفها ويقضي على الروابط التي يجب أن تكون متماسكة ومتضامنة بين أفرادها ولا شك أن هذا النمط من البيئة الأسرية يشكل مناخا ملائما وتنشئته خاصة لسلوك الجانح

كما توصلت دراسة شوكي ولبدو (Choqwet et lfdovx_) أن السلوكيات العدوانية مرتبطة ارتباط طرديا مع فساد الجو الأسري، أي الأسرة التي تعيش في صراع وتوتر دائم يكون أبنائه أكثر عرضه للجنوح والانحراف.

جدول رقم (25): توزيع المبحوثين حسب حدوث شجار بين الأولياء

حدوث شجار	التكرارات	النسبة
نعم	69	%63,30
لا	20	%18,34
بدون اجابة	20	%18,34
المجموع	109	%100

(1) حسين ،عبد الحميد احمد رشوان . الجريمة، دراسة في علم الاجتماع الجنائي، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،

من خلال الجدول رقم (25) نلاحظ نسبة 63,30% من المبحوثين صرحوا بوجود شجار بين أوليائهم، ونقصد بالأولياء سواء والديهم معا أو الأم مع زوجها أو الأب مع زوجته، أو آخر، كما نجد نسبة 18,34% من المبحوثين صرحوا بعدم وجود شجار بين الأولياء، كما أنه توجد نسبة قدرت بـ 18,34% من المبحوثين لم يصرحوا بشيء، بسبب وفاة أحد الأبوين أو الطلاق ولم يعيد أحدهما الزواج .

ما نستنتجه من الجدول (25) أكثر من نصف عينة المبحوثين آبائهم أو أوليائهم يتشاجرون

ان شجار الأولياء، داخل الأسرة يؤدي الى عدم استقرار الجو الأسري، كما يؤثر على سلوكيات الابناء في مراحل العمرية المختلفة، من خلال التوتر والقلق الدائم وعدم الشعور بالراحة والطمأنينة مما يؤدي بهم الى سوء التكيف مع الأولياء وسوء التوافق الاجتماعي بسبب عدم قدرتهم على ضبط انفعالاتهم ونتيجة لهذا يفقد الابناء انتمائهم للأسرة، فليجأون الى أقرانهم اذ يجدون ما يشبع رغباتهم في الانتماء .

جدول رقم (26): توزيع المبحوثين حسب أسباب الشجار بين الأولياء

النسبة	التكرارات	أسباب الشجار
13,04%	9	حول تربية الأبناء
34,78%	24	حول المسائل المادية
23,18%	16	حول المسائل العاطفية
29%	20	أخرى
100,0	69	المجموع

يتضح من الجدول رقم (26) أسباب الشجار بين أولياء المبحوثين حيث نجد أن غالبية شجار الوالدين بسبب المسائل المادية قدرت بنسبة 34,78% وفي المرتبة الثانية الشجار بسبب المسائل العاطفية بنسبة 23,18%، أما المسائل الأخرى والتي تمثلت حسب ما استنتجناه من المقابلة كانت حول تأخر وخروج الأم من البيت أو انحراف الأب وتأخره عن

البيت، أم من أجل الأبناء وهذا خاصة مع زوج الأم أو زوجة الأب، وقد قدرت ب 29%، إن الشجار والنزاع الذي كان يحدث عن اختلاف في تربية الأبناء، كان بنسبة 13,04%

من الطبيعي أن يكون اختلاف وجهات النظر بين الوالدين أو مايعوض عن أحدها كزوج الأم أو زوجة الأب وهذا لتفاعل ظروف الحياة وضغوطاتها الاجتماعية والاقتصادية، وطبيعة التعامل هنا تأخذ أشكالاً مختلفة حسب نمطية شخصية كل واحد منهما وثقافته ووعيه بحقوق وواجبات الآخر ولكن ومن خلال المقابلة الميدانية مع المبحوثين نستطيع القول انه لم يكن مجرد خلاف في الرؤى والمواقف بين الأولياء ولكن الخلاف كان لحد النزاع والشجار لأسباب متعددة ومتنوعة واغلبها شيوعاً ما هو موضح بالجدول رقم (26) فكان شجار الأولياء أغلبية من اجل المسائل المادية كالدخل البسيط والذي لا يلبي حتى الحاجات الضرورية للأسرة وضيق السكن يؤثر بعض النزاعات والمشاكل داخل الأسرة وذلك بفعل الاحتكاك الدائم، كما يمكن اعتبار الأوساط السكنية الرديئة كاليوت القصديرية تؤثر سلباً على الصحة النفسية لأفراد العائلة وخاصة العلاقة بين الأولياء وتدهور الوضعية الاقتصادية والسكنية مما يعني أن سوء العلاقات العاطفية قد يكون لها بعض الارتباطات بهذه الوضعية التي تحياها هذه الأسر. وان ضعفت العلاقات العاطفية خاصة بين الوالدين قد تؤثر سلباً على وضعية الأبناء على استقرارهم النفسي والعاطفي بل قد يتمثلون تلك العلاقات ويعيدون إنتاجها في واقعهم الحياتي. وأحياناً يكون الشجار والنزاع بين الأولياء بعيداً عن الجانب الاقتصادي ومن أهم النقاط التي أدلى بها المبحوثين

- 1- يمارس بعض الأزواج نوعاً من العنف نحو زوجاتهم من خلال الاستهزاء بها عند إيداء مشاعرها والسخرية منها، وكذلك تفعل الزوجات في مواقف أخرى
- 2- كما أن بعض الآباء يعاكسون النساء ولهم علاقات جنسية مع أخريات، وهذا يחדش أنوثة الزوجة ويجعلها تعيش صراعاً مستمراً في حياتها
- 3- شك الوالد في الوالدة لكثرة خروجها عند الأهل أو صديقاتها أو لأي سبب آخر، مما يؤدي إلى نقاش حاد ينتهي بالضرب

4- أما شجار الوالدين حول تربية الأبناء كانت النسبة ضئيلة، وهذا راجع لان الآباء الذين يتشاجرون من اجل كيفية تربية أبنائهم هم من ذو مستوى تعليمي وثقافي لا بأس به حيث يختلف كثيراً من الوالدين فيما بينهما في تربية الطفل فالأم تأمر والأب ينهى، الأم تبدي قبولا

للسلوك والأب يرفضه تماما، الأب يعاقب والأم تدافع، إن اختلاف الآباء الذي يتطور إلى شجار من أجل تربية الأبناء والذي يحدث في الكثير من الأسر ينقل جهود الآباء من التكامل لتحقيق أهداف الشراكة بينهما إلى التضاد والاختلاف ويجعل أبنائهم يعيشون حالة من الاضطراب الانفعالي نتيجة لتضارب مواقف الأبوين وبالتالي يضيع الطرفين في تحقيق أي اثر ناجح في تربيتهم

أما بالنسبة للعينة بحثنا فكانت أسباب الشجار حول التربية في ما يلي:

أ- الاختلاف الواسع في المستوى التعليمي بين الأب والأم، وما يترتب عليه من اختلاف في الأفكار

ب- اختلاف البيئة التي ينتمي إليها الطرفين

ج- فارق السن بين الوالدين

د- غياب الوازع الديني وعدم الوعي بحيث نجد إن اغلب الأحداث لا يؤدون الصلاة وبالعودة إلى الجدول نجد شجار الوالدين يعود لأسباب أخرى كذلك يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- 1- التي تخص والد الحدث: عدم الاهتمام بشؤون البيت، كثير السهر مع رفقاء السوء، مشاهدته التلفزيون، تعاطي الخمر والمخدرات، يقضي وقتا طويلا أمام أَلنت
- 2 - أما الأسباب الخاصة بوالدة الحدث: كثرة الزيارات لأهلها، طلباتها التي لا تنتهي، استقزاز الزوج

أخيرا يمكن تقدير أثار المشاجرات بين الوالدين على اعتبارها شكلا للتفاعل الأسري، إذ يبدو الموقف غامضا واضطربا أمام الحدث ولا يستطيع أن يتقبل المنازعات العائلية كأسلوب ملائم للحياة إلا انه قد يكون معيار للواقع ويتقبل المشاجرات كنمط عادي للتفاعل، وقد يمارسه الحدث في حياته المستقبلية كما قد يفقد احترامه لوالديه المتشاجرين دائما⁽¹⁾

(1)- عبد اللطيف عبد القوي مصلح. مرجع سابق، ص 533

جدول رقم (27): توزيع المبحوثين حسب نهاية شجار الأولياء .

نهاية الشجار	التكرارات	النسبة
بالضرب المبرح للزوجة	25	22,9
ترك الأم للبيت	20	18,3
التهديد بالطلاق	2	1,8
التهديد بإعادة الزواج	2	1,8
طلب الأم الطلاق	1	,9
خروج الأب من المنزل	15	9,2
أخرى	4	3,7
المجموع	69	100,0

يوضح لنا الجدول رقم (27) الكيفية التي انتهى بها شجار أولياء الأحداث أو أحدهما مع زوج الأم أو زوجة الأب، حيث نجد في الدرجة الأولى 22,9% من المبحوثين الذين ينتهي شجار الأولياء بالضرب المبرح للزوجة، تليها نسبة 18,3% من المبحوثين نهاية شجار أوليائهم بترك الأم للبيت، ثم نجد نسبة 9,2% من المبحوثين نهاية شجار أوليائهم بخروج الأب من البيت وفي الأخير نسبة 0,9% من المبحوثين نهاية شجار طلب الأم الطلاق

ما نلاحظه من الجدول (27) أن ضرب الزوجة وتهديدها بالطلاق أو بإعادة الزواج أو خروج أحدهما من البيت، كل هذه الصور تعد إحدى الاستجابات السلوكية الموقفية التي قد تكون محصلة الشجار بين الزوجين كما قد يعتبرها البعض حلا جذريا للمشاكل الحاصلة بالبيت بين الزوجين وما يبيده الجدول لنا أن العنف الممارس في العينة هو عنف ضد الزوجة وهو مظهر من مظاهر علاقات القوى غير المتكافئة بين المرأة والرجل، والتي تساعد على بقاء سيطرة الرجل على المرأة، وربما يعود عنف الرجل إلى ثقافة الذكورية التي تدعو إلى هيمنة الرجال وخضوع وتبعته المرأة للرجل، أو سلوك الزوجة الاستغزالي أو قد

يحول العنف ذاته إلى زوجة ذات شخصية استسلامية مما يشجع الرجل على الاستمرار في ممارسة إيذائه النفسي والبدني لها. أما عنف الزوجة ضد الزوج فكان حالات استثنائية كما أدلى به المبحوثين لنا، غير أن وجوده لا يمكن إنكاره، قد يكون كرد فعل ضد الرجل، وهذا غالبا ما يحصل، حيث يمارس الرجل عنفا قاسيا ضد المرأة يقابله عنفا في مستواه، وغالبا ما تكون المرأة العنيفة متزوجة، برجل ضعيف الشخصية، وبحكم أنها تتحمل مسؤولية البيت والأولاد، قد تدفعها هذه المسؤولية إلى الطغيان واستعمال العنف لأنها تقلدت مكانة الرجل. وعلى العموم فإن شجار الأولياء يؤثر سلبا على سلوك الأبناء وعلى شخصياتهم ويترجم الأحداث ذلك بمواقف سلوكية سيئة غير مقبولة في المجتمع .

جدول رقم (28): توزيع المبحوثين حسب شعورهم تجاه شجارات الأولياء

شعور المبحوث تجاه الشجار	التكرارات	النسبة
القلق والتوتر	50	%72,46
الرغبة في الخروج من المنزل بلا عودة	19	%27,53
المجموع	69	%100,0

يشير الجدول رقم (28) إلى شعور المبحوثين تجاه شجارات أوليائهم، حيث نجد نسبة 72,46% من المبحوثين، ينمو بداخلهم الشعور بالقلق والتوتر كما نجد نسبة 27,53% من المبحوثين تبنيهم الشعور بالرغبة في الخروج من المنزل بلا عودة. ولقد أوضحت الدراسة التي قام بها Bell .Jnkins عام 1991 أن الأطفال الذين يشاهدون العنف الأسري يعانون أعراض واضطراب. وهذه الأعراض تتضمن أحلام مؤلمة وانخفاض في مستوى النشاط واضطرابات في النوم، وظهور سلوكيات التجنب والانسحاب بالإضافة إلى الشعور بالذنب وقد يشعر بعض الأطفال أن مستقبلهم قصير، وأنهم قد لا يعيشون حتى يصلوا مرحلة الرشد، علاوة على انخفاض الأداء المعرفي والتحصيل الأكاديمي الناتج عن صعوبة التركيز وانخفاض في تقدير الذات كما أنهم يميلون الى الانسحاب

والسلبية وقد يشارك بعض الأطفال في أعمال العنف حيث يرون أن العنف طريقة فعالة لحماية أنفسهم ولحل صراعاتهم⁽¹⁾

كما أظهرت نتائج دراسة هينينق (Hinneng) عام 1996 أن الأطفال ضحايا العنف الأسري يعانون من الشعور بالضيق وبالانخفاض التوافق الاجتماعي كما توصلت أيضا دراسة Roberts Burman عام 1997 في نتائجها إلى وجود علاقة ارتباطية بين إساءة معاملة الأم وظهور بعض الاضطرابات لدى الأبناء مثل اضطراب القلق والاكتئاب والأفكار الانتحارية⁽²⁾

كما أن هناك جانبا آخر بالشعور تجاه شجار الوالدين ،هو الخروج من المنزل بلا عودة ويعتبر هذا بمثابة ميكانيزم دفاعي والتي يعتمدها البعض من الأبناء، ولكن الخروج من المنزل في صورتين بالنسبة للأبناء :

أولا: ممكن أن يكون خروج حقيقة والالتحاق برفاق السوء وتشكيل عصابات كما يتوضح ذلك في نظرية الاختلاط التفاضلي " سذرلاند" او نظرية الثقافة الفرعية

ثانيا: الوضع الأسري الذي تسوده العنف والاضطراب يخلق كرها وحقد تجاه الأبوين من قبل الابن، أساسه خيبة الأمل والانكسار، ليصور عالما خاصا به محققا من خلاله طموحاته وأماله رافضا واقعه المأسوي متخيلا صورة من واقع أسرة سعيدة في ذهنه لتحزن في اللاشعور فتبرز في أشكال متعددة أهمها أحلام اليقظة . لذا يغير معطيات الواقع الأسري المأسوي ليحل محله جو من التقاهم والرضا والتوافق والانسجام والهدوء، ومنه يحقق الأمن النفسي من خلال هذه الأحلام التي تكون محور حياته ليغرق في عالم الأحلام التي تفصل الإنسان عن عالمه الواقعي، ليعيش الحدث الاغتراب النفسي هذا الأخير الذي يعد أساس الاستجابات السلوكية الجانحة والمنحرفة كما فسرتة نظرية الاغتراب

(1) - نقلا عن، طه ،عبد العظيم حسين، مرجع سابق ص53

(2) - عن، طه ،عبد العظيم حسين، مرجع سابق ص 54

جدول رقم(29): توزيع المبحوثين حسب الجنس وعلاقتهم بأولياء

علاقة المبحوثين بأولياءهم		الجنس		جيدة		عادية		سيئة		بدون اجابة		المجموع	
ذكر	–	–	35	50%	25	35,71%	10	14,28%	70	100%			
أنثى	2	5,13%	11	28,2%	15	38,46%	11	28,2%	39	100%			
المجموع	2	1,83%	46	42,2%	40	96,69%	21	19,26%	109	100%			

القراءة العامة للجدول(29) تبين أن 42,20% من المبحوثين علاقتهم بأولياءهم عادية ونسبة 36,69% من المبحوثين علاقتهم بأولياءهم سيئة، ونسبة 1,83% من المبحوثين علاقتهم بوالديهم جيدة. ونسبة تقدر بـ 19,26% من المبحوثين بدون اجابة . وعند إدخال المتغير المستقل وهو الجنس: نجد للذكور نسبة 50% من المبحوثين علاقتهم عادية بأولياءهم ونسبة 35,71% من المبحوثين علاقتهم سيئة بأولياءهم .بالنسبة للإناث: نجد أن نسبة 38,46% من المبحوثات علاقتهم سيئة بأولياءهم ونسبة 28,20% من المبحوثات علاقتهم عادية بأولياءهم ونسبة 5,13% من المبحوثات علاقتهم جيدة بأولياءهم ونسبة قدرت بـ 28,20% من المبحوثات بدون اجابة .

يتم التماسك العاطفي داخل نطاق الأسرة بما توفره لأعضائها من حب وشعور بالأمن والطمأنينة وفي إطار هذا الجو التفاعلي العلانقي تتم الوظيفة الأسرية التي تؤدي بدورها إلى تماسك البناء الأسري، وتتيح للحدث الانتقال إلى مرحلة النضج الاجتماعي والاتزان النفسي، في حين التوترات الأسرية وخاصة التي تدور بين أولياء الأحداث كما هو موضح في الجدول السابق معلنة عن وجود اختلال في البناء الأسري يؤثر على التكوين النفسي والشخصي للحدث

وبالعودة إلى الجدول(31) نجد أن العلاقات العادية مع الأولياء عند الذكور أكثر من الإناث هذا لان الذكور الجانحين اغلب وقتهم متواجدين بخارج البيت ولهذا يتفادون بعض الصدمات والمواجهة في حين العلاقات السيئة مع الوالدين نجدها عند الإناث أكثر من الذكور وبالتالي يتيح لهن مشاهدة الشجارات والتوترات القائمة بين الأولياء ويمكن أن تكون

الشجار بسبب الأبناء وخاصة اذا كانت زوجة الاب أوزوج الأم ،أما العلاقات الجيدة معدومة أو ضئيلة فهي نتيجة منتظرة ومتوقعة نظرا للجو الأسري الذي يسوده العنف والتوتر . وهذا يعني أن نسبة كبيرة من المبحوثين يعانون من هشاشة العلاقات العاطفية التي تطبع علاقتهم مع أبنائهم، وهذا يتوافق مع النتائج التي توصلت إليها " مسعودي مولخير " الاتصال داخل الأسرة وأثره على انحراف الأبناء " ودراسة عبد اللطيف عبد القوي مصلح " ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع وعلاقتها بمتغيرات الوسط الأسري " كما توصلت دراسة، زرارقة فيروز " الاسرة وعلاقتها بالانحراف الحدث المراهق " والتي أعطت المعطيات الميدانية 80 % من وحدات المجموعة التجريبية غير راضية عن العلاقات السائدة داخل أسرهم الشيء الذي دفع بالأحداث إلى محاولة الابتعاد عن الجو الأسري وعدم الاهتمام بالمشاكل، وقضاء معظم الوقت خارج المنزل.

جدول رقم (30): توزيع المبحوثين حسب مناقشة بعض القرارات مع الأولياء

مناقشة القرارات مع الأولياء	التكرارات	النسبة
نعم	48	44,03
لا	40	36,69
بدون اجابة	21	19,27
لالمجموع	109	100

من خلال بيانات الجدول رقم(30) نجد نسبة 44,03% من المبحوثين يناقشون أوليائهم في بعض القرارات، في حين توجد نسبة 36,69 % من المبحوثين لا يناقشون أوليائهم في أي موضوع ،كما توجد نسبة من المبحوثين قدرت ب 19,27 % بدون اجابة.

ما نلاحظه في الجدول رقم (32) أن المبحوثين الذين يناقشون أوليائهم في بعض انشغالاتهم أو بعض القرارات التي يرون من وجهة نظرهم أنها صح هم فقط الذين لهم علاقة جيدة أو عادية مع أوليائهم، أما الذين لا يناقشون أوليائهم في أي موضوع فهؤلاء

المبحوثين لهم علاقة سيئة بهم وهذا مبين في الجدول السابق رقم (31) وفي الجدول التالي سنرى بالمواضيع التي يستشيروا فيها المبحوثين أوليائهم .

جدول رقم (31): توزيع المبحوثين حسب سبب مناقشة القرارات مع الأولياء

أسباب المناقشة حول	التكرارات	النسبة
اختيار الأصدقاء	10	20,83
التأخر خارج المنزل	15	31,25
ترك المدرسة	13	27,08
العمل	10	20,83
المجموع	48	100

يوضح لنا الجدول رقم (31) المواضيع التي يناقش فيها بعض المبحوثين مع أوليائهم، حيث كانت النتائج كالتالي: بنسبة 31,25% من المبحوثين يتناقشون في موضوع التأخير خارج المنزل، ونسبة 27,08% من المبحوثين يناقشون في ترك المدرسة ونسبة 20,83% من المبحوثين يتناقشون في اختيار الأصدقاء وبنفس النسبة 20,83% من المبحوثين يناقشون في موضوع العمل .

وتحليلنا في ذلك نجد بعض الآباء من يهتم بتأخر الأبناء خارج المنزل سواء بالنهار أو بالليل، حتى أن البعض منهم من يعدها محور النقاش خاصة مع الإناث وهذا راجع إلى طبيعة الشخصية الجزائرية التشدد مع الأنثى عن الذكر ومما يكرس تلك الثقافة بعض الممارسات والأعراف الاجتماعية والتقاليد الموروثة كالثقافة الذكورية، إلى جانب وعي الوالدين بالإخطار التي يمكن أن يتعرض لها الأبناء في الشارع والسفر بالليل، غير أن هناك من الآباء لا يولى أي اهتمام بهذا الموضوع، التأخر عن المنزل أو سهر الأبناء بالليل لوقت متأخر منطلقا من قناعة أن ابنه رجل ن لذا يسمح له ذلك بالسهر والتأخر للبيت، كما أن الحدث في سن المراهقة يحاول إثبات وجوده وذلك بالإتيان بعض تصرفات فئة الراشدين

أما إن مناقشة المبحوثين مع والديهم في اختيار الأصدقاء كما نعلم أن جماعة الرفاق أو الأصدقاء هي الجماعة التي يرافقها الحدث والتي عادة ما يكون أعضائها في وضع أو مركز اجتماعي متقارب، كالمنطقة السكنية، أو يشتركون في خصائص معينة كالسن والمهنة والجنس، وكما نعلم أن جماعة الأصدقاء ضرورة من ضروريات النمو الاجتماعي فمن خلال تفاعل الحدث بأصدقائه يتعلم السلوك الاجتماعي، حيث يشير "Shaffer" 1985 إلى إن لجماعة الأصدقاء تأثيراً قوياً في نمو قدرات الطفل ونمو السلوكيات الاجتماعية الكيفية، فالأطفال الذين يفشلون في تكوين علاقات مع اقترانهم ولا يستطيعون المحافظة عليها يواجهون أخطار الإصابة بالاضطرابات الانفعالية في مستقبل حياتهم⁽¹⁾

فجماعة الأصدقاء لها تأثير بالغ على نظرة الأحداث نحو أنفسهم فهم يتفاعلون بحيث لا يفرض أحد فكرته أو أسلوبه في النظر إلى الأشياء، وهم يرفضون ويفاضون ويصلون إلى اتفاق من أجل المحافظة على صداقاتهم، ولذلك يحرص الوالدان على انتقاء أفضل الأصدقاء لأبنائهم خوفاً من وقوع الأبناء في مشكلة سوء الاختيار والذي يعد محور نقاشات أولياء الأمور. إلى جانب ذلك بعض المبحوثين يناقشون أبائهم في موضوع العمل وترك مقاعد الدراسة . لان الجانب المادي أصبح الهدف المسطر لدى الكثير من الأفراد فبعد أن كان وسيلة لتحقيق الرضا النفسي والاجتماعي، أصبح الهدف الذي يسعى البعض إلى تحقيقه معتمدين في ذلك على العديد من الوسائل مشروعة كانت أو دون ذلك متخذين شعار " الغاية تبرر الوسيلة" وهو نتاج فقدان بعض المعايير الاجتماعية واضطرابها أو نتيجة للتعارض بين الطرق والوسائل الشرعية وبين الأهداف والطموحات " قد أشرنا الى ذلك في الجانب النظري. حتى أن بعض الآباء يدفعون بأبنائهم إلى البحث عن عمل حتى وإن كان غير شرعي كالتسول وهذا ما صادفناه أثناء المقابلة الميدانية وهذا لإشباع احتياجاتهم ومتطلباتهم الأساسية، سعياً نحو تحقيق الكفاية المادية والأسرية.

(1)- طه عبد العظيم حسين: مرجع سابق ص36

جدول رقم(32): توزيع المبحوثين حسب علاقة المبحوث بأوليائه وشعوره أنه غير مرغوب فيه من طرف والديه

العلاقة بالأولياء		الشعور بأنك غير مرغوب		نعم		لا		المجموع	
جيدة	–	%0,0	2	%100	2	%100	2	%100	2
عادية	5	%10,9	41	%89,1	46	%100	46	%100	46
سيئة	21	%52,5	19	%47,5	40	%100	40	%100	40
المجموع	26	%29,54	62	%70,45	88	%100	88	%100	88

يظهر الاتجاه العام للجدول رقم (32) وبالأغلبية بنسبة 70,45% من المبحوثين لا يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم من قبل والديهم بالمقابل 29,54% من المبحوثين يشعرون انهم غير مرغوب فيهم من قبل أوليائهم.

وعند إدخال المتغير المستقل وهو نوع العلاقة التي تربط المبحوث بأوليائه نجد أن نسبة 100 % من المبحوثين علاقتهم بأوليائهم جيدة ولا يشعرون أنهم غير مرغوبين من قبلهم وبنسبة 89,1 % من المبحوثين علاقتهم بأوليائهم عادية ولا يشعرون بأنهم غير مرغوبا فيهم ونسبة 47,05% من المبحوثين علاقتهم بأوليائهم سيئة ولا يشعرون بعدم الرغبة فيهم . في حين نجد نسبة 52,5 % علاقتهم سيئة بأوليائهم ويشعرون أنهم غير مرغوب فيهم من قبلهم ونسبة 10,9 % علاقتهم عادية بأوليائهم ومع ذلك يشعرون أنهم غير مرغوب فيهم.

لما نتمعن في الجدول نجد أن نسبة كبيرة من المبحوثين علاقتهم بأوليائهم سيئة إلا أنهم لا يشعرون أنهم غير مرغوبا فيهم وهذا ممكن أن هؤلاء المبحوثين يعيشون مع الوالدين معا على رغم أن أسر المبحوثين التي يعيش فيها الوالدين معا يسودها العنف والشجار والتوتر بنسبة كبيرة قدرت 96,92% كما هو موضح في الجدول(24)، وعليه نرجع هذا الشعور لفرضيتين :

أولاً: ربما سبب عدم شعور المبحوثين بأنهم غير مرغوب فيهم من قبل والديهم نظراً لعلاقة الوالدين بالأبناء فهي أقوى العلاقات وأعمقها، فهي ليست علاقة التقاء وإنما هي علاقة اشتقاق أو هي ما يعبر عنه الفقهاء بعلاقة البعضية أو الجزئية.

ثانياً: وهو هروب مادي أي خروج الحدث من البيت لفترات متلاحقة أو طويلة وبالتالي لا يشعر بأنه غير مرغوب فيه، أو هروب معنوي، لا يبالي مع من يعيش يدخل في عالم أحلام اليقظة ليصور عالماً خاصاً به توضح ذلك في الجدول رقم (30) توزيع المبحوثين حسب شعور المبحوثين تجاه شجارات الأولياء.

كما كشفت المعطيات الميدانية بعض المبحوثين يعتقدون، أنهم غير مرغوب فيهم وهؤلاء الأحداث يعانون صراعات نفسية داخلية بسبب العلاقة المتوترة والصراع الدائم بين الوالدين، أو بين الأب وزوجته أو الأم وزوجها لأجل الأبناء، وهو الشيء الذي قد يكون دافعا للانطواء والاعتزال وهو ما قد يعمق في نفس الحدث الإحساس بالعزلة والعجز والإحباط واللامعنى واللاهتاف، وينتج كل هذا الشعور عند الحدث بعدم القبول والنبذ من طرف الآخرين .

والواقع إن الحاجة إلى الاستجابة الودية والحميمة هي أهم الأشياء التي تقدمها الأسرة لأعضائها، فكل كائن إنساني طبيعي وكل طفل عادي يحتاج أن يكون مرغوب فيه، وإن يجد الفهم والتقدير والحب والاهتمام وهذه الرغبة يمكن إشباعها في أفضل صورها في جماعة الأسرة⁽¹⁾

(1)- محمود حسن. الأسرة ومشكلاتها. بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، 1967، ص 236

جدول رقم(33): توزيع المبحوثين حسب علاقة المبحوث بإخوته وتدخل الاخوة في شؤون الحدث

تدخل الإخوة في شؤون الحدث علاقته بإخوته		نعم		لا		المجموع
جيدة	10	%100	–	–	10	%100
عادية	8	%13,3	52	%86,66	60	%100
سيئة	6	%54,5	5	%45,5	11	%100
لامبالاة	–	–	19	%100	19	%100
المجموع	24	%24	76	%76	100	%100

القراءة العامة للجدول رقم(33) تبين أن 76% من المبحوثين لا يتدخل الإخوة في شؤونهم الخاصة في المقابل 24% من المبحوثين يتدخل الإخوة في شؤونهم الخاصة وعند إدخال المتغير المستقل وهو نوع علاقة الحدث بإخوته نجد أن 100 % من المبحوثين علاقتهم بإخوتهم جيدة ، ونسبة 54,5% من المبحوثين علاقتهم بإخوتهم سيئة ونسبة 13,3% من المبحوثين علاقتهم بإخوتهم عادية ، هذه النسب من المبحوثين يتدخلون في شؤونهم و نجد ، بالمقابل نسبة 100% من المبحوثين علاقتهم بإخوتهم لامبالاة ، ونسبة 86,66% من المبحوثين علاقتهم عادية ونسبة 45,5% من المبحوثين علاقتهم بإخوتهم سيئة هذه النسب من المبحوثين لا يتدخلون في شؤونهم.

من خلال تحليل البيانات عندما نجد علاقة سيئة أو لامبالاة بين المبحوثين وإخوتهم ولا يتدخلوا في شؤونهم هذا متوقع، ولكن عندما تكون العلاقة سيئة ويتدخلون في شؤونهم ولكن هذا التدخل عبارة عن نهى وفرض أوامر وخاصة مع المبحوثات في اللباس والتأخر عن البيت وغيرها إن طبيعة العلاقة بين الإخوة عبارة عن انعكاس لطبيعة العلاقة بين الوالدين أو أحدهما مع زوجه أولاً، وطبيعة العلاقة بين الوالدين أو زوج الأم أو زوجة الأب مع الأبناء ثانياً، بحيث إن الأسرة ذات العلاقة المتوترة التي يسودها العنف كما هو

مبين في الجدول رقم (29) توزيع المبحوثين حسب نهاية الشجار، تنعكس على طبيعة العلاقة بين الإخوة لتتسم أيضا بالتوتر وذلك نتيجة للصراعات النفسية الداخلية التي تخلق لديهم النقص في تقدير الذات وعدم الثقة بأنفسهم وبالأخرين

وبالرجوع إلى الجدول (35) هناك عينة من المبحوثين علاقتهم سيئة بإخوتهم ومع ذلك يتدخلون بشؤونهم الخاصة، نجد هذا عند الإناث الجانحين مع إخوتهم الذكور وهو السيطرة الذكورية التي يركز عليها النظام الاجتماعي الذكوري حيث تؤدي هذه السيطرة الذكورية لإخضاع الفتاة من خلال اضطهادها وقمعها والتدخل في شؤونها الخاصة من قبل آخوها ووالدها . كما نجد عند الأحداث الصغار مع إخوتهم الكبار الراشدين ويتدخلون خوفا عليهم

وبالرجوع إلى خصائص عينة الدراسة يمكن القول بأن أسر الأحداث الجانحين تتميز غالبا بكونها تعاني من هشاشة الوضعية الاقتصادية والسكنية وانتشار الأمية وتدني المستوى التعليمي في صفوف الآباء والأبناء على حد سواء. وهذه الخصائص تنعكس على فئة كبيرة من شرائح المجتمع الجزائري ويمكن أن تشمل كثيرا من أبناء الطبقة الدنيا، وفي هذا السياق يمكن القول بأن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية قد أحدثت تحولات مهمة في بناء الأسرة الجزائرية على عدة مستويات وخاصة على مستوى الجانب العلانقي والقيمي داخل بناء الأسرة.

جدول رقم (34): توزيع المبحوثين حسب مع من يعيش المبحوث.

مع من يعيش المبحوث	التكرارات	النسبة
مع أمك	24	22,0
مع أبيك	17	15,6
مع آخر	3	2,7
مع الوالدين	65	59,6
المجموع	109	100,0

يتضح من الجدول رقم (34) أن 59,63% من المبحوثين يعيشون مع والديهم معا ونسبة 22 % من المبحوثين يعيشون مع الأم في حين 15,6% من المبحوثين يعيشون مع الأب ونسبة 2,7% من المبحوثين يعيشون مع آخر (الخالة أو الجدة من الأم)، كما نلاحظ من الجدول أغلب المبحوثين يعيشون مع الوالدين معا ثم تليها المبحوثين الذين يعيشون مع الأم لان أغلبية الأمهات لم يعدن الزواج بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج، وفضلن البقاء من اجل رعاية أبنائهن والتفرغ لهم، كما رفضنا بعض أزواج الأب قبول أبناء الزوجة الأولى، ومن المبحوثين الذين يعيشون مع الأب وهذا يعود لأسباب اقتصادية واجتماعية خاصة بالأم، كأن يرفض أهل الأم الإنفاق على الأم وعلى أبنائها معا أو قد يكون سبب زواج الأم مرة أخرى، أو يرجع إلى بلوغ الأبناء السن التي تنتهي فيها حضانة الأم. أن الدور الوظيفي للوالدين معا له تأثير بالغ الأهمية في حياة أبنائهم وسلوكهم وتفكيرهم واتجاهاتهم، وذلك عن طريق الحماية والرعاية والتعليم، وطبيعة العلاقات السائدة بينهما وأسلوب تعاملهما مع الأبناء، كل هذه العوامل تعمل على تعزيز وتدعيم النمو الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي لأبنائهم.

والحرمان من الوالدين أو احدهما قد يكون له أثرا نفسية واجتماعية خطيرة على الطفل وقد تؤدي إلى مشكلات مختلفة من أهمها صعوبة تكوين العالقات والمحافظة عليها،

والشعور بعدم الأمان والانتماء، والصراعات النفسية والقلق والاكتئاب والضغط النفسية، والغضب والحزن والعزلة⁽¹⁾ كما يؤثر على مستوى التحصيل الدراسي.

وقد أفاد علماء النفس بان اخطر وقت لغياب الأب يمكن أن يمر به الطفل تتمثل في الثانية عشرة سنة الأولى من عمره، ويعتمد الطفل خلال هذه المرحلة حسب " سان سياجيه" على الأشياء الحسية لفهم الواقع الذي يعيش فيه والموجودات حوله. ويبدأ هذا الاعتماد من بداية مولد الطفل لغاية الثانية عشره من عمره، حيث يبدأ فكره النظري التاملى المستقبل. وكلما كانت هذه المرحلة من عمر الطفل مستقرة اسريا واجتماعيا، بقدر ما تحدد وبشكل ايجابي أساليبه الفكرية الإدراكية وأنواع سلوكه الشخصي بشكل عام. وسلوكه الرجولي بوجه خاص، ولما كان الأب في الأحوال العادية للأسرة العربية يمثل أهم عنصر في هذا التركيب البيئي والاجتماعي فانه يجسد بالتالي العامل الرئيسي المؤثر في تقرير أو بلورة الأنماط السلوكية للابن⁽²⁾

كما أثبتت دراسة حديثة أن الفتاة تشعر باكتمال حاجتها بقربها من والدها، وخاصة إذا كان ذلك الأب حنونا وعطوفا، أما إذا كانت العلاقة بينهما ضعيفة فإنها تلجأ إلى الإحساس بالاكتمال بعيدا عن والدها وقد تنورط في مشاكل عاطفية بسبب تلك الحاجة⁽³⁾ ومن كل ما سبق ذكره ومن خلال ما استنتجناه من المقابلة مع المبحوثين الذين أقاموا مع والدهم أو أمهاتهم أو آخر، عانوا اقسي الظروف، تمثلت في الحرمان من الموارد المالية الضرورية لتربيتهم وخاصة الذين أقاموا مع الأم وفقدانهم للاستقرار العائلي من جراء تنقلاتهم بين الأب والأم والأقارب، كلما وجدوا أنفسهم في أوضاع صعبة بالإضافة إلى الحرمان من عواطف الأبوة والأمومة والإهمال في الرعاية والتوجيه

(1)- عبد المجيدة طاش نيازيدور الاسرة في حياة الطفل www.social_team.com/forum/showthread.php?t=636 pm 10: 08.11.2007

(2)- محمد زياد حمدان. "غياب الاب والام عن الطفل واثره في نفسية الطفل" www.hamdaneducation.com/Arabic/articles2/60.htm 2013/10/25

(3) - انور عبد الحميد. غياب الاب واثره على الطفل www.masress.com/albedaya/8536 2013/10/25

جدول رقم (35): توزيع المبحوثين حسب اعادة الزواج لدى الأباء بعد الطلاق أو وفاة الطرف الآخر

اعادة الزواج	التكرار	النسبة
الأب	17	80,95
الأم	4	19,04
المجموع	21	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (35) أن نسبة 80,95% من المبحوثين آبائهم أعادوا الزواج مرة أخرى، بعد وفاة الزوجة أو طلاقها ونسبة 19,04% من المبحوثين أمهاتهم أعادت الزواج .

ما يفهم من الجدول ان نسبة آباء المبحوثين الذين أعادوا الزواج أكثر من نسبة أمهاتهم سواء كانت أرملة أم مطلقة وهذا راجع لخصوصية قيم المجتمع الجزائري المستمدة من تقاليده وأعرافه المتعامل بها، اذا وجدت المرأة المطلقة أو أرملة ولها أبناء صغار من يساعدها من أب أو أخ أو وظيفة على تكاليف الحياة، معظم النساء بهذه الحالة لا تعيد الزواج مرة أخرى، الا في مثل حالات نادرة، كما هن أمهات المبحوثين المشار اليهم في الجدول (37) وقد أعدن الزواج مرة أخرى بسبب الحالة المادية للأم والتي لم تجد من يكفل بها وبأبنائها واللاتي رأين ضرورة البحث عن أزواج ليكفلهن ماديا .

جدول رقم(36): توزيع المبحوثين حسب الجنس والعلاقة مع زوجة الأب.

العلاقة مع زوجة الأب		الجنس		عادية		سيئة		المجموع	
نكر		—		—		9		9	
أنثى		1		12,5%		7		8	
المجموع		1		5,88%		16		17	

القراءة العامة للجدول رقم (36) تبين أن 94،11% من المبحوثين تبين علاقتهم بزوجة الأب سيئة في المقابل 5،88% من المبحوثين تبين علاقتهم بزوجة الأب عادية وعند إدخال المتغير المستقل وهو الجنس نجد أن 100% من المبحوثين ذكور علاقتهم بزوجة الأب سيئة (هنا يجب توضيح أن هذه النسبة تمثل 9 مبحوثين فقط) في حين 5،87% من المبحوثات علاقتهم بزوجة الأب سيئة. بالمقابل نجد 12،5% من المبحوثات علاقتهم بزوجة الأب عادية أما العلاقة العادية من قبل الذكور اتجاه زوجات آبائهم فهي معدومة، وقد كشفت الدراسة أن معظم المبحوثين من الذكور والإناث علاقتهم بزوجة الأب سيئة، وهذا راجع لعدة اعتبارات أهمها

- 1_ العامل النفسي الذي يلعب دورا كبيرا في رفض الأبناء وجود امرأة أخرى مكان الأم في البيت. على اعتبار إنهم المدافعين عن حقوق أمهم بعد موتها أو طلاقها
- 2_ العامل الفكري المتمثل في الصورة النفسية الاجتماعية عن زوجة الأب، التي ترسمت في أذهان الأبناء بشكل عام، من خلال وصفها دائما بالقسوة والأنانية والاستحواذ على الأب وحرمان الأبناء منه

وبالرجوع إلى الجدول مرة أخرى نجد:

أولا: الذكور الجانحين أكثر نسبة من الإناث في علاقتهم السيئة مع زوجة الأب، ويجب هنا أن نوضح نقطة مهمة ليس شرط أن تكون العلاقة السيئة مع زوجة الأب في صورة شجار أو نزاع ربما لا تتعدى في شرح علائقي

ثانيا: الجانحات من الإناث تكبت كرهها لزوجته والدها خوفا من تسلط الأب وقسوته، وحين تبيح بكرهها لزوجته والدها فذلك عن طريق الشجار، والجدول الموالي يوضح ذلك.

جدول رقم (37): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس والشجار مع زوجة الأب.

المجموع		لا		نعم		الشجار مع زوجة الأب
						الجنس
100%	9	55,6%	5	44,4%	4	ذكر
100%	8	12,5%	1	87,5%	7	أنثى
100%	17	35,3%	6	64,7%	11	المجموع

يوضح الجدول رقم (37) ما إذا كانت تحدث شجارات بين الأحداث الجانحين مع زوجات آبائهم (الذين أعاد آبائهم الزواج مع امرأة أخرى) فالقراءة العامة للجدول تبين 64,7 % من المبحوثين كانت تدور شجارات مع الزوجات آبائهم في المقابل 35,3 % من المبحوثين لا تحدث شجارات

وعند إدخال المتغير المستقل وهو الجنس نجد أن 87,5 % من الجانحات يتشاجرن مع زوجات آبائهن في حين 44,4 % من الجانحين يتشاجروا مع زوجات آبائهم وبالمقابل نجد 55,6 % من الجانحين ذكور لا يتشاجروا مع زوجات آبائهم في حين 12,5 % من الجانحات لا يتشاجرن مع زوجات آبائهن

نلاحظ من خلال الجدول (37) أن الإناث الجانحات أكثر شجارا مع زوجات آبائهن مقارنة بالذكور الجانحين، وهذا راجع لان البنت أكثر ملازمة للبيت وخاصة إذا كانت لا تدرس، فاعلم الشجارات تحدث بسبب العمل المنزلي، والأمر والنهي من قبل زوجة الأب، إما الأحداث الجانحين من الذكور فاعلم الوقت خارج المنزل، ودخولهم يكون متأخرا حتى يتجنبوا الصدام مع زوجة الأب، وهذا ما أدلوا به بعض المبحوثين الذين أعاد آبائهم الزواج ويمكن أن نلخص أسباب شجار الأحداث مع زوجات الآباء على حسب ما جاء أثناء المقابلة الميدانية:

أولاً: من ناحية زوجة الأب رغبتها بالاستقلالية بعيداً عن أبناء الزوج، وتأسيس حياة خاصة بعيدة عن ماضي الزوج مع زوجته الأولى والذي يتجلى في الأبناء. وفي حالة تفسير ذلك فإنه يولد لديها كرها وحقدًا اتجاه الأبناء ويتجلى في مظاهر التفرقة والتمييز بين أبنائها وأبناء الزوج، وتصطنع الشجارات بدون سبب

ثانياً: من قبل الأبناء رفض فكرة الأم البديلة التي لا تمتد لهم بالحنان والعطف والاهتمام في هذه الحالة يزداد إحساسهم بظلم والدهم اتجاهه

جدول رقم (38): توزيع المبحوثين حسب رد فعل الأب تجاه الشجارات.

رد فعل الأب تجاه الشجار	التكرارات	النسبة
الشتيم	4	36,36
الطرد من المنزل	2	18,18
الحرمان من المصروف	2	18,18
اللامبالاة	2	18,18
أخرى	1	9,09
المجموع	11	100

بين لنا الجدول رقم (38) موقف وردة فعل الآباء تجاه شجارات المبحوثين مع زوجاتهم (زوجة الأب) حيث نجد 36,36 % من المبحوثين كان موقف آبائهم يتمثل في الشتم والتوبيخ لأبنائهم، في حين 18,18 % من المبحوثين كان موقف آبائهم تمثل في الطرد من المنزل ،كما تم تسجيل 18,18% من المبحوثين تم حرمانهم من المصروف من قبل آبائهم وبنفس النسبة كان موقف الآباء لهم باللامبالاة

إن من أهم آثار التفكك الأسري انعدام قيم الاحترام المتبادل وفقدان التعاون وضياح تماسك أفراد الأسرة مما يؤدي إلى انتشار الفتن وصعود المشاحنات والصراعات وغيرها وخاصة في وجود زوجة الأب كما هو مبين في الجدول أعلاه وقد يتجاوز الأمر في التفكك الأسري حدود سلبية ويتحول التفكك إلى عنف قد يصدر من الأب ضد أولاده، وهذا في

غياب الحكمة والحوار والتواصل معهم ولم يراعى فقدانهم الشعور بالأمن نتيجة الاضطراب والتفريق الذي حلى بالأسرة نتيجة طلاق الأم أو وفاتها، وقد تضطرب حياة الطفل نتيجة وجوده مع طرف آخر، قد ينبذه أولاً يعطيه ما يستحقه من حب والرعاية، الشيء الذي قد يؤثر على نمط شخصيته التي تظهر في شكل نزعات عدوانية مع زوجة الأب، وأن اخطر ما في النتيجة هو موقف الأب في: الشتم أو الطرد من المنزل أو الحرمان من المصروف أو اللامبالاة

إن هذا الموقف الذي تعرض له الحدث في دراستنا يجعله يبحث على ما يأخذ بيده ليساعده على التوافق والانسجام مع مستجدات الحياة، ليجد الشارع المأوى وجماعة رفقاء السوء الذي يدفعونه إلى ارتكاب أعمال مخالفة للمجتمع ويصبح عرضة للانحراف المهم بالنسبة للحدث أن تضمن له الجماعة الحصول على ما يريد وتحقق له ما يتمناه في ظل الإحساس بالانتماء وتحقيق الذات والهوية مهما كانت الوسائل المعتمدة مشروعة أو دون ذلك

إن هذه النتيجة تتوافق مع نتائج دراسة لامية بوبيدي في دفع الأبناء من قبل الآباء إلى توجه نحو الشارع، نتيجة للعلاقة المتوترة مع زوجة الأب

جدول رقم(39): توزيع المبحوثين حسب علاقة المبحوث بزوجه أمه.

العلاقة بزوجه الأم	التكرارات	النسبة
سيئة	2	50%
عادية	2	50%
المجموع	4	100%

من خلال بيانات الجدول رقم(39) أن اغلب أمهات المبحوثين لم يتزوجن مرة ثانية منهن فقط أربعة أعدا الزواج، وقد يكون العامل الاقتصادي هو الدافع الرئيسي، وخاصة إذ لم تجد الأم من يعلوها ويكفل أبنائها .

ومن ناحية المعاملة تبين من الأحداث كانوا يعانون من المعاملة السيئة وشرح علائقي عميق من طرف أزواج أمهاتهم الأمر الذي قد ينتج لهم فرص الغياب الطويل عن البيت دون معاتبة أو رقابة من طرف الأم وهذا في سبيل المحافظة على أسرتهما الثانية وحتى لا توصم بالطلاق للمرة الثانية لهذا نجد أن الأحداث الجانحين الذين يعيشون مع الأم أو الأب واللذان أعادا الزواج مرة ثانية في مثل هذه الضر وف تكون درجة الإهمال كلية تمس كل جوانب شخصية الحدث .

جدول رقم(40): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس والشجار مع زوج الأم

المجموع		لا		نعم		الشجار مع زوج الأم
						الجنس
3	100%	3	100%	–	–	ذكر
1	100%	–	–	100%	1	أنثى
4	100%	3	75%	1	25%	المجموع

إن القراءة العامة للجدول(42) تبين أن 75 % من الأحداث لا يتشاجرون مع أزواج أمهاتهم مقابل 25% يتشاجرون

وبإدخال المتغير المستقل هو الجنس نجد أن نسبة 100 % من الجانحين الذكور لا يتشاجرون مع أزواج أمهاتهم في حين نجد 100% من الجانحات يتشاجرن مع أزواج أمهاتهم وهذا اتضح جليا عند المقابلة الميدانية، أن الذكور كما اشرنا من قبل اغلب وقتهم خارج المنزل وأحيانا يتم الغياب لأيام، كما كانوا يساعدون في مصروف البيت أحيانا حتى يتجنبوا الشجار مع زوج الأم دون أن يسألون عن مصدر المال وحين تم إيداعهم بمراكز إعادة التربية بسبب جنح السرقة لم يتلقوا زيارة من قبل أزواج أمهاتهم

أما نسبة للمبحوثات وهي تعكس مبحوثة واحدة فقط وهذا بسبب تواجدها الدائم بالبيت مما يساعد في وقوع صدمات مع زوج أمها

خلاصة الفصل:

ومن خلال تحليل البيانات ومناقشة النتائج الجزئية للفرضية الأولى يمكن القول بأن فرضيتنا المتعلقة بهذه الجزئية من الدراسة قد تحققت ،حيث اتضح لدينا من خلال النسب السابقة بأنه توجد اختلال وحالات من الضعف تصيب التماسك العلائقي والعاطفي داخل بناء أسر الأحداث الجانحين وهو الأمر الذي انعكس على وضعية الأبناء وساهم في جنوحهم.

الفصل العاشر

التنشئة الأسرية الخاطئة و جنوح الأحداث

الفصل العاشر

التنشئة الأسرية الخاطئة و جنوح الأحداث

تمهيد:

إذا كانت التنشئة الأسرية تعبر عن كل سلوك أو معاملة تصدر عن الوالدين احدهما أو كلاهما أو من يقوم مقامهما في تنشئة الطفل ونمو شخصيته ، وبناءا على طبيعة العلاقات الأسرية لدى أسر المبحوثين و المستوى الاجتماعي والثقافي و الأخلاقي لدى الوالدين تتحدد أساليب المعاملة و التنشئة وهذا ما نتطرق له في هذا الفصل حيث اعتمدنا على متغيرات ، نذكر البعض منها، استماع الوالدين لانشغالات الأبناء ، التمييز بين الأبناء ، مراقبة الأبناء ، الاهتمام بالنتائج الدراسية للأبناء الاهتمام بصحة الأبناء وغيرها من المتغيرات ..

جدول رقم (41): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين عدد الإخوة و استماع الأولياء لانشغالات الأبناء .

المجموع		لا		نعم		استماع الأولياء لانشغالات
						عدد الاخوة
9	%100	9	%100	-	-	بدون اخوة
30	%100	27	%90	3	%10	1-3
39	%100	32	%82,1	7	%17,9	4-6
31	%100	30	%96,8	1	%3,2	7 فما فوق
109	%100	98	%89,9	11	%10,1	المجموع

يظهر الاتجاه العام للجدول رقم (41) إن 89,9% من المبحوثين لا يستمع الوالدان لانشغالاتهم في المقابل 10,1 % من المبحوثين يستمع الوالدين لانشغالاتهم وعند إدخال المتغير المستقل وهو عدد الإخوة نجد نسبة 100 % من المبحوثين بدون إخوة لا يستمع الأولياء لانشغالاتهم، تليها 96,8 % من المبحوثين عدد إخوتهم يفوق 7 إخوة لا يستمع أوليائهم إلى انشغالاتهم، وفي المرتبة الثالثة 90% من المبحوثين عدد إخوتهم من 1 إلى 3 لا يستمع أوليائهم إلى انشغالاتهم .

قد أشارت البيانات و النسب أن المبحوثين وبالأغلبية لا يستمع أوليائهم إلى انشغالاتهم، سواء من لديه إخوة أو بدون إخوة، أما النسبة القليلة التي يستمع أوليائهم إلى انشغالاتهم وحسب المقابلة الميدانية فأوليائهم ذوي مستوى تعليمي ثانوي فما فوق. وفي كل الأحوال أصبح التواصل بين الأبناء و الآباء مشكلة حقيقية ولعل السبب الكامن وراء هذا غير محدد فالبعض يعزوه للآباء بينما يعزوه البعض الآخر للأبناء. عموما وحسبما استنتجناه من المقابلة الميدانية مع الأحداث الجانحين ممكن أن نلخصه في النقاط التالية:

1_ ضغوطات العمل و المتطلبات الأسرية المرهقة للوالدين تجعلهما يمهلان تتبع انشغالات الأبناء، فمثلا غياب الأب المتواصل عن البيت وأحيانا عمل الأم وعودة الأب في وقت متأخر من الليل فلا يجد الوقت لسؤال الأبناء عن أحوالهم و الدخول إلى عالمهم

2_ التنشئة الاجتماعية السلبية التي خضع لها الوالدين أي الأم و الأب منذ الصغر و التي تركز القيم و العادات الاجتماعية دون إبداء أي رأي أو حوار بين الآباء و الأبناء (خاصة أن أغلبية آباء الأحداث الجانحين مستواهم التعليمي محدود جدا).

3_ أسلوب تنشئة الوالدين للمبحوثين يتأرجح بين القسوة والتسلط و الإهمال خاصة

4_ وجود مغريات كثيرة حول الأبناء تمنعهم من التواصل و الحوار مع آبائهم مثل الانترنت و الهاتف النقال و التلفاز .

5_ غالبا ما يكون النقاش أو تحدث الآباء لأبنائهم، إما تأنيبا أو صراخا، أو أوامر مما يجعل الأسرة متوترة ومشحونة وتفقد الحوار بينهم.

6_ ضعف شخصية بعض الآباء و الأمهات وعدم قدرتهم على حوار مع أبنائهم.

7_ وجود فجوة كبيرة بين الأبناء و الآباء يجعل الآباء لا يفقهوا احتياجات و انشغالات أبنائهم فيصلوا إلى طريق مسدود.

8_ الخلافات و المشاحنات بين الأولياء وعدم التواصل بينهم و بالتالي يحدث انقطاع أو قطيعة في العملية الاتصالية الأسرية يولد لدى الأحداث الإحساس بالإحباط وقد يتناسى ليتخذ صورة الاكتئاب أو الرغبة أحيانا في الانسحاب مع فقدان ذلك الاستعداد أو بإجراء حوارات أسرية مستقبلا لتحل محلها العملية الاتصالية مع جماعة الرفاق.

جدول رقم(42): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين مكان الإقامة والتمييز بين الأبناء.

التمييز بين الأبناء		مكان الإقامة		نعم		لا		المجموع	
حضري		15	31,9%	32	68,1%	47	100%		
شبه حضري		11	25,6%	32	74,4%	43	100%		
ريفي		9	47,4%	10	52,6%	19	100%		
المجموع		35	32,1%	74	67,9%	109	100%		

من خلال بيانات الجدول رقم (42) أن نسبة 67,9 % من المبحوثين صرحوا بأنه لا تمييز بين الأبناء في أسرهم، مقابل 32 % من المبحوثين صرحوا بأنه يتم التفرقة بين الأبناء.

وإذا أدخلنا المتغير المستقل، مكان الإقامة للأحداث الجانحين نجد نسبة 74,4 % من المبحوثين مكان اقامتهم شبه حضري صرحوا لا تمييز بين الأبناء في أسرهم ، ونسبة 68,1 % من المبحوثين مكان اقامتهم حضري صرحوا كذلك لا تمييز بين الأبناء أو بين الإخوة في أسرهم ونسبة 52,6 % من المبحوثين مكان اقامتهم ريفي صرحوا لا تمييز بين الأبناء.

في حين نجد من ناحية أخرى 47,4 % من المبحوثين مكان اقامتهم ريفي صرحوا انه يوجد تمييز بين الأبناء في الأسر وخاصة من قبل الأولياء، ونسبة 31,9% من

المبحوثين مكان اقامتهم حضري صرحوا بأنه يوجد تمييز بين الأبناء و وفي الأخير 25،6 % من المبحوثين مكان اقامتهم شبه حضري صرحوا يوجد فيه تمييز بين الأبناء .

يتضمن أسلوب التفرقة بين الأبناء أي التفضيل و المحابة و التحيز وعدم المساواة بين الأبناء جميعهم في الرعاية و العناية ويكون التفضيل بينهم على أساس المركز أو الجنس أو السن أو اللون أو المرض أو لأي سبب آخر، ويتجلى السلوك الوالدي المتحيز أو المحابي بينهم بان يبدي الوالدان أو احدهما حبا اكبر للابن الأكبر أو الأصغر أو يفضل الذكور على الإناث أو العكس، وأن يعطي احد الأبناء أولوية و امتيازات مادية أو معنوية أكثر من باقي إخوانه

و بالرجوع إلى الجدول (42) نلاحظ أن أباء المبحوثين الذين لا يفرقوا بين أبنائهم ولا يفضلوا احدهم على الآخر أكثر نسبة من أباء المبحوثين الذين يفرقوا بين أبنائهم و يفضلوا احدهم على الآخر، وهذا من نفس مكان الإقامة حضري كان أو شبه حضري أو ريفي، وهذا راجع إلى عدة عوامل استتجناها من خلال المقابلات الميدانية و هي كالاتي:

1_ بعض الآباء ذوي مستوى تعليمي وثقافي و توعوي بعيدين عن كل الأسباب التي تؤدي إلى التفرقة في المعاملة بين الأبناء.

2_ أفراد الأسرة لهم نفس الخصائص من حيث عدم العمل ، عدم التحاق بالدراسة ،حتى أحيانا نجد كل أفراد أسر المبحوث جانحين أو لهم سلوكيات غير سوية، لا احد أحسن من الآخر، وبالتالي الآباء لا يفرقون بين الأبناء في المعاملة.

3_ كما أن بعض أسر المبحوثين يسودها العنف و الشجار وبالتالي لا يبالوا أولياء المبحوثين بالتنشئة السليمة لأبنائهم أو التفرقة بينهم.

أما الآباء الذين يفرقون بين أبنائهم ترجع لأسباب أهمها حسب ما جاء في الدراسة .

1_ يفضل بعض أباء المبحوثين إخوتهم عليهم من الجانب المادي لأنه يساعدهم في مصاريف البيت، كما أنهم ينصاعوا إليهم بالطاعة وتنفيذ الأوامر على خلاف المبحوثين.

2_ يفضل بعض الأولياء الأبناء الذكور على الإناث وخاصة في المجتمع الريفي.

3_ كما يوجد بعض المبحوثين الذين يعيشون مع زوجات الأب فهم يعيشون الاغتراب و
الرفض في حضور الوالد الذي لا يحرك ساكنا وربما في الغالب يكون ضد أبنائه مع زوجته
كما تبين سابقا.

إن التفرقة بين الأبناء من الأساليب التربوية الخاطئة التي يكون لها اثر وعواقب
خطيرة من بينها:

1_ نمو الروح العدوانية و الرغبة في الانتقام، وزيادة الحساسية في المواقف المختلفة
ليصبحوا عنيدين و أنانيين.

2_ كما يترتب على هذا الأسلوب شخصية قلقة متمردة تنزع إلى الخروج عن الأنظمة و
القوانين المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس و التعويض عن الحرمان العاطفي.

3_ كما قد يصاب بالعقد النفسية.

أما الطفل أو الابن المفضل في العائلة أو الأسرة أو من قبل الوالدين، يصبح أنانيا.
تعود أن يأخذ دون أن يعطي، كما يجب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على
حساب الآخرين شخصية تصر على عدم انتهاء واجبات الآخرين نحوها فهي دائما لا ترى
إلا ذاتها و احتياجاتها دون اعتبار أو انتباه لواجباتها نحو الآخرين، شخصية تعرف ما لها
و لا تعرف ما عليها ، تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها⁽¹⁾.

(1) - هدى ، محمد قناوي. الطفل تنشئة و حاجياته. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، 2005، ص 86

جدول رقم (43): توزيع المبحوثين حسب حالة المبحوث قبل الدخول للمركز ومراقبة تصرفاتهم خارج البيت من قبل الأولياء

مراقبة الأولياء لتصرفاتهم المبحوثين قبل دخول المركز		نعم		لا		المجموع	
يدرس	9	%30	21	%70	30	%100	
يعمل	3	%15	17	%85	20	%100	
لا يعمل	10	%16,9	49	%83,1	59	%100	
المجموع	22	%20,2	87	%79,8	109	%100	

من خلال بيانات الجدول رقم (43) أن نسبة 79,8 % من المبحوثين صرحوا بأنه لم يكونوا مراقبين من قبل الوالدين قبل دخولهم للمركز، و نسبة 20,2 % من المبحوثين صرحوا بأنهم كانوا مراقبين من قبل الوالدين.

وإذا أدخلنا المتغير المستقل وهو حالة المبحوث قبل الدخول للمركز نجد أن الاتجاه العام للجدول يدعم ب 85 % من المبحوثين الذين يعملون ، و تليها نسبة 83,1 % من المبحوثين الذين لا يعملون ،ثم تليها نسبة 70%من المبحوثين يدرسون ، هذه النسب الحالات الثلاثة من المبحوثين لم يكونوا مراقبين من قبل الوالدين قبل إيداعهم بالمراكز إعادة التربية، في حين نجد 30 % من المبحوثين اللذين يدرسون و نسبة 16,9%من المبحوثين الذين لا يعملون، ثم نسبة 15%من المبحوثين الذين كانوا يعملون هذه النسب الحالات الثلاثة من المبحوثين كانت مراقبتهم من قبل أوليائهم قبل إيداعهم بالمراكز إعادة التربية.

إن أسلوب التعامل مع الأبناء وهم في سن الحداثة يختلف من أسرة إلى أخرى حسب نوعها أو طبقاتها أو نوع المحيط و البيئة التي تتواجد فيها، وحسب مستواها الاقتصادي و الاجتماعي و التعليمي و التربوي، بل أسلوب التعامل يختلف بين أفراد الأسرة الواحدة من الأب إلى الأم فالإخوة. وكما وضح ذلك " سليمان مظهر" (لكن المسؤولين الأوليين عن

تربية الصغار هما الأبوان، حيث توظف الأم العلاقة الوجدانية التي تؤسسها مع أبنائها وبناتها لتلقنهم كيفية العمل و التعامل الاجتماعي.... ويسهر الأب من جهته على فرض الامتثال لشروط النظام الاجتماعي، منع الخروج عن حدودها باسم القيم الاجتماعية الثقافية التقليدية (1)

ولذا فالتعامل مع الطفل أو الابن في سن الحداثة بأسلوب علمي تربوي يساعده على التخلص من السلوك غير المرغوب فيه .

و بالرجوع إلى الجدول وبالنظر فيه نجد أن واقع الأسر أو الأولياء من حيث تعاملهم ، فمنهم من يتعامل مع المبحوثين بالتعاضى الزائد والإهمال وهذا ما أدلى به المبحوثين ومن جهة أخرى حين يعد سلوك الحدث محل مراقبة الوالديه و الضغط عليه كما هو مبين في الجدول فهذا يقلل من حريته واهتمامه، فالحدث حين يريد أن يقوم بنشاط معين أو أي شيء إنما يريد أن يشبع حاجة من حاجاته النفسية، ومن خلال هذه المعاملة يدرك الحدث بان والديه يقيدان حركته و لا يعطيانه الحرية الكافية في النشاط وفي اختيار أصدقائه أو اختبار قدراته هذا يؤثر عليه ذلك في نجاحه بالمدرسة مع زملائه و حتى معلميه بسبب فشله في انجاز ما طلب منه، وهكذا فان الحدث الذي يظل مراقبا أو يمضي معظم وقته في الاستماع إلى نقد ولوم والديه داخل أسرته، قد لا يمنحونه حتى الفرصة للتعبير أو الدفاع عن نفسه. فمن الآباء من يمنع أبنائهم من ارتكاب أي خطأ و إلا يعاقب بشدة وهذا من اخطر ما يشعر به، عدم الاستقرار العاطفي بحيث يعيش الطفل في خوف ورعب من العقاب الذي ينتظره لو يخطئ⁽²⁾ ، بل أن تركيز الآباء على هذه الأخطاء يمثل تهديدا خطيرا حيال النمو النفسي و العقلي للطفل، فمثل هذه الاتجاهات الوالدية تظهر على أن الخطأ شيء غير معقول ويحس عندها الطفل بالدونية وعدم القدرة على القيام بأي عمل دون مراقبة الوالدين. قد تؤدي به إلى الانتقام كجنوح وعدم اهتمام بدراسته وهذا ما أكدته نسبة 30 %

(1) سليمان، مظهر. علم النفس الاجتماعي، نظرية المواجهة النفسية، الاجتماعية، الجزائر: منشورات ثالة الابيار، 2010

(2) - مصطفى فهمي، محمد على قطان. علم النفس الاجتماعي. ط3 . مطبعة المجد ، ، 1977، ص 112

من المبحوثين الذين يدرسون قبل إيداعهم المراكز، تركوا الدراسة من جراء المعاملة الوالدية، كذلك بالنسبة للأحداث الذين يعملون والذين لا يعملون غالبا ما يلجئون إلى العصيان و مخالفة النظم السائدة في البيت لعدم توفر لهم الفرص المناسبة لتحقيق استقلاليتهم الذاتية. ومن هنا تتجلى لنا أهمية اهتمام الأباء بالجانب النفسي للحدث وتنمية ما يملكه من ميولات و استعدادات.

جدول رقم (44): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و اهتمام أوليائهم بالأصدقاء .

المجموع		لا		نعم		اهتمام الوالدين بالأصدقاء	الجنس
%100	70	%77,1	54	%22,9	16		ذكر
%100	39	%66,7	26	%33,3	13		أنثى
%100	109	%73,4	80	%26,6	29		المجموع

من خلال بيانات الجدول رقم (44) نلاحظ أن نسبة 73,4 % من المبحوثين الذين صرحوا بعدم اهتمام الوالدين بمعرفة أصدقائهم ، مقابل 26,6 % من المبحوثين صرحوا باهتمام الوالدين بمعرفة أصدقائهم.

وإذا أدخلنا متغير الجنس كمتغير مستقل نجد أن الاتجاه العام للجدول يدعم ب 77,1 % من المبحوثين ذكور مقابل نسبة 66,7 % مبحوثين إناث لا يهتم أوليائهم بمعرفة أصدقائهم

في حين نجد 33,3 % من المبحوثين إناث، مقابل 22,9 % من المبحوثين الذكور يهتم والديهم بمعرفة أصدقائهم

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة الأحداث الجانحين الذين كانوا لا يتلقون توجيهها من قبل أولياء أمورهم لاختيار نوع محدد من الأصدقاء أعلى من نسبة الأحداث الجانحين الذين كانوا أوليائهم يهتمون بمعرفة أصدقائهم

كما تجدر الإشارة أن المبحوثين الذين يهتموا أوليئهم بتوجيههم ومعرفة أصدقائهم أبنائهم لسببين:

أولاً: لأن آبائهم ذوى مستوى تعليمي، ثانياً: كما أن نسبة الإناث تفوق الذكور وهذا راجع لعامل السوسيوقثافي بما أنها تسكن في المناطق الريفية وهذه النتائج عموماً تدل على تقصير من الأولياء في عملية الإشراف و التوجيه للأبناء، وتبرز خطورة ذلك عندما نجد أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين قد ساهم معهم في ارتكاب الجريمة أو الجنحة شخص أو أكثر، من رفقاء السوء، سواء عن طريق المشاركة المباشرة بالفعل أو عن طريق التخطيط والتشجيع لإتيان السلوك الجانح.

يرى عبد المتعال⁽¹⁾ إن جماعات الرفاق تعتبر من اشد الجماعات الأولية تأثيراً على الشخصية بعد الأسرة، وإن هذه الجماعات إما أن تكون منسقة مع السياق العام للمجتمع، أو تكون منحرفة عنه، وقد يكون تأثير الأسرة⁽¹⁾، وخاصة إذا وجد الحدث في أسرة يسودها العنف و الاضطراب قد يقوده ذلك إلى البحث عن جماعات بديلة يعوض فيها ذلك النقص، لتحل محل الانتماء للأسرة، لأن هذه الجماعة تشبع حاجاته النفسية و الاجتماعية و المادية، ومن خلال انتمائه لهذه الجماعة يكتسب الحدث قيماً ومعايير وأنماطاً سلوكية قد تختلف عما ألفه في نطاق الأسرة، وتتفاقم خطورة ذلك إذا كان أفراد تلك الجماعة يمارسون سلوكاً انحرافاً أو يحملون قيماً خاطئة تمجد العنف وتتحدى قوانين المجتمع.

وقد أشار إلى ذلك شذرلاند في نظريته المخالطة الفارقة، كما تطرقت دراسة راو وفرينتون (Rowe et forrington) عام 1997 حول "تأثير جماعة الرفاق على سلوك الأطفال المراهقين" وكذلك دراسة مسعودي أم الخير تطرقت إلى ذلك في "الفرضية الخامسة_ تساهم كل من جماعة الرفاق ذات الثقافة المرجعية المنحرفة والتجربة العقابية في انحراف بعض الأبناء وقد أشرنا إلى ذلك في الدراسات السابقة.

(1) _ صلاح عبد المتعال. التغير الاجتماعي و الجريمة في المجتمعات العربية . لقاها: مكتبة وهبة ، 1980، ص 32

جدول رقم (45): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين السن و التوجيه نحو أنشطة محددة

المجموع		لا		نعم		التوجيه نحو أنشطة محددة
						السن
100%	1	100%	1	-	-	10-12
100%	25	96,0%	24	4,0%	1	13-15
100%	83	79,5%	66	20,5%	17	16-18
100%	109	83,5%	91	16,5%	18	المجموع

من خلال بيانات الجدول رقم (45) ان نسبة 83,5 % من المبحوثين لم يكن للأولياء أي دور في توجيه المبحوثين إلى أنشطة محددة مقابل 16,5 % من المبحوثين الذين كانوا يوجهون من قبل أوليائهم إلى أنشطة محددة.

وإذا أدخلنا متغير السن كمتغير مستقل نجد أن الاتجاه العام للجدول يدعم بالنسب 100 % من المبحوثين لدى الفئة العمرية من 10 إلى 12 سنة ، مع العلم أن هذه النسبة لا تمثل سوى مبحث واحد و نسبة 96 % لدى الفئة العمرية 13 إلى 15 سنة، ونسبة 79,5 % من المبحوثين لدى الفئة العمرية من 16 إلى 18 سنة ، لا يوجهون من قبل الوالدين إلى أنشطة محددة. في حين تجد 20,5 % من المبحوثين لدى الفئة العمرية 16 إلى 18 سنة، و 4 % لدى الفئة العمرية 13 إلى 15 سنة تلقى التوجيه و الإرشاد نحو أنشطة محدده ان ضئالة نسبة المبحوثين الذين يتلقون التوجيه و الاهتمام من قبل الأولياء وهذا راجع إلى خصوصية آبائهم من مستوى تعليمي وكذا مستواهم المادي الذي ييسر لهم الدخول في الأندية الرياضية لممارسة نشاط رياضي، أو بعض الهوايات الأخرى التي تعود عليهم بالفائدة.

وفي الواقع أن المراحل العمرية المشار إليها في الجدول تعتبر من أهم وأخطر المراحل العمرية التي يمر بها الحدث في حياته إذا لم يجد التوجيه السليم من قبل الوالدين يسعى إلى

تحقيق الاستقلال عنهم، ويحاول الانتماء إلى جماعة الرفاق و الأصدقاء التي يفوق تأثيرها في هذه المرحلة تأثير الأسرة.

جدول رقم (46): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و فرض الأوامر داخل البيت

المجموع		لا		نعم		فرض الأوامر داخل البيت	الجنس
70	%100	42	%60,0	28	%40,0		ذكر
39	%100	15	%38,5	24	%61,5		أنثى
109	%100	57	%52,3	52	%47,7		المجموع

يبين لنا الجدول رقم (46) أن نسبة 52,3% من المبحوثين لا تفرض عليهم الأوامر داخل البيت مقابل 47,7 % من المبحوثين تفرض عليهم الأوامر داخل البيت. وإذا أدخلنا متغير الجنس كمتغير مستقل نجد أن الاتجاه العام للجدول يدعم بأكبر نسبة 60 % من المبحوثين ذكور، ونسبة 38,5 % إناث لا تفرض عليهم الأوامر داخل البيت في حين نجد 61,5 % من المبحوثين إناث، ونسبة 40 % ذكور تفرض عليهم الأوامر داخل البيت

نلاحظ من تحليلنا لهذه البيانات أن المبحوثين الذين لا تفرض عليهم الأوامر داخل البيت تفوق بنسبة ضئيلة تقدر ب 4,6% على المبحوثين الذين تفرض عليهم الأوامر بالنسبة للمبحوثين الذين لا تفرض عليهم الأوامر داخل البيت لأن أسلوب الإهمال كان هو السائد في معاملة المبحوثين، ويظهر من سلوك الآباء و الأمهات عدم السؤال عن الحدث، وعدم الاهتمام بتحصيله الدراسي ، وعدم المبالاة لإشباع حاجاته وعدم مدحه عندما ينجز عملاً وعدم محاسبته وعقابه عندما يخطئ وعدم فرض الأوامر.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين تفرض عليهم الأوامر وهو يعتبر نوع من التسلط وأسلوب تربوي يقوم على مبادئ الإكراه وفرض القيود، والتحكم الزائد و إصرار الوالدين أو غيرها داخل البيت على تنفيذ الأوامر الغير المتناسبة مع واقع الحدث كما يراه هو مما يدفع به إلى أسلوب العناد كردة فعل. أن فرض الأوامر على الحدث هو أسلوب تربوي خاطئ نابع من فكرة السلطة الوالدية، إلى تقيد حرية الأبناء وفرض نوع من السلوكات والمعايير من طرف الآباء بدافع أنهم يحتاجون إلى التوجيه، وبالتالي في هذه الحالة يكون الأبناء فاقدون الثقة في أنفسهم وغير قادرين على تحمل المسؤولية مما يجعل خبراتهم وتجربتهم ناقصة وهذا ما سيؤثر بالفعل على شخصيتهم في اتخاذ القرارات أو فقدان الجرأة.

أما بالنسبة لعينة بحثنا وكما جاء في المقابلة الميدانية فإن فرض الأوامر تتمثل في - زوجات الأب على أبناء أزواجهن وهو نوع من التفرقة بالنسبة لأبنائهن، وكذلك نوع من رفضهم

_فرض الأوامر خاصة على المبحوثات من الإناث التي تسكن الأرياف أو المناطق شبه حضرية وتتمثل في شكلين في أعمال البيت أو في خدمة الإخوة من الذكور. إن هذه المعاملة أدت بالمبحوثين بعد فترة من الزمن إلى العصيان لأوامر ذويهم وعدم استجابة لمطالب الكبار في الوقت الذي ينبغي أن يعملوا فيه أو يستجيبوا لهم، ونمت لدى المبحوثين روح العناد.

جدول رقم (47): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الترتيب في الأسرة و ذكر الصفات السلبية أمام الآخرين

المجموع		لا		نعم		ذكر الصفات السلبية الترتيب في الأسرة
100%	26	34,6%	9	65,4%	17	الأول
100%	46	28,3%	13	71,7%	33	الأوسط
100%	37	29,7%	11	70,3%	26	الأخير
100%	109	30,3%	33	69,7%	76	المجموع

يبين لنا الجدول رقم(47) أن نسبة 69,7% من المبحوثين يوصفون بالصفات السلبية من قبل الأولياء أمام الآخرين، مقابل 30,3 % من المبحوثين الذين لا يوصفون بالصفات السلبية أمام الآخرين

وإذا أدخلنا متغير ترتيب المبحوثين في الأسرة كمتغير مستقل نجد أن الاتجاه العام للجدول يدعم بالنسبة التالية 71,7 % من المبحوثين الذي جاءوا في الترتيب الوسط، و نسبة 70,3 % من المبحوثين جاءوا في الترتيب الأخير، و نسبة 65,4 % من المبحوثين جاءوا في الترتيب الأول هؤلاء الأحداث حسب الترتيب تذكر صفاتهم السلبية أمام الآخرين من قبل الأولياء أو من قبل أفراد الأسرة ، كما نجد نسبة 34,6 % من المبحوثين جاءوا في الترتيب الأول ونسبة 29,7% من المبحوثين في الترتيب الأخير، ونسبة 28,3 % من المبحوثين جاءوا في الترتيب الوسط، هؤلاء المبحوثين لا يذكرون بالصفات السلبية أمام الآخرين

كما نلاحظ ظالة الفرق بين نسب المبحوثين الذين تذكر صفاتهم السلبية من قبل الوالدين والأسرة ، كذلك ضالة الفرق بين نسب المبحوثين الذين لا تذكر صفاتهم السلبية من قبل الوالدين أو أفراد الأسرة

وبالتالي نستنتج أن ترتيب الأبناء داخل الأسرة ليس له علاقة بذكر الصفات السلبية داخل الأسرة ولكن له علاقة بعوامل ممكن أن نلخصها في النقاط التالية:

1_ عوامل اجتماعية ثقافية : كالفقر، كثرة الأبناء، التنقل بسبب عدم ملكية السكن، الضغوط النفسية.

2_ عوامل مرتبطة بالوالدين: خبرات سوء المعاملة، الشجارات الوالدية، انحراف احد الوالدين أو كلاهما.

3_ عوامل مرتبطة بالحدث: كثرة التشويش والحركة داخل البيت عالي النشاط ولا يوجد مجال لتفريغه، عدم الطاعة لرغبات الوالدين عنيد ويرفض الأوامر.

كل هذه العوامل أدت إلى سوء معاملة المبحوثين بصفات سلبية مثل (الكذب، اللصوصية، الغباء)

بالنسبة للوالدين عندما يصفون أبنائهم بهذه الصفات في نظرهم أسلوب من العقاب، ويعتبرونه أسلوب أساسي في عملية تنشئة الطفل وتطبيع اجتماعيا و الإسراف في العقاب النفسي على كل خطأ كبير أو صغير يؤدي إلى ابتعاد الطفل عن والديه، وغالبا ما يترتب عن هذا الأسلوب شخصية انسحابية منطوية غير واثقة في نفسها توجه عدوانها نحو ذاتها⁽¹⁾ وقد توصلت بن حليم أسماء في دراستها "السلوك العدواني لدى الطفل وعلاقته بالإساءة اللفظية و الإهمال من طرف الأم" إلى وجود علاقة طردية بين السلوك العدواني لدى الطفل و الإساءة اللفظية من طرف الأم أي انه كلما كان هناك إساءة لفضية مرتفعة من طرف الأم ارتفع مستوى السلوك العدواني لدى الطفل.⁽²⁾

(1) _ هدى محمد قناوي. الطفل تنشئته، حاجاته. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2005، ص 81_82

(2) - بن حليم، أسماء. "السلوك العدواني لدى الطفل وعلاقته بالإساءة اللفظية و الإهمال من طرف الأم " مجلة الدراسات

والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع7، جولية 2014، ص 32

جدول رقم (48) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين و
 كيفية مقابلة التصرفات الحسنة للأبناء

المجموع		أخرى		لا يهتمان		التشجيع		مقابلة تصرفات المستوى الأبناء التعليمي	
%100	30	%6,7	2	%93,3	28	-	-	بدون مستوى	الأب
%100	22	-	-	%100	22	-	-	ابتدائي	
%100	16	-	-	%100	16	-	-	متوسط	
%100	24	-	-	%91,7	22	%8,3	2	ثانوي	
%100	5	-	-	-	-	%100	5	جامعي	
%100	97	%2,1	2	%90,7	88	%7,2	7	المجموع	
%100	62	%3,2	2	%96,8	60	-	-	بدون مستوى	الأم
%100	17	-	-	%100	17	-	-	ابتدائي	
%100	14	-	-	%92,9	13	%7,1	1	متوسط	
%100	14	%0,0	-	%57,1	8	%42,9	6	ثانوي	
%100	107	%1,9	2	%91,6	98	%6,5	7	المجموع	

يبين لنا الجدول رقم (48) أن الاتجاه العام للمبحوثين في النسبة 91,6 % لا يلقون أي اهتمام من قبل والديهم اثر تصرفاتهم الحسنة، مقابل 6,5 % من المبحوثين الذين يلقون التشجيع من قبل والديهم مقابلة تصرفاتهم الحسنة .

وإذا أدخلنا متغير المستوى التعليمي للوالدين كمتغير مستقل نجد :

أولا : بالنسبة للمستوى التعليمي للأب نجد 100 % من المبحوثين الذين كانوا أبائهم مستواهم التعليمي الجامعي تلقوا التشجيع مقابل تصرفاتهم الحسنة ، مقابل 100 % من المبحوثين الذين كانوا أبنائهم مستواهم التعليمي ابتدائي ومتوسط لا يهتمون بمقابلة أو مكافأة تصرفات أبنائهم الحسنة مقابل 91,7 % من المبحوثين أبنائهم مستواهم التعليمي ثانوي كذلك لا يهتمون بمكافأة اتجاه تصرفات أبنائهم الحسنة

ثانيا : المستوى التعليمي للأمهات نجد أن 100 % من المبحوثين أمهاتهم مستواهم التعليمي ابتدائي، مقابل 96,8 % من المبحوثين أمهاتهم بدون مستوى، مقابل 92,9 % من المبحوثين أمهاتهم مستواهم متوسط لا يهتمون اتجاه تصرفات أبنائهم الحسنة، مقابل 57,1 % من المبحوثين أمهاتهم مستواهم التعليمي ثانوي لا يهتمون بتصرفات أبنائهم الحسنة، في حين نجد 42,9 % من المبحوثين أمهاتهم مستواهم ثانوي يلقون التشجيع و المكافأة اتجاه تصرفاتهم الحسنة

نجد كثيرا من أباء المبحوثين من كلا الجنسين لديهم مستوى تعليمي متدني وخاصة الأمهات، وقد يلجئون إلى أساليب لا تكون مناسبة اتجاه التصرفات الحسنة للمبحوثين كما رأينا سابقا كذكر الصفات السلبية أو فرض الأوامر أو عدم الاهتمام، مما ينعكس سلبا على شخصية الحدث وقد يرجع عدم اهتمام الآباء اتجاه تصرفات أبنائهم الحسنة إلى عوامل وأسباب اجتماعية ثقافية .

¹- الاختلاف الواسع في الثقافة و المستوى التعليمي بين الأب والأم ، وما يترتب عليه من اختلاف في الأفكار والرؤى

2_ الاختلاف في الشخصية لكلا الوالدين

3_ اختلاف البيئة التي ينتمي إليها الطرفين

4_ فارق السن بين الوالدين

أما إذا كان المستوى التعليمي مرتفع كما هو مبين عند الآباء ذوي المستوى الجامعي ، كان هناك الإدراك الأكبر، ومعرفتهم بعمليات التشجيع ومكافأة أبنائهم اتجاه تصرفاتهم الحسنة وقد يكون التشجيع مادي أو معنوي، كإعطاء نقود أو هدية أو مدح سلوكهم أو عناقهم وتقبيلهم، كل هذه الأشياء تنعكس إيجابا على الأبناء، فعندما يتلقى الأبناء المكافأة والثناء يتعزز لديهم السلوك الجيد ويصبح لديهم حافز لتكريره في المستقبل فتتقدم الإيجابية البناءة في الكشف عن طاقاتهم الحيوية مما يدفعهم قدما نحو الأمام من أجل أن ينالوا استحسان والديهم.

جدول رقم(49) : توزيع المبحوثين حسب الوسائل المستعملة في العقاب.

الوسائل المستعملة في العقاب	التكرارات	النسبة
الشتم بأقبح الألفاظ	58	53,2
الضرب	10	9,2
الطرد من المنزل	5	4,6
الحرمان من المصروف	5	4,6
أخرى	1	0,9
بدون إجابة	30	27,5
المجموع	109	100,0

يبين لنا الجدول رقم (49) أن نسبة 53,2 % من المبحوثين وهي تفوق نصف العينة الذين أجابوا بالوسائل المستعملة في العقاب من قبل الأولياء لهم تتمثل في الشتم بأقبح الألفاظ، ونسبة 9,2 % من المبحوثين الذين تعرضوا للضرب من قبل أوليائهم ، ونسبة 4,6

% من المبحوثين الذين عقابهم الطرد من المنزل وبنفس النسبة كان حرمانهم من المصروف وأخيرا 9،0 % من المبحوثين تعرضوا لأنواع أخرى من العقاب.

ويمكن تفسير هذه النتائج من خلال نماذج العقاب التي توجي بدورها إلى صور العلاقات المضطربة والهشة بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا دليل على سلبية التفاعل الاجتماعي داخلها، ومن نماذج العقاب التي مرست على المبحوثين من قبل أوليائهم كما جاء في الدراسة كالتالي:

أولا : الشتم بأقبح الألفاظ: والذي يعتبر من أهم أنواع الإساءة اتجاه الطفل، وتشمل على كل أساليب التحقير والسخرية من الطفل و الألفاظ الغير اللائقة و الشتائم و الإهانات، كما إنها تتضمن التصرفات التي تضع الطفل في مواقف مستمرة ودائمة من التهديد والخوف وتعتبر الإساءة اللفظية نوع من أنواع العنف اللفظي ولقد أجريت دراسة في البحرين عن الإساءة اللفظية داخل الأسرة على عينة يبلغ عددها 146 تضمن كلا الجنسين الجامعيين وغير الجامعيين والمتزوجين وغير المتزوجين، وأوضحت الدراسة أن نحو 95% من العينة يؤيدون علاقة انتشار الألفاظ البذيئة داخل الجو الأسري بشتيم الوالدين للأبناء، ويعتبرونه سببا رئيسيا في تكوين العصيان والتمرد من قبل الأبناء، مقابل 94 % من المبحوثين الذين لم يتلقوا التوجيه و الإرشاد منذ الصغر⁽¹⁾ ، ومن نتائج هذه المعاملة " العقاب اللفظي " ومن خلال المقابلات مع المبحوثين ومع الأخصائيين النفسيين ، فان المبحوثين صرحوا لفظيا عن كرههم لأوليائهم وخاصة بعض الجانحات مع أمهاتهم، ضعف الثقة بالنفس، التبول اللاإرادي، و التأتاه والتلعثم.

ثانيا : الضرب الجسدي: وهي أية إصابة للطفل لا تكون ناتجة عن حادث وقد تتضمن الإصابات الكدمات ، الخدوش، آثار ضربات، لكمات بالجسم، الخنق، العض، المسك بعنف، شد الشعر، القرص ، البصق، كسور في العظام، الحرق أو بإصابة داخلية⁽²⁾

و قد استنتجنا تأثير الضرب على الطفل من خلال الميدان مع المبحوثين في النقاط التالية:

1_ الضرب الجسدي أدى إلى شرخ العلاقة العاطفية وكرههم لوالديهم وخاصة الأب.

(1) _صالح ،عبد الرضا صالح. " انتشار الألفاظ البذيئة في الأسرة" الوسط ، العدد 1984، (11 فبراير 2008)

www.alwasatnews.com/news/277612html

(2) - عبد الحليم أسماء .مرجع سابق، ص 25

2_ سهولة استغلالهم وفرض الرأي عليهم من قبل رفقاء السوء أي الضرب، أعطى لنا شخصية ضعيفة جدا.

3_ الشعور بالحرمان الشديد للاطمئنان والحب والأمان.

4_ السلوك العدواني وروح الانتقام

ولقد أكدت لنا دراسة هويدي وآخرون من حيث البعد النفسي إلى اضطراب العلاقة الوجدانية، والحرمان والإحباط لدى الأحداث نتيجة تعرضهم لأساليب العقاب البدني واللفظي⁽¹⁾. وبالتالي الضرب لم يعطي أي نتيجة إيجابية إلا أنه (عنف بدني و نفسي) ضد المبحوثين

ثالثا : الطرد من المنزل: إن طرد الأبناء من المنزل ودفعهم للشارع يترتب عليه الكثير من الأمور السيئة التي يتحمل الطارد (الوالدين) الجزء الأكبر، ويمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

1_ ابتعاد الأبناء عن الأهل مما يعني انعدام المراقبة مما يفسح لهم المجال للاقترب من الكثير من الأمور التي كانوا يخشون الاقتراب منها سابقا.

2_ بعض الأبناء المطرودين قد يمتحنون مهن خطيرة ويدخلون عالم الجريمة المتنوع، وهذا بالفعل ما صادفناه مع بعض الأحداث، الحدث الواحد له أربع إلى خمس جرائم مثلا، جريمة الدعارة مع ترويج المخدرات، وبيعها، مع السرقة ، وهكذا ، لان البعض يدخل الجريمة لفقدان المراقبة والمتابعة.

3_ الانتقام من الأهل.

4_ لأنه يراه مصدر رزق يعيش من خلاله.

5_ دخل الجريمة نتيجة الإغراء في العالم الفاسد.

رابعا : الحرمان من المصروف: وهذا يعني إشعار الحدث بالذنب كلما قام بسلوك غير مرغوب فيه من قبل الأهل وبالتالي إذا تكرر العقاب بهذا الشكل يدفع الأولياء ابنهم إلى السرقة وهذا ما حصل بالفعل مع المبحوثين الذين وقع معهم هذا العقاب.

(1) - الدراسات السابقة، دراسة هويدي وآخرون ، الجانب النظري

إن معظم أباء المبحوثين يستعملون العقاب عند ظهور سلوك لدى أبنائهم غير مرغوب فيه أو مرفوض من قبل الأهل دون محاولة البحث عن مسببات هذا السلوك، كما لا يجب أن يحمل العقاب معنى كره الابن أو الطفل وأن لا يشعره بالحقارة والنقص، ولكن يجب أن يرى العقاب مصلحة له ولهذا يجب أن تتوفر في عقاب الأبناء عندما يصدر منهم سلوك سيئ، القواعد التالية:

أولاً: للعقاب ضوابط وقواعد تربوية يجب الالتزام بها

ثانياً: يجب أن يقتصر العقاب بالخطأ في اللحظة نفسها حتى يتم الارتباط بين الضرر الذي وقع وبين الألم الناشئ عنه.

كما تطرقت دراسة فوتفوردسون وإيرشي (Gottfrdson et hirshi) دور المتابعة الوالدية في مراقبة السلوكيات الانحرافية إلى نتيجة مفادها أن أسلوب العقاب وهي القدرة على المعاقبة الحازمة والصارمة في وقتها أي مباشرة بعد صدور السلوك الانحرافي عن الطفل ويطلب التشخيص والفحص ومعرفة الأسباب

**جدول رقم(50) : توزيع المبحوثين حسب اهتمام الوالدين
بالحالة الصحية للحدث.**

الاهتمام بالحالة الصحية	التكرارات	النسبة
نعم	60	55
لا	49	45
المجموع	109	100

يتبين لنا من الجدول رقم (50) أن 55 % من المبحوثين يلقوا اهتمام أوليائهم بحالتهم الصحية، ونسبة 45% من المبحوثين لا يجدوا أي اهتمام من قبل أوليائهم بحالتهم الصحية. أن عدم اهتمام بعض أباء المبحوثين بالمبحوثين صحياً نسميه الإهمال الصحي، وهو نوع من أنواع العنف الأسري، سوء التغذية ، عدم الاهتمام بنظافة الحدث، عدم السهر عليهم وهم مرضى، عدم توفير الملابس المناسبة للظروف الجوية، عدم العلاج..... الخ

وهذا ما أدلى به بعض المبحوثين الذين يسكنون مع زوجات والديهم، أو كما أدلت بعض المبحوثات اللاتي أمهاتهن يمتهن الدعارة ويقظين اغلب أوقاتهن خارج المنزل أو الذين أبائهم يمتهن التسول طول النهار.

كما وجدنا الإهمال الصحي للأحداث خاصة الذين يسكنون الأحياء القصديرية وبعض المناطق الأخرى والذين يفتقرون للمتطلبات الضرورية المنزلية وضيق السكن، وكثرة عدد أفراد الأسرة: كل هذا يجعل الأحداث الجانحين طوال نهارهم وجزءا من ليلهم مهملين في الشوارع.

إن الإهمال الصحي للأبناء لا يقل خطورة عن باقي أنواع العنف الأسري انه قد يعرض حياة الحدث للخطر أو الوفاة أو التمرد على الأسرة وجنوحه، نظرا لصعوبة إثبات حالات الإهمال الصحي، فانه يصعب التنبؤ بحجم هذه الظاهرة في الجزائر.

ومن الدراسات التي أشارت إلى الإهمال الصحي، دراسة دروييتزوم بلاك (Hdubowitz&m black)، التي تشير إلى عدد الأطفال الذين تعرضوا لأحد أنواع الإهمال الصحي في الولايات المتحدة خلال عام واحد يقدر بحوالي 507,700 إلا أن هذه الظاهرة لا تزال لا تلقى نصيبها من الاهتمام الرسمي، وفي العالم العربي لم تحظى ظاهرة الإهمال الصحي للأطفال نصيب وافر من الاستقصاء العلمي حيث يموت آلاف الأطفال يوميا في العديد من المناطق القروية، والبدوية في الوطن العربي نتيجة الإهمال الصحي أو سوء التغذية، أو المعالجة الخاطئة ، أو عن طريق الوصفات الشعبية أو وصفات المشعوذين.

جدول رقم(51): توزيع المبحوث حسب علاقة الحدث بأوليائه و اهتمامهم بالنتائج الدراسية

الاهتمام بالنتائج الدراسية العلاقة مع الوالدين		نعم		لا		المجموع	
جيدة	1	50%	1	50%	1	2	100%
عادية	16	34,8%	16	65,2%	30	46	100%
سيئة	2	0,5%	2	95%	38	40	100%
المجموع	19	21,6%	19	79,3%	69	88	100%

من خلال الجدول رقم(51) تظهر لنا نسبة 79,3 % من المبحوثين أوليائهم لم يهتموا بنتائج الدراسية ونسبة 21,6 % من المبحوثين يتلقون الاهتمام و المتابعة بأحوالهم الدراسية من قبل أوليائهم.

وبإدخال المتغير المستقل وهو طبيعة علاقة الأباء مع المبحوثين نجد 34,8% من المبحوثين علاقتهم بأبائهم عادية قد وجدوا الاهتمام من قبلهم لنتائجهم الدراسية، ونسبة 0,5% من المبحوثين علاقتهم سيئة ومع ذلك وجدوا الاهتمام بنتائج دراستهم، في حين نجد نسبة 50% من المبحوثين علاقتهم جيدة بوالديهم ولكن ولم يجدوا أي اهتمام بنتائج دراستهم من قبل والديهم، مع العلم أن هذه النسبة لا تعبر إلا عن مبحوث واحد مقابل 65,2% علاقتهم عادية بوالديهم ولم يلقوا أي اهتمام من قبلهم

بعد قراءة لمعطيات هذا الجدول، اتضح لنا أنه لا علاقة بين علاقة الوالدين بالمبحوثين إذا كانت جيدة أو عادية أو سيئة أو عكس ذلك كله، مع اهتمامهم بنتائج أبنائهم أي المبحوثين، وبالتالي نستنتج أن عدم اهتمام الأولياء بنتائج المبحوثين له عوامل أخرى من بينها:

1_ الاستقرار الأسري الذي تقتقره أسر الأحداث، والذي يضمن لها نجاحها وسلامتها من الاضطرابات و التوتر مما يجعلها في منأى عن التعرض للفشل في مهمتها في الاهتمام بالأبناء و مرافقتهم في دراستهم .

2_ إن أغلب أولياء المبحوثين لهم مستوى تعليمي متدني أو ليس لهم مستوى تعليمي و في ظل الظروف التي يعيشونها كالفقر و الاحتياج كما أن الفقر و الاحتياج وضيق السكن، كل هذا الذي تعاني منه أغلبية أسر المبحوثين وبالتالي لم يعطوا أي اهتمام بنتائج الدراسة

3_ عدم التوافق بين الآباء و الأمهات في المستوى المادي و أحيانا في المستوى الاجتماعي و الثقافي مما ينعكس على علاقتهما و علاقتهم مع الأبناء، الأمر الذي شجع بعض الجانحين على كره المدرسة و قيودها، وتفضيل البقاء في الشارع .

4_ بعض أولياء المبحوثين يعتقدون أن طلب العلم مضيعة للوقت ويكفي نيل القليل من القراءة و الكتابة و الحساب البسيط ليتحول الاهتمام من كيفية تحصيل العلم إلى كيفية تحصيل المال، ومن هنا تبرز اللامبالاة و الإهمال بنتائج المبحوثين .

5_ طبيعة عمل بعض الآباء المتعبة التي تأخذ الوقت و الجهد، مما يجعلهم عاجزين عن متابعة المبحوثين في مسيرتهم الدراسية .

6_ بعض الآباء المنحرفين أو الذين يمتنون أعمال غير شرعية كالتسول، أو بيع الخمر وغيرها فهؤلاء أبنائهم انقطعوا عن الدراسة في مراحل التعليم الأولى، كما تبين لنا في المقابلات .

وفي نظرنا وما استنتجناه من المقابلات الميدانية عدم اهتمام الأولياء بالنتائج الدراسية للمبحوثين، الأمر الذي حاول الحدث من خلاله تعويض النقص بمخالفته للنظام وذلك عن طريق التغيب المتكرر والذي يعطيه متسع من الوقت لمصاحبة رفقاء السوء وغيرها من التصرفات الغير مقبولة، إضافة إلى تعلم السلوكيات الجانحة، خاصة إذا كان في وسط جماعة إجرامية.

كما بينت بعض الدراسات الأوروبية أن فشل الأحداث في دراستهم يترك آثار سيكولوجية و اجتماعية خاصة بالنسبة إلى عدم تقدير الذات لدى الأحداث، ذلك لان

الحدث الفاشل دراسيا يحاول دائما إيجاد تعويض لتغلب على شعوره بالنقص فيجد عند رفقاء
السوء، الذين يخفف عنه خيبة الأمل في الدراسة، ويسوقه نحو الجنوح⁽¹⁾

جدول رقم(52): توزيع المبحوثين حسب المواظبة على الصلاة

المواظبة على الصلاة	التكرارات	النسبة
دائما	2	1,8
أحيانا	26	23,9
نادرا	2	1,8
بدون إجابة	79	72,5
المجموع	109	100,0

يتبين لنا من خلال الجدول(52) أن أغلبية المبحوثين بدون إجابة بنسبة 72,9 %
في حين نجد فقط نسبة 27,3 % من المبحوثين الذين أجابوا على السؤال، و بالأغلبية منهم
بنسبة 23,9 % من المبحوثين كانت إجابتهم أحيانا يؤدون الصلاة، ونسبة 1,8 % من
المبحوثين مواظبين على الصلاة و بنفس النسبة كانت صلاتهم نادرا.

من خلال البيانات يتضح لنا أن أولياء الأمور لا يوجهون أبنائهم لأداء فريضة
الصلاة، وهذا يعني وجود تراجع كبير لدور الأسرة في مجال التنشئة الدينية للأبناء
فقد قال احد المربين " أن التربية الكاملة للشباب هي ما اتخذت الأخلاق أساسا واعتبرت
تهذيب الخلق نبراسا "ولذلك فان التربية الدينية تحتل مكانة رفيعة في مجال التربية الشاملة
للفرد و المجتمع على حد سواء.

وبما أن مرحلة المبحوثين من أهم مراحل عمر الإنسان باعتبارها مرحلة التصنيع
الاجتماعي التي يصبح فيها الفرد قادرا على التفسير و التوفيق مع البيئة، وبالنظر إلى

(1) نقلا عن: زينب حميدة بقيادة: مرجع سابق ص 427

طبيعة المرحلة التي تعتبر اخطر مرحلة عمرية يحتاج فيها الفرد إلى الارتباط بدينه ومعرفة عقيدته، وهنا يتعاظم دور الأباء في تحقيق ذلك عبر التنشئة و القدوة الحسنة و في هذا السياق يمكن قياس مدى اهتمام الأسرة بالجانب الديني من خلال حرصها على توجيه الأبناء لأداء الفرائض الدينية كالصلاة.

وكما يوضح عبد الله عبد الغني غانم، "لقد أوضح دوركايم أن اللامعيارية تنجم عن اختلال التنظيم الاجتماعي الذي يعتبر أساسا ضابطا للسلوك. وانه حين يختل هذا التنظيم يفقد المجتمع مصدر تصحيح السلوك فيندفع الأفراد وراء رغباتهم ، و تختل معايير الصواب في السلوك ويسود الانحراف... أن التنظيم الاجتماعي الذي يشير إليه دوركايم هو التنظيم الغربي الذي صنعه البشر، وما صنع البشر هو عرضة بالتأكيد للاختلال في وقت ما... وفقدان الوضوح... ولذلك فان اللامعيارية ذاتها يجب تفسيرها من وجهة نظرنا يمكن في غياب الضابط الديني للسلوك الفردي.⁽¹⁾

وبالرجوع إلى الجدول عدم مواظبة الأحداث على الصلاة قد يرجع إلى الاختلال الذي أصاب بناء أسر الأحداث ويتمثل في العنف الذي يسود الأسر نتيجة اضطرابات الحياة وصعوباتها التي واجهت أسر المبحوثين، إلى جانب الانهيار الأخلاقي داخل الأسرة و غياب القدوة الحسنة، كل هذه العوامل نشجع أن يكون الوازع الديني ضعيف وهذا بدوره عاملا مهيئا لجنوح الأخلاق .

كما توصل على مانع في نتائج دراسته " عوامل الجنوح في الجزائر" أن الإهمال الديني هو عامل ذو علاقة مهيأة بجنوح الأحداث حيث وجد 47 % من الأحداث غير الجانحين يؤدون الصلاة في حين وجد 04 % من الأحداث الجانحين كانوا يؤدون الصلاة

⁽¹⁾ عبد الله ،عبد الغني غانم . الجريمة و المجرم في المنظور الإسلامي. ط1. الإسكندرية: كامب شيزار، الإسكندرية،

جدول رقم(53): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس والتدخين

المجموع		بدون اجاية		لا		نعم		الجنس
								الذكور
%100	70	%14,28	10	%10	07	%75,71	53	
%100	39	%25,64	10	%25,64	10	%48,71	19	الاناث
%100	109	%18,34	20	%15,59	17	%66,05	72	المجموع

من خلال الجدول رقم (53) يتبين لنا أن نسبة 66,05% من المبحوثين يدخنون ونسبة 15,59% من المبحوثين لا يدخنون و نسبة 18,34% من المبحوثين بدون اجلبة و بادخال المتغير المستقل وهو الجنس يظهر الجدول بالاتجاه العام أن نسبة 75,71% من المبحوثين الذكور يدخنون وهي أكبر نسبة، ثم تليها نسبة 48,71% من المبحوثين اناث يدخن في حين توجد نسبة 25,64% من الاناث الجانحات لا تدخن ونسبة 10% من الذكور لا تدخن كما أن هناك نسبة 18,34% من النسبة الكلية للمبحوثين لم تجيب اذا كانت تدخن أم لا .

ما نلاحظه من الجدول أن نسبة التدخين عند الذكور الجانحين أكبر من نسبة التدخين عند الاناث الجانحات وهذا راجع لأسباب سوسيوثقافية

جدول رقم(54): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و موقف الأولياء تجاه
تدخين الحدث.

موقف الأباء من التدخين الجنس		الضرب		الشتم		اللامبالاة		أخرى		المجموع	
نكر	1	1,9%	9	17%	20	37,7%	23	43,4%	53	100%	
أنشئ	-	-	-	-	4	21,1%	15	78,9%	19	100%	
المجموع	1	1,4%	9	12,5%	24	33,3%	38	52,8%	72	100%	

من الاتجاه العام للجدول رقم (54) نجد نسبة 52,8% من المبحوثين أوليائهم لا يعرفون بأنهم يدخنون، ونسبة 33,3% من المبحوثين أوليائهم لا يبالون بتدخينهم، ونسبة 12,5% من المبحوثين موقف أوليائهم من التدخين كان بالشتم، ونسبة 1,4% من المبحوثين كان موقف الأولياء اتجاههم بالضرب

و بادخال المتغير المستقل الجنس نجد 78,9% من المبحوثات أبائهن لا يعرفون بتدخينهن، ونسبة 43,4% من المبحوثين الذكور، أبائهم لا يعرفوا بتدخينهم في حين نجد 37,7% من المبحوثين ذكور أوليائهم لا يبالون بتدخين أبنائهم، ونسبة 21,1% من المبحوثات اناث لا يبالون أوليائهم بتدخين بناتهم ، مع العلم أن هذه النسبة وهي تمثل أربعة من المبحوثات تعشن مع أمهاتهن فقط ونسبة 17% من المبحوثين ذكور موقف الوالدين اتجاههم من التدخين كان بالشتم في حين نجد نسبة 1,9% من المبحوثين ذكور كان موقف الوالدين بالضرب وهذه النسبة الأخيرة لا تمثل سوى حدث واحد فقط

من خلال تحليل المعطيات نستنتج، غياب الرقابة الوالدية تماما وعدم الاهتمام و اللامبالاة، وهذه ما أعطى المبحوثين التحفيز و الإقبال على التدخين.

قد يعتبر التدخين من بين الأنماط السلوكية الدالة على الانتماء إلى جماعة رفاق معينة يمكن القول أن التدخين يعد عنصرا فعالا في الاندماج وتقوية روح الانتماء، لذا يقبل

البعض الأحداث على الإتيان بمثل هذا السلوك (التدخين) وذلك لتعزيز مكانته ووجوده وانتمائه في هذه الجماعة، كما يعتبر بعض المبحوثين التدخين محاولة للظهور بثوب الكبار ودليل على النضج و الاستقلالية ، ولكن معناه عند المبحوثين في دراستنا أن التدخين، وسيلة لنسيان المشاكل و التخفيف من الضغوطات و التوترات النفسية الناتجة عن الجو الأسري المشحون بالخلافات و الشجارات كما اعتبرنا المبحوثات أن التدخين آلية من آليات الانتقام ينتقم به من أوليائهن أو أسرهن.

جدول رقم(55) : توزيع المبحوثين حسب الوسائل الاعلامية المفضلة لديهم.

الوسائل الإعلامية المفضلة	التكرارات	النسبة
التلفزيون	60	55,0
الفيديو	1	0,9
الانترنت	45	41,3
لاشيء	2	1,8
أخرى	1	0,9
المجموع	109	100,0

يشير الجدول رقم (55) أن نسبة 55 % من المبحوثين يفضلون مشاهدة التلفزيون ونسبة 41,3% من المبحوثين يفضلون الانترنت، أما الفيديو و وسائل أخرى كانت بنسبة قليلة جدا قدرت ب 0,9 %

إن اهتمام المبحوثين بمشاهدة التلفزيون بدرجة أولى :

أولا : يرجع أنه كل اسر المبحوثين يملكون جهاز التلفزيون مع المقعر الهوائي، لان مستواهم المادي متدني لا يفضلون وسائل إعلامية أخرى، بالإضافة إلى سهولة استخدامه لا يتطلب مهارات مسبقة .

ثانيا : هذا زيادة على ثمة التفاعل الواقعي والحيوي بين خصائص التلفزيون وخصائص مشاهديه وذلك يقول ولبرشرام " أن الآثار التي يحدثها التلفزيون هي تفاعل بين خصائص البرامج التلفزيونية و خصائص الأشخاص الذين يشاهدونها"⁽¹⁾

فقد أوضحت بعض الدراسات أن التلفزيون يعد أكثر وسائل الاتصال الجماهيرية تأثيرا على الطفل و ارتباطا به فالتلفزيون بالقدر الذي يكسب به الطفل المعارف و المعلومات بالقدر الذي يخلق ويرسب لديه بعض العادات السيئة كالألفاظ و الإشارات غير المهذبة⁽²⁾ لذا فالخطورة تكون بالغة إذ أسيئ استخدام هذا الجهاز، وخاصة بالنسبة للأطفال الذين لم تتبلور بعد توجهاتهم و مواقفهم وقيمهم ولقد قامت العديد من النظريات تفسير كيف يؤثر التلفزيون على السلوك الجانح عند الحدث، لعل أهمها نظرية النمذجة أن الطفل يتعلم السلوك العدواني والمنحرف عن طريق النمذجة فهو ينمذج سلوكه على أساس ما يشاهده من التلفزيون ويقلد الإنسان الذي يشاهده أو الأقرب إليه وكلما زاد التشابه بين النموذج المشاهد و المقلد، ازدادت نسبة تقمص النموذج⁽³⁾

و بالرجوع إلى الجدول رقم (55) نجد 41,3% من المبحوثين يفضلون الانترنت لان بعض من المبحوثين كان يعمل قبل دخوله إلى المركز، و البعض الآخر حالتهم المادية فوق المتوسط و بالتالي يستطيعون دخول مقاهي الانترنت كما أنها وسيلة للهروب من الواقع والبحث عن طريقة لتحقيق احتياجاتهم النفسية و العاطفية الغير محققة في الواقع، كما أن المبحوثين الذين يستخدمون الانترنت وخاصة خدمات شبكة التواصل الاجتماعي منها، أنهم يستطيعون أن يخبئوا اسمهم و سنهم وشكلهم، كما يستطيعون التعبير عن أدق أسرارهم الشخصية ورغباتهم المدفونة ومشاعرهم المكتوبة مما يؤدي إلى توهم الحميمية

(1) - ولبرشرام وآخرون. التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا. تر زكريا سيد حسن. القاهرة: الدار المصرية للتأليف، 1995، ص75

(2) - احمد، النكلاوي. " الإعلام المرئي، التلفزيون، و الفيديو و السينما" الرياض :الندوة العلمية السادسة و الثلاثون، الشباب و الدور الإعلامي الوقائي، المكز العربي للعلوم الأمنية، ، 1994 ص19

(3) - تماضر زهري حسون. مرجع سابق، ص 178

والألفة.⁽¹⁾ وهذا ما أدلى به بعض المبحوثين الذين يفضلون الانترنت على باقي الوسائل الإعلامية

جدول رقم(56) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس و البرامج المفضلة

البرامج المفضلة الجنس	العلمية	العاطفية	الجنسية	أفلام العنف	الرياضة	أخرى	المجموع
ذكر	-	6	14	45	4	1	70
	-	%8,6	%20,0	%64,3	%5,7	%1,4	%100
أنثى	1	29	8	1	-	-	39
	%2,6	%74,4	%20,5	%2,6	-	-	%100
المجموع	1	35	22	46	4	1	109
	%0,9	%32,1	%20,2	%42,2	%3,7	%0,9	%100

من خلال البيانات الجدول رقم (56) نجد الاتجاه العام للجدول 42،2 % من المبحوثين يفضلون برامج العنف ونسبة، 32،1 % من المبحوثين يفضلون البرامج العاطفية ونسبة 20،2 % من المبحوثين يفضلون البرامج الجنسية أما باقي البرامج و التي تمثل الرياضية و العلمية ، وبرامج أخرى، فكانت تتراوح نسب مشاهدتها على التوالي 3،7 % ، 0،9 % ، 0،9 %

وبإدخال المتغير المستقل وهو الجنس نجد أن نسبة 74،4 % من المبحوثات تفضلن البرامج العاطفية مقابل 64،3 % من المبحوثين يفضلون أفلام العنف في حين نجد أن البرامج الجنسية تكاد تكون النسبة متساوية فالذكور 20 % و الإناث 20،5 % و في الأخير نسبة المشاهدة للبرامج الرياضية عند الإناث معدومة.

يتبين لنا من بيانات الجدول أن هناك نوعا محددا من البرامج و الأفلام التي تستهوي الجانحين لمشاهدتها دون غيرها وحسب طبيعة وخصائص كلا الجنسين:

(1) -: تماضر زهري حسون.المرجع السابق ،ص178

أولاً : فالمبحوثات تفضلن البرامج العاطفية في المرتبة الأولى وهذا يرجع إلى الجفاف العاطفي وعدم تعبير الأباء عن مشاعر الحب لبناتهن، فينشئن في بيئة ينعدم فيها التعبير اللفظي و الجسدي عن الحب و المعاملة السيئة و القاسية، مما يسبب لهن الفراغ العاطفي مبررين في ذلك بحثهم عن الإشباع العاطفي من خلال مشاهدة البرامج العاطفية وحسب كثير من الأوقات يشعرن بالإحباط و الضيق و الملل فيلجأن إلى تفريغ شحناتهن العاطفية عن طريق التوحد مع أبطال المسلسلات أو الأفلام و الأغاني العاطفية التي يشاهدونها، لذا كانت كل المبحوثات بدون استثناء لهن علاقات مع الجنس الآخر استنادا إلى القيم التي استوعبها في عالمهم الخيالي المصطنع، مما يدل على أنهن خدعن أو غرر بهن حتى وقعن في وحل الجريمة الأخلاقية .

ثانيا : أما المبحوثين الذكور كانت البرامج العنيفة تستهويهم أكثر من البرامج الأخرى، وفي هذا السياق يشير احد الباحثين فيشياخ في نظرية التطهير و التي تتمحور حول أن السلوكيات العدوانية لشخصيات بعض البرامج هو نوع من التنفيس عن إحباطات تراكمية لدى المشاهد فتقل احتمالات السلوك العدواني له⁽¹⁾

كما أن الأحداث الذين يعوزهم الاستقرار الشخصي و الاجتماعي مع الأسرة و المجتمع و البيئة فالعنف التلفزيوني يمكن أن يملا فراغهم وتصبح أعمال الشخصيات التي تظهر في برامج العنف عن طريق عملية التفريغ كما أشارت نظرية التفريغ" أن الطفل ينفس عن العدوان المكبوت بداخله من حياته اليومية عن طريق مشاهدة العدوان على التلفزيون" كما أن نظرية التعليم من خلال الملاحظة فإنها ترى انه كما أن الأطفال يمكنهم اكتساب نماذج جيدة من السلوك عن طريق الملاحظة لإخوانهم وأصدقائهم وهم يمارسون نشاطهم العادي فإنهم كذلك يستطيعون تعلم أشكال جديدة من السلوك العنيف عن طريق ملاحظة الشخصيات التي تظهر في برامج العنف في وسائل الإعلام على شرط ظهور موقف اجتماعي مشابه ومؤيد للسلوك العنيف أما العالم هالوران (HALORAN) فقد توصل في دراسته عن تأثير مشاهدة برامج العنف تثير السلوك العدواني عند الأطفال ولا تعمل كمخرج تنفيس، كما يتراء لبعض الباحثين ولكن زيادة التهيو للقيام بسلوك عدواني،

(1) - نقلا عن ،حمد ،حسن. مقدمة في دراسة وسائل واساليب الاتصال. دار الفكر العربي، 1987، ص 37.

تحت ظروف معينة تؤدي إلى ذلك في المستقبل، ولا ينتهي بالضرورة إلى سلوك عدواني مرئي عند جميع الأطفال⁽¹⁾

كما اتضح من المبحوثين ذكور و إناث يفضلون متابعة الأفلام والبرامج الجنسية، وهذا تزامنا مع المتغيرات الفسيولوجية والبيولوجية التي تطرأ عليهم، وفي ظل غياب الثقافة الجنسية، و الموقف الأدبي اتجاه الوالدين الذي أشار إليه فريد في النظرية النفسية، تكون المشاعر و الغرائز الجنسية في قمة القوة و الإثارة، ومشاهدة الأفلام الجنسية تعتبر مادة أساسية إما لاستثارة غرائزهم ورغباتهم الدفينة أو لتقنن في ممارستها وتقليد ما جاء فيها. وعلى ما تقدم فان إدراك المبحوثين للبرامج المفضلة لديهم، تولد عندهم خبرات ومواقف وعلاقات أتاحت لهم في كثير من الأوقات بعض مقارنات بين ما يعيشونه هم وما يعيشوه الآخرون وبالتالي يحاولون كيفية الاستجابة لما يشاهدونه من خلال التقليد و المحاكاة¹

جدول رقم(57) : توزيع المبحوثين حسب توجيه الوالدين لبرامج معينة .

التوجيه نحو برامج محددة	التكرارات	النسبة
نعم	3	2,8
لا	106	97,2
المجموع	109	100,0

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (57) أن 97,2 % من المبحوثين لا يتلقوا أي توجيه من قبل أوليائهم نحو برامج محددة لمشاهدتها، و نسبة 2,8% من المبحوثين يوجهون من قبل أوليائهم نحو برامج محددة.

نجد بعض الموضوعات التي تعرض على وسائل الإعلام مثل شاشة التلفزيون أو الانترنت كما جاء الإقبال عليهما من قبل المبحوثين في دراستنا، تنطوي على قيم ومظاهر سلوكية تتعارض مع قيم وأعراف وتقاليد المجتمع الجزائري وبالرجوع إلى الجدول نجد

(1) - نقلا عن تماظر الزهري حسون. مرجع سابق، ص179

بالغالبية العظمى من عينة الأحداث لم يكن للوالدين أي دور يذكر في توجيههم لاختيار نوع محدد لما يسمعون أو يشاهدونه، وهذا يعني وجود إهمال وتقصير من قبل الوالدين، دون رقابة، بل إن آبائهم يتركون لهم الحرية كاملة في مشاهدة البرامج التي تبث بدون ادني تدخل أو مناقشة أو تصحيح بعض المفاهيم و الصور، أو نقد بعض المواقف بشكل لطيف وغير منفر، مما يسبب هذا الكل في الأخير إلى الإضرار بعملية التنشئة الاجتماعية

جدول رقم(58) : توزيع المبحوثين حسب مغادرة المنزل لفترة معينة.

مغادرة المنزل الجنس		نعم		لا		بدون اجابة		المجموع	
ذكور		48	68,6%	10	58,8%	12	54,5%	70	64,22%
اناث		22	31,42%	7	41,17%	10	45,5%	39	35,77%
المجموع		70	64,22%	17	15,59%	22	20,2%	109	100%

من خلال الجدول رقم (58) نلاحظ أن نسبة 64,22% من المبحوثين غادروا المنزل لفترة معينة و نسبة 15,59% من المبحوثين لم تغادر المنزل أما نسبة 20,2% من المبحوثين لم تجيب على السؤال .

و بادخال المتغير المستقل و هو الجنس يظهر لنا أن أكبر نسبة 68,6% من المبحوثين ذكور غادروا المنزل لفترة معينة تليها نسبة 58,8% من المبحوثين ذكور لم يغادروا المنزل ،في حين توجد نسبة 31,42% من المبحوثات غادرن المنزل لفترة معينة ونسبة 41,17% من المبحوثات لم تغادرن المنزل.

ان مغادرة المبحوثين المنزل لفترة أو لفترات كما أدلى بذلك بعضهم ،قد شكل خطرا جسيما على سلوكهم و تصرفاتهم و حتى في كلامهم و اللغة التي يستعملونها ناهيك عن الأشياء الأخرى التي بسببها تم ايداعهم الى مراكز اعادة التربية .

وما استتجناه من خلال مقابلتنا للمبحوثين أنهم غادروا منازلهم لأنهم كانوا يعانون من مشاكل و ضغوطات أسرية فاقت تحملهم جعلتهم كارهين البقاء فيه ، ماهي الأسباب الأساسية التي جعلتهم يغادروا منازلهم هذا ما سنعرفه في الجدول التالي

جدول رقم(59) : توزيع المبحوثين حسب سبب مغادرة الحدث للبيت.

متعدد الاجابات

أسباب مغادرة للمنزل	التكرارات	النسبة
الطرد من قبل الاب	2	1,8
قسوة المعاملة	30	25,42
الشجار و العنف الدائم داخل الاسرة	36	30,50
تأثير الأصدقاء	25	21,18
أسباب أخرى	25	21,18
المجموع	118	100,0

لقد أشارت بيانات الجدول رقم(59) أن نسبة 30,50% من المبحوثين تركوا بيوتهم بسبب الشجار والعنف الدائم داخل المنزل ونسبة 25,42% من المبحوثين تركوا بيوتهم بسبب تعرضهم إلى قسوة معاملة أوليائهم لهم ،ونسبة 21,18% من المبحوثين تركوا بيوتهم من اجل تأثير الأصدقاء، ونسبة 21,18% من المبحوثين تركوا بيوتهم بأسباب أخرى متنوعة مثل الاهمال الدائم أو الاحساس بالظلم و النبذ بسبب تفضيل اخوته عليه وخاصة من قبل زوجة الأب ، وفي الأخير 1,8 % من المبحوثين تم طردهم من قبل الأب.

كما هو مبين في الجدول بعض الأحداث تركوا المنزل لفترات لأكثر من سبب ،و كما هو واضح في الجدول أن اكبر سبب لمغادرة المبحوثين بيوتهم كان بسبب الجو الأسري المتوتر بالشجار والعنف الدائم بين الوالدين عادة ما يتخذ عدة أشكال، باعتبارها شكلا

للتفاعل الأسري حيث يشعر المبحوثين بعدم الاستقرار النفسي و الاجتماعي ولم يتقبلوا المنازعات العائلية كأسلوب ملائم للحياة فيفضلون مغادرة البيت ثم قسوة معاملة الأولياء للأحداث التي جعلتهم يضمرون الحقد و الكراهية لأسرهم ويفضلون الانسحاب و الابتعاد إلى أماكن تخلو من الضرب و الإهانة و الإذلال و الشعور بالحرية و إثبات الذات، بعيدين عن العقاب والرقابة فيتعرضون إلى الجنوح و الانحراف ومن جهة أخرى سجلت الدراسة تأثير الأصدقاء في مغادرة المبحوثين بيوتهم حيث انساق المبحوثين وراء تيار عصابات الأحداث بحيث يعيشون مشاكل متقاربة من ناحية الظروف السكنية و العائلية السيئة، بالإضافة إلى تسريبهم من مدارسهم، قد يقودهم ذلك إلى النفاق بجماعتهم حيث تشبع حاجاتهم النفسية و الاجتماعية و المادية، ولكن تأثير الأصدقاء لم يكن إلا بديلا وتحصيل حاصل بعد المعاملة السيئة والجو الأسري الذي يسوده العنف، ليجدوا المبحوثين أنفسهم ينتمون إلى عصابات بغرض تعويض النقص العاطفي لديهم.

كما تبين أيضا أن الصراع الثقافي بين المبحوثين و الآباء والذين تمثل في كيفية قضاء أوقات ترفيهية ، التأخر في الدخول إلى البيت، أسلوب العيش الخ ، كذلك الصراع مع زوجات آبائهم، أو أزواج أمهاتهم، كما للفقر من الأسباب الهامة التي دفعت بعض المبحوثين إلى مغادرة بيوتهم للدخول في عالم السرقة من أجل تلبية حاجاتهم .

جدول رقم(60) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين حالة الحدث قبل المركز و قضاء وقت الفراغ.

قضاء وقت الفراغ قبل المركز	الجلوس بالمنزل	في ممارسة نشاط رياضي	اللعبة في الشارع	متابعة وسائل الاعلام	مع الأصدقاء	قاعات الانترنت	أخرى	المجموع
يدرس	-	2	3	2	10	11	2	30
	-	6,7%	10,0%	6,7%	33,3%	36,7%	6,7%	%100
يعمل	-	-	2	1	8	8	1	20
	-	-	10,0%	5,0%	40,0%	40,0%	5,0%	%100
لا يعمل	1	-	2	21	23	9	3	59
	1,7%	-	3,4%	35,6%	39,0%	15,3%	5,1%	%100
المجموع	1	2	7	24	41	28	6	109
	,9%	1,8%	6,4%	22,0%	37,6%	25,7%	5,5%	%100

إن الاتجاه العام للجدول رقم (60) نجد أن نسبة 37,6 % من المبحوثين يقضون وقت فراغهم مع الأصدقاء، مقابل 25,7 % من المبحوثين يقضون وقت فراغهم في قاعات الانترنت، مقابل 22 % من المبحوثين وقت فراغهم يكون في متابعة وسائل الإعلام، مقابل 6,4 % من المبحوثين يقضون أوقات فراغهم الأغلب في الشارع، وآخر شيء يقومون به في أوقات فراغهم هي المكوث في البيت ولكن نسبة ضئيلة جدا قدرت ب 0,9 % من المبحوثين فقط.

وبإدخال المتغير المستقل وهو حالة الحدث قبل دخوله المركز نجد 40 % من المبحوثين الذين كانوا يعملون قبل دخول المركز يقضون أوقات فراغهم مع الأصدقاء و بنفس النسبة في قاعات الانترنت، في حين نجد 36،7 % من المبحوثين الذين حالتهم يدرسون قبل دخولهم المركز كانوا يقضون أوقات فراغهم في قاعات الانترنت، ونسبة 33،3 % من المبحوثين من نفس الحالة يقضون أوقات فراغهم مع الأصدقاء، في حين نجد أن المبحوثين الذين لا يعملون 39 % يقضون أوقات فراغهم مع الأصدقاء، و 35،6 % من المبحوثين من نفس الحالة يقضون أوقات فراغهم في متابعة وسائل الإعلام في حين نجد أن باق أوقات و البرامج التي طرحناها عليهم فهي كانت متضائلة عند الأحداث في قضاء وقت فراغهم وآخرها نسبة 1،7 % من المبحوثين يقضون وقت فراغهم في الجلوس في البيت عند الفئة التي لا تعمل.

تشير البيانات التي تضمنها الجدول رقم (60) إلى أن أكثر من نصف حجم العينة يقضون أوقات فراغهم في أماكن غير ملائمة لتكوين أنشطة ترويحية تقند القيم الاجتماعية المقبولة، فالمبحوثين الذين يقضون أوقات فراغهم مع أصدقائهم أو في قاعات الانترنت فقد كشفت دراستنا تأثير جماعة الأصدقاء في تشكيل السلوك الجانح، بحيث وجدنا حوالي 78 % من أفراد العينة قد ارتكبوا جرائمهم بالاشتراك مع الآخرين ، ذلك أن الأحداث المنحرفين يزيد ارتباطهم بأصدقائهم أكثر من أسرهم وهذا يتفق مع العديد من الدراسات التي دلت على أن الأحداث الجانحين عادة يمضون أوقات فراغهم مع رفاقهم المنحرفين أو الجانحين، مثل دراسة راووفرينقتون (Rowe et Farrington) تأثير جماعة الرفاق على سلوك الأطفال و المراهقين أو دراسة على مانع"

ومن المبحوثين كانوا يقضون وقت فراغهم في قاعات الانترنت التي يمكن اعتبارها إلى حد كبير مصدرا لتعليم السلوك الانحرافي و الجانح من خلال العلاقات المشبوهة عبر التواصل الاجتماعي وكذا مشاهدة البرامج الإباحية وهذا في غياب الرقابة، وسوء الاستعمال، وهذا اعتمادا على ما أدلى به المبحوثين الذين لا يعملون ويفضلون متابعة وسائل الإعلام في أوقات فراغهم ونقصد في دراستنا خاصة التلفزيون، ويتوقف هنا على متابعة البرامج التي يشاهدها الحدث الجانح، مما يؤكد اثر هذه الوسائل على المبحوثين و الدور الذي تلعبه في

جنوحهم، ويتفق هذا مع بعض الدراسات مثل دراسة هويدي وآخرون " ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الإماراتي" فقد أشارت إلى دور وسائل الإعلام في الانحراف و الأحداث ودراسة مسعودي أم الخير" الاتصال داخل الأسرة وأثره على انحراف الأبناء" أشارت في الفرضية الثانية إلى البرامج و الانحراف إن المبحوثين يقلدون بعض المشاهد ذات العنف، أو الإثارة الجنسية.

وعليه نستنتج أن أوقات الفراغ للمبحوثين تكاد تخلو من الأنشطة الهادفة مثل المكتبات والمعارض و قاعات الهويات مثل الرسم أو أشغال يدوية أو الأنشطة الترويحية كالرياضة و السياحية وبالتالي وجود علاقة بين كيفية قضاء وقت الفراغ و الجنوح وهذا يتفق مع العديد من الدراسات التي أكدت ذلك وقد اشرنا إليها في الدراسات السابقة.

جدول رقم(61) : توزيع المبحوثين حسب رؤيتهم لمعاملة أوليائهم.

رؤية الحدث لمعاملة الوالدين	التكرارات	النسبة
قسوة	32	29,4
تسلط	10	9,2
إهمال	67	61,5
المجموع	109	100,0

من خلال الجدول رقم (61) يتبين لنا رؤية الحدث لمعاملة أوليائه له فقد كانت وبالأغلبية نسبة 61,5 % من المبحوثين عوملوا من قبل أوليائهم بالإهمال، ونسبة 29,4 % من المبحوثين عوملوا بقسوة، ونسبة 9,2 % من المبحوثين عوملوا من قبل أوليائهم بتسلط على الرغم من أن تقديرات المبحوثين لتصرفات أوليائهم ومعاملاتهم نحوهم لا تتسم بالموضوعية و المسؤولية في بعض الأحيان إلا أنها تعتبر مؤشر يمكن الاستشهاد به لتقييم الوضع الاجتماعي في المحيط الأسري.

بالنسبة لأسلوب الإهمال والذي اغلبية المبحوثين تعرضوا له ، فالمبحوثين في هذه الحالة يكونوا مهملين لا يثابون وقد تأكد لنا هذا في الجداول السابقة الأمثلة كثيرة كعدم اهتمام بصحتهم و بنتائج الدراسة معرفة نوعية اصدقائهم ، انشغالاتهم ، وكذلك المبحوثين لا يثابون في المواقف الحسنة ، و غيرها التي تدل على إهمال أولياء المبحوثين لهم، وفي الغالب أن الطفل المهمل ينشأ وهو لا يعرف معايير الصواب والخطأ، مما يترتب عليه الكثير من المخلفات، كما انه يشعر بالحرمان الذي يجعله سهل الانتماء لأي جماعة تعطيه الحب وتحقيق الذات، كما انه يقوم بممارسة سلوك يتسم بالعدوان و العنف و التمرد محاولا بذلك لفت الأنظار إليه.

أما بالنسبة لأسلوب القسوة الذي عومل به المبحوثين من قبل أوليائهم ، والذي اخذ صورا عديدة نذكر منها، العنف الجسدي و اللفظي بأنواعه كالضرب المبرح و الشتم و ذكرالصفات السيئة أمام الآخرين و الطرد من المنزل و الحرمان من المصروف التمييز بين المبحوثين وبين إخوتهم، ذكر الصفات السلبية كما يمكن قد يلجا بعض الآباء و الأمهات لاستخدام أسلوب القسوة في تربية أطفالهم كنوع من التنفيس عن المستوى المعيشي، المتدني بشكل عام أو عن ضغوط العمل ، وقد تلجا الأم لهذا الأسلوب من المعاملة نتيجة معاناتها من قبل الزوج العنيف.

ومع ذلك وحسب ما أدلى به المبحوثين فان أسلوب القسوة لا يكون دائما يتناسب مع حجم وطبيعة أخطاء المبحوثين لان أخطائهم أو تمردهم على القيم وعلى المجتمع ردا لكرامتهم وتأرا لمن سبب لهم المعاناة.

وإذا انتقلنا إلى أسلوب التسلط وكان هو الآخر الذي اعتمد عليه في تنشئة وتربية أفراد العينة وكان هذا الأسلوب التسلطي خاصة يصدر من قبل الأولياء المتعلمين أو ذوي مكانة اجتماعية فقد كان مطلوب من المبحوث أن يكون مطيعا طاعة مطلقة، وفرض الأوامر عليه، وبهذا إلغاء رغباته وحرمانه من حرية الاختيار أو من إشباع حاجاته النفسية مما يحول دون تحقيق ذاته، الأمر الذي يجعله فريسة سهلة للوقوع بأيدي رفاق السوء، لأنه طبع على الاستكانة و الخضوع لجميع أنواع السلطة التي تمارس عليه، لا يستطيع مقاومتها أو دفعها بالإضافة إلى ضعف الثقة بالنفس وفقدان المقدرة على اتخاذ المبادرة و الرفض، أو

عكس ذلك ينشأ متمردا رافضا لكل سلطة أو قانون أو نظام، حتى يشعر بتحقيق الذات و الثقة بنفسه وبوجوده.

وقد جاءت نتائج دراستنا في أساليب التنشئة و المعاملة الوالدية للمبحوثين متفقة مع دراسة بقيادة زينب حميدة " اثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث في الفرضية السابعة يوجد علاقة بين أسلوب القسوة و الإهمال في معاملة الأحداث وحالات الجنوح، ودراسة تماظر زهري " جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي" فقد سادت أساليب التنشئة بالتسلط و القسوة و الإهمال و اللين و التذبذب

جدول رقم(62) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الوالدين و رد فعل الأسرة تجاه التصرف السلبي من قبل الحدث.

المجموع	التوبيخ	الطرد من المنزل	اللامبالاة	العقاب البدني	التوجيه و الارشاد	الرد الأسري تجاه التصرف السلبي من قبل الحدث
						العلاقة مع الأباء
2	-	-	1	-	1	جيدة
%100	%0,0	%0,0	%50	%0,0	%50	
46	6	1	31	3	5	عادية
%100	%13,3	%2,2	%67,4	%6,7	%11,1	
40	3	1	32	4	-	سيئة
%100	7,3%	2,4%	80%	9,8%	-	
88	9	2	64	7	6	المجموع
%100	10,2%	2,3%	72,7%	8,0%	6,8%	

يتبين لنا من خلال الجدول رقم(62) إن الاتجاه العام للجدول يدعم بنسبة 72,7 % من المبحوثين كانت ردة فعل الأسر تجاه تصرفاتهم السلبية باللامبالاة، ونسبة 10,2 % من المبحوثين كانت ردة فعل الأسر تجاه تصرفاتهم بالتوبيخ ، مقابل 8 % و 6,8 % و 2,3 % من المبحوثين كانت ردة فعل الأسر تجاه تصرفاتهم السلبية بالتسلسل كالتالي، العقاب البدني، التوجيه و الإرشاد، والطرء من المنزل

و بإدخال المتغير المستقل، علاقة المبحوث بأوليائه نجد أن نسبة 80 %من المبحوثين علاقتهم بأوليائهم سيئة وكانت ردة فعل الأسرة باللامبالاة، مقابل 67,4 % من المبحوثين علاقتهم بأوليائهم عادية، فكانت ردة فعل الأسر كذلك باللامبالاة، مقابل 50 % من المبحوثين جيدة ومع ذلك ردة فعل الأسر اللامبالاة في حين نجد 50 % من المبحوثين علاقتهم بأوليائهم جيدة، كانت ردة فعل الأسر تجاه تصرفاتهم السلبية للمبحوثين بالتوجيه و الإرشاد

ما نلاحظه من بيانات الجدول انه لا يوجد في غالب الأحيان علاقة جيدة بين المبحوثين وأوليائهم وفي نفس الوقت يصرون تصرفات سلبية وهذا واضح جيدا في العلاقة الجيدة مع ردة الفعل الأسر في العقاب البدني و الطرد المنزلي، والتوبيخ كانت دائما النسبة 0 % إلا في اللامبالاة و التوبيخ و التوجيه و الإرشاد كانت النسبة 50 % وهي تمثل سوى مبحوث واحد في كلاهما. أما باقي المبحوثين الذين كانت علاقتهم عادية أو سيئة بوالديهم فكان رد فعل الأسر تجاه تصرفاتهم السلبية في المعاملات السيئة وعلى رأسها الإهمال أو اللامبالاة حيث لا عقاب و لا ردع، وفي هذه البيئية الأسرية يجد المبحوثين أنفسهم في ظل ظروف تدفعهم في بعض الأحيان إلى ارتكاب الجريمة وممارسة السلوك الجانح لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم فهم لا يعرفون الصواب من الخطأ.

أما التوبيخ أو العقاب البدني أو الطرد من المنزل فهي كلها معاملات سيئة ولا تتناسب مع التصرفات السلبية للمبحوثين وحسب ما جاء في المقابلة الميدانية مع اغلب المبحوثين وخاصة الإناث منهن يرون أن أبنائهم غيرهم غير محقين في تصرفاتهم نحوهم، إن هذه الأحكام و التقييمات التي يصف بها المبحوثين أبائهم قد جاءت بعد ارتكابهم للجنح ودخولهم

مراكز إعادة التربية وقد تكون موضوعية إلى حد ما لأنها تستند إلى معايير متضاربة بين المبحوثين وآبائهم الناتجة عن الظروف المعيشية المتدنية و الضغوط الاجتماعية .
وعليه فنتائج دراستنا في هذا المجال تتفق مع نتائج دراسة فردرسون و ايرشي (Gott
Ferdson et Hirshi)، مهما كانت علاقة الآباء بالأبناء فان معظم الوالدين يستعملون
مباشرة العقوبة عند ظهور الانحرافات السلوكية أو تصرفات سلبية لدى أبنائهم دون محاولة
البحث عن مسببات الظاهرة و إتباع أساليب عقابية خاطئة عند معظم الأبناء، وقد اشرنا لها
في الفصل الثاني من الباب النظري في الدراسات السابقة.

خلاصة الفصل :

بعد تحليل معطيات البيانات ومناقشة نتائج الفرضية ومن خلال المؤشرات المذكورة سابقا كعدم اهتمام أولياء الأمور بالمبحوثين بحالتهم الصحية أو انشغلاتهم أو بنتائج الدراسة ، و كذا فرض الأوامر و انتهاج أسلوب العقاب ، المادي و المعنوي وغيرها كل هذي المؤشرات، يمكن القول بان أساليب التنشئة الأسرية السائدة لدى أسر المبحوثين تخضع لممارسات تنشئة خاطئة يغلب عليها العنف ، القسوة ، التسلط ، الإهمال ، اللامبالاة . مما ساهم في شعور الحدث بظلم الآخرين له وخاصة الأسرة و دفعه إلى رفض كل النظم متخذاً كل سلوكيات جانحة متعددة المظاهر . و بناءاً على ماسبق نستنتج تأكيد أو تحقيق الفرضية القائلة بأن التنشئة الأسرية الخاطئة لها علاقة بجنوح الأحداث .

الفصل الحادي عشر

تدني الوضع الاقتصادي و المعيشي لأسر الأحداث و
جنوحهم.

الفصل الحادي عشر

تدني الوضع الاقتصادي والمعيشي لأسر الأحداث و جنوحهم

تمهيد:

إذا كانت التنشئة الأسرية لدى المبحوثين تتحدد من خلال طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، فإننا في هذا الفصل نحاول التعرف على الظروف الاقتصادية التي تعيشها أسر المبحوثين وذلك بالاستعانة ببعض المتغيرات كعمل الوالدين، دخل الأسر، كفاية الدخل داخل الأسرة، عمل الحدث، نوع السكن، وغيرها يتبين من خلال الجداول الآتية .

جدول رقم(63) : توزيع المبحوثين حسب عمل الأب.

عمل الأب	التكرارات	النسبة
موظف	30	27,52
في اطار التعليم	5	4,6
فلاح	7	6,42
عامل يومي بسيط	15	13,76
تاجر بسيط	16	14,68
بدون إجابة	36	33,0
المجموع العام	109	100,0

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (63) أن نسبة 27,52 % أباء المبحوثين موظفين، تليها نسبة 14,68 % من أباء المبحوثين يمارسون مهنة تاجر بسيط تليها نسبة 13,76 % من أباء المبحوثين مهنتهم، عامل بسيط، تليها وفي المرتبة الرابعة نسبة 6,42 % من أباء المبحوثين مهنتهم فلاح، وفي الأخير 4,6% من أباء المبحوثين مهنتهم التعليم

ما تم ملاحظته من خلال الجدول هو وجود أباء المبحوثين من يمارس مهنة في اطار التعليم ولكن بنسبة ضئيلة جدا وهو ما قد يعبر عن المستوى التعليمي والثقافي للأب وما قد يقدمه من أساليب صحيحة للتربية والتوجيه والإرشاد.

وبتحليل بيانات مهنة أباء المبحوثين - لقد أصبح معروفا اليوم أكثر من أي وقت مضى ونحن في عصر العولمة والتكنولوجية- أن غالبية الموظفين يصنفون في فئة الدخل المحدود، ولعل من ابرز خصائص هذا النمط من الدخول هو عدم كفايته في توفير المستوى المعيشي المناسب في ضوء الغلاء المستمر والمتزايد التي لا يتناسب مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه هذا الموظف، أما التجار البسطاء، أو الفلاحين فأنهم غالبا ما يعملون من اجل الحصول على ما يكاد يسد الرمق لهم ولأسرهم لأنهم غالبا ما يتعرضون إلى البطالة الموسمية .

أما العمال وخاصة الذين يعملون في القطاع الخاص أو في وحدات إنتاجية منظمة في القطاع العام فإنهم كثيرا ما يتعرضون للبطالة المقنعة، فإنهم يفتقرون إلى المؤهلات والمهارات التي أصبح يتطلبها سوق العمل اليوم، لذلك فإنهم يقضون وقتا طويلا للبحث عن فرص عمل تتناسب مع مؤهلاتهم وقدراتهم، وإذا وجدوا مثل هذه الفرص فغالبا ما يحصلون على أجور منخفضة جدا وهذا ما يعاينيه أباء المبحوثين.

وقد توصلنا أن أباء المبحوثين الذين يعانون من البطالة من حين لآخر كالبطالة المقنعة أو الموسمية أو غيرها من البطالة رغم قدرتهم في العمل ولكن المجتمع لا يمنحهم هذا، في هذه الحالة يعيشون حالة الاغتراب التي أشار إليها "كارل ماركس" حيث يغرب الإنسان أو الفرد عن ذاته وعن محيطه فلم يجد البديل غير الانسحاب ولقد تطرق " ميرتون" إلى هذا في دراسته الانحراف الانسحابي "الذي يشير إلى فشل في مواجهته الواقع مما يؤدي بهم إلى التكيف السالب عن طريق تعاطي المخدرات والخمر وما في حكمهما (1) كالسهر خارج البيت وهذا ما يحفز البعض منهم على الاختلاط بغيرهم من العاطلين عن العمل ممن يكون لديهم اتجاه عميق نحو السلوك الانحرافي، وهذا يظهر ما يسمى عند علماء الاجتماع بحالة الانومي "anomie" مما ينعكس على الجو الأسري الذي يسوده العنف والاضطراب

(1) - نقلا عن نبيل، رمزي. النظرية السوسيولوجية المعاصرة اصولها الكلاسيكية واتجاهاتها. القاهرة: دار الفكر الجامعي،

جدول رقم (64): توزيع المبحوثين حسب مهنة الأب ومعاملة الأهل للحدث.

معاملة الأهل مهنة الأب		قسوة		تسلط		اهمال		المجموع
موظف	10	%33,33	3	%10,3	17	%56,66	30	%100
في اطار التعليم	–	–	–	%0,0	5	%100	5	%100
فلاح	2	%28,6	–	%0,0	5	%71,4	7	%100
عامل يومي	6	%40	–	%0,0	9	%60	15	%100
تاجر بسيط	5	%31,25	1	%6,25	10	%62,5	16	%100
المجموع	23	%31,5	4	%5,5	46	%63	73	%100

من خلال معطيات الجدول رقم (64) يتبين لنا بأن الاتجاه العام للجدول أن نسبة 63 % من المبحوثين تعرضوا للإهمال من قبل معاملة آبائهم لهم، مقابل 31,5 % من المبحوثين تعرضوا للقسوة من قبل آبائهم، مقابل 5,5 % من المبحوثين تعرضوا للتسلط من قبل آبائهم وبإدخال المتغير المستقل وهو مهنة الآباء نلاحظ :

أولاً : من تعرضوا للإهمال تبين ان الجدول يدعم ب 100 % من المبحوثين الذين مهنة آبائهم في اطار التعليم، مع العلم أن نسبة 100% لا تمثل سوى 5 مبحوثين و تليها نسبة 71,4% من المبحوثين آبائهم فلاحين، و 62,5 % من المبحوثين آبائهم تاجر بسيطاء، ثم 60% من المبحوثين مهنة ابائهم تتمثل في صفة عامل يومي بسيط وفي الاخير 56,66% من المبحوثين مهنة ابائهم موظفين .

ثانياً : المبحوثين الذين تعرضوا للقسوة من قبل ابائهم توصلنا الى نسبة 40 % من المبحوثين مهنة ابائهم تتمثل في عامل يومي بسيط، تليها نسبة 33,33 % من المبحوثين ابائهم موظفين، ثم تأتي نسبة 31,25 % من المبحوثين مهنة ابائهم تاجر بسيطاء، تليها

نسبة 28,6% من المبحوثين آبائهم فلاحين، أما المبحوثين الذين آبائهم في اطار التعليم فنسبة معاملة القسوة تتعدم

ثالثا: المبحوثين الذين تعرضوا للتسلط من قبل آبائهم فتمثلت مهنة آبائهم، موظفين، أو تجار بسطاء على التوالي بنسبة 10,3% و 6,25%

ما تم استنتاجه من البيانات الأولية بأن غالبية المبحوثين تعرضوا للإهمال من قبل آبائهم في تنشئتهم ومعاملتهم، تليها قرابة ثلث العينة تعرضوا للقسوة في معاملتهم وفي الأخير وبنسبة ضئيلة من المبحوثين تعرضوا للتسلط

وبعد إدخال المتغير المستقل والذي يتمثل في مهنة آباء المبحوثين وجد أن أغلبهم تعرضوا للإهمال من قبل آبائهم في تنشئتهم ومعاملتهم، وخاصة من قبل الآباء الذين مهنتهم في اطار التعليم أو وظائف عمومية. إلا أن الإهمال في هذه الحالة ليس من حيث الحاجة إلى المأكل والملبس أو الحاجات المادية بشكل عام، بل من حيث الحاجات النفسية والاجتماعية التي تعد من أولى دعائم تكوين شخصية الطفل، وإذ زاد الإهمال عن الحد المعقول كان تأثيره بليغا على النمو النفسي والاجتماعي للحدث ونمو قدراته العقلية.

وتمثل صور الإهمال بالنسبة لآباء المبحوثين، في الغياب عن المنزل في اغلب الأوقات، وانشغالهم في النشاطات السياسية، أما بالنسبة لباقي المبحوثين الذين تعرضوا للإهمال وتتجلى مهن آبائهم في التجارة أو الزراعة أو عمال النظافة, التي تتطلب غياب صاحب المهنة عن الأسرة أوقات طويلة، مما يترك للأحداث الحرية دون رقابة أو إرشاد وتوجيه. إن تفكير الآباء الوحيد كيف يؤمنون معيشة أبنائهم وفي كلا الحالتين يكون الحدث عرضة لتأثير جماعة الرفاق لما يتلقاه من اهتمام من قبلهم مما يؤدي به للانحراف والجنوح ومخالفة الأنظمة

أما بالنسبة للمعاملة القاسية فغالبا ما تصدر من آباء المبحوثين التي تمثل مجمل الأعمال التي يمارسونها متواضعة وقد لا تفي بالحد الأدنى لتغطية احتياجات الأسرة، نظرا لتدني سلم الأجور في المجتمع الجزائري وخاصة عند الموظفين أو العمال البسطاء، وغلاء المعيشة في نفس الوقت، بالإضافة إلى الأعمال الأخرى التي يمتنعها آباء المبحوثين، قد لا تمثل دخلا ثابتا لرب الأسرة ناهيك عن وجود نسبة كبيرة من آباء المبحوثين يعانون من

البطالة المقنعة أو البطالة الموسمية أو البطالة الإجبارية كما اشرنا إليه في الجدول السابق، وهو الأمر الذي ينعكس على الوضعية المعيشية للأبناء ويؤثر على مجمل أوضاعهم الحياتية كالمعاملة القاسية والتنشئة الغير سليمة

أما بالنسبة لمعاملة التسلط والتشدد فغالبا ما تصدر من أباء المبحوثين الممتهين الوظائف العمومية عند الدولة ونتيجة الضغط والكبت فهم لا يؤمنون بمبدأ الحوار ومشاركة أفكار أبنائهم والتشجيع عند مبادرتهم الحسنة، بل يؤمنون بمبدأ القمع والتشدد والتسلط ظنا منهم أنها التنشئة الصالحة لأبنائهم، ولكن هذا من شأنه أن يؤدي إلى تكوين شخصية ضعيفة تشعر بالقلق وتترزع إلى الخروج عن القواعد والأنظمة كتعويض عن الحرمان العاطفي

وفي الأخير توصلت الباحثة الى أن سلم الوظائف أو الأعمال التي يمتهنها الآباء ليس له علاقة بمعاملة الأبناء ولكن الاختلاف يكمن في تباين النسب فقط.

جدول رقم(65): توزيع المبحوثين حسب مهنة الأم.

النسبة	التكرارات	مهنة الأم
90,	1	موظفة
90,	1	خياطة
4,6	5	عاملة نظافة
1,8	2	صنع الحلويات
90,	1	تاجرة
90,	1	معلمة
89,9	98	بدون إجابة
100,0	109	المجموع العام

تبين معطيات الجدول رقم (65) أن نسبة العاملات عند أمهات المبحوثين ضئيلة جدا تمثل 10،1 % مدعمة ب 4،6 % من أمهات المبحوثين عملهن النظافة، وهي تعتبر

كأكبر نسبة، مقابل 1،8 % من أمهات المبحوثين تمتهن صنع الحلويات، أما باقي المهن تمثل نفس النسبة 0،9 % والتي تتمثل في " معلمة _ موظفة _ خياطة _ تاجرة "

كما نلاحظ أن أمهات المبحوثين بشكل عام لا تمارسن مهن كبيرة ويرجع ذلك إلى تدني المستوى التعليمي والثقافي لديهن، أما اللاتي بدون مستوى تعليمي فهن تفوق نصف النسبة، ولهذا بعض المهن كانت منزلية كالخياطة وصنع الحلويات، أما نسبة البطالة في صفوف أمهات الأحداث فقد كانت مرتفعة، وقد تكون مظلة في بعض الأحيان وذلك لأن المرأة الجزائرية وخاصة الريفية قد تتقاسم مع زوجها العمل في الحقل.

جدول رقم(66): توزيع المبحوثين حسب مهنة الأم ومعاملة الأهل للحدث.

المجموع		اهمال		تسلط		قسوة		رؤية الحدث لمعاملة الأهل مهنة الأم
100%	1	0,0%	–	0,00%	–	100%	1	موظفة
100%	1	0,0%	–	0,00%	–	100%	1	خياطة
100%	5	40,0%	2	40,0%	2	20,0%	1	عاملة نظافة
100%	2	50,0%	1	50,0%	1	0,0%	–	صنع الحلويات
100%	1	100%	1	0,0%	–	0,0%	–	تاجرة
100%	1	100%	1	0,0%	–	0,0%	–	معلمة
100%	11	45,5%	5	27,3%	3	27,3%	3	المجموع

إن الاتجاه العام للجدول رقم (66) يوضح أن 45،5 % من المبحوثين تعرضوا للاهمال من قبل أمهاتهم، مقابل 27،3 % من المبحوثين تعرضوا للتسلط في معاملتهم من قبل أمهاتهم، وب نفس النسبة تعرضوا للأحداث للقسوة في معاملتهم من قبل أمهاتهم

وبإدخال المتغير المستقل فإن اتجاه الجدول يدعم 100 % من المبحوثين يعاملون بالإهمال سواء أمهاتهم في سلك التعليم أو تجارة الشنطة، تليها 50 % من المبحوثين تعرضوا للإهمال من أمهاتهم اللاتي تعمل في صنع الحلويات، تليها في الأخير 40 % من أمهاتهم اللاتي تمتهن عاملة نظافة

في حين أن نسبة 100 % من المبحوثين يتلقون في معاملتهم القسوة من أمهاتهم اللاتي تعمل كموظفة أو خياطة، و 20 % من المبحوثين تلقوا القسوة من قبل أمهاتهم اللاتي تعمل عاملة نظافة

من ناحية أخرى 50 % من المبحوثين تعرضوا للتسلط والتشدد من أمهاتهم اللاتي تعمل صنع الحلويات، مقابل 40 % من للتسلط من قبل أمهاتهم اللاتي تعمل عاملة نظافة للملاحظة فقط أن نسبة 100 % المتحصل عليها في كل مرة تمثل حدثا واحدا فقط. ان نوعية عمل الأمهات لا يحدد نوع من المعاملة والدليل أن سواء معلمة أو تاجرة بسيطة فقد كانت المعاملة لأبنائهن نفسها وبنفس النسبة، وكذلك عند الموظفة أو الخياطة بنفس النسبة وبنفس المعاملة للأبناء، وإن اختلفت أحيانا فالاختلاف ضعيف جدا في الكم فقط.

جدول رقم(67): توزيع المبحوثين حسب دخل الأسرة وكفايته

المجموع		لا		نعم		كفاية الدخل دخل الأسرة
29	100%	29	100%	–	–	8000-15000 دج
20	100%	19	95%	1	5%	16000-25000 دج
15	100%	7	46,66%	8	53,33%	2600-35000 دج
11	100%	5	45,45%	6	54,54%	36000-45000 دج
9	100%	2	22,22%	7	77,77%	46000 دج فأكثر
84	100%	62	73,80%	22	26,19%	المجموع

إن الاتجاه العام للجدول رقم (67) يبين ان نسبة 73،80 % من المبحوثين الذين أجابوا بعدم كفاية الدخل الشهري للأسرة، مقابل 26،19 % من المبحوثين الذين أجابوا بنعم كفاية الدخل الشهري للأسرة

وبإدخال المتغير المستقل وهو الدخل الأسري، كفايته أو عدم كفايته لاحتياجات أسر المبحوثين. وجدنا ان :

أولاً: عدم كفاية الدخل الأسري لاحتياجات الأسرة يتضح لنا من الجدول أنه يدعم بنسبة 100 % من المبحوثين الذين دخل أسرهم الشهري يتراوح ما بين 8000 - 15000 دج تليها نسبة 95 % من المبحوثين دخلهم الشهري قدر ب 16000 - 25000 دج ثم نسبة 46,66 % من المبحوثين دخل أسرهم قدر ب 26000 - 35000 دج وما قبل الأخير نسبة 45,45 % من المبحوثين دخل أسرهم الشهري قدر ب 36000 - 45000 دج وفي الأخير نسبة 22,22 % من المبحوثين قدر دخل أسرهم ب 46000 دج فأكثر. كما تبين من بيانات الجدول (67) أكبر نسبة من المبحوثين قدرت ب 97,95 % بعدم كفاية دخلهم الشهري لاحتياجات أسرهم والذي قدر ب 8000 - 25000 دج.

ثانياً: كفاية الدخل الشهري لاحتياجات أسر الاحداث: ان نسبة 77,77 % من المبحوثين دخلهم الشهري قدر ب 46000 دج فأكثر، تليها نسبة 54,54 % من المبحوثين الذين دخلهم الشهري قدر ب 36000 - 45000 دج ثم نسبة 53,33 % من المبحوثين دخلهم الأسري الشهر قدر ب 26000 - 35000 دج تليها نسبة 5 % من المبحوثين دخلهم الشهري 16000 - 25000 دج

لقد اعتمدت الباحثة في قياس المستوى المعيشي أو الاقتصادي للأسرة على الدخل الشهري لأسر المبحوثين مقدرا بالآلاف، والدخل الشهري هو دخل رب العائلة أو المسئول سواء كان الأب أو الأم أو الأخ، حيث تشير البيانات التي تضمنها الجدول رقم (67) إلى أن غالبية المبحوثين يقعون في فئات الدخل المتدني أو المنخفض، ولا شك أن معدلات الدخل المنخفضة من أهم مقياس للفقر وما يتصل به من ظروف اجتماعية متدنية وغير ملائمة لما يتطلبه الفرد من مستويات العيش الكريم.

وإذا كان الفقر يرتبط بالمستويات المعيشية المتدنية للأفراد وبمعدلات دخولهم المنخفضة فان هذه المعايير تختلف وتتنوع من مجتمع إلى آخر ومن زمان إلى آخر، ولذلك

فانه ينبغي أن ينظر إلى الفقر على انه يتمثل بالفشل أو عدم القدرة على تحصيل المستويات المعيشية المعقولة في مجتمع ما في وقت محدود

وفي ضوء هذا التصور فيمكن تعريف الفقر على انه عدم كفاية دخل الأسرة أو الفرد لإشباع الاحتياجات المادية الأساسية لاستمرار الحياة وعدم كفايته في إشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية¹ وهذا ما تبين في الدراسة الحالية بوضوح في الجدول رقم (67) وعليه يمكن القول بان الفقر الذي يتمثل في الدخل المنخفضة للأفراد وفي الأوضاع الاقتصادية المتدنية التي يحتلونها عامل أساسي في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة والجنوح، وممن ربط بين الفقر والجريمة "ديفيرس" الذي أوضح أن 85_95 % من حالات الإجرام كانت بين الفقراء في إيطاليا في نهاية القرن التاسع عشر، كما ارجع "بونجر" _ وهو عالم هولندي _ الجريمة إلى الفقر أيضا، بسبب ما يحدثه من خلافات ونزاعات بالأسرة، وهنا يشير سذرلاند أن هناك كثيرا من الدراسات قد أوضحت أن المنحرفين من البالغين والأحداث يتركزون في الطبقة الدنيا اقتصاديا"⁽¹⁾

كما كشفت نتائج دراسة سيرل بيرت (Cyril burt) 1961 أن عامل الفقر كان أكثر وضوحا وتأثيرا في العينة التجريبية عنه في العينة الضابطة، وكذلك من بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحث على مانع حيث وجد 41 % من الجانحين ينتمون إلى عائلات فقيرة بالمقارنة 10 % فقط من غير الجانحين. الأمر الذي يربط الفقر بطبيعة عمل الآباء وظروف العيش والعلاقة العامة بين الدخل وعدد أفراد العائلة. وهذا تم التطرق اليه في الدراسات السابقة .

وقد أبدت أنواع مختلفة من الدراسات اعتبار الفقر سببا مهما للجريمة على أساس انه يؤدي إلى الاندماج ضمن النماذج الإجرامية أو الانعزال عن النماذج الغير إجرامية⁽²⁾ ولكن الفقر في حد ذاته لا يشكل العامل الجوهري الوحيد في دفع الفرد إلى ارتكاب الجنوح والجريمة بل لا بد من توفير عوامل أخرى ترتبط بظروف الفقر ببعض الصلات، وقد ذكر "وليام هيلي" أن 7،1 % من حالات الإجرام لم يكن الفقر هو السبب الرئيسي فيها، في حين كان الفقر سببا في 0،5 % فقط من هذه الحالات، وقد ذهب بعض العلماء إلى الربط

(1) عبد الله، عبد الغني غانم .مرجع ساق ،ص54

(2) - نفس المرجع ،ص55

بين حالات الثراء المفاجئ والسريع من ناحية وبين الجريمة من ناحية أخرى⁽¹⁾ وهذا ما أكدته دراسة بوحديبة حول الانحراف في تونس ولقد تطرقنا إليها في الجانب النظري.

جدول رقم(68): توزيع المبحوثين حسب أخذ.

الحدث للمصروف

أخذ المصروف	التكرارات	النسبة
نعم	19	17,4
لا	90	82,6
المجموع	109	100,0

يتبين من خلال الجدول رقم (68) أن غالبية المبحوثين بنسبة 82,6 لا يتحصلون على مصروفهم من آبائهم، و 17,6 % من المبحوثين يحصلون على مصروفهم من قبل آبائهم، وهذا بسبب عدم كفاية الدخل الشهري للأسرة وكثرة عدد أفرادها.

جدول رقم(69) : توزيع المبحوثين حسب الجنس وكفاية المصروف

المجموع		غير كاف		كاف		كفاية المصروف الجنس
11	100%	7	63,6%	4	36,4%	ذكر
8	100%	6	75%	2	25%	أنثى
19	100%	13	68,4%	6	31,6%	المجموع

ان الاتجاه العام للجدول رقم (69) يبين أن نسبة 68,4 % من المبحوثين الذين يأخذون مصروفهم من والدهم غير كاف، و 31,6 % من المبحوثين الذين يأخذون مصروفهم من والديهم كاف لمتطلبات حاجياتهم.

(1) - عبد الله، عبد الغني غانم. المرجع السابق، ص55

وبإدخال المتغير المستقل وهو الجنس فأن الجدول يدعم بنسبة 75 % من المبحوثات صرحن بعدم كفاية المصروف الذي يأخذنه من قبل الأهل، و 63،6 % من المبحوثين (ذكور) صرحوا بعدم كفاية المصروف في حين 36،4 % من المبحوثين (ذكور) صرحوا بكفاية المصروف المأخوذ من قبل الأهل في تلبية احتياجاتهم، مقابل 25 % (إناث) صرحن بكفاية المصروف في تلبية احتياجاتهن.

ما تم ملاحظته من الجدول إن عدم كفاية المصروف بالنسبة للإناث أكثر من الذكور، وكفاية المصروف بالنسبة للذكور أكثر من الإناث، هذا يدل أن غالبية المبحوثات تعتمد على أهاليهن أكثر من الذكور وكذلك ممكن جدا أن نسبة المصروف التي يأخذها المبحوثين الذكور أكثر بالنسبة من الإناث وهذا يعتمد على طبيعة عمل آبائهم ودخلهم الشهري.

إن عدم كفاية المصروف بالنسبة للأحداث قد يدفع بهم إلى الحصول على المال عن طريق العمل أو عن طريق السرقة وخاصة إن المبحوثين في مرحلة من العمر تتميز بالاندفاع وحب التميز سواء في المظهر الخارجي كاللباس أو في تحقيق المكانة الاجتماعية وإثبات الذات، وتعزيز نظرة الآخرين لهم، لذا يعد العمل ميكانيزما لتأكيد الذات المادية، في حين يتوجه البعض إلى اعتماد السرقة بهدف تلبية الحاجات الخاصة تعويضا عن النقص أو الحرمان المالي الذي تعانيه أسرهم، لهذا كانت جنحة السرقة أكثر الجنح عند المبحوثين والتي قدرت نسبته ب 35،8 % وهذا مشار إليه في جدول رقم(83): توزيع المبحوثين حسب نمطية الجريمة .

جدول رقم(70) :توزيع المبحوثين حسب الجنس وتصرف المبحوث في حالة عدم كفاية المصروف

المجموع		أخرى		السرقة من البيت		الاقتراض من الأصدقاء		تصرف الحدث الجنس
6	100%	0	0,0%	3	50%	3	50%	ذكر
7	100%	4	57,1%	1	14,3%	2	28,6%	أنثى
13	100%	4	30,8%	4	30,8%	5	38,5%	المجموع

من خلال الجدول رقم (70) يظهر لنا أن الاتجاه العام للمبحوثين بنسبة 38,5 % في حالة عدم كفاية المصروف فانه يقترض من الأصدقاء، مقابل 30,8 % من المبحوثين يقومون بالسرقة من البيت، وبنفس النسبة 30,8 % من المبحوثين في حالة عدم كفاية المصروف يقومون بأشياء مختلفة مثل السرقة من خارج البيت أو السرقة من عند الأصدقاء أو من الأقارب. أي حسب ما تيسر من الفرص.

وبإدخال المتغير المستقل وهو الجنس فان الجدول يدعم ب 57,1 % من المبحوثين اللاتي يقمن بالافتراض من أصدقائهن أو صديقاتهن، و 14,3 % يقمن بالسرقة من البيت، في حين نجد 50 % من المبحوثين ذكور يقومون بالافتراض من أصدقائهم، و 50 % من المبحوثين ذكور يقوموا بالسرقة من البيت، وهذا في حالة عدم كفاية مصروفهم الذي يأخذونه من قبل الأهل.

ما نريد أن نشير إليه أولاً: بالنسبة للمبحوثات الإناث اللاتي يحصلن على المال من خلال تصرفات (أخرى) كما هو مشار اليه لهن عدة مصادر حسب الفرص المتاحة لهن ولكن وحسب ما استنتجناه من خلال المقابلات الميدانية، أن مصادر المال تتمثل من العلاقات الغير الشرعية وهذا ما يفسر ارتفاع الجرائم الأخلاقية لديهن، والتي بلغت نسبتها 62,5 % في الفئة العمرية (16-18) ونسبة 16,7 % في الفئة العمرية (13-15) سنة وهذا مشار اليه في الجدول (85) توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين سن والجنس ونمطية الجريمة . ان المبحوثات اللاتي ارتكبن الجرائم الجنسية هن غالبا لم ينشان تنشئة اجتماعية السوية، وقد أوضح الوريكات أن العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى السلوكات الإجرامية عموما بما فيها الجرائم الأخلاقية تتمثل في فشل المجتمع في ترويض النزاعات الغريزية البدائية لدى الإنسان في طفولته، بحيث تظل سلوكيات في صورتها الأولية دونما ترويض أو تطويع ⁽¹⁾ كما أن 42,9 % من المبحوثات إناث .

كذلك باقي تصرفات المبحوثين من اجل الحصول على المال في عدم كفاية المصروف الذي يأخذونه من الأهل. فهذا يعبر عن فشل الأسرة أو الوالدين في تمكين أبنائهم من تكوين الذات أو أنا اجتماعية سوية يكون بمقدورها السيطرة على متطلباتهم الزائدة بحيث تتلاءم ودخل الأسرة ومتطلبات ونظم الحياة الاجتماعية .

(1) - عايد عواد الوريكات . نظريات علم الجريمة، مرجع سابق، ص 413

جدول رقم (71): سن بداية عمل الحدث حسب الجنس

الجنس		سن بداية عمل الحدث		الذكور		الإناث		بدون اجابة		المجموع	
13-12		2		100%		-		-		2	
15-14		18		75%		1		05		24	
17-16		6		7,22%		3		74		83	
المجموع		26		23,85%		4		79		109	

بالنظر الى بيانات الجدول رقم (71)، نلاحظ أن نسبة 100% من الأحداث الذكور بدأوا العمل في سن مبكرة جدا من 13-12 سنة، مع العلم أن هذه النسبة لا تمثل سوى مبحثين، تليها نسبة 75% من المبحثين ذكور كانت بداية عملهم أول مرة في سن 14-15 سنة، ثم تليها نسبة 7,22% من المبحثين بدأوا العمل في سن 16-17 سنة، وفي المقابل نجد 4,16% من المبحاث بدأوا العمل في سن 14-15 سنة، تليها نسبة 3,6% من المبحاث الجانحات بدأوا العمل في سن 16-17 سنة .

كان عمل الأطفال في جميع الأزمنة مرتبطا أساسا بفقر الأسر، واستنادا الى ما تم استنتاجه في ميدان الدراسة، أن عمل المبحثين كان مرتبطا بعوامل أخرى ساهمت في دفعهم للعمل منها: الحجم الكبير للأسر، الفشل الدراسي، الهجرة من الريف الى المدن، تفكك الأسرة، النزعة الاستهلاكية التي دفعت بالمبحثين للعمل في صغر سنهم للمزيد من المال لمواجهة احتياجات أخرى، كذلك تقاليد وعادات بعض الأسر في إشراك أبنائها في جمع مداخيل الأسرة قصد تعويض الأضرار الناجمة عن غلاء المعيشة، كذلك هناك أسباب خفية وهي فقدان القيم التي دفعت بعض أمهات المبحاث بناتهن الى العمل في البغاء والملاهي الليلية وتشجيعهم عليه، هذه بعض الأسباب التي جعلت المبحثين يدخلون عالم الشغل في صغر سنهم سواء كان مشروعا أو غير مشروع.

كل هذا كان له أثار سلبية على عاطفتهم وسلوكهم الاجتماعي والاخلاقي، داخل أسرهم وفي مجتمعهم ،و العديد منهم انحرف واستسلم للعادات السيئة كالتدخين وتعاطي المخدرات وغيرها من الأفات الى أن صاروا جانحين، وأشارت الباحثة الى نسبة كبيرة من هؤلاء المبحوثين تعرضوا للعنف بكل أشكاله بما في ذلك العنف الجسدي والمعنوي والجنسي من قبل أصحاب العمل أو من يكبروهم سنا في العمل ، وهذا في وجود ثغرات قانونية وضعف المسائلة الجنائية سواء على أصحاب العمل أو أولياء الأمور الذين يدفعون أبناءهم للعمل وتترك مقاعد الدراسة .

جدول رقم(72) : توزيع المبحوثين حسب سن بداية عمل الحدث ونوعية العمل.

نوع العمل سن بداية عمل الحدث		المنتجات بيع فلاحية		بيع السجائر		قابض في حافلة		أخرى		المجموع	
13-12	–	–	–	–	–	–	–	2	%100	2	%100
15-14	3	%15,8	4	%21,1	5	%26,3	7	36,8	%	19	%100
17-16	–	–	1	%11,1	2	%22,2	6	66,7	%	9	%100
المجموع	3	%10	5	%16,7	7	%23,3	15	50	%	30	%100

يتبين من خلال الجدول رقم (72) الاتجاه العام للمبحوثين، أن نسبة 50 % من المبحوثين وهي نسبة بالأغلبية كانت تتمثل في أعمال أخرى وهي أعمال خدماتية مثل: المقهى، منظم السيارات، حارس في مأرب السيارات، مساعد في البناء ... الخ مقابل 23,3 % من المبحوثين كانت أعمالهم تتمثل كقابض في الحافلة، مقابل 16,7 % من المبحوثين كانوا يقومون ببيع السجائر، مقابل 10 % من المبحوثين كانت أعمالهم تتمثل في بيع المنتجات الفلاحية

إن احتياجات ومتطلبات الأحداث تتزايد تدريجيا باختلاف المرحلة النمائية التي يمر بها الحدث، ومرتبطة بالدخل الشهري لأسرهم ومستواهم المعيشي فمنهم من بدا العمل في

سن مبكرة من 12_13 سنة وهذا يؤثر على مستواه الجسمي والفكري والصحي، ومنهم من بدا العمل من 14_15 سنة والفئة الأخيرة بدأت العمل من 16_17 سنة كما نجد من خلال الجدول أن أغلب الأحداث بدأوا العمل في سن 13-14 سنة نستنتج من بيانات الجدول أن غالبية المبحوثين كانوا يعملون في أعمال خدماتية، وذلك قد يرجع إلى الوضعية الاجتماعية والاقتصادية السيئة للأسرة، إلى جانب دفع بعض الآباء أبنائهم لممارسة بعض الأعمال حتى يساهموا في إعانة أسرهم، أو لغرض الاستقلالية المادية عن الأسرة لإشباع حاجاتهم المختلفة وخاصة إذا كان من المدخنين أو المتعاطين للمخدرات.

وفي هذا السياق ومن خلال التحقيق الميداني حول تشغيل الأطفال بالجزائر الذي أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، وقد تبين من الدراسة أن 53،84 % من الأطفال العاملين اقبلوا على العمل من اجل مساعدة أسرهم، وان 39،20 % منهم من اجل الحصول على مصروف الجيب، وقد صرح طفل من بين خمسة أطفال بان أسرته ليس لها أي مورد رزق⁽¹⁾، وقد أدلى 72،64 % منهم أنهم لا يتقاضون نقودا كافية من عملهم، كما صرح 65،89 % منهم أنهم غير راضين بعملهم⁽²⁾ إن الفقر قد يدفع بالأحداث إلى التفكير في اعتماد وانتهاج مختلف الآليات والطرق لتعويض النقص المالي ومنها طرق مشروعة أو غير مشروعة، ويمكننا إن نستنتج في هذا الصدد إن عمل الأحداث مهما كانت شروطه وطبيعته فهو يعود بالضرر عليهم من النواحي العقلية والصحية والأمنية والأخلاقية وغالبا ما ينتهي بهم الأمر إلى أعمال غير قانونية كالسرقة وتعاطي المخدرات وترويجها أو التعرض للتحرش الجنسي أو التعرض لأشكال مختلفة من الاستغلال

(1) - بلقاسم ،حوام.تقرير لمنظمة العمل الدولية، عالم الشغل 1،8مليون طفل في الجزائر

<http://www.startimes.com/?t=7738762>

(2) - بلقاسم ،حوام.نفس المرجع

جدول رقم (73) توزيع المبحوثين حسب كفاية دخل الأسرة وأوجه إنفاق الحدث لأموال عمله

أوجه الانفاق / دخل أسرته	تساهم في مصاريف البيت	تشتري به متطلباتك الخاصة	شراء سجائر	شراء مخدرات	السهر في النوادي	المجموع
نعم	1	1	2	2	–	6
	%16,7	%16,7	%33,3	%33,3	–	%100
لا	4	10	2	7	1	24
	%16,7	%41,7	%8,3	%29,2	%4,2	%100
المجموع	5	11	4	9	1	30
	%16,7	%36,7	%13,3	%30	%3,3	%100

من خلال الجدول رقم (73) يبين الاتجاه العام للمبحوثين أن نسبة 36,7 % من المبحوثين ينفقون الأموال التي يتحصلون عليها من عملهم في شراء متطلباتهم الخاصة، مقابل 30 % من المبحوثين ينفقون أموالهم في شراء المخدرات، و 16,7 % من المبحوثين يساهمون في مصاريف البيت، و 13,3 % من المبحوثين ينفقون أموالهم في السهر والنوادي وبإدخال المتغير المستقل وهو حسب كفاية دخل أسرهم وجد أن المبحوثين الذين يعتقدون بكفاية دخل أسرهم بنسبة 33,3 % من المبحوثين ينفقون أموالهم في شراء المخدرات وبنفس النسبة ينفقون أموالهم في شراء السجائر.

أما الذين لا يعتقدون بكفاية دخل أسرهم وبنسبة 58,4 % من المبحوثين ينفقون الأموال التي يحصلون عليها من عملهم في شراء متطلباتهم الخاصة من الألبسة كما يساهمون في مصاريف البيت اعتقاداً منهم أنهم يقللون النثر على أهلهم، مقابل 29,2 % من المبحوثين ينفقون في أموالهم في شراء المخدرات وفي الأخير 4,2 % من المبحوثين ينفقون أموالهم في السهر والنوادي، وشراء السجائر.

وفي غياب الوعي بالأخطار التي تلحق بالأبناء من خلال عملهم نجد الكثير من الأولياء من يدفع بأبنائهم للعمل قصد تعويض الأضرار الناجمة عن غلاء المعيشة أحياناً، وأحياناً أخرى يدخل ذلك ضمن تقاليد وعادات اغلب الأسر في إشراك أبنائها في جمع

مداخل الأسرة. إن المشكلة الحقيقية ليست الحصول على المال من عمل الحدث ولكن كيف يصرف هذا المال من قبلهم

حسب قراءة الجدول هناك ارتباط بين العائد المادي للحدث من عمله، ودوافعه إلى العمل والملفت للانتباه أن بالنسبة للمبحوثين الذين لا يعتقدون بكفاية دخل أسرهم فهم متساوون في إنفاق الأموال التي يتحصلون عليها من عملهم، مع الذين يعتقدون بكفاية دخل أسرهم .

نستنتج أن الأحداث وهم في هذه السن الخطرة دائما يسعون لإثبات ذاتهم بارتداء الملابس الغالية لجلب الانتباه وإتيان سلوكيات الكبار كالتدخين والسهرة وبالأخص النوادي الليلية والسبب في ذلك هو السعي والبحث عن السعادة المزيفة والقضاء على مختلف التوترات النفسية التي يعانيها من الجو الأسري الذي يسوده العنف والشجارات والمشاكل اليومية.

جدول رقم (74): توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة ونوع سكن الحدث.

نوع سكن المبحوث مكان الإقامة		فيلا		شقة في عمارة		بيت تقليدي		بيت قصديرس		المجموع	
حضري		6	%12,8	25	%53,2	14	%29,8	2	%4,3	47	%100
شبه حضري		1	%2,3	13	%30,2	12	%27,9	17	%39,5	43	%100
ريفي		1	%5,3	3	%15,8	14	%73,7	1	%5,3	19	%100
المجموع		8	%7,3	41	%37,6	40	%36,7	20	%18,3	109	%100

من الاتجاه العام للجدول رقم (74) نجد أن 37,6 % من المبحوثين يسكنون شقة في العمارة، تليها نسبة 36,7 % من المبحوثين يسكنون بيت تقليدي، ثم نسبة 18,3 %

من المبحوثين يسكنون في بيوت قصديرية، و آخر نسبة 7,3 % من المبحوثين يسكنون في
فلل

وبإدخال المتغير المستقل مكان الإقامة نجد أن نسبة 73,7 % من المبحوثين يقيمون
في الريف يسكنون في بيوت تقليدية ،وتليها نسبة 53,2 % من المبحوثين يقيمون في
أماكن حضرية يسكنون في شقق بالعمارة، ونسبة 39,5 % من المبحوثين يقيمون في أماكن
شبه حضرية يسكنون في بيوت قصديرية ونسبة 30,2 % من المبحوثين يقيمون في أماكن
شبه حضرية يسكنون في شقق بالعمارة وأخر نسبة 2,3 % من المبحوثين يقيمون في
أماكن شبه حضرية ويسكنون في فيلل .

إن السكن له دلالة واضحة على المستوى المعيشي التي تحتله الأسر، كما يساهم بدفع
الأحداث إلى ميدان العمل، فالظروف السكنية بالمدن ترتبط ارتباطا عضويا بمدى تحسن
الظروف الاقتصادية على المستوى الوطني وتطورها فالأسر تعطى أولويات متزايدة في
الإنفاق على الإسكان عندما يزداد الدخل، حيث تصبح مشكلة الغذاء أقل أهمية بعد حد
معين من الإشباع لهذا نجد نسبة الفلل في المناطق الحضرية أكثر نسبة في المناطق شبه
الحضرية أو الريفية كما نجد أكثرية المبحوثين يسكنون طابع الشقق وهذا يتلاءم مع الحياة
في المدن المكتظة بسكانها وللمدينة جملة من عوامل جذب التي تحفز وتشجع الفرد على
الإقدام إليها وقد يعود هذا إلى ما عرفته الجزائر من تحولات وتغيرات اقتصادية، اجتماعية،
سياسية، أمنية،... التي أفرزت بيئة اجتماعية غير مستقرة، دفعت بالجزائر إلى الدخول في
دائرة الصراعات والاضطرابات لتعاني في هذه الظرف لسنوات طويلا، كما صرح لنا بعض
المبحوثين الذين يسكنون في شقق بان اغلب شققهم متواجدة في أحياء شعبية تتصف
بالتراحم والاكتظاظ

أما المساكن التقليدية أكثر انتشار في المناطق الريفية ومن خلال المقابلة الميدانية
وعن طريق تصريح بعض المبحوثين أن أغلبية المساكن التقليدية، قديمة وضيقة كما أنها
غالبا ما تكون متواجدة في أحياء فوضوية بالمدينة لا تتوفر فيها الشروط الصحية اللازمة

وفيما يتعلق بالمبحوثين الذين يسكنون في السكنات القصديرية الغير اللائقة للبشر
فهي نتيجة حتمية لطبيعة الهجرة من الريف إلى المناطق شبه حضرية بنسبة كبيرة، والتي
حققت نموا سرطانيا مذهلا في السنوات الأخيرة، فاعلم ما يسكنها هم فقراء، أصحاب الدخل

المنخفض الذين لا يقدرّون على ايجار بوحدة سكنية تناسب دخلهم فيضطرون إلى بناء مثل هذا النوع من السكن مستغلين أي مادة متاحة للبناء معتدين على أراض هي ملك للدولة، وهم كتل من المهاجرين المقهورين الذين يبحثون لأنفسهم عن عمل، مجملهم مصابون بحالة من الإحباط، فظلا عن حيرتهم بين الالتفاف والتمسك بالجذور، وبين التوجهات والعلاقات الاجتماعية الجديدة التي يجد نفسه مجبرا للتعامل معها بحكم الضر وف التي تحيط به، وهنا تكون الغلبة للأدوار السائدة أو المسطرة في ظل بناء الأدوار والعلاقات الاجتماعية، وفي هذا المقام يحدد سيللين شكلين أساسيين من الصراع الثقافي هما⁽¹⁾

الشكل الأول: ويطلق عليه الصراع الأولي ويقع هذا النمط من الصراع عندما توجد ثقافتان مختلفتان تتحكمان في السلوك فعلى سبيل المثال عندما يهاجر شخص ما من ثقافة إلى منطقة ثقافية أخرى فانه لا يستطيع التخلي تماما عن ثقافته القديمة بسهولة، فهي تظل فترة من الزمن تؤثر في سلوكه

الشكل الثاني: الصراع الثانوي، وهنا يشير سيللين إلى الثقافات الأصغر والتي توجد داخل الثقافة الأكبر التي ما يطلق عليها اليوم الثقافة الخاصة أو الفرعية، فالأفراد الذين ينتقلون للعيش في منطقة جغرافية معينة يبدؤون بعد فترة من الزمن في خلق مجموعة قيم خاصة بهم ربما تؤدي بهم إلى انتهاك القانون

إن النتيجة التي توصلنا إليها جاءت متفقة مع نتائج بعض الدراسات الميدانية الجزائرية مثل دراسة بقيادة زينب حميدة إن اغلب الأحداث الجانحين يقطنون في مساكن تقليدية أو شقق كما توصلت الباحثة أن العامل الاقتصادي هو الذي يتحكم في نوعية السكن ومكان الإقامة

وعليه نستنتج أن الظروف الاقتصادية السيئة انعكست على نمط السكن كما انعكست على طبيعة المنطقة التي يعيشون فيها سواء في داخل المدن أو في خارجها وعلى طبيعة الخدمات المتوفرة والمستويات الصحية، وإن هذا المؤشر يمتد في التأثير السلبي على

(1) - عدلي، ألسمري. علم الاجتماع الجنائي ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009، ص133

المبحوثين في تحديد معالم شخصيتهم الجانحة، كما أن ضيق السكن وفله عدد غرفة يولد لدى ساكنه الاختناق والقلق والرغبة في الخروج وهذا ما نراه في الجدول التالي

جدول رقم (75): توزيع المبحوثين حسب عدد غرف المنزل ووجود غرفة خاصة للحدث

المجموع		غرفة مشتركة		غرفة خاصة		غرفة المبحوث عدد غرف المنزل
%100	1	%100	1	–	–	غرفة واحدة
%100	19	%100	19	–	–	غرفتان
%100	64	%92,2	59	%7,8	5	ثلاث غرف
%100	13	%69,2	9	%30,8	4	أربع غرف
%100	12	%16,7	2	%83,3	10	خمسة غرف
%100	109	%82,6	90	%17,4	19	المجموع

إن الاتجاه العام للجدول رقم (75) نجد أكبر نسبة 82,6 % من المبحوثين لهم غرفة مشتركة مقابل 17,4 % من المبحوثين لهم غرفة خاصة

وبإدخال المتغير المستقل وهو عدد غرف السكن نجد أن أكثر من نصف العينة أي 84 من المبحوثين سكنهم تحتوى على غرفة إلى ثلاث غرف أي بنسبة 77% من المجموع الكلي للمبحوثين، منهم 79 من المبحوثين من مجموع 84 من المبحوثين لهم غرفة مشتركة أي بنسبة 94% في المقابل 5 مبحوثين من 84 من المبحوثين لهم غرفة خاصة أي بنسبة 6% .

في حين نجد 25 من المبحوثين سكناهم تحتوي من أربعة الى خمسة غرف من المجموع الكلي للمبحوثين أي 23% من النسبة الكلية، منهم 11 مبحوث من 25 مبحوث أي بنسبة 44% من المبحوثين لهم غرفة مشتركة، في المقابل 14 مبحوث من أصل 25 مبحوث أي بنسبة 56% من المبحوثين لهم غرفة خاصة.

تلاحظ من البيانات التي تضمنها الجدول (75) إن ما يزيد، عن نصف حجم العينة لا تملك العدد الكافي من الغرف، نظرا لضيق سكن أغلبية المبحوثين أصبحت أسرهم تواجه مشكلة في كيفية استخدام المسكن ويتضح هذا بوضوح ما صرح به المبحوثين عند المقابلة_ نجد أن مجالا معينا يستعمل لعدة وظائف مثلا:

_ غرفة الاستقبال: تستعمل للتجمع العائلي، النوم، الأكل، الدراسة، بغض النظر عن استقبال الضيوف

_ غرفة المطبخ: تستعمل للدراسة، والاستحمام، غسل الملابس، تجمع أفراد الأسرة خاصة في الشتاء وفي الصيف تستعمل لنوم بالإضافة ما صرح به المبحوثين عن الناحية الجمالية مفقودة تماما أو منعدمة، إضافة إلى الرائحة الكريهة لقلة التهوية وبالتالي يمكن النظر للمسكن من جانبين⁽¹⁾

الأول: الجانب المورفولوجي وهو تخطيط وطريقة بنائه، وعدد غرفه، واتساعه وطريقة تهويته وكفاية إمكانيته ومرافقه الخ .

الثاني: الجانب الثاني الفسيولوجي في المسكن وهو يعرف بالعلاقات الإنسانية والاتصالات بين أفراد وحدات المسكن والتي تغذيها وتشكلها المؤثرات المورفولوجية للمسكن، فقد يؤدي ازدحام أفراد الأسرة في حجرة واحدة إلى تحديد أنماط التفاعل بين أفرادها.

وهذا ما يتطابق مع دراستنا ويتوافق مع نتائج بعض الدراسات الميدانية الجزائرية، فقد تبين من دراسة على مانع أن 46 % من الجانحين كانوا يسكنون في غرفة واحدة مع 4 أفراد أو أكثر وهذا بالمقارنة ل 36 % من غير الجانحين وكذلك دراسة على بوعناقة بمنطقة قسنطينة، حول الأحياء غير المخططة، وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب، والتي

(1) - محمد ،سلامة غباري. رعاية المنحرفين من منظور الخدمة الاجتماعية . مرجع سابق، ص101

أسفرت عن عدم وجود أي ارتباط انفعالي ايجابي، مما جعل الحدث يفضل أن يقضى معظم يومه خارج البيت هاربا من المسكن الذي يشعر فيه بالضيق⁽¹⁾

أما دراسة محمد رمضان فقد بينت أن 48،87 % من الأسر الجانحين، تتكون من ثلاثة أفراد يسكنون غرفة واحدة في بيوت تتكون من غرفتين و 26،25 % من الجانحين تتكون أسرهم من 11 إلى 14 فردا يسكنون في بيوت تحتوى على 4 غرف⁽²⁾ ما نستنتجه من تأثير ضيق السكن على أفرادهم وبالأخص الأحداث نلخصه في

نقاط:

- 1_ في ظل ضيق المسكن واكتظاظه بالأفراد قد يؤدي إلى حدوث ظواهر إجرامية خطيرة، كمواقعه المحارم وانتشار حالات الشذوذ الجنسي بين الأطفال والمراهقين.
- 2_ كما أن السكنات الضيقة والمكتظة تكثر فيها الصراعات العائلية وهذا ينعكس على التزام أفرادها، كما تقل قدرة على الاحتفاظ بأسرارهم أو أفعالهم غير المرغوبة من بعضهم البعض وبالتالي تقل خصوصية الأفراد.
- 3_ كما يؤدي ارتفاع معدل التزاحم السكني إلى الشعور بالضيق داخل المسكن وإلى النفور والابتعاد عنه بحثا عن بعض الاستقلالية والاستقرار النفسي والهدوء، وخاصة الأطفال لم يجدوا سوى الشارع بديلا.
- 4_ ضيق السكن يؤدي إلى التخلي والتنازل الكثير من الأسر عن عاداتهم وتقاليدهم مثل الحياء، والمكانة الاجتماعية داخل الأسرة مثل التقدير والهيبة للأب أو الأم من قبل الأبناء والاحترام بينهم مما يؤدي كل هذا إلى الاضطراب والعنف الأسري.
- 5_ كلما ارتفع معدل ضيق السكن وتزاحم أفرادهم في الوحدة السكنية للأسرة، انخفض مستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعكس صحيح.

(1) - نقلا عن: زينب ،حميدة بقيادة. مرجع سابقا ص 369

(2) - رمضان ،محمد."إجرام الأحداث في المجتمع الجزائري". أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة الشعبية 2002_2003 ص 289

جدول رقم (76): توزيع المبحوثين حسب المتطلبات الضرورية للسكن ونوع سكن الحدث

نوع السكن المتطلبات الظرفية		فيلا		شقة		بيت تقليدي		بيت قصديري	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الكهرباء		08	100	41	100	40	100	20	100
غاز المدينة		08	100	41	100	20	50	-	-
ماء الشروب		08	100	41	100	35	87,5	-	-
حمام (مرش)		08	100	41	100	15	35,5	-	-
صرف صحي		08	100	41	100	40	100	-	-
المجموع		08		41		40		20	

أوضحت بيانات الجدول رقم (76) أن المبحوثين الذين يسكنون نمط فيلا، أو شقة، تتوفر لديهم كل المتطلبات الضرورية من كهرباء، غاز المدينة، ماء الشرب، حمام (مرش)، الصرف الصحي أما بالنسبة لساكنين بالبيوت التقليدية فكانت تتوفر لديهم الكهرباء 100 % باستثناء المتطلبات الضرورية الأخرى، غاز المدينة، ماء الشروب، حمام (مرش) كان تتوفر على التوالي 50 %، 87,5 %، 37,5 % أما بالنسبة للبيوت القصديرية فكانت تتوفر لديهم الكهرباء فقط من متطلبات الضرورية

نستنتج أن المبحوثين الساكنين بشقق تتوفر لديهم المتطلبات الضرورية، أمر طبيعي لأنها أساسيات الحياة الحضرية وهي موجودة بفعل السياسة والإستراتيجية الحكومية، أما بالنسبة للبيوت القصديرية فيعود السبب إلى هامشيتها وعدم انتمائها للمحيط العمراني للمدن أما بالنسبة لبعض البيوت التقليدية التي لم تتوفر على بعض المتطلبات الضرورية لموقعها أحيانا على سفح الجبال أو مناطق نائية جدا، والبعض منها في مناطق شبه حضرية ولكن لم تدخل في تخطيط عمراني

إن السكن له دلالة واضحة على المستوى المعيشي الذي تحتله اسر الأحداث، فالأحياء القصديرية أو التقليدية هي بالضرورة مكان لسكن الفقراء، حيث لا تقي بالحد الأدنى

من تلك المتطلبات، ولا يقف السكن عند هذا الحد بل يتعداه إلى متطلبات عديدة أخرى كثيرة على سبيل حماية الأطفال فمثلا انعدام شبكات الماء الشروب في الأحياء القصديرية، تجبر الآباء بدفع أبنائهم إلي جلب الماء من أماكن بعيدة أو حنفيات عمومية، ونتيجة كثيرة الطلب على الماء، نشب بعض الشجارات مثل العنف الفضي، والضرب، والجرح العمدي.

وفي هذا المقام قدم العالم هرشي مع زميله جوتفردسون نظرية عامة في الانحراف والجريمة، أي أنها قادرة على تفسير الفروق الفردية الكلية التي تدفع أو تمنع الناس من الانحراف ولكافة الفئات العمرية وفي ظل كافة الظروف، وهي تستند إلى المقولة التالية "أن الأفراد الذين يتمتعون بضبط مرتفع للذات اقل ميلا وبكافة الفئات العمرية من الانحراف في السلوك المنحرف بينما أولئك الذين ضبطهم منخفض للذات أكثر ميلا لارتكاب الجريمة، وان المصدر الرئيسي للضبط الذاتي المتدني هو التنشئة الاجتماعية غير الفاعلة والمؤثرة، فالأسرة التي ترعى أبنائها وتشرف عليهم بشكل مستمر تدرك تدني الضبط الذاتي وتقوم بمعاقبة أبنائها في حالة ارتكابهم الأفعال وسلوكيات منحرفة (1)

فالضبط الذاتي المتدني مقترنا بوجود الفرص يؤدي إلى الجريمة، إلا إذا كانت هناك ظروف مانعة لذلك (2) فمن بين الفرص التي تدفع إلى الجريمة والجنوح، هي الضرر وف الاجتماعية الأسرية السيئة، يقيمون في البيوت القصديرية، يقومون بإيصال الكهرباء بطرق غير شرعية، هذا من شأنه تعليمهم ثقافة التحايل على القوانين الضابطة، وهكذا تتشكل الثقافة الفرعية المنحرفة من أجل حل مشكلة ما، والتي تنتقل بالوراثة الثقافية ويرى كوهين أن هذا هو الأصل في نشوء العصابات وذلك من خلال رد الفعل على المكانة الاجتماعية المتدنية، (3) ولقد أظهرت الدراسة التي مست عينة تتضمن 5080 أسرة جزائرية موزعة على 48 ولاية بالمناطق الجغرافية الأربع للوطن شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، في الفترة الممتدة ما بين 2007_2009، وقد صنفت ولاية تيارت كولاية منكوبة بالنظر للانخفاض الخطير في المستوى المعيشي للعائلات القاطنة بها وتدهور الوضعية الاجتماعية والصحية والنقص الفادح في ضروريات الحياة حيث جاءت في مقدمة الولايات بنسبة 36 % من

(1) - نقلا عن عايد، عواد لوريكات. نظريات علم الجريمة، مرجع سابق ص 274

(2) - نفس المرجع ص 275

(3) - عايد، عواد لوريكات. نظريات علم الجريمة، المرجع السابق ص 194

الأسر فقيرة، وتمثل هذه الشريحة في غليزان نسبة 32 %، بينما تصل في كل من وهران، تيبازة، لمدية، وتلمسان إلى 25 %.... كما أقرت الدراسة وجود 46 بلدية فقيرة عبر الوطن، 61 % تتواجد بالهضاب العليا (1)

وعليه نستنتج أن هناك نوعا من الارتباط بين تدني مستوى الخدمات الضرورية وبين طبيعة الأحياء التي يقطنها أسر المبحوثين والمستوى المعيشي المتدني، وطبيعة سلوك الأحداث الجانحين.

جدول رقم (77): توزيع المبحوثين حسب المتطلبات الكمالية للسكن ونوع سكن الحدث

نوع السكن المتطلبات الكمالية		فيلا		شقة		بيت تقليدي		بيت قصديري	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تلفاز	08	100	41	100	40	100	20	100	75
ثلاجة	08	100	39	95,12	38	95	15	100	75
غسالة	08	100	35	85,36	15	37,5	—	100	75
مقعر هوائي	08	100	41	100	40	100	20	100	75
مكيف هوائي	08	100	20	48,78	05	12,5	—	100	75
حاسوب الي	08	100	15	36,58	02	5	—	100	75
انترنت	08	100	10	24,39	40	100	—	100	75
المجموع	08	100	41	100	40	100	20	100	75

من خلال الجدول رقم (77) يتبين لنا أن أسر المبحوثين الساكنين في فيلات تتوفر لديهم كل متطلبات الكمالية، أما المبحوثين الساكنين في شقق لا تتوفر لديهم كل المتطلبات

(1) _ نقلا عن "حاج وقويدر قورين" ظاهرة الفقر في الجزائر وأثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 12- جوان 2014، ص 19

الكمالية باستثناء التلفاز والمقعر الهوائي، في حين نسب التأثير الثلاثية، غسالة، هوائي، مكيف، حاسوب إلى، انترنت، فكانت على التوالي 95،12%، 85،36%، 48،78%، 36،58%، 24،39%، أما القاطنين بالبيوت التقليدية فاعلهم لا تتوفر لدهم كل المتطلبات الكمالية باستثناء التلفاز والمقعر الهوائي أما باقي التأثير فقد جاءت نسبها كالتوالي، ثلاثة 95%، غسالة 37،5% مكيف هوائي 12،5% حاسوب الي 5%، انترنت 0%، أما فيما يخص المبحوثين الذين يسكنون البيوت القصديرية فلا تتوفر لدهم اغلب المتطلبات الكمالية باستثناء التلفاز والمقعر الهوائي بنسبة 100% والثلاثة بنسبة 75% أما باقي التأثير فلا يوجد.

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن المبحوثين الذين يسكنون البيوت القصديرية واغلب الذين يسكنون البيوت التقليدية أو البعض الذين يسكنون الشقق، لا يتمتعون بكافة المتطلبات والتسهيلات الكمالية المنزلية وهذه النتائج جاءت موافقة لنتائج " دراسة على مانع" حيث وجد الباحث أن مستوى تأثير بيوت المنحرفين كان ضعيفا جدا بالنسبة للبيوت غير المنحرفين ما نستنتج أن الفقر دافع أساسي وهام للأفعال الإجرامية من قبل الأحداث فيمكن القول أن هؤلاء الفقراء عندما يتجهون إلى ممارسة السلوك الإجرامي فأنهم يكون مدفوعين بحكم ظروف اجتماعية واقتصادية موضوعية قائمة فعلا.

خلاصة الفصل:

بعد تحليل معطيات البيانات ومناقشة نتائج الفرضية من خلال المؤشرات، كمهنة الأبناء، الدخل الشهري لأسر الأحداث، عمل الأحداث ونوع السكن وتوفير متطلباته وعدم توفيرها الضرورية والكمالية وعليه قد دلت نتائج هذه الدراسة تدهور الحالة المعيشية لغالبية أسر الأحداث الجانحين وهو الأمر الذي انعكس سلباً على الوضعية الحياتية والسكنية والنفسية والترفيهية للأحداث وأسرهـم على حد سواء وقد ساهم ذلك في تهيئة البيئة المناسبة لجنوح المبحوثين وبناء على ماسبق نستنتج تأكيد أو تحقيق الفرضية القائلة بأن الوضعية الاقتصادية والمعيشية المتدنية لأسر الأحداث تؤثر في خلق بيئة لجنوح الأحداث .

الفصل الثاني عشر

المستوى الثقافي و التعليمي المتدني للأباء و جنوح
الأحداث

الفصل الثاني عشر المستوى الثقافي و التعليمي المتدني للآباء و جنوح الأحداث

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل التعرف على الظروف الثقافية التي يعيشها المبحوثين في أسرهم من خلال المستوى الثقافي والتعليمي للآباء وعلاقتها بارتكاب الأحداث للسلوك الجانح وذلك باستعانة ببعض المتغيرات، كالمستوى التعليمي للوالدين، وممارستهم نشاطات ثقافية او سياسية، ووجود مكتبة بالبيت، ثقافة المطالعة، كيفية قضاء وقت الفراغ، وغيرها كما هو مبين في الجداول التالية :

جدول رقم(78): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين المستوى التعليمي للآب وممارسته لأي نشاط سياسي.

المجموع		لا		نعم		ممارسة الأب نشاط سياسي المستوى التعليمي للآب
30	100%	30	100%	-	-	بدون مستوى
22	100%	22	100%	-	-	ابتدائي
16	100%	16	100%	-	-	متوسط
24	100%	23	95,8%	1	4,1%	ثانوي
5	100%	3	60%	2	40%	جامعي
97	100%	94	96,9%	3	3,09%	المجموع

يظهر الاتجاه العام للجدول رقم (78) بنسبة 96,9 % من المبحوثين الذين صرحوا أن آبائهم لا يمارسون أي نشاط سياسي، مقابل 3,09 % من المبحوثين صرحوا بنعم عن ممارسة آبائهم نشاطات سياسية

وبإدخال المتغير الذي يتمثل في المستوى التعليمي للأب وجدنا أن نسبة 100 % من المبحوثين الذين آبائهم، " بدون مستوى تعليمي، أو الذين لهم مستوى ابتدائي، أو متوسطي، " لا يمارسون أي نشاط سياسي، و8،95 % من المبحوثين الذين آبائهم لهم مستوى ثانوي، وكذلك 60 % من المبحوثين الذين آبائهم لهم مستوى جامعي لا يمارسون أي نشاط سياسي

في حين وجد نسبة 40 % من المبحوثين الذين آبائهم لهم مستوى جامعي يمارسون نشاط سياسي، ونسبة 1،4 % من المبحوثين آبائهم لهم مستوى ثانوي يمارسون نشاط سياسي.

نلاحظ من معطيات الجدول أن هناك علاقة بين النشاط السياسي والمستوى التعليمي فبعض الآباء المبحوثين الذين يتمتعون بمستويات تعليمية مرتفعة جامعية أو ثانوية يمارسون بعض النشاطات السياسية، ولكن ما يلفت الانتباه في هذا الجدول ما يزيد عن نصف من المبحوثين آبائهم ذوى مستوى تعليمي متدني على الرغم أن معظم أولياء العينة من جيل الاستقلال أي فقد مستهم فرص سياسة التعليم الإجباري، وإدخال مجانية التعليم وتطبيق سياسة محو الأمية، والاهتمام المتزايد من طرف الدولة للقضاء على الأمية والجهل، فقد يرجع هذا إلى عدم استفادة آباء المبحوثين من سياسة الدولة الجزائرية الهادفة لمحاربة الأمية، وكذلك إلى عوامل أخرى كالمستوى الاقتصادي المتدني وظروف السكن، وسياسة التهميش وخاصة من كانوا معزولين عن المدن أو القرى.

جدول رقم(79): توزيع المبحوثين حسب وجود مكتبة بالبيت.

وجود مكتبة بالبيت	التكرارات	النسبة
نعم	10	9,2
لا	97	89
بدون إجابة	2	1,8
المجموع	109	100,0

من بيانات الجدول رقم (79) تلاحظ بالغالبية نسبة 89 % من الأحداث الجانحين أكدوا بعدم وجود مكتبة بالبيت، مقابل 9,2 % من الأحداث الجانحين أجابوا بوجود مكتبة بالبيت

وبناء على ما تقدم فإن نستنتج أن وجود مكتبة بالبيت وعدم وجودها له علاقة بمستوى تعليم أفراد الأسرة ووعيها ، وخاصة الآباء وكما تبين من قبل في الجدول (25) أن غالبية آباء المبحوثين أميون وينتمون إلى مستويات تعليمية متدنية، وهذا يدل دلالة واضحة على أن هناك علاقة قوية بين الأمية الجهل وغياب ثقافة المطالعة لدى آباء الأحداث والأحداث أنفسهم.

وعليه فالمطالعة وقراءة الكتب التي تنمي الرصيد المعرفي وتكسب الفرد مجموعة من الوسائل التي يصبح الإنسان بفضلها في موقف أفضل لمجابهة المشاكل والمواقف القائمة التي يقابلها أو يواجهها في بيئته الاجتماعية من خلال ما يتلقاه من معارف ومفاهيم صحيحة وسليمة، ولكن غياب ثقافة المطالعة تهيئ الفرص والظروف الموضوعية للمبحوثين إلى ممارسة السلوك الجانح

جدول رقم(80): مستوى الآباء ومطالعتهم للجرائد.

مطالعة الأب للجرائد المستوى التعليمي للأب		يطالع يوميا		أحيانا		نادرا		لا يطالع		المجموع	
بدون مستوى	-	-	-	-	-	-	-	30	%100	30	%100
ابتدائي	-	-	-	-	-	-	-	22	%100	22	%100
متوسط	-	-	1	%12,5	2	%6,25	13	16	%81,25	16	%100
ثانوي	13	%54,16	7	%16,3	-	-	4	24	%66,16	24	%100
جامعي	5	%100	-	-	-	-	-	5	-	5	%100
المجموع	18	%18,55	1	%1,03	9	%9,27	69	97	%71,13	97	%100

يتبين لنا من خلال الجدول (80) أن الاتجاه العام للمبحوثين بنسبة 71,13 % أن آبائهم لا يطالعون الجرائد مقابل 18,55 % من المبحوثين آبائهم يطالعون الجرائد يوميا، مقابل 9,27 % من المبحوثين آبائهم أحيانا يطالعون الجرائد وفي الأخير 1,03 % من المبحوثين آبائهم نادرا ما يقومون بمطالعة الجرائد

وبإدخال المتغير المستقل المستوى التعليمي للأب وجد بأن الاتجاه العام للجدول يدعم بالنسبة 100 % من المبحوثين آبائهم مستوى جامعي يطالعون الجرائد يوميا، مقابل 100 % من المبحوثين آبائهم بدون مستوى تعليمي لا يطالعون الجرائد، تليها في المرتبة الثانية بنسبة 81,25 % من المبحوثين آبائهم ذوى المستوى التعليمي المتوسطي لا يطالعون الجرائد، مقابل 54,16 % من المبحوثين آبائهم ذوى المستوى التعليمي الثانوي يطالعون الجرائد وما لاحظ من الجدول أن بعض آباء المبحوثين له مستوى تعليمي ثانوي ولا يطالعون الجرائد وهذا لعدم كفاية وانخفاض القدرة الشرائية، بسبب ضعف الدخل الشهري

جدول رقم (81): توزيع المبحوثين حسب نوعية الكتب التي يطالعها الأب.

نوعية الكتب	التكرارات	النسبة
دينية	2	1,8
سياسية	2	1,8
ثقافية	4	3,7
أخرى	9	8,3
بدون إجابة	92	84,4
المجموع	109	100,0

يتبين من خلال معطيات الجدول (81) أن آباء الأحداث الجانحين الذين يطالعون الكتب باختلافها الدينية أو السياسية أو الثقافية أو متنوعة كانت بنسب ضئيلة جدا، غير أن مطالعة الكتب المتنوعة كانت أعلى نسبة وقد قدرت ب 8,3 %، والثقافية 3,7 % أما الدينية

والسياسية قدرت ب 1،8 %، وإجمالاً قدرت نسبة المطالعة 15،6 % من أباء المبحوثين الذين كانوا يطالعون ويقرؤون الكتب في حين نسبة 84،4 % من المبحوثين لم يعطوا إجابة، ولكن من خلال البيانات الأولية للمستوى التعليمي لأباء المبحوثين قدرت ب 62،6 % ذوى مستوى تعليمي متدني أو بدون مستوى.

وبالرجوع إلى الجدول رقم (25) جدول البيانات الأولية وجد بأن أباء المبحوثين (الأب فقط) من لهم مستوى تعليمي ثانوي وجامعي قدرت ب 26،6 % مقارنة مع نسبة المطالعة التي قدرت ب 15،6 %، نستنتج أن الفارق، الذين لم يطالعوا ويقرءوا الكتب لأسباب اقتصادية والمستوى المعيشي المتدني وكذلك الأسباب الأسرية التي أغلبها يسودها العنف والاضطراب والتي لا تساعد على القراءة والمطالعة بقدر ما تساعد وتهيئ على تأخر الأب وسهره خارج المنزل .

لا يمكن قياس المستوى الثقافي من خلال اطلاع على الجرائد فقط، بل أن المستوى الثقافي والمعرفي يقاس بمطالعة الكتب ومدى استيعاب مضمونها بمختلف التغيرات والتطورات الحاصلة في مختلف المجالات والقطاعات من أهمها العولمة الثقافية، ومحاولات التغريب التي تهدف إليها، لهذا تعد القراءة من المهارات الأساسية التي تركز عليها النظم الحديثة، فهي تمكن المتعلمين من الحصول على المعرفة واكتساب المهارات الأخرى كما تساهم في صنع الفرد وتدعم ثقته بنفسه وتساعد على تنمية لغته وتكوين شخصيته النامية المبدعة وإثراء خبراته وزيادة معلوماته ومعارفه.

ولذا لا يمكن للأباء التحكم وإعطاء أساليب صحيحة وسليمة في التنشئة والتربية ما لم تكن لهم خلفية ثقافية معرفية تساعد في مواجهة هذه التغيرات والتطورات وإدراك متطلبات الأبناء الاجتماعية والنفسية والتعليمية.

جدول رقم(82) : توزيع المبحوثين حسب نوعية الكتب التي تطالعها الأم .

نوعية الكتب	التكرارات	النسبة
دينية	4	3,7
سياسية	1	,9
ثقافية	4	3,7
طبخ	6	5,5
بدون إجابة	94	86,2
المجموع	109	100,0

يتبن من خلال الجدول(82) أن أمهات الأحداث الجانحين اللاتي تطالعن الكتب باختلافها، الدينية، الثقافية، الطبخ، كانت بنسبة ضئيلة جدا 13,8 % وهي تكاد تكون متقاربة مع نسبة المطالعة عند الآباء، غير أن مطالعة الكتب الخاصة بالطبخ انفردت بها الأمهات وكانت أعلى نسبة عن باق أنواع الكتب وقدرت ب 5,5 % مقابل 3,7 % الأمهات اللاتي تطالعن الكتب الدينية بالتساوي مع الثقافية.

من خلال معطيات الجدول أن أغلبية أمهات المبحوثين لا تطالعن الكتب على الإطلاق على الرغم أن مستوى التعليمي لدى بعض أمهات الأحداث مستوى ثانوي بنسبة 12,8 %

وهذا يدل على أن المطالعة بالفعل هو مشكل تعاني منه كل فئات المجتمع ومن كل المستويات ويمكن أن ترجع الأسباب الحقيقية لعدم مطالعة أمهات الأحداث على الكتب إلى بعض النقاط منها:

1_ أسلوب الحياة الذي تعودت عليه وخاصة إذا كانت تعمل خارج البيت فهي تمارس ربما ثلاثة أعمال في وقت واحد خارج البيت وداخله وتربية الأبناء وبالتالي لا تجد متسعا من الوقت للقراءة والمطالعة.

- 2_ السيطرة الذكورية وهي خدمة الزوجة لكل أعضاء الأسرة بدون أن تتلقى مساعدة من قبل الزوج أو الأبناء وهي السيطرة الذكورية والبناء الأسري في المجتمع الجزائري وبالتالي لا تجد هذه الزوجة متسعا من الوقت للمطالعة والقراءة.
- 3_ الاضطراب والعنف الذي يسود اسر الأحداث.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير ومن خلال تحليل البيانات ومناقشة النتائج استنتجنا ان ارتفاع نسبة الأمية، أو المستوى التعليمي المحدود لدى أغلبية آباء المبحوثين وخصوصا في صفوف الأمهات، هذا يؤثر على علاقة الآباء ،كما له آثار سلبية على تنشئة المبحوثين وتوجيههم التوجيه الصحيح والسليم، ويشكل عائقا أمام نموهم النفسي والعاطفي، كما وقفت الباحثة على دور كل من العناصر الثقافية المعرفية كعدم ممارسة نشاط سياسي أو جماعي وعدم وجود مكتبة بالبيت عند أغلب المبحوثين ،و محدودية نسبة المطالعة بغض النظر عن أغلب نوعيتها التي ليست لها علاقة بالنضج الفكري وصناعة الفرد وتكوين شخصية نامية مبدعة، هذا كله ومع التغيرات والتحولات الحاصلة في مختلف المجالات والقطاعات ومن أهمها العولمة الثقافية ومحاولات التغريب التي تهدف إليها.

وعليه فتدني المستوى التعليمي والثقافي للآباء قد ساعد في إتاحة بعض الفرص للمبحوثين لممارسة أنماط مختلفة من السلوك الجانح، وهذا ما يؤكد تحقيق الفرضية القائلة بأن المستوى الثقافي والتعليمي المتدني للآباء له علاقة بجنوح الأحداث.

الفصل الثالث عشر

العنف الأسري و نمطية جنح الأحداث

الفصل الثالث

العنف الاسري ونمطية جنح الاحداث

تمهيد:

تناولنا في هذا الفصل عرض وتحليل البيانات الخاصة بالفرضية الخامسة والمتعلقة بالعنف الممارس بين الآباء وكيف يؤثر على نمطية الجنح لدى الأحداث، كما تعرضنا إلى مناقشة نتائج هذا الفرض أي أكثر الأنماط الجنح التي تتماشى مع العنف الأسري وذلك بالاستعانة ببعض المتغيرات ذكرت منها، نمط الجنح، السن، الجنس، والمستوى التعليمي، مكان الإقامة، موقف الوالدين من دخول الحدث للمركز، وتصنيف المبحوث لمعاملة الآباء لهم. كما هو مبين في الجداول التالية :

جدول رقم(83): توزيع المبحوثين حسب نمطية الجريمة

نمطية الجنح	التكرارات	النسبة
السرقه	39	35,8
الشروع في القتل	2	1,8
أخلاقية	31	28,4
التشرد	1	0,9
اعتداء على الغير	15	13,8
ضمن عصابة	9	8,3
بيع مخدرات	11	10,1
أخرى	1	0,9
المجموع	109	100,0

بالنظر إلى بيانات الجدول (83) لاحظنا أن السرقة تحتل الصدارة بنسبة 35,8% متبوعة بجنح أخلاقية بنسبة 28,4%، ثم جنح الاعتداء على الغير 13,8%، تليها جنح بيع المخدرات بنسبة 10,1% ثم جنح ضمن عصابة بنسبة 8,3%، ثم جنح الشروع في القتل بنسبة 1,8% وفي الأخير جنح التشرد وجنح أخرى بنفس النسبة 0,9%.

كما استنتجنا أن أنماط الجنح تتنوع بتنوع سلوك الأحداث وبتنوع الوضع الأسري الاقتصادي والثقافي، والقيم التي يتحلون بها أسر الأحداث، إلا أن هذه الدراسة قد أشارت إلى نتائج مشابهة لنتائج دراسات أخرى مثل دراسة زينب بقيادة ودراسة على مانع.

ويستخلص من الجدول أن السرقة هي أكثر أنواع الجنوح حدوثا بين المبحوثين وفي هذا الصدد تم الإشارة إلى أن جنحة السرقة كانت تحتل أكبر نسبة في إحصائيات الجنوح في المجتمع الجزائري. حيث صارت هذه الجنحة تشكل خطرا حقيقيا على ممتلكات الأفراد بل تسببت أحيانا في إلحاق الضرر بالأرواح وإذا تعد من القضايا التي لا تخلو جلسات المحاكم يوما إلا ونظرت في واحدة منها، وليست الأسباب والدوافع وراء جنحة السرقة واحدة في كل الحالات، لكنها كثيرة ومتنوعة، وتؤدي في النهاية إلى هذا السلوك الجانح.

ويشترك الذين يرتكبون السرقة في قاسم مشترك هو وجود نزعة عدوانية قد تتخطى رغبة في الانتقام من المجتمع، بحيث يرتكب البعض السرقة وهم من غير معتادي الجنوح والإجرام، ولكن نتيجة الوضع الاقتصادي المتدني لأسر الأحداث وهذا ما أوضحه بالإجماع المبحوثون، الذين مارسوا جنحة السرقة وكما ساعدتهم في ذلك حسب تصريحات المبحوثين، سهولة ارتكاب هذا النمط بالتحديد، الوسط الأسري المشجع على جرائم السرقة، رفقة الحدث لأشخاص جانحين واندماجه معهم.

في هذا الإطار لقد ربط كثير من الباحثين بين ظاهرة جنوح الأحداث وبين تدني المستوى الاقتصادي للأسرة يعني السكن الرديء، وسوء التغذية والعلاج وقلة وسائل الترفيه وتدني المستوى التعليم والعنف الأسري وكل يؤثر على أحوال الحدث النفسية والجسمية والتربوية، يعني الوضع الاقتصادي المتدني شيئا واحدا وهو الحرمان سواء أكان حرمانا ماديا أو حرمانا من فرص العيش بحرية وكرامة.

ولقد قام العلمان شلدون جلوك وزوجته الينور جلوك بإجراء بحث ميداني على 500 من الأحداث الجانحين في الولايات المتحدة الأمريكية وخرجوا بنتيجة مقدا أن نسبة كبيرة منهم تقدر بحوالي 85 % ينتمون إلى أسر تعاني ضيقا ماليا⁽¹⁾

كما تبين من ناحية أخرى للعالم الايطالي فورنا ساري ديفرس أن طبقات الفقيرة في ايطاليا، التي تصل إلى 60 % من السكان يخرج منها من 85% إلى 90 % من المجرمين والجانحين⁽²⁾

ومن خلال المقابلة التي أجريناها مع المبحوثين، تبين لنا تبنيهم نمط الحياة المجتمعات العربية الاستهلاكية، من خلال الحملات الإعلامية وخاصة المرئية منها، التي تشجع المواطنين على الاستهلاك والسفر، وقضاء أوقات ممتعة بدور السينما والشواطئ، والملاهي والاشتراك في النوادي ... إلى غير ذلك، أو عرض بعض البضائع الاستهلاكية مثل الهاتف النقال، ملابس، الإكسسوارات وباقي الأشياء الكمالية التي تعد بالنسبة للحدث الجنج ضروريات الحياة، وحتى يعوض النقص الذي بداخله، مما قد يدفع بعض الأحداث إلى إتباع السلوك غير المشروع لإشباع رغباتهم ونزواتهم

يأتي السلوك الجانح الأخلاقي في الرتبة الثانية والذي بدا ينتشر بشكل مخيف في صفوف الأحداث. والملاحظ من خلال الدراسة الميدانية أن الجرائم الأخلاقية بدأت بشكل عرضي ثم صارت منظمة ثم انتقلت إلى عادية.

كما تبين لنا من خلال المقابلة مع المبحوثين أن الجنج الأخلاقية المرتكبة من طرفهم بسبب عوامل لخصناها في النقاط التالية :

- 1_ العنف الذي تعرضن له بعض المبحوثات داخل أسرهن من أب أو أخ وشعورهن بالحرمان مما يدفعهن إلى البحث عن العطف والحنان ولو بطرق غير شرعية.
- 2_ عدم الحكمة في تصرف الأسرة اتجاه معالجة السلوكات الخاطئة التي سبق وان ارتكبتها المبحوثة في أول حياتها عن طريق السداجة والعفوية، له ارتباط قوي في دفعها للممارسة الجرائم الأخلاقية إلى ابعد حدود.

(1) -نقلا عن ،محمد سند العكايلة . مرجع سابق ص288

(2) -خيرى خليل الجميلي . السلوك الانحرافي في اطار التخلف، مرجع سابق ،ص32

3_ الفراغ مع الانحرافات فكرية واضطرابات مما أدى إلى البحث عن متنفس لهذا الكبت وفي وجود ما يقدم في وسائل الإعلام والاتصال من مضامين ورسائل إعلامية تتضمن دعوة صريحة للإباحية ولممارسة أفعال مخلة بالأخلاق وفي غياب دور الأسرة والضبط الاجتماعي كل هذا يمهد إلى جرائم أخلاقية بأنواعها لكلا الجنسين من الأحداث

وكما وضحت دراسة الجميلي (F Jumally) عام 1987 أن العديد من الفتيات يمارسن الدعارة إنما يقمن بذلك كغطاء للمشكلات النفسية والاجتماعية التي يعانين منها حيث أن غالبيةهن تعرضن للاغتصاب الجنسي وهن صغيرات السن، كما اتضح أن نسبة كبيرة منهن عشن الإهمال وعدم الرعاية والعناية من قبل أسرهن.

وكذلك دراسة سوليفان (Sullivan) عام 1985 التحليلية لأسباب هروب الفتيات الصغيرات ممن يهربن من أسرهن وينخرطن في ممارسة البغاء في تزايد مستمر في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك نتيجة للعديد من العوامل الاقتصادية والأسرية ورغبة الإناث الجانحات في الحصول على الأموال لكي يعشن حياة الترف⁽¹⁾

أما دراسة "تماضر زهري حسون" فقد كانت مشابهة لدراستنا من حيث رتبة الجرائم الأخلاقية، رغم أنها أقيمت على مجتمع الذكور الأحداث الجانحين

أما جنح العنف والمتمثلة في الاعتداء على الغير والانضمام إلى عصابات من قبل الأحداث الجانحين، الذي كان في سابق الاعتداء من اجل السرقة أو انتزاع ممتلكات الأشخاص فان الأمر تغير في الآونة الأخيرة خاصة منذ التسعينيات حيث تطور الوضع إلى إقدام الأحداث على استعمال أشكال أخرى من الاعتداء على الأشخاص لم تكن معروفة في السابق مثل الخناجر السواطير والسيوف، وقارورات الغاز المسيلة للدموع والعصي والسلاسل الحديدية .

ويمكن أن نرجع هذا لعدة أسباب من بينها :

1_ الأسرة هي مصدر تبني الحدث العنف كأسلوب سلوكي وذلك من خلال ما يسمونه دورة العنف التي تبدأ بالبيت لا تلبث أن تمتد خارجه إلى الشارع الذي يعد المسؤول الثاني بعد الأسرة.

(1) - عبد الرحمان، عيسري. الانماط التقليدية والمستحدثة لسوء معاملة الاطفال. مرجع سابق، ص 33

2_ تراجع الضبط الأسري بسبب تراجع هيبة الأب وفقدان الحواجز المعنوية بين الآباء والأبناء، زيادة على غياب الآباء وانشغالهم بأمور الحياة، يضاف إليه غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل المجتمع في المجال العمومي والحياة العامة، وتعويضها بثقافة العنف

3_ كما ارجع بعض علماء النفس أن تجارب الإحباط الشديدة في مرحلة الطفولة والمراهقة تؤدي إلى مخزون من الغضب نحو الآخرين قد تنتهي بالقيام بسلوك عنيف معهم وقد انتهى " بالمر" من دراسة له يذكر مثالا لذلك حالة مراهق يبلغ من العمر 18 عاما، حاول أن يسلب أموال بغي بعد أن عاشرها وعندما قاومته قام بقتلها ويقول "بالمر" أن هذا الفتى تعرض للأذى والمعاناة البالغة في طفولته والحوادث المروعة فقد كان دائما يتعرض للضرب والتعذيب من طرف الأب أو الأخ الأكبر..... وعادة فان الطفل الذي يكون موضوعا لمثل هذا التعذيب ينشأ وهو حاقد على أمه لفشلها في توفير الحماية له من مثل هذه المعاملة السيئة ولذلك فسر "بالمر" قيام هذا المراهق بقتل البغي، رأى في هذه المرأة الأم التي لم تحميه، ومن ثم صب عليها جام غضبه وقام بقتلها.

إن النظام المعياري للثقافة الفرعية يجعل من الممكن للفرد (الحدث الجانح) أن يفسر الحالة أو الظرف الذي ارتكب فيه اعتدائه وعدوانه على أنها من الحالات والظروف التي " تستلزم استخدام العنف أو الضرب"

كما خللت الباحثة من جهة أخرى ،أن أسباب إقدام الأحداث على استعمال العنف إلى :

1_ تعتبر التناقضات البيئية الاجتماعية احد اكبر أسباب ظواهر العنف داخل المجتمعات وتشكيل العصابات

2_ الأزمة المتعددة الأبعاد التي عاشتها الجزائر ترتب عنها ميل نحو إهمال احترام القانون والحس المدني مما زاد في إقدام الأحداث على القيام بعمليات العنف المقرونة باستعمال السلاح الأبيض

3_ إن العنف في الجزائر لم يعد يقتصر على اعتداء من اجل السرقة أو تحطيم ممتلكات الغير، أو رد الظلم بل تعد العنف الجزائري ضد الجزائري إلى الإذلال وفرض الرجلة وتجسيد في المعاملات اليومية والتعابير العنيفة، وذلك نتيجة غياب أجهزة الدولة المخولة بالأمن

وحماية النظام العام، إذ هناك ثقافة لا عقاب ولا رادع تشجع على تمادي مثل هذه الجرائم كالاعتداء على الغير وتشكيل عصابات في الجزائر

أما في ما يخص جرائم المخدرات، أضحى الجزائريون اليوم ينفقون ما يزيد عن 400 مليار سننيم لشراء الكوكايين حسب إحصائيات 2011، وما يقارب 100 مليار لشراء هيرروين و 3000 مليار أخرى لشراء أنواع المخدرات المتبقية مثل الحشيش والحبوب المهلوسة، حيث أكدت دراسة دولية بان الجزائريين يستهلكون حاليا أكثر من 1 طن من الكوكايين سنويا، حيث تصل قيمة كيلوغرام من الكوكايين إلى 400 مليون، وتشير دراسة أعدتها الوكالة الدولية لمكافحة المخدرات والجريمة التابعة للأمم المتحدة، إلى أن الجزائر تحتل المرتبة الثانية عربيا في تعاطي الحشيش أو القنب الهندي والكيف المغربي بعد مصر كما أشارت الدراسة إلى أن الجزائر والمغرب تحولتا بسرعة قياسية من دول عبور للمخدرات، المنتجة في دول أمريكا اللاتينية، إلى دول مستهلكة لهذه المخدرات، موضحة بان استهلاك الكوكايين الذي يصل إلى الجزائر عبر الحدود الجنوبية والغربية تضاعف 20 مرة في الفترة الممتدة بين عامي 1999 و 2011 من اقل من 50 كلغ في 1999 إلى 1،40 طن في 2011 ويذهب اغلب الكوكايين الذي يوزع في تونس ونقلا عن، المغرب إلى السياح الأجانب، بينما يستهلك الجزائريين اغلب الكوكايين الذي يوزع في الجزائر⁽¹⁾

والجدير بالملاحظة أن الأحداث الجانحين في عينة البحث، الذين ارتكبوا جريمة الاتجار وتوزيع المخدرات، كانوا على علاقة واتصال مع المجرمين البالغين الذين يمدونهم بالمواد المخدرة عبر الأسواق المشبوهة ليتم بيعها لمختلف شرائح الشباب في كل الأوساط، بكل حيوية ونشاط باعتبارها مهنة يكسبون من ورائها رزقا دون النظر إلى عواقبها.

أما التشرد في دراستنا، كانت النسبة ضئيلة جدا قدرت 0،9 % وهذا لا يعكس حقيقة الأمر لان اغلب المبحوثين الذين تم إيداعهم بالمراكز إعادة التربية حين تم القبض عليهم كانوا بعيدين عن الأهل حتى من فيهم لم يلتحق بأهله مدة تزيد عن ثلاثة أشهر. فالتشرد بوابة الانحراف والجنوح، خاصة تلك القابلية التي توجد لدى الحدث المتشرد تجعله في حالة خطيرة أكثر من حالة التشرد.

(1) - بوقندورة سليمة: "الوكالة الدولية لمكافحة المخدرات والجريمة تصنف الجزائر في المرتبة عربيا في تعاطي المخدرات"

لقد عرفت ظاهرة التشرد ببلادنا انتشارا ملحوظا خلال العشرية الأخيرة من القرن 20 رغم غياب الإحصائيات الرسمية التي تؤكد ولا يقتصر التشرد على فئة معينة من فئات المجتمع، بما تحمله معها من ماس اجتماعية مثل (التسول، الإدمان، الدعارة) فقد تم تسجيل إحصائيات تخص عدد الأطفال الذين ضبطوا في الشارع في حالة تشرد لسنوات التالية وهذا دائما اقل من 18 سنة (1) سنة 2000 تم تسجيل (801 فتاة و 2040 ذكر) سنة 2001 تم تسجيل (734 فتاة و 1814 ذكر) سنة 2002 تم تسجيل (909 فتاة و 2357 ذكر) سنة 2003 تم تسجيل (726 فتاة و 2002 ذكر) سنة 2004 تم تسجيل (819 فتاة و 2059 ذكر) ولقد ارتكب هؤلاء المتشردين من الأحداث جنح مختلفة مثل السرقة، استهلاك المخدرات، الدعارة.

أما جنح الشروع في القتل فقدت نسبتها 1,8% فقد احتلت مكانة متواضعة مقارنة مع الجنح الأخرى وتم تفسيرها لذلك أن نسبتها أكثر بكثير من النسبة المصرح بها في عينة البحث، لان الأحداث الجانحين الذين يقتربون جرائم القتل أو الشروع في القتل (متكررة) يوضعون في مؤسسات العقابية مع الراشدين ولكن جناح خاص بالأحداث والجدير بالملاحظة أن الأحداث الذين تورطوا في جنح "الشروع في القتل" ومن خلال مقابلتهم وتصريحاتهم تبين للباحثة أنهم كانوا في حالة سكر أو تخدير كما أنهم تعرضوا لاستفزازات من الطرف الآخر وقد كانت هذه الجنح بواسطة أسلحة بيضاء، أما الجنح الأخرى فكانت خفيفة ونسبتها ضئيلة 0,9% وهي تتمثل في بعض المسروقات مثل الهاتف النقال أو بعض الألبسة والمتاع من الأسواق.

ومن كل ما سبق توصلنا أن أنماط الجنح عند الأحداث تختلف كما وكيفا، حسب الزمن والوضع الاقتصادي والاجتماعي لأسر الأحداث.

(1) مسعودان، خيرة. " دور فرق حماية الأحداث" مجلة الشرطة العدد 72، جوان، 2004، ص 13

جدول رقم (84) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين السن ونمطية الجنج.

السن	نمطية الجنج	السرقه	الشروع في القتل	أخلاقية	التشرد	اعتداء على الغير	ضمن عصابة	بيع مخدرات	أخرى	المجموع
12-10	1	100,0%	-	-	-	-	-	-	-	1
										100,0%
15-13	17	68,0%	-	2	-	-	4	2	-	25
										100,0%
18-16	21	25,3%	2,4%	29	1	15	5	9	1	83
										100,0%
المجموع	39	35,8%	1,8%	31	1	15	9	11	1	109
										100,0%

يمثل الجدول رقم (84) أهم الجنج المقترفة من قبل الأحداث الجانحين وهي كالآتي حسب نسبها تأتي في القائمة الأولى جنحة السرقة بنسبة 35,8 % وفي الأخير جنحة الشروع في القتل بنسبة 1,8 % لتتوسط هذين الجنحتين أنماط الجنج " أخلاقية، اعتداء على الغير، بيع المخدرات، التشرد وجنوح أخرى، وما قبل الأخيرة جنحة ضمن عصابة". وبقراءة لخانات التقاطع وتحليل البيانات توصلنا، أن الجدول يشير إلى ارتباط قوى بين العمر الزمني للحدث الجانح ونمطية الجنج الممارسة من قبلهم، فالفئة العمرية (12_10) سنة اكتفت بممارسة نمطية معينة من الجنج وهي السرقة بنسبة 100%، أما باقي الجنج شكلت عندها نسبة 00 % أي منعدمة لديها. تليها الفئة العمرية (15-13) سنة، والتي مارست جنحة السرقة على باقي الجنج بنسبة 68 % تليها جنحة ضمن عصابة بنسبة 16 %، أما جنح التشرد والاعتداء على الغير، وجنح أخرى فهي منعدمة لديها تماماً، أما الفئة العمرية (18_16) سنة التي مارست كل أنماط الجنوح الموضحة بالجدول (84)، وكانت الجنج الأخلاقية على قائمة أنماط الجنج الأخرى بنسبة 34,9% تليها جنحة السرقة بنسبة 25,3% أما الجنج الأخرى وإذ كانت نسبتها ضئيلة جداً وقدرت ب 1,2 %

قبل التحليل السوسولوجي للجدول نريد أن نشير، أن فئة الأحداث (10_12) سنة، يفهم القارئ لأول مرة أن جميع الأحداث في هذه الفئة اقترفوا جنحة السرقة 100% في حين لو نظرنا معا إلى التكرارات الموافقة لنسبة نجد أنها تمثل فقط מבحوث واحد من بين 109 מבحوث الذين أجرينا عليهم البحث، ولهذا دائما ما تراعي الدراسات الاجتماعية دلالة الأرقام الإحصائية قبل تفسيرها، والبحث عن عللها انطلاقا من السياق الاجتماعي الذي جاء فيه وبامكاننا أن نفسير الانخفاض الحاد في نسبة نمطية الجنح عند الفئة العمرية (10_12) إلى قوة ارتباطهم بأسرهم، وقدرة أولياء الأمور على ضبط سلوكهم ومراقبة أفعالهم ومعالجتها في حال الجنوح ضمن نطاق الأسرة، إضافة لعامل هام وهو عدم اكتمال نموهم الجسدي.

كما تبين لنا أن هناك بعض الجنح تتزايد معدلاتها بتزايد العمر بينهما علاقة طردية، مثل جنح أخلاقية، جنح بيع المخدرات، وجنح الاعتداء على الغير، وجنح الشروع في القتل، فقد يبدو أنه من الممكن ردها إلى التغيرات الجسدية والنفسية التي يتعرض لها الحدث في هذا السن، مما تجعله أكثر استثارة، وجنوحا، زد على ذلك أنه من الممكن أيضا أن الأحداث في العمر الحساس لا ينالون حقهم من الرعاية والتفهم من الراشدين أنفسهم مما يجعلهم يسيرون في طرق غير مشروعة لتحقيق ذواتهم وإشباع رغباتهم واحتياجاتهم، وإذا سلمنا مع علماء النفس، فيمكننا القول بأن هؤلاء الأحداث لم يلقوا الرعاية النفسية والتنشئة الاجتماعية السليمة في طفولتهم الأولى، وسن المراهقة ما هو إلا عبارة عن تفجير لما عاناه الحدث منذ صغره، كما نجد بعض الجنح الخطرة الأخرى تتناسب عكسيا مع العمر الزمني للجناح أي كلما تزايد الحدث في العمر، نقصت نسبة نمطية معينة من الجنح مثل السرقة وجنح ضمن عصابة، كما هو في الجدول رقم (84) لا لان هؤلاء الأحداث يقدرّون المخاطرة ولكن لان جنحهم تنوعت وازدادت كما، كما أن بعض الجنح مثل بيع المخدرات، والاعتداء على الغير، لها نفس الغاية والهدف مثل جنحة السرقة، وضمن عصابة والتي تتمثل في المال وبالتالي الأحداث الجانحين استثمروا إمكانياتهم وجهودهم الإجرامية في باقي الأنماط الإجرامية الأخرى

جدول رقم(85): توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس ،والسن ونمطية الجريمة.

الجنس السن		نمطية الجريمة									
المجموع	أخرى	بيع مخدرات	ضمن عصابة	اعتداء على الغير	التشرد	أخلاقية	الشروع في القتل	السرقه			
20	-	1	3	-	-	1	-	15	15-13	السن	ذكر
100,0%	-	5%	15%	-	-	5%	-	%75			
50	1	9	4	14	-	9	2	11	18-16		
100,0%	2,0%	18,0%	8,0%	28,0%	-	18,0%	4,0%	%22			
70	1	10	7	14	-	10	2	25	المجموع		
100,0%	1,4%	14,5%	10,1%	20,3%	-	14,5%	2,9%	%36,2			
1	-	-	-	-	-	-	-	1	12-10	السن	أنثى
100,0%	-	-	-	-	-	-	-	%100			
6	-	1	1	-	-	1	-	3	15-13		
100,0%	-	16,7%	16,7%	-	-	16,7%	-	%50			
32	-	-	1	1	1	20	-	9	18-16		
100,0%	-	-	3,1%	3,1%	3,1%	62,5%	-	28,1%			
39	-	1	2	1	1	21	-	13	المجموع		
100,0%	-	2,6%	5,1%	2,6%	2,6%	53,8%	-	%33,3			
1	-	-	-	-	-	-	-	1	12-10	السن	المجموع
100,0%	-	-	-	-	-	-	-	%100			
26	-	2	4	-	-	2	-	18	15-13		
100,0%	-	8,0%	16,0%	0,0%	0,0%	8,0%	-	%69			
82	1	9	5	15	1	29	2	21	18-16		
100,0%	1,2%	11,0%	6,1%	18,3%	1,2%	35,4%	2,4%	%25,6			
109	1	11	9	15	1	31	2	39	المجموع		
100,0%	,9%	10,2%	8,3%	13,9%	,9%	28,7%	1,9%	%35,8			

يتبين من خلال الجدول رقم (85) المتقاطع والذي يبين العلاقة بين الجنس و سن الأحداث بنمطية الجنب أو الجريمة المرتكبة، بان هناك 20 حدثا ذكور من أصل 70 حدثا جانحا "ذكور" أي نسبة 28,57 % تتراوح أعمارهم ما بين الفئة العمرية (13_15) سنوات تتوزع جنوحهم على النحو التالي:

تأتي جنب السرقه في المرتبة الأولى بنسبة 75 %، ثم تليها جنب ضمن عصابة بنسبة 15 %، ثم تليها الجنب الأخلاقية وبيع المخدرات بنسب متساوية ولقد قدرت ب 5,3 %، أما باقي الجنب فقد انعدمت تماما في هذه المرحلة العمرية عند الذكور

أما فيما يتعلق بالفئة العمرية (16_18) سنة نجد أن مجموع الأحداث الجانحين 50 حدثا جانحا ذكور من أصل 70 حدث جانح ذكوري أي بنسبة 71,42 %، وتتوزع جنحهم على النحو التالي، تأتي جنح الاعتداء على الغير في المرتبة الأولى بنسبة 28 % ثم تليها جنح السرقة بنسب 22 %، وتأتي جنح الأخلاقية وبيع المخدرات في المرتبة الثالثة بنسب متساوية 18 %، ثم تليها باقي الجنح بالتسلسل لتأتي جنح أخرى في الأخير بنسبة 2 %.

أما بالنسبة للإناث الجانحات تظهر لنا أن هناك فتاة واحدة في الفئة العمرية (10_12) سنة وتمثل نسبة 2,5 % وتتوزع جنح هذه الفئة في السرقة بنسبة 100 %، أما باقي الجنح فهي منعدمة تماما بالنسبة لهذه الفئة، تليها فئة (13_15) سنة يبلغ مجموع الأحداث الجانحات داخل هذه الفئة العمرية 6 فتيات جانحات أي بنسبة 15,38 %، وتتوزع جنحهم على النحو التالي، تأتي جنح السرقة في المرتبة الأولى بنسبة 50 %، ثم تليها جنح أخلاقية، وجنح ضمن عصابة، وجنح بيع المخدرات، بنفس النسبة ضمن هذه الفئة وقدرت ب 16,7 %، أما الجنح الأخرى فكانت منعدمة.

ويظهر لنا من خلال الفئة العمرية (16_18) سنة بان عدد الأحداث الجانحات قد بلغ 32 أي نسبة 82,05 % تتوزع جنوحهن كالتالي، الجنح الأخلاقية في المرتبة الأولى بنسبة 62,5 % ثم تليها جنح السرقة بنسبة 28,1 %، وتأتي في المرتبة الثالثة كل من جنح التشرد، وجنح اعتداء على الغير، وجنح بيع المخدرات بنفس النسبة وقد قدرت ب 3,1 %، أما باقي الجنح فقد كانت معدومة مثل الشروع في القتل وبيع المخدرات وجنح أخرى.

من خلال النتائج أن هناك جنح يميل إلى ممارستها الأحداث الذكور، وأخرى أكثر ارتباطا بالأحداث الإناث، مثلا الذكور تشمل جنوحهم أنماط مختلفة على الرغم أن بعض عرفت تراجع عند الفئة (16_18) سنة، أي تتناسب عكسيا مع السن مثل جنحة السرقة وجنحة ضمن عصابة، لان جنحة السرقة عند الفئة (13_15) سنة كانت تعتمد على السرقات التقليدية أي غير منظمة، كما أن اغلب الأحداث الجانحين في هذه المرحلة تعمل لصالح بعض العصابات.

وقد جاءت هذه المعطيات من خلال المقابلات مع الأحداث الجانحين كما أن الخبرة الإجرامية التي يكتسبها الحدث الجانح، ونضجه أكثر وإدراكه لاستيعاب الثقافة الفرعية التي اكتسبها من الأقران ومن بيئته الجانحة مما تؤهله لعمليات تطور وتنامي الجريمة والجنوح

بحيث تتسجم وفق مراحل النضج العضوي والعقلي والانفعالي الذي يصاحب الحدث الجانح وكذا وفقا لمتطلباته وبالتالي تتنوع لديه أنماط مختلفة من الجنوح كما هو موضح في الجدول رقم (85) بعض أنماط الجنح لم تكن من قبل والبعض منها كانت بنسب ضئيلة عند الذكور الجانحين في مراحل عمرية معينة، مع تطور سن الحدث الجانح، بعض الجنح تمت والبعض منها ظهر لأول مرة، تتناسب طردي مع السن .

وعليه فان فئة الأحداث الجانحين (16_18) سنة هي أكثر الفئات العمرية رغبة في الحصول على أهدافها وتحقيق أمالها وطموحاتها، وغالبا ما تتجاوز هذه الأهداف والطموحات قدرة هؤلاء الأحداث على تحقيقها بسبب عدم امتلاكهم للوسائل والطرق الشرعية الملائمة والمقبولة اجتماعيا ولذلك فان أحداث هذه الفئة يضطرون في بعض الأحيان إلى استخدام وسائل وطرق غير شرعية لتحقيق أهدافهم، فيرتكبون الجرائم والجنح مخترقين بذلك قيم المجتمع والمعايير الاجتماعية وقد أشارت نظرية " مرتون " إلى ذلك وخاصة أن غالبية اسر الأحداث تعيش الفقر والبطالة والاحتياج، فيلجؤون إلى السرقة، أو المتاجرة بالمخدرات، وجنح أخرى، لتوفير دخل إضافي للأسرة.

أما الجرائم الأخلاقية لدى الذكور وخاصة عند الفئة (16_18) سنة فترجع إلى كثرة الإغراءات من حولهم والانفتاح المفاجئ السريع وانتشار وسائل الإعلام بكافة أشكالها التي تروج لبعض الأفلام والبرامج الهابطة أخلاقيا في غياب الضبط الاجتماعي والأسري خاصة والخلل في المعايير الاجتماعية تجد صداها لدى الأحداث بشكل كبير ويبدو تأثيرها واضحا في سلوكياتهم من خلال تفريغ طاقاتهم الجنسية بطرق غير شرعية مثل الاغتصاب، الزنا، اللواط

وبالعودة مرة أخرى إلى الجدول (85) نجد أن جنح الإناث تتركز بشكل أساسي في الجنح الأخلاقية وخاصة في الفئة العمرية (16_18) سنة ،وحسب المقابلات الميدانية مع الأحداث الإناث ان معظمهم لديهم شعور بالحرمان من الحنان والعطف الأسري ويزداد هذا الشعور بالحرمان لدى مرتكبات الجرائم الأخلاقية، مما يثبت أنهن يبحثن عن الحنان والعطف والحب ممن يرتكبن معه الجريمة الأخلاقية، وهذا ربما ينطبق علي ما أشار إليه " مرتون "في عملية " الابتكار " لتحقيق الأهداف المشروعة وذلك عندما ترغب الفتاة في تحقيق هدفها من الحصول على الحنان والعطف تلجأ إلى وسائل غير شرعية لتحقيق ذلك كما

أشار إلى ذلك "بنجامن" و "ماسترز" عندما ذكر أن هناك ثلاث مؤثرات في الموقف الاجتماعي لاحتراف البغاء، منها العوامل الجذابة التي يندرج تحتها إشباع الجانب العاطفي المفقود واعتباره عامل من عوامل الجذب التي تدفع الحدث الجانحة لارتكاب الجريمة الأخلاقية، ويزداد هذا الدافع قوة إذ كانت أيضا تحت تأثير العوامل المهيأة، والعوامل الدافعة المعجلة

كما يشير الجدول رقم (85) إلى جنحة السرقة التي تراجعت عند فئة (16_18) سنة عن سابقتها وهذا راجع إلى ظهور نمطية جديدة من الجنح والجرائم وهي جنحة المخدرات وجنحة ضمن عصابة والتي تعتبر نسبتها هامة وخاصة بالنسبة للأحداث الإناث بإمكاننا في هذه الحالة تنفيذ نظرية " لومبروزو" في تفسير جرائم المرأة بحصرها عموما في الجرائم الجنسية كالبغي قائلا بأن " التكوين البيولوجي للأنثى يجعلها هدفا للذكر فتتخذ موقف الترقب والانتظار. ⁽¹⁾"

ومن خلال معطيات الجدول رقم (85) أن الأحداث الجانحات أن يختلفن مع الأحداث الجانحون الذكور في ممارسة الجنوح في الكم لم يختلفن معهم في النمط

(1)- عايد عواد الوريكات. نظريات علم الجريمة. مرجع سابق، ص 413

جدول رقم(86) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس والمستوى التعليمي ونمطية الجريمة.

نمطية الجـنـح المستوى التعليمي الجنس	السـرقـة	الشروع في القتل	أخلاقية	التشرد	اعتداء على الغير	ضمن عصابة	بيع مخدرات	أخرى	المجموع
ذكر	بدون مستوى	–	–	1	–	–	–	–	3
		–	–	33,3%	–	66,7%	–	–	100,0%
	ابتدائي	11	–	2	–	1	3	–	17
		64,7%	–	11,8%	–	5,9%	17,6%	–	100,0%
	متوسط	13	1	6	8	3	5	–	36
		36,1%	2,8%	16,7%	22,2%	8,3%	13,9%	–	100,0%
	ثانوي	2	1	1	6	1	2	1	14
		14,3%	7,1%	7,1%	42,9%	7,1%	14,3%	7,1%	100,0%
	المجموع	26	2	10	14	7	10	1	70
		37,1%	2,9%	14,3%	20,0%	10,0%	14,3%	1,4%	100,0%
أنثى	بدون مستوى	–	–	2	–	–	–	–	2
		–	–	100,0%	–	–	–	–	100,0%
	ابتدائي	4	–	5	–	1	–	–	10
		40,0%	–	50,0%	–	10,0%	–	–	100,0%
	متوسط	7	–	11	1	1	1	–	22
		31,8%	–	50,0%	4,5%	4,5%	4,5%	–	100,0%
	ثانوي	2	–	3	–	–	–	–	5
		40,0%	–	60,0%	–	–	–	–	100,0%
	المجموع	13	–	21	1	2	1	–	39
		33,3%	–	53,8%	2,6%	5,1%	2,6%	–	100,0%
المجموع	بدون مستوى	–	–	3	–	2	–	–	5
		–	–	60,0%	–	40,0%	–	–	100,0%
	ابتدائي	15	–	7	–	2	3	–	27
		55,6%	–	25,9%	–	7,4%	11,1%	–	100,0%
	متوسط	20	1	17	1	4	6	–	58
		34,5%	1,7%	29,3%	1,7%	6,9%	10,3%	–	100,0%
	ثانوي	4	1	4	0	1	2	1	19
		21,1%	5,3%	21,1%	0,0%	5,3%	10,5%	5,3%	100,0%
	المجموع	39	2	31	1	9	11	1	109
		35,8%	1,8%	28,4%	,9%	8,3%	10,1%	0,9%	100,0%

تشير بيانات جدول (86) في مرحلة بدون مستوى تعليمي عند كلا الجنسين 5 أحداث جانحين من أصل 109 حدث جانح أي بنسبة 4,58 %، وفي مرحلة الابتدائي 27 حدث جانح عند كلا الجنسين من أصل 109 حدث جانح أي بنسبة 24,77 %، أما في مرحلة المتوسط من التعليم فقد كان 58 حدث جانح أي بنسبة 53,21 % من كلا الجنس أما في مرحلة الثانوي من التعليم هناك 19 حدث جانح أي بنسبة 17,43 %.

لقد كشفت معطيات الدراسة الحالية عن وجود علاقة ارتباطية بين المستوى التعليمي والفعل الجانح بشكل عام عند كلا الجنسين (الذكور والإناث) أي أن عند مرحلة بدون مستوى تعليمي والمرحلة التعليمية الثانوية يتنازل الفعل الجانح عند كلا الجنسين

أما العلاقة بين المستوى التعليمي والذكور الجانحين ونمطية الجنح فيتبين كالآتي: تشير المعطيات من أصل 70 حدث جانح من الذكور 3 أحداث بدون مستوى تعليمي أي بنسبة 4,2 % وتتوزع جنوحهم على النحو التالي، المرتبة الأولى بنسبة 66,7 % ضمن عصابة، مقابل 33,3 % جنح أخلاقية.

أما بالنسبة للأحداث الجانحين الذين وصلوا للمستوى التعليمي الابتدائي عددهم 17 حدث جانح أي بنسبة 24,28 % وتتوزعت جنحهم بنسبة 64,7 % سرقة، و 17,6 % بيع مخدرات، و 11,8 % أخلاقية، و 5,9 % ضمن عصابة .

أما بالنسبة للأحداث الجانحين الذكور لهم مستوى تعليمي متوسط، بلغ عددهم 36 حدث جانح أي بنسبة 51,42 % وتوزعت جنحهم على المرتبة الأولى السرقة بنسبة 36,1 % و 22,2 % جنح اعتداء على الغير، و 16,7 % جنح أخلاقية، و 13,9 % جنح بيع المخدرات، و 8,3 % ضمن عصابة، و 2,8 % الشروع في القتل.

أما بالنسبة للأحداث الجانحين الذكور لديهم مستوى تعليمي ثانوي، كان عددهم 14 حدث جانح من أصل 70 حدث جانح أي بنسبة 20 % حدث جانح وتوزعت جنحهم كالآتي:

42,9 % اعتداء على الغير، و 14,3 % جنح السرقة وبنفس النسبة بيع المخدرات و 7,1 % جنح الشروع في القتل وتكرر بنفس النسبة جنح أخلاقية، و جنح ضمن عصابة، جنح أخرى.

أما العلاقة بين المستوى التعليمي للإناث الجانحات ونمطية جنهن نجد أيضا على مستوى الأحداث الإناث 2 من الإناث من أصل 39 فتاة جانحة أي بنسبة 5,12 % بدون مستوى تعليمي توزعت جنهن 100 % أخلاقية.

أما بالنسبة للإناث اللاتي لهن مستوى تعليمي ابتدائي فقد كان عددهن 10 إناث من أصل 39 حدث جانحة أي بنسبة 25,64 % توزعت جنهن على 50 % جنح أخلاقية و 40 % جنح سرقة، و 10 % جنح ضمن عصابة .

أما بالنسبة للإناث ذات مستوى تعليمي متوسط كان عددهن 22 حدث جانحة أي بنسبة 56,41 % توزعت جنهن 50 % جنح أخلاقية، و 31,8 % جنح السرقة و 4,5 % جنح التشرد و بنفس النسبة لكن من الجنح على حدى اعتداء على الغير، ضمن عصابة، بيع المخدرات.

وعليه يمكن القول بان جنح السرقة تأتي في المرتبة الأولى بنسبة 37,1 % من بين جنح الأحداث الذكور وتتوزع جنح السرقة في كل مراحل التعليم باستثناء بدون مستوى تعليمي تأتي في مقدمة جنح الأحداث ذوي المستوى الابتدائي والمتوسط بنسبة 64,7 % و 36,1 % . ثم تأتي في المرتبة الثانية جنح الاعتداء على الغير بنسبة 20 % حيث تتوزع في المرحلة المتوسطة والثانية تأتي في المقدمة جنح المرحلة الثانوية بنسبة 42,9 % . أما الجنح الأخلاقية فتأتي في المرتبة الثالثة بالنسبة للجنح الذكور وتتوزع على كافة مراحل التعليم وبدون مستوى تعليمي، أما الجنح ضمن عصابة فهي تتوزع على كافة مراحل التعليم وبدون مستوى تعليمي تأتي في المقدمة بنسبة 66,7 %.

أما بالنسبة للإناث الجانحات فتأتي جنح الأخلاقية في المرتبة الأولى وعلى كل مستويات التعليم وبدون مستوى تعليم.

وعلى صعيد المقارنة بين الذكور والإناث كلاهما تتركز معظم جنحهم في المرحلة التعليمية المتوسطة ثم تليها في المرحلة الابتدائية ثم المرحلة الثانوية وفي الأخير بدون مستوى تعليمي.

جدول رقم(87) : توزيع المبحوثين حسب مكان الإقامة ونمطية الجريمة

نمطية الجنب مكان الإقامة	السرقه	الشروع في القتل	أخلاقية	التشرد	اعتداء على الغير	ضمن عصابة	بيع مخدرات	أخرى	المجموع
حضرى	16	-	17	-	8	1	4	1	47
	34,0%	-	36,2%	-	17,0%	2,1%	8,5%	2,1%	100,0%
شبه حضرى	17	2	8	1	3	7	5	-	43
	39,5%	4,7%	18,6%	2,3%	7,0%	16,3%	11,6%	-	100,0%
ريفى	6	-	6	-	4	1	2	-	19
	31,6%	-	31,6%	-	21,1%	5,3%	10,5%	-	100,0%
المجموع	39	2	31	1	15	9	11	1	109
	35,8%	1,8%	28,4%	,9%	13,8%	8,3%	10,1%	0,9%	100,0%

من خلال جدول (87) يتبين أن ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري هي ظاهرة حضرية بالأساس وهو الأمر الذي تؤكد البيانات حيث قدرت بـ 47 جنحة وتوزعت نمطية الجنب على 36,2% جنب أخلاقية وكانت في مقدمة الجنب، و 34% جنب السرقه و 17% جنب الاعتداء على الغير، و 8,5% جنب بيع المخدرات، أما الجنب التشرد والشروع في القتل، ضمن عصابة، وجنب أخرى كانت بنسب متفاوتة وضئيلة أما المناطق شبه الحضرية فكانت بنسب متقاربة مع الحضرية وهذا لقربها منها وقدرت الجنب بها 43 جنحة وتوزعت على النحو التالي، جنب السرقه بـ 39,5% وكانت في مقدمة الجنب، تليها الجنب الأخلاقية بنسبة 18,6%، وضمن عصابة بـ 16,3%، أما جنب بيع المخدرات فكانت بنسبة 11,6%، أما باقي الجنب المذكورة آنفا فكانت بنسب اقل للملاحظة فقط تبين لنا، أن جنب ضمن عصابة في دراسنا تقريبا انفردت بها المناطق شبه حضرية وهذا راجع لطبيعة السكن وتواجد الأحياء القصديرية والتي قدرت بـ 16,3% ولتشابه طبيعة الأحداث فيها اجتماعيا واقتصاديا وسلوكيا، فهم يشكلون عصابات خارجة عن النظم والقوانين.

وفي الأخير المناطق الريفية التي كانت نسبة الجنب اقل وقدرت بـ 19 جنحة وتوزعت جنب الريف على نمطين أساسيين بدرجة أولى 31,6% جنب السرقه وبنفس النسبة جنب أخلاقية، مقابل 21,1% جنب الاعتداء على الغير و 10,5% بيع المخدرات

وإجمالاً لما سبق تقول الباحثة ،أنه لا يمكن تجاهل طبيعة الحياة في المدينة أو المناطق الحضرية كعامل من عوامل جنوح الأحداث، وقد اشرنا إلى ذلك في الفصل الثامن في تحليل البيانات الأولية للأحداث في الجدول رقم (19) توزيع المبحوثين حسب الإقامة ،من المتعارف عليه والذي نؤمن به ان المجتمع الريفي أكثر تجانسا من المجتمع الحضري وان الاستقرار في الريف يزداد عنه في الحضر، وان القيم التي توجه سلوك الأفراد في الريف أكثر متانة مقارنة بالمجتمع الحضري، إلا أن الملاحظ بان الريف الجزائري بدأت تظهر فيه أنماط من الجنح بشكل ملفت للنظر كالجنح الأخلاقية، بيع المخدرات، الاعتداء على الغير وهذا راجع إلى تراجع قيم ومعايير وتقاليد الفرد الريفي وخضوعه لثقافة السوق وتهميش قيمه واستبدالها بقيم أخرى، وقد ساهم في ذلك الدور السلبي لبعض وسائل الإعلام فالإعلانات التلفزيونية مادة سلبية تزيد بما فيه مساحة العري والخلاعة، كاستمرار لثقافة الصورة وتأثيرها واستغلال المرأة كسلعة وجسد في الإعلانات يجعل تعامل الأبناء بعيدا عن الآداب الأسرية التي من المفروض أن تغلف العلاقة العائلية، هجوم آخر مدمر يؤدي إلى تحولات في بناء الأسرة الريفية التي عرفت لسنوات طويلة باستقرار قيمها واحترام وجود الأب كسلطة داخل المنزل وبالتالي يكون الضبط ضعيفا لكونه يعكس ثقافة ضعيفة . وكذلك حالة الحرمان والكبت الناتجة عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي كان لها الدور في حالة تفكك البناء الأسري للأحداث الجانحين في الوسط الريفي .

وفي الأخير أن أنماط الجنح التي ارتكبها الأحداث لا تختلف عن كونها حضري أو ريفي لكن الاختلاف في الكم والوسيلة.

جدول رقم(88) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الوالدين وموقفهم من دخول.

المبحوث للمركز

المجموع		الطرد من المنزل		اللامبالاة		الاحساس بالذنب		التوبيخ		موقف الأباء
										العلاقة بين الأباء
2	100%	-	-	-	-	1	50%	1	50%	جيدة
63	100%	3	4,8%	3	4,8%	6	9,5%	51	81%	سيئة
65	100%	3	4,6%	3	4,6%	7	10,8%	52	80%	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (88) أن الاتجاه العام للمبحوثين أن 80% الذين مارسوا الجنوح وشم إيقافهم وإيداعهم بمركز إعادة التربية كان موقف الوالدين اتجاههم بالتوبيخ، و 10,8% من المبحوثين الذين تم إيداعهم بمركز إعادة التربية كان موقف والديهم بالإحساس بالذنب، و 4,6% من المبحوثين الذين تم إيداعهم بمركز إعادة التربية كان موقف والديهم باللامبالاة، و بنفس النسبة من المبحوثين الذين تم إيداعهم بالمراكز كان موقف والديهم بالطرد من المنزل.

وبإدخال المتغير طبيعة العلاقة بين الوالدين كمتغير مستقل نجد أن الاتجاه العام للجدول يدعم بالغالبية نسبة 81 % من المبحوثين طبيعة العلاقة بين الوالدين سيئة كان موقفهم اتجاه دخول أبنائهم للمراكز إعادة التربية " بالتوبيخ"، و 50% من المبحوثين علاقة والديهم جيدة كان موقفهم بالتوبيخ، و بنفس النسبة من المبحوثين طبيعة علاقة والديهم كذلك جيدة ولكن موقفهم من دخول أبنائهم للمراكز الإحساس بالذنب، و 9,5 % من المبحوثين العلاقة بين الوالدين سيئة موقفهم اتجاه المبحوثين الإحساس بالذنب، و 4,8 % من المبحوثين علاقة والديهم سيئة كان موقفهم اتجاه المبحوثين اللامبالاة، و 4,8 % من المبحوثين علاقة والديهم سيئة كان موقفهم اتجاه المبحوثين الذين تم إيداعهم بالمركز الطرد من المنزل.

بالرجوع إلى الجدول من المبحوثين من كان موقف أبنائهم يتمثل بالتوبيخ والاستهجان، والرفض للسلوكيات الجانحة والصادرة من قبل أبنائهم كأسلوب ردعي على الرغم من علاقة الوالدين فيما بينهما سيئة وربما لها الجانب الكبير في ممارسة الأبناء السلوك الجانح

وإيداعهم بالمراكز ، وحسب المقابلات الميدانية من خلال الجلوس مع الأحداث وحسب تقديرنا وتحليلنا لموقف الآباء بالتوبيخ نجد:

أولاً : جاء هذا الموقف من الآباء حتى يلغوا تبني هذا النمط الجانح، كما يلغوا مسؤوليتهم اتجاه المبحوثين.

ثانياً : من الأبناء من هم مصدر رزق للآباء عن طريق التسول أو عن طريق أعمال مشبوهة وخاصة إذا كان احد الآباء منحرف أو كلاهما .

ثالثاً : نسبة قليلة من الآباء على الرغم من علاقتهم سيئة لكن يرفضون أن يكون أبنائهم جانحين ولا يتقبلوا إيداع أبنائهم بالمراكز إعادة التربية.

كما يسعى البعض من الآباء إلى تنشئة أبنائهم تنشئة اجتماعية سوية من خلال غرس القيم المجتمعية المقبولة وهذا واضح من خلال حرصهم الشديد انتهجوا في تنشئة أبنائهم أسلوب القسوة والشدة وفرض الرأي عليهم، وحصار حريتهم في التعبير، مما يجعل الأبناء يقدمون على ممارسة السلوكات الجانحة كميكانيزم تعويضي يجسد فيه ذلك الرفض للقهر الأسري، حيث اعتمد الأولياء في هذه الحالة موقف التوبيخ كرد فعل، وبنفس النسبة من الأحداث أوليائهم علاقتهم جيدة اعتمدوا موقف الإحساس بالذنب، وذلك لتقصيرهم في مراعاة وتنشئة أبنائهم.

كما أن العلاقات المتوترة بين الوالدين والمعاملة السيئة لبعضهما تتجسد في العديد من مظاهر المشاكل الأسرية والتي تؤثر على نمط العلاقة التي تربط بينهما وبين الأبناء، وهذا ما أكدته الدراسات السوسيولوجية الأسرية كدراسة "عبد اللطيف عبد القوي مصلح" ودراسة "وليام جود" ودراسة "محمد غيث" وقد يقدمون على تشجيع الأحداث على الجنوح بصورة أخرى من خلال التهديد والطرده من المنزل ... أو غيرها من أشكال ردة فعل الآباء.

كما قد يكون التباين والتناقض بين الثقافة الأسرية والثقافة المجتمعية باعتبار أن الأولى تتسم بالانحراف والجنوح إذ ما قورنت بالثانية، لذا فان من المسلم به أحيانا أن يكون كل أفرادها جانحين ومنحرفين سواء ذكورا أو إناثا ومنه فانه يتم تزويد المجتمع بأفراد جانحين وذلك من خلال محاكاة وتقليد تصرفات الكبار، بل قد يقوم الوالدان أو الأولياء بتعليم الأبناء كل استراتيجيات الانحراف والجنوح، ليلقوا العقاب في حال عدم القيام

بالممارسات الجانحة، وهذا ما صادفته الباحثة مع بعض الجانحات من اللواتي أرغمن على البغاء من طرف أمهاتهن يمارسن الدعارة، ما لاحظته الباحثة من موقف الجانحات كان اللامبالاة كميكانيزمات التدعيم والتعزيز لإثبات السلوك الجانح.

جدول رقم(89) : توزيع المبحوثين حسب حالة الحدث قبل دخول المركز ومشاركه الآخرين في ارتكاب الجنحة.

المجموع		مع مجموعة أصدقاء		مع صديق		بمفردك		ارتكاب الجنحة حالة المبحوث قبل المركز
30	100%	13	43,3%	9	30%	8	26,7%	يدرس
20	100%	9	45%	4	20%	7	35%	يعمل
59	100%	28	47,5%	22	37,3%	9	15,3%	لا يعمل
109	100%	50	45,9%	35	32,1%	24	22%	المجموع

يتبين من الجدول رقم (89) أن الاتجاه العام للمبحوثين أن 45,9 % من المبحوثين مارسوا الجنوح مع مجموعة أصدقاء، مقابل 32,1% من المبحوثين مارسوا الجنوح مع صديق واحد، مقابل 22% من المبحوثين مارسوا الجنوح بمفردهم. وبإدخال المتغير حالة المبحوث قبل دخوله المركز كمتغير مستقل فإن الاتجاه العام للجدول يدعم بالنسبة الغالبة 47,5 % من المبحوثين حالتهم قبل دخولهم إلى المركز لا يعملون مارسوا الجنوح مع مجموعة أصدقاء مقابل 45% من المبحوثين حالتهم قبل الدخول إلى المركز يعملون قد مارسوا الجنوح مع مجموعة أصدقاء مقابل 43 % من المبحوثين كانوا يدرسون قبل الدخول إلى المركز مارسوا الجنوح مع مجموعة من الأصدقاء وآخر نسبة من المبحوثين التي قدرت ب 15,3% من الفئة لا يعملون حيث مارسوا الجنوح بمفردهم.

ما تم استنتاجه من خلال البيانات أن ارتكاب الجريمة أو الجناح من قبل الأحداث لا يتطلب حالة معينة يكون فيها الحدث الجانح مثلاً يدرس، أم يعمل، أم لا يعمل، حتى يكون بمفرده أو مع مجموعة، ولكن نوعية الفعل الممارس الجانح هو الذي يتطلب أن يكون الحدث بمفرده أو مع شريك، مثلاً إذا مارس الحدث الجنوح بمفرده إما أن يكون الفعل الجانح بسيط أو فعل عارض بدون سابق تخطيط أي بالصدفة كما أشار إليه "المبروزو" في أنواع المجرمين، إما مع الشركاء فهذا يعني إن ظاهرة جنوح الأحداث تعتمد على تقسيم العمل الجانح بين أفراد العصابة، بحيث يتولى كل فرد منهم جزءاً معيناً من العمل الجانح وقد وجد أن حوالي 83% من هؤلاء الأحداث كانوا أعضاء في عصابات منظمة، كعصابة السرقة، أو بيع وتوزيع المخدرات، أو عصابات مختصة في الجرائم الأخلاقية، ويتزعم العصابة فرد راشد كان رجلاً أو امرأة وهذه الأخيرة ما أفادت به إحدى الجانحات التي أجريت معها المقابلة بإحدى المراكز أثناء البحث الميداني، عن أمها التي كانت تتزعم عصابة متعددة المهام وخاصة الدعارة وبيع المخدرات وتستغل في ذلك البنات القصر من بينهم ابنتها الوحيدة. وهناك من الأحداث مارسوا جنوحهم مع شركاء، كانوا شركائهم أكبر منهم سناً، أو من نفس الفئة العمرية، وفي الغالب كانت جماعة الرفاق هذه تتكون من أحداث لهم نفس وضع الحدث الذي انظم إليهم من الناحية الاجتماعية والنفسية والمادية، أحداث فشلت أسرهم ومدارسهم بتقديم التنشئة الاجتماعية والتربوية السليمة، فهجروا أسرهم ومدارسهم وابتعدوا عن الرقابة وضغط الأسرة والمدرسة وشكلوا مجتمعاً مغلقاً له ثقافته الخاصة به .

فالقيم والمعايير السائدة في هذه الثقافة الفرعية تسمح للأفراد بالإحساس بالاندماج كما أشار إلى ذلك " كوهن" في نظرية الثقافة الفرعية، تتكون هذه الثقافات الفرعية بفضل وجود سلسلة من الأشخاص في تفاعل دائم فيما بينهم ويعرفون نفس صعوبات التكيف مع أسرهم، يزاولون هؤلاء الأحداث مع شركائهم في الفعل الجانح أفعالاً غير مشروعة أما لإشباع حاجاتهم النفسية أو المادية أو كنوع من العبث لتحدي معايير وأنظمة المجتمع.

وبالعودة إلى الجدول رقم (89) تبين أن الأفعال الجانحة التي مورست في إطار شركاء أو مع صديق قدرت ب 85% بنسبة 78 % مقابل 22 % من الأحداث الذين مارسوا الجريمة بمفردهم، يلاحظ من البيانات التي تضمنها الجدول أن الأصدقاء والرفاق قد مارسوا تأثير على معظم أفراد العينة وشجعوهم على ممارسة الجريمة والجنوح .

جدول رقم (90) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس وما الذي تعلمه المبحوث من المركز

المجموع		أخرى		لاشيء		احترام القانون		الانضباط		الذي تعلمه المبحوثين من المركز الجنس
70	100%	3	4,3%	19	27,1%	8	11,4%	40	57,1%	ذكر
39	100%	3	7,7%	12	30,8%	1	2,6%	23	59%	أنثى
109	100%	6	5,5%	31	28,4%	9	8,3%	63	57,8%	المجموع

تبين من الجدول رقم (90) أن الاتجاه العام للمبحوثين يظهر أن 57,8 % من الأحداث الجانحين المتواجدين بالمركز قد تعلموا الانضباط و 8,3 % من الأحداث الجانحين المتواجدين بالمركز قد تعلموا احترام القوانين، و 28,4 % من الأحداث الجانحين المتواجدين بالمركز لم يتعلموا شيئاً، و 5,5 % من الأحداث الجانحين تعلموا أشياء أخرى، مثل الغناء والرقص، والجرأة في الكلام بألفاظ سيئة .

وبإدخال متغير الجنس كمتغير مستقل وجد أن الاتجاه العام للجدول يدعم بالنسبة الغالبة 59 % من المبحوثين الإناث اللاتي تعلمن من المركز الانضباط في سلوكهن وتفكيرهن مقابل 57,1 % من المبحوثين الذكور الذين تعلموا من المركز الانضباط. وفي حالة الذين لم يتعلموا شيئاً بالنسبة للإناث الجانحات قدرت ب 30,8 % أما الذكور فقد كانت 27,1 %، وفي حالة احترام القانون فهناك 11,4 % من الذكور تعلموا احترام القانون، و 2,6 % من الإناث تعلمن احترام القانون وفي الأخير يوجد 7,7 % من الإناث تعلمن أشياء أخرى و 4,3 % من الذكور تعلموا أشياء أخرى.

ما يلاحظ من خلال الجدول رقم (90) أن هناك تفوق المبحوثات عن المبحوثين في التعلم داخل مراكز إعادة التربية، ما عدا في تعلم احترام القانون هنا الذكور يتفوقون الإناث

ب 8،8 % لا لأن الأحداث الجانحين من الذكور يحترمون القانون أكثر ولكن نسبة الجانحات المخالفات اقل.

ما تم استنتاجه أن الاتجاه العام للمبوحثين الذين تعلموا الانضباط بان هؤلاء الأحداث لم يولدوا جانحين أو مجرمين ولا يعتبروا مجرمين بالفطرة ولكنهم أصبحوا كذلك من خلال البيئة الاجتماعية التي عاشوا فيها، ولقد صاغ تارد في نظريته والتي اشرنا إليها في الجانب النظري، أن الأفراد يقلدون بعضهم البعض بصورة أكثر ظهوراً كلما كانوا متقاربين، وبإسقاط النظرية على البيئة الجديدة والمجتمع المصغر الجديد الذي يعيشون فيه داخل المركز المتكون من أخصائيين اجتماعيين ونفسانيين ومربين ومعلمين المسؤولين بشكل عام، واحتكاك الأحداث بهؤلاء وقربهم منهم ومن خلال المعاملة الحسنة والمجهودات الجبارة التي تبذلها إدارة المركز من أجل تحسين وإصلاح الأحداث، فقد غيرت من مسارهم وإحساسهم ونظرتهم بالدونية، إلى احترام وتقدير الذات، كما غيرت نمطية تفكيرهم بشكل موجب.

كما أظهرت معطيات المقابلة بان الأحداث الذين تعلموا الانضباط اغلبهم ارتكبوا جنح بشكل عارض أو عن طريق السذاجة وخاصة هذه الأخيرة من قبل الفتيات نتيجة قلة إدراكهن ووعيهن، أما الأحداث الذين تعلموا احترام القانون فهؤلاء لأول مرة تم إيداعهم بمراكز إعادة التربية، أما المبوحثين الذين لم يتعلموا شيئاً فهؤلاء كان مفهوم الذات لديهم سالب، وهذا نتيجة إصاق صفة الوصم بهم، وقد أشار إلى ذلك العالم ادوين ليمرت (Edwinn Lemert) الذي درس نظريته من خلال كتابه الشهير "الباثولوجيا الاجتماعية" والذي ذكر فيه الفرق بين الانحراف الأولي والانحراف الثانوي، الذي يشير فيه مصطلح الانحراف الأولي إلى الأفعال والتصرفات التي تنتهك المعايير ولا تؤدي إلى نتيجة الوصم، وبينما الانحراف الثانوي، الذي هو يلعب دوراً مهماً في إصاق صفة الوصم بالفرد، ويشير إلى السلوك الجانح الذي تم ارتكابه نتيجة لمفهوم المرء لذاته ومن خلال نظرة الآخرين له والتي تتسم بعدم القبول الاجتماعي.

وربما عملية وصم الفرد بالجنوح أو الانحراف لا تحتاج إلى أكثر من قيام الفرد بارتكاب جرم واحد وهذا يرجع إلى تجربة القبض على الجانحين ونعتهم أمام الملا بالمجرمين والمنحرفين وتعتبر أهم خطوة عملية بوصم هذا الحدث بالجنوح وخاصة عند الإناث ووصمها ونعتها بالساقطة، هذا ما تبين عند مقابلة الباحثة مع بعض الجانحات ولهذا نجدهم لم

يتعلموا شيئاً بل تجدهم ناقمين على وجودهم بالمركز، ولم يتفاعلوا مع هذه البيئة الجديدة بشكل موجب، لإحساسهم بالنقص والدونية أما الأحداث الذين تعلموا أشياء أخرى فهذا راجع إلى ميولاتهم بشكل أساسي ورئيسي عندهم .

جدول رقم(91) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الأبوين والنظرة للمستقبل.

نظرة المبحوثين للمستقبل		العلاقة بين الوالدين		متفائل		حقد وتوعد		متشائم		المجموع	
جيدة	1	%50	1	%50	1	–	–	2	%100		
سيئة	37	%58,7	5	%7,9	21	%33,3		63	%100		
المجموع	38	%58,5	6	%9,2	21	%32,3		65	%100		

يتبين من الجدول (91) أن الاتجاه العام للمبحوثين يتمثل 58,5% من الأحداث الجانحين نظرتهم للمستقبل تفاؤل، مقابل 32,3 % من الأحداث الجانحين نظرتهم للمستقبل تشاؤم مقابل 9,2 % من الأحداث الجانحين نظرتهم للمستقبل حقد وتوعد.

وبإدخال متغير العلاقة بين الوالدين كمتغير مستقل، نجد بأن الاتجاه العام للجدول يدعم بنسبة 58,7 % من الأحداث الجانحين علاقة الوالدين فيما بينهما سيئة ونظرتهم للمستقبل متفائلين، مقابل 50% علاقة والديهم جيدة نظرتهم متفائلين، في حين 50 % من الأحداث الجانحين علاقة والديهم جيدة لكن نظرتهم للمستقبل حقد وتوعد في حين تنعدم نظرة التشاؤم للأحداث الذين علاقة والديهم جيدة .كما توجد 33,3 % من الأحداث الجانحين الذين علاقة والديهم سيئة ونظرتهم للمستقبل متشائمين و 7,9% من الأحداث الجانحين الذين علاقة والديهم سيئة ولكن نظرتهم للمستقبل حقد وتوعد.

كما نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة 58,7 % من المبحوثين علاقة والديهم سيئة ومع ذلك متفائلين، لان هذه الفئة تعودوا على علاقة والديهم سيئة يسودها العنف

والاضطراب وبالتالي نظرته للمستقبل ليست لها علاقة بالأسرة أو الجو الأسري المشحون، وتحليلاً لمعطيات المقابلات في هذا الشأن هناك استنتاجين .

أولاً : ان جزءاً من المبحوثين في هذه النسبة شخصيتهم ذابت في العصبية الجانحة وقد تمت الإشارة الى ذلك من قبل. إن 83% من الأحداث الجانحين ضمن عصابة، ومنهم من مارس الجريمة والجنوح مع شركاء، وحسب تصريحات المبحوثين فهم ينتظرون انتهاء مدة الحكم المقررة عليهم من طرف قاضي الأحداث، ليتصلوا بأعضاء عصابتهم والاندماج مرة ثانية معهم ليجدوا الطمأنينة والإحساس بالعطف والحنان، وهذه العلاقة أثرت في نفسية المبحوثين وأشعرتهم بالانتماء . ويرى بعض العلماء أن هذه الجماعة قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان لأن ضعف سلطة الأسرة أو ممارسة العنف والتسلط أو انعدام سلطتها هو السبب الجوهري لانتماء الحدث إلى العصبية الجانحة.

ثانياً : أن الجزء الثاني من المبحوثين في هذه الفئة علاقتهم بالديهم سيئة ومع ذلك متفائلين، لأن هذه المجموعة لها القدرة على التكيف والاندماج مع المتفاعلين داخل المركز وبالتالي استطاعوا أن يتعلموا الانضباط واحترام القانون كما تعلموا بعض الحرف وهذا يرجع إلى إستراتيجية المركز وموضوعيته التي تقوم على أساس التبصير والتوعية لأجل إصلاح وتأهيل الأحداث الجانحين وتزويدهم ببعض المعارف التي تغير رؤيتهم للمستقبل بشكل أحسن، كما أن هؤلاء الأحداث لم يكونوا جانحين ومحترفين ولكن جنحهم بسيطة وأحياناً عارضة. أما الأحداث الذين علاقة والديهم جيدة ومتفائلين وهذا في الغالب يرجع أن جنحهم كانت عارضة، أو أبائهم كانوا شديدين ومتسلطين في قراراتهم مع أبنائهم وبعد إيداع المبحوثين بالمركز بسبب ممارساتهم لبعض الجنح، تدارك الأولياء أخطائهم في معاملتهم لأبنائهم وذلك من خلال الزيارات المتكررة للأحداث، أما المبحوثين الذين علاقة والديهم جيدة ونظرتهم للمستقبل حقد وتوعد فهذا يرجع لسوء التنشئة وعلاقته بالديه التي يسودها الصراع كما تعبر أيضاً على الحالة النفسية الصعبة التي يمر بها الحدث داخل المركز وعدم قدرته على التكيف والاندماج ومحاولته التخلص من القيود والتبعية

كما اتضح من البيانات التي اشتمل عليها الجدول أن حالات علاقة أوليائهم سيئة ونظرتهم للمستقبل تشاؤم، لا شك أن هذه النظرة المتشائمة تعكس إلى حد ما مدى اليأس والإحباطات التي يعاني منها هؤلاء المبحوثين التي شكلتها ظروفهم الاقتصادية الصعبة

ومستوياتهم الاجتماعية المتدنية، ولذلك فانه ليس من الغريب أن تكون نظرتهم للمستقبل تشاؤمية، كذلك انخفاض أو انعدام اتصال الأسرة بالأحداث أثناء فترة إيداعهم بمراكز إعادة التربية تحدد لدى الأحداث التفاعل الايجابي أو السلبي بعد خروجهم من المركز، كما تحدد نظرتهم للمستقبل اما تشائم أو تفاؤل .

جدول رقم(92) : توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين توصيف المبحوث لمعاملة الوالدين ونمطية الجريمة.

نمطية الجنج	توصيف المبحوث للمعاملة والوالدين	السرقه	الشرع في القتل	أخلاقية	التشرد	اعتداء على الغير	ضمن عصابة	بيع مخدرات	أخرى	المجموع
قسوة	12	2	10	–	3	2	3	–	32	
	37,5%	6,3%	31,3%	–	9,4%	6,3%	9,4%	–	100,0%	
تسلط	3	–	3	1	1	1	1	–	10	
	30,0%	–	30,0%	10,0%	10,0%	10,0%	10,0%	–	100,0%	
اهمال	24	–	18	–	11	6	7	1	67	
	35,8%	–	26,9%	–	16,4%	9,0%	10,4%	1,5%	100,0%	
المجموع	39	2	31	1	15	9	11	1	109	
	35,8%	1,8%	28,4%	%0,9	13,8%	8,3%	10,1%	%0,9	100,0%	

يظهر من خلال الجدول رقم (92) أن تنوع أساليب معاملة الأولياء للأحداث ويقصد بالأولياء سواء الوالدين معا أو الأم وزوجها أو الأب وزوجته أو من الأحداث من يعيش مع اخر غير الوالدين، والمتمثلة بالأساس أي المعاملة في " القسوة، الإهمال، التسلط" للأحداث وقد صاغت أساليب المعاملة أنماطا شتى من الجنوح، كما يبين لنا الاتجاه العام للجدول بنسبة 35,8 % من المبحوثين المتواجدين بالمركز الذين مارسوا جنحة السرقة وتوزعت على حسب المعاملات التي تلقونها وهي 37,5 % من الأحداث الجانحين الذين

تلقوا المعاملة القاسية ، و 35،8 % الذين تلقوا الإهمال، و 30 % الذين تلقوا معاملة التسلط، بالمقابل 28،4 % من المبحوثين الذين مارسوا جناح اخلاقية وتوزعت حسب أساليب معاملة الأولياء لهم وهي 31،3 % من المبحوثين تلقوا المعاملة القاسية، و 30% من المبحوثين تلقوا معاملة التسلط، و 26،9 % من المبحوثين الذين تلقوا الإهمال ، و بالمقابل 13،8 % من المبحوثين الذين مارسوا جناح الاعتداء على الغير وتوزعت على حسب تلقيهم أساليب المعاملة وكانت كالآتي 16،4 % من المبحوثين الذين تلقوا معاملة الإهمال، و 9،4 % من المبحوثين عملوا بالقسوة و 10% من المبحوثين تلقوا التسلط بالمقابل 10،1 % من المبحوثين الذين كانت نمطية جناحهم تتمثل في بيع المخدرات وتوزعت على الأحداث على حسب أساليب المعاملة التي تلقوها من قبل أوليائهم وكانت كالآتي، 10،4 % من عملوا بالاهمال، و 10 % من عملوا بتسلط ، و 9،4 % من عملوا بقسوة، بالمقابل 8،3 % من المبحوثين الذين كانوا ضمن عصابة موزعة على حسب أساليب المعاملة وهي 10 % من المبحوثين الذين تلقوا التسلط و 9 % تلقوا الاهمال و 6،3 % تلقوا القسوة ، أما باقي الجناح كانت بنسب قليلة ومتفاوتة حسب تأثير أساليب معاملة الأولياء للأحداث.

كما يظهر من خلال الجدول الذي يبين معاملة الأولياء وعلاقتها بنمطية الجناح نلاحظ بان هناك 67 حدث جناح من أصل 109 حدث جناح أي نسبة 61،46 % من المجموع السابق تلقوا الإهمال من قبل أوليائهم أي أكثر من نصف العينة، في حين المبحوثين الذين تلقوا من أوليائهم القسوة فقد قدرت نسبتهم ب 29،35 % بالمقابل المبحوثين الذين تلقوا تسلط الأولياء كانت نسبتهم 9،17 % من المجموع الكلي.

ولقد أشار د.ا.روسنبرج. (D.a.rosenbfrg) 1997 إن إهمال الأطفال بالرغم أنها لا تقل أهمية عن مشكلة الإيذاء الجسدي، إلا أنها لم تحظى بالأهمية ذاتها، سواء من حيث البحث العلمي، أم من حيث الاهتمام الرسمي، فالمحاكم والمنظمات الخاصة بحقوق الطفل غالبا ما تصب اهتمامها على القضايا المتعلقة بالإيذاء الجسدي للطفل، بينما القضايا المتعلقة بالإهمال أو الجوانب النفسية لا تشكل حيزا كبيرا من اهتماماتها⁽¹⁾

وبالرجوع إلى الجدول مرة أخرى، نلاحظ نسبة المبحوثين في التشرّد معدومة بالنسبة للأحداث الذين تلقوا القسوة والإهمال في المعاملة الوالدية، أما الذين تلقوا التسلط فكانت

(1) _ نقلا عن سند العكايلة . مرجع سابق، ص202

نسبتهم 10 % مارسوا التشرد وهي نسبة ضئيلة ، و هنا تشير الباحثة من خلال المقابلة الميدانية التي أجرتها مع الأحداث الجانحين أن اغلبهم عاشوا التشرد ولكن حين تم القبض عليهم بالمراكز إعادة التربية كانت الجنحة الممارسة حسب ما هو مدون على الجدول .

ويعتبر التشرد الخطير الذي يصل إليه الحدث بسبب الإهمال الوالدي بشكل أساسي، يجعله سهل الانتماء لأي جماعة تعطيه الاهتمام وتحقيق الذات وربما كانت تلك الجماعة إحدى العصابات.

كما نلاحظ من الجدول أن أكثر الجنح التي أدت إليها المعاملة الوالدية التي تتصف بالسيئة، هي جنحة السرقة وجنح أخلاقية حسب ترتيب معاملة أولياء المبحوثين، فالذين تلقوا القسوة مارسوا جنحة السرقة والأخلاقية بنسبة 68,8% وباقي الجنح قدرت ب 31,2 % ، أما الذين تلقوا الإهمال قدرت عندهم جنحة السرقة والجنح الأخلاقية ب 62,7 % و قدرت عندهم باقي الجنح ب 37,3 % أما الذين تلقوا التسلط أدى إلى نسبة 60 % أما باقي الجنح قدرت ب 40 %.

ومن خلال معطيات الجدول ان أسلوب الإهمال الذي انتهجته الأسرة في معاملتها مع أبنائها، أي دون ضبط أو توجيه تكون النتيجة عدم وضوح الرؤية في ذهن الحدث، الخطأ من الصواب، كما ينمي الإهمال الوالدي لدى الحدث شعور باللامبالاة والاعترا ب مما يمهد له الجنوح لإثارة الآخرين وإشعارهم بوجوده. وإذا ما ازداد أسلوب التنشئة بالاهمال واللامبالاة بالحدث إلى درجة الحرمان العاطفي وضعف التعاطف الوالدي معه وافتقار الجو الحميمي، يتوقع للحدث أن يمثل حياة العصابة وكأنه بديل عن سلطة الأسرة، وقد يسعى إلى تزعم العصابة نتيجة عدوانيته، تعويضاً عن إهمال أسرته له. وكما هو موضح في الجدول (92)، تبين وجود ستة أحداث ضمن عصابة من العدد الكلي نتيجة الإهمال، وإذا اتجه للسرقة فليس بضروري بدافع مادي بل كتعويض عن الحب الأسري المفقود، كما أن الجنح الأخلاقية وخاصة من قبل الإناث الجانحات لها ارتباط قوي مع ضعف الضبط الأسري نتيجة الإهمال وهذا ما أشارت إليه نظرية الضبط الاجتماعي.

أما أسلوب القسوة الذي اعتمده الأولياء في معاملتهم مع الأحداث والذي يتمثل في العقاب الجسدي كالضرب، أو العقاب النفسي كالتوبيخ أمام الآخرين، كثرة الأوامر والنواهي، واحتقار رأي الحدث.... إلى غير ذلك كانت هذه المعاملة مصدر لإكساب الحدث السلوك

العدواني، وهذا ما أشار اليه بندورا (Bandora) الذي يري بان السلوك الإجرامي والعدواني بالخصوص هو سلوك مكتسب عن طريق التعلم بالملاحظة والتقليد من خلال النمذجة (القدوة)، كما ركزت مدرسة التحليل النفسي في دراستها على الاهتمام بدراسة سلوك الفرد،سويا كان أم جانحا، يتشكل من خلال أرضية طفولته الأولى وخبراته الحياتية الأولى، وقد اشير إلى ذلك في الجانب النظري، كما أكدت هذه النتيجة دراسة د.ر.ولستر (D.R. Walters) 1989 الذي وجدت أن معظم الآباء الذين يضربون ويعذبون أطفالهم قد تربوا على الطريقة ذاتها أثناء طفولتهم.

وقد اتضح أن استخدام أسلوب القسوة والعنف في معاملة الأطفال، لم يكن مناسباً في كل الأحوال مع حجم وطبيعة الخطأ الذي ارتكبه الحدث، ونتيجة لذلك نمت شخصية متمردة يرى في الاعتداء على الغير راد لكرامته وثأراً له، واللجوء إلى جنحة السرقة البسيطة منذ الصغر كتعبير وتفريغ شحنات الكبت والعدوان.

كما اعتمد بعض الآباء أسلوب التسلط في معاملة أبنائهم بمعنى إلغاء رغبات الحدث وحرمانه من حرية الاختيار أو من إشباع حاجته النفسية مما يحول دون تحقيق ذاته ويجعله فريسة سهلة للوقوع بأيدي رفاق السوء والعصابات كما هو موضح بالجدول بنسبة 10 % لان أوليائهم صنعوا من أبنائهم شخصية ميالة للخضوع والاستكانة فهو يخضع بسهولة لجميع أنواع السلطة التي تمارس عليه، كما يتخذ سلوكه نمطاً سادياً، يعبر عنه مثلاً بالسرقة القسرية الرمزية دون مبرر مادي لعدم قدرته على ضبط اندفاعه أو بأشكال أخرى من السلوك الجانح وهذا يتوقف على حسب إمكانيات الجانح وقدرته على نمط معين.

خلاصة الفصل:

بعد تحليل معطيات البيانات ومناقشة نتائج الفرضية ومن خلال المؤشرات المذكورة سابقا كالجنس، السن، مكان الإقامة، مهنة الآباء، نوع معاملة الأولياء للأحداث، و مكان الإقامة حالة الحدث قبل دخوله للمركز وغيرها، لها تأثير على تفاوت نسبة نمطية جنح الأحداث، كما بينت الدراسة انه لا يوجد اختلاف في ممارسة الجنح بين الجنسين في النمط وإنما في الكم وهذا لخصوصية الإناث عن الذكور والموقف الذي ينعكس على الأسلوب الذي تتبعه الدوافع القانونية في معالجة الجريمة أو الجنوح بشكل عام لدى الإناث، وعموما خلصت الدراسة ان نمط الجنح أكثر انتشارا بين الاحداث تمثل في جنح السرقة وجنح الأخلاقية وهذا تعويضا للحاجة إلى المال والعاطفة والحب والاهتمام من أفراد الأسرة .

وبناء على ماسبق نستنتج تأكيد أو تحقيق الفرضية القائلة بأن نمط الجنوح أكثر انتشارا بين الأحداث ،لدى أسر يسودها العنف تمثل في جنح سرقة وجنح أخلاقية .

النتائج العامة للدراسة

1_ تبين نتائج الدراسة بان ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري هي ظاهرة ذكورية بالأساس، وهو الأمر الذي تؤكدته الإحصائيات الرسمية حيث بلغت من سنة 2000 إلى غاية 15 جوان 2015 الذكور 21982 حدث جانح والإناث 4563 جانحة، أما الأحداث الجانحين في دراستنا فقد بلغت نسبة الذكور الجانحين 64,2 % بنسبة الإناث الجانحات 35,8 %

2_ كما أوضحت نتائج الدراسة بان ظاهرة جنوح الأحداث هناك فئات عمرية تميل إلى ممارسة السلوك الجانح أكثر من غيرها كما جاء في البيانات الميدانية، فالفئة العمرية الواقعة بين (16-18) سنة بلغت نسبة 76,1 % حدث جانح ، تليها الفئة العمرية (13-15) سنة بنسبة 22,9 % حدث جانح وفيالأخير الفئة العمرية (10-12) سنة، بنسبة 0,9 % حدث جانح، وهذا يتطابق مع الإحصائيات الرسمية في المجتمع الجزائري حيث كانت أعلى فئة عمرية (16-18) سنة بنسبة 62,3 % حدث جانح، تليها الفئة العمرية (13-15) سنة بنسبة 29,5 %، ثم تليها الفئة العمرية (10-12) سنة بنسبة 6,4 % حدث جانح.

3_ لقد اتضح بأن أعلى نسبة الجنوح تبرز لدى الأحداث ذوي المستوى التعليمي المرحلة المتوسطة بنسبة 53,2 %، ثم الأحداث ذوي المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 24,8 % وفي المرتبة الثالثة الأحداث الذين لم يتجاوز مستواهم التعليمي مرحلة الثانوي بنسبة 17,4 % وفي الأخير الأحداث الذين لم يسبق لهم التمدرس أي بدون مستوى تعليمي بنسبة 4,6 %

4_ لقد أوضحت معطيات الدراسة بان أعلى نسبة من الأحداث الجانحين بدون عمل والمتوقعين عن الدراسة بنسبة 54,1 %، تليها الأحداث الجانحين المتمدرسين كانوا يواصلون تعليمهم عند ارتكابهم الفعل الجانح بنسبة 27,5 %، وفي الأخير الأحداث الجانحين الذين سبق لهم العمل في مهنة أو أكثر من المهن البسيطة أو الهامشية بنسبة 18,3 %.

5_ معظم الأحداث الجانحين ينحدرون من مناطق حضرية بنسبة 43,1 %، والباقي منهم من مناطق شبه حضرية بنسبة 39,4 %، ومناطق ريفية بنسبة 17,4 %

6- بينت الدراسة أن نسبة 35,8 % من المبحوثين عدد اخوتهم يتراوح من (4_6) إخوة، ونسبة 28,4 % من المبحوثين تجاوز عدد إخوتهم 7 إخوة، وهو عدد معتبر من شأنه أن يؤدي إلى صعوبة توفير الرعاية والاهتمام من قبل أولياء أمورهم، تليها نسبة 27,5% عدد إخوتهم من (1_3) إخوة

7- كما بينت الدراسة أيضا أن نسبة 42,2 % من المبحوثين كان ترتيبهم الأوسط بين إخوتهم وهم أعلى نسبة في الجنوح لأنهم لم يحظوا بنفس الاهتمام من قبل الوالدين بالمقارنة مع الحدث الأكبر والأخير.

8- كما بينت الدراسة أن أكثر من نصف المبحوثين والديهم يعيشون معا بنسبة 59,6 % ولكن علاقتهم يسودها العنف والاضطراب والتوتر وهذا ينعكس على الجو الأسري.

9- كما أكدت نتائج الدراسة بأن نسبة الأمية تنتشر بشكل مخيف في صفوف آباء وأمهات الأحداث الجانحين من كلا الجنسين، وهي لدى الأمهات تنتشر بشكل اكبر حيث بلغت النسبة عند الأمهات 56,9 % وعند الآباء 27,5 %.

10- أظهرت الدراسة وجود علاقة بين الأسر التي تتميز بضعف الأواصر الاجتماعية بين أفرادها وبين جنوح الأحداث وتبين ذلك في وجود فروق جوهريّة بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية فيما يخص العلاقة بين جنس المبحوث وعلاقته بوالديه حيث وجدنا قيمة معامل استقلالية الظواهر كا² للجدول (30) تساوي 6,206 وهي اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 5,991

11- وكذلك من خلال الجدول رقم (32) الذي بين علاقة المبحوث بوالديه وشعوره وانه مرغوبا من طرفهم، وجدنا أن كا² المحسوبة تساوي 19,476 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0,05 اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 5,991 ومنه نستنتج أن هناك علاقة بين متغيري الدراسة

12- أما الجدول رقم (33) الذي يبين علاقة المبحوث بإخوته وتدخل الإخوة في شؤونه فقد وجدنا أن كا² المحسوبة تساوي 19,762 عند درجة حرية 03 ومستوى دلالة 0,05 وهي اكبر نسبة من كا² الجدولية والتي تساوي 7,815 وبالتالي نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل أي أن هناك علاقة بين المتغيرين.

13- كما كشفت الدراسة عن علاقة المبحوثين بزوجات والديهم التي وصفت بالسيئة بنسبة 93,3% و 60% منها وصلت إلى درجة الشجار، أما علاقة المبحوثين بأزواج أمهاتهم والتي وصفت بعضها بالسيئة ووصلت إلى درجة الشجار بنسبة 25% كما كشفت الدراسة أن المعاملة الوالدية الذين أعادوا الزواج سواء بالنسبة للآباء وموقفهم من شجار المبحوثين مع زوجاتهم، أو الأمهات اللاتي أعدن الزواج وموقفهن من تشاجر المبحوثين مع أزواجهن فقد كانت تتمثل في الطرد من المنزل، الحرمان من المصروف، الضرب، الشتم وأحيانا تقف الأم موقفا محايدا

14- كما كشفت الدراسة من خلال الجدول رقم (46) الذي بين علاقة الجنس بفرض الأوامر حيث وجدنا كا² المحسوبة تساوي 4,657 عند درجة حرية 01 ومستوى دلالة 0,05 اكبر كا² الجدولية التي تساوي 3,841 أي أن المتغير المستقل وهو نوع الجنس يؤثر في فرض الاوامر داخل البيت

15- كما بينت الدراسة من خلال الجدول رقم (51) علاقة الحدث بوالديه واهتمامهم بنتائج الدراسة، حيث وجدنا كا² المحسوبة تساوي 11,12 عند درجة حرية 2 ومستوى دلالة 0,05 اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 5,991 وبالتالي نجد أن هناك فروق جوهرية وان المتغير المستقل وهو علاقة المبحوثين بالوالدين إذا كانت جيدة أو عادية أو سيئة وتؤثر على اهتمامهم بالنتائج الدراسية .

16- كما كشفت الدراسة من خلال الجدول (52) توزيع المبحوثين حسب العلاقة بين الجنس والبرامج المفضلة فقد وجدنا كا² المحسوبة تساوي 21,742 عند درجة حرية 04 ومستوى دلالة 0,05 اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 9,488 وبالتالي نستنتج أن هناك فروق جوهرية بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية أي هناك علاقة بين الجنس والبرامج المفضلة لديهم.

17- بينت الدراسة العلاقة بين حالة الحدث قبل إيداعه المركز وكيفية قضاء وقت فراغه، بحيث وجدنا قيمة معامل استقلالية الظواهر كا² للجدول رقم (60) عند درجة حرية 12 ومستوى دلالة 0,05 تساوي 24,546 أي اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 21,026 وبالتالي حالة المبحوث قبل إيداعه المركز أي يدرس أو يعمل أو لا يعمل، لها علاقة بكيفية قضاء وقت فراغه.

18_ كما بينت الدراسة أن 89,9% من الأولياء لا يستمعون لانشغالات المبحوثين وخاصة الأسر التي يفوق عدد أبنائهم 7 فما فوق فقد جاءت نسبة 96,8 % لا يستمعون إليهم ولا يهتمون بانشغالاتهم .

19_ كما بينت الدراسة أن أغلبية المبحوثين لا يخضعون للرقابة الوالدية ولتصرفاتهم خارج المنزل وذلك بنسبة 79,8 %، الأمر الذي يعطيهم الحرية الكاملة بإتيان سلوكات جانحة.

20_ كشفت الدراسة 79,5 % من المبحوثين لا يوجهون نحو أنشطة محددة وفي هذه الحالة يبحث الحدث عن الاستقلالية عن الأهل ويحاول الانتماء إلى جماعة الرفاق التي يفوق تأثيرها في هذه المرحلة العمرية الحرجة عن الأهل.

21_ اغلب المبحوثين بنسبة 69 % لا يحثهم والديهم على الصلاة مما يدل على غياب الضابط الديني لدى أسر الأحداث.

22_ اغلب المبحوثين الذين يدخنون والديهم لا يعرفون بذلك بنسبة 52,8 % مما يدل على الإهمال وقلة مراقبة الآباء أبنائهم ، والذين يعرفون من الآباء بتدخين أبنائهم، موقفهم من ذلك اللامبالاة بنسبة 33,3 %

23_ بينت الدراسة أن الغالبية من الأحداث بنسبة 64% غادروا المنزل بسبب المعاملة القاسية والجو الأسري المشحون بالتوتر والاضطراب.

24_ كما كشفت الدراسة رؤية الأحداث لمعاملة الوالدين والتي جاءت كما يلي : الإهمال، القسوة، التسلط ،بالنسب التالية 61,5 % ، 29,4 % ، 9,2 %

25_ أظهرت الدراسة أن غالبية مجتمع الدراسة يأتون من أسر ذات مستوى اقتصادي متدني حيث تبين أن هناك فروق جوهرية بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية فيما يخص العلاقة بين دخل الأسرة وكفايته للأسرة وجدنا أن كا² المحسوبة تساوى 52,910 عند درجة 04 ومستوى دلالة 05,0 أي اكبر من كا² الجدولة التي تساوى 9,488، أي أن هناك علاقة بين المتغيرين دخل الأسرة وكفايته لأفراد الأسرة.

26_ هناك فروق جوهرية بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية أي هناك علاقة بين مكان الإقامة ونوع سكن الحدث الجانح حيث وجدنا كا² المحسوبة 35,511 في درجة حرية 06 ومستوى دلالة 0,05 أي اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 12,592.

27_ كما أكدت الدراسة أن عدد غرف المنزل له علاقة بنوعية السكن حيث وجدنا كا² المحسوبة تساوي 43,016 عند درجة 03 ومستوى دلالة 5 % أي اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 7,215 وبالتالي وجود فروق جوهرية وترفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل)

28_ اغلب أعمال الآباء توصف بالخدماتية أي ليس لها اجر ثابت بنسبة 35 % ونسبة 26,6% من الآباء موظفين محدودي الراتب و 33 % من الآباء بطل أو يمارسون أعمال غير شرعية

29_ كما كشفت الدراسة 8,3 % من أمهات الأحداث الجانحين تعمل في إطار الخدماتية ونسبة 1,8 % لهن عمل ثابت محدود الأجر.

30_ كما أثبتت الدراسة أن مهنة الآباء لها علاقة بتعاملهم مع المبحوثين بما انه اغلب المهن كانت خدماتية فالمعاملة انعكست بالإهمال بنسبة 63,8 % و 31,5 % انعكست بالقسوة اتجاه المبحوثين.

31_ كما أثبتت الدراسة أن مهنة الأمهات لها علاقة بتعاملهن مع المبحوثين بما أن أغلب المهن كانت خدماتية فمعاملتها اتصفت بالإهمال بنسبة 45,5 % والقسوة بنسبة 27,3 % والتسلط بنسبة 27,3 %.

32_ كما بينت الدراسة أن 18,34 % من المبحوثين كانوا يعملون قبل إيداعهم مراكز إعادة التربية، وكانت تتمثل هذه الأعمال في بيع المنتجات الفلاحية، بيع السجائر، قابض في الحافلة، وأخرى... اغلب مداخلهم تصرف على متطلباتهم وملذاتهم في السهر وشراء المخدرات و 16,7 % فقط من المبحوثين الذين يساهمون في مصاريف البيت.

33_ كما كشفت الدراسة أن 1,8 % من المبحوثين بدأوا العمل في (12_13) سنة مقابل 17,43 % من المبحوثين بدأوا العمل في (14_15) سنة، مقابل 8,25 % بدأوا العمل في (16_17) سنة وهذا راجع إلى الوضعية الاجتماعية والاقتصادية السيئة لأسر الأحداث.

34_ كما بينت الدراسة علاقة المستوى التعليمي للأب وممارسة لنشاط سياسي أو ثقافي وذلك بوجود فروق جوهرية بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية أي أن قيمة معامل استقلالية الظواهر كا² المحسوبة تساوي 37,373 عند درجة الحرية 04 ومستوى دلالة 0,05 أي اكبر من كا² الجدولية التي تساوي 9,483. كما هو واضح في الجدول (78)

35_ كما أكدت الدراسة عدم وجود مكتبة في بيوت المبحوثين بنسبة 89 %، وهذا يدل على غياب ثقافة المطالعة لدى أسر الأحداث

36_ كما بينت الدراسة بوجود علاقة بين المستوى التعليمي لآباء الأحداث ومطالعتهم للجرائد فقد وجدنا كا² المحسوبة تساوى 75,615% عند درجة حرية 12 ومستوى دلالة 0,05 أي اكبر من كا² الجدولية التي تساوى 21,026 وبالتالي وجود فروق جوهرية بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية. أنظر الجدول (80)

37_ كشفت الدراسة أن نسبة ضئيلة قدرت ب 15,6 % من أباء المبحوثين الذين يطالعون الكتب ونسبة 84,4 % لم تكن للأحداث إجابة على ذلك.

38_ كما أظهرت الدراسة المستوى التعليمي للام وعلاقتها بمطالعة الجرائد وجدنا فروق جوهرية بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية أي كا² المحسوبة تساوى 44,298 عند درجة حرية 06 ومستوى الدلالة 0,05 اكبر من كا² الجدولية تساوى 12,592

39_ كما أكدت الدراسة أن نسبة مطالعة الأم للكتب ضئيلة قدرت بنسبة 13,8 % أغلبها في كتب الطبخ بنسبة 5,5 % و 3,7 % دينية وبنفس النسبة الثقافية .

40_ بينت الدراسة أن اغلب المبحوثين ارتكبوا جنحة السرقة بنسبة 35,8 % وأخلاقية بنسبة 28,4 % والاعتداء على الغير بنسبة 13,8 % وحسب المقابلات أغلب الجنح كانت من اجل الحصول على المال والانتقام والبحث عن البديل من الأسرة التي يسودها العنف والتوتر.

41_ كما أوضحت الدراسة أن سن الحدث له تأثير على نمطية الجنحة التي يرتكبها وقد توصلت الباحثة أن قيمة معامل استقلالية الظواهر كا² المحسوبة تساوى 24,750 عند درجة حرية 14 ومستوى الدلالة 0,05 وهي اكبر من كا² الجدولية التي تساوى 23,685 وبالتالي هناك علاقة بين سن الحدث ونمطية الجنح المقترفة .جدول (84)

42_ كما بينت الدراسة أن الجنح عند الإناث في سن (13_15) تأخذ عدة أنماط ثم تتقلص لتتلخص في نمط معين من الجنح في سن (16_18) أما الذكور في سن (13_15) اخذ أنماط محددة وفي سن (16_18) تتنوع لديه نمطية الجنح عكس الإناث

43_ كما كشفت الدراسة أن الجناح عند الأحداث لها علاقة بالمستوى التعليمي حيث كانت أكبر نسبة عند الأحداث ذوى المستوى الثانوي كانت بنسبة 17,43 % والذين بدون مستوى كانت بنسبة 4,5 %.

44_ أما علاقة الجنس بنمطية الجريمة فإنها توجد فروق جوهرية بين التكرارات النظرية والتكرارات الفعلية بحيث كان معامل استقلالية الظواهر كا² تساوى 27,013 عند درجة الحرية 07 ومستوى الدلالة 0,05 أي أكبر من كا² الجدولية التي تساوى 14,067.

45_ كما كشفت الدراسة أن جناح المبحوثين بدأت في مرحلة بدون مستوى تعليمي في صعود حتى مرحلة متوسط ثم تنخفض نسبة الجناح في المستوى التعليمي الثانوي عند الجنسين.

46_ بينت الدراسة أن موقف الوالدين من إيداع المبحوثين مراكز إعادة التربية له علاقة بعلاقة المبحوثين بوالديهم قبل دخولهم مراكز إعادة التربية.

47_ اغلب جناح الأحداث ترتكب مع شركاء بنسبة 78 %.

48_ اغلب المبحوثين الذين تم إيداعهم بمراكز إعادة التربية تعلموا الانضباط بنسبة 57,8 % وهذا راجع إلى البرامج والإصلاحات في حين أن نسبة 28,4 % لم يتعلموا شيئاً وهذا راجع للإحباط والنظرة التشاؤمية للمبحوثين.

توصيات الدراسة:

انطلاقاً من النتائج المستخلصة من الدراسة تم اقتراح مجموعة من التوصيات لمعالجة

ظاهرة جنح الأحداث يهدف التخفيف من خطورتها و التطويق من مضاعفتها

1- إنشاء مجلس أعلى لرعاية الأحداث الجانحين و معالجة مشاكلهم ، ويشترك في هذا

المجلس كافة الوزارات المعنية ، كوزارة التربية والتعليم ، ووزارة الصحة ووزارة

التضامن ووزارة الشباب والرياضة ، على أن يكون تمثيل هذه الوزارات ممن يملكون

اتخاذ القرارات و الإشراف الفعلي على هذه القرارات .

2- ضرورة الاهتمام و معالجة كل حالة من حالات الأحداث الجانحين حسب ظروفها

النفسية و الاجتماعية و التعليمية ، و الابتعاد قدر المستطاع عن تعميم العلاج .

3- الفصل بين مراكز الأحداث الذين ارتكبوا جنحا و حكم عليهم قضائيا ، و

بين الأحداث الذين هم في خطر معنوي ، وهذا ابتعادا عن عملية التقليد و التعلم

الذي قد تحدثه الفئة الأولى على الثانية .

4- الاهتمام أكثر بالرعاية النفسية و الاجتماعية للأحداث داخل مراكز إعادة

التربية حتى يتمكنوا من الاندماج ثانية في الحياة العادية .

5- إنشاء مكاتب للإرشاد الأسري لدى محاكم الأحوال الشخصية ، تتكون هذه

المكاتب من أخصائيين نفسانيين و اجتماعيين بقصد توعية الشباب المقبلين على

الزواج خاصة قبل العقد المدني ، حتى يكونوا أكثر قدرة على إدارة الأسرة و أكثر

وعيا في التعامل مع الأبناء و أكثر إدراكا للحقوق و الواجبات و الاستحقاقات

التي تنظم شؤونهم الحياتية .

6- ضرورة النظر في اختيار الزوجة لتحقيق التكافؤ الاجتماعي و التكافؤ الثقافي بين

طرفي الزواج مما يسهم في إيجاد روح من التفاهم و التعاون في تربية الأبناء

وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة .

7- إنشاء مراكز متخصصة مهمتها الوقوف على حل مشاكل الأسرة و مد يد العون

لها و مساعدتها و مشاركتها فعليا ، وحملها على تحمل المسؤولية الجنائية في

حالة إساءة القيام بأدوارها و لابد أن تتحمل جزءا من تلك العقوبة حتى تستشعر

مسؤوليتها تجاه أبنائها .

8- إنشاء مواد قانونية تهدف إلى الاعتراف بحقوق الأسرة باعتبارها كيانا علائقي ووسيطا اجتماعيا ودعم الأفراد الأكثر احتياجا فيها .

9- تفعيل فكرة المشاريع الإنتاجية للأسرة الفقيرة وكثيرة العدد ، وذلك إعطائها قروضا جيدة بدون فائدة ،شريطة أن تستخدم الأسرة هذه القروض في إنشاء مشاريع إنتاجية ذات مردود اقتصادي حتى ولو كان بسيطا ليشكل مصدر دخل ثابت للأسرة ، حتى لا تضطر إلى دفع أبنائها إلى ترك الدراسة و ممارسة أعمال غير مشروعة .

10- تنظيم برامج لتوعية الأسرة بمختلف وسائل الإعلام من الإذاعة و التلفزيون و الصحف و الندوات و الخطب في المساجد ، تستهدف إظهار الطرق التربوية للأبناء الصحيحة و السليمة .

11- الاهتمام بمشاكل الأسر المتصدعة و مساعدتها لمواجهة المشاكل التي قد تترك آثار سلبية على التنشئة الاجتماعية للأبناء و استقرارهم ووقاية الأحداث من الجنوح .

12- ابتعاد الوالدين قدر الإمكان عن الصراعات و المشاجرات و النزاعات خاصة أمام الأبناء ، حتى لا تخلق اضطرابات نفسية و انفعالية مما يؤدي إلى الإحباط و القلق الذي يؤثر على شخصية الأحداث في المستقبل .

13- تجنب الأنماط التنشئة الأسرية الخاطئة ، مثل القسوة و التسلط و الإهمال و النبذ و الإفراط و التفضيل بين الابناء في الجنس او في السن وغيرها ، وإتباع أسلوب الحزم المقترن بالعطف و الحنان مع تقدير حاجات الحدث و مراعاة مشاعره و رغباته و احترام آرائه ، كذلك إتباع سياسة التوجيه المستمرة وتعزيز الاستجابة المرغوبة ، و إتباع أسلوب التدرج في تحميله المسؤولية بما يتناسب مع عمره و عقله و طاقاته و قدراته الجسدية و الذهنية .

14- ينبغي على الأسرة أن تشعر الحدث بمكانته داخل الأسرة كشاركتها في اتخاذ القرارات التي تهم الأسرة و ضرورة تعزيز المشاركة من قبلهم و احترام آرائهم التي تطرح على بساط البحث .هذا بالإضافة إلى ضرورة تواصل و استمرار الحوار الديمقراطي البعيد عن التعصب برأي معين .

- 15- كما يجب على الوالدين مراقبة الحدث أثناء مشاهدته للتلفاز و نصحه و توعيته باختيار مشاهدة البرامج الهادفة و المناسبة لسنة ، وهذا الأمر أيضا يتطلب من المسؤولين و أصحاب القرار بوضع قوانين و استراتيجيات واضحة و صارمة للقنوات الفضائية خاصة الأجنبية و مراقبة ما تقدمه من برامج .
- 16- إعادة النظر في الوضع الفيزيقي و الاجتماعي القائم في الأحياء الفقيرة من المدن و يكون ذلك عن طريق العمل على تحسين المستويات الصحية و السكنية و توفير التسهيلات الاجتماعية و الخدمات العامة و المرافق الضرورية .
- 17- تنظيم برامج لتوعية الأسرة بمختلف وسائل الإعلام من الإذاعة و التلفزيون و الصحف و الندوات و الخطب في المساجد ، تستهدف إظهار الطرق التربوية للأبناء الصحيحة و السليمة.
- 18- إدخال مناهج مناسبة للتربية الأسرية في المدارس ، تتاح من خلالها للطلبة التعرف على العلاقات الأسرية و أهميتها و حقوق و واجبات أفراد الأسرة و مخاطر تفككها ، وكل ما يتعلق بالتوجيه الأسري ، حتى يتمكنوا بمراحل لاحقة من اختيار أنسب الحلول لما قد يعترضهم من مصاعب حين يكونون أسرا .
- 19- على إدارة المدرسة أن تسهر على متابعة مختلف التغيرات التي تطرأ على تلاميذها و خاصة منها التغيرات السلوكية و تبليغ الأهل و المختصين بها .
- 20- تزويد المدارس بالأخصائيين الاجتماعيين و النفسيين عن حالات بؤادر الجنوح و الانحراف و محاولة معالجتها قبل استفحالها .
- 21- توعية الأسر بالالتزام بمتابعة تدرس أبنائهم و حضور مجالس الآباء و المعلمين للتعاون على حل المشاكل التي يثيرها بعض أبنائهم أثناء تدرّسهم .
- 22- إنشاء هيئة قانونية متابعة الأحداث الجانحين بعد خروجهم من مراكز إعادة التربية و زيارتهم في بيوتهم و مساعدتهم على حل مشاكلهم أو توجيههم لضمان عدم عودتهم إلى الجنوح مرة ثانية .

الخاتمة:

هدفت الدراسة إلى مناقشة ظاهرة أساسية وهامة شغلت الرأي العام في كل الثقافات والمجتمعات، ظاهرة جنوح الأحداث

ولجزائر من البلدان التي عانت من هذه الظاهرة، لذا أسفرت دراستنا الحالية على الكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بها وقد ربطناها بالعنف الأسري بشكل أساسي مع عدم إغفال دور العوامل الأخرى الذي جاءت انعكاسا للتحويلات في المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي فكان أن نتج عنها جملة من المتغيرات التي أصبحت تعاني منها الأسرة في شكلها ووظيفتها وطريقة أدائها تجاه الأبناء فالأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من النواحي الجسمانية والاجتماعية والنفسية والعقلية والوجدانية والروحية والأخلاقية، إلا انه تبين من خلال الدراسة الميدانية أن نسبة كبيرة من الأحداث موضوع الدراسة ينحدرون من أسر يسودها العنف والاضطراب منهارة من الوجهة العائلية، وثبت بما لا يقبل الشك أن الحياة البيئية لهؤلاء الأحداث لم تكن سليمة، تعاني من التفكك في بنائها الاجتماعي والعائلي وانتشار الخصومات والمشاجرات الزوجية بين الآباء والأمهات بشكل ملفت للنظر، كما اتضح وجود حالة من الصراع بين الإباء والأبناء وفي نفس الوقت لم يجد الحدث من يوجهه توجيهها فكريا أو سلوكيا في عالم مليء بالتناقضات بلغت فيه العولمة درجة متطورة في تسويق أفكارها على الصعيدين الثقافي والاجتماعي للقيم الفردية والنفعية للاتجاهات العلمانية تحت مفهوم الحرية، لإفراغ الهوية الجماعية من محتواها بتمزيق هوية المجتمع وتحطيم القيم من معاييرها

كما أن تدني المستوى الأخلاقي لدى بعض أسر المبحوثين كامتهان آبائهم ترويج المخدرات وبيع الخمر والسهر في الحانات وكذا ممارسة بعض أمهات الجانحات سلوكيات لا أخلاقية من أجل كسب المال كفتح بيوتهن للدعارة وإشراك بناتهن معهن. مع العلم وللملاحظة فقط شملت دراستنا 39 مبحوثة من بينهم 30 مبحوثة فاقدة لعذريتها من بينهم من كانت تستغلها أمها في عملها

كما أن التربية الخاطئة عن طريق القسوة والتسلط والإهمال كان لها الأثر الكبير في توجيه المبحوثين وترك بيوتهم ليجدوا الشاعر بكل مغرياته ومثيراته والصحة السيئة التي تربطهم علاقات ودية، يتقاربون في الميول والأهداف، فقد تبين من نتائج الدراسة أن اغلب الجنح

المرتكبة كانت مع شركاء وفي نفس الوقت الذي لم يجد فيه الأبناء ما يشبع رغباتهم أو يرضي طموحاتهم المشروعة

إن البيئة الأسرية لها الأثر الواضح والقوى في دفع الحدث سلك السلوك الجانح من خلال عجزها عن أداء الأدوار المتوقعة منها بصورة سليمة في تحقيق متطلبات الأبناء المعنوية والمادية، هذا الوضع الذي ولد للمبحوثين الإحساس بالدونية والنقص

كما أن الصعوبات والمشاكل التي تعيشها الكثير من أسر الجزائر واسر المبحوثين بالتحديد بسبب تدهور وضعيتها المعيشية وزيادة الفقر وانتشار البطالة وارتفاع نسبة الأمية، هذا الوضع الحياتي المتخلخل، الذي يشهد تراجعاً حاداً للطبقة الوسطى في المجتمع الجزائري، لقد عكس نفسه بجلاء على مستوى القيم والأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية الحسنة، لدى أسر المبحوثين، وظهرت قيم وأنماط سلوكية لا هي بالحدث ولا هي بالتقليدية وشكل ذلك تربة خصبة لجنوح الأحداث

إن البيئة الأسرية لها الأثر الواضح والقوي في دفع الحدث سلك السلوك الجانح من خلال عجزها عن أداء الأدوار المتوقعة منها بصورة سليمة في تحقيق متطلبات الأبناء المعنوية، المادية هذا الوضع الذي ولد للمبحوثين الإحساس بالدونية والنقص من خلال الدخول في مقارنات، دائمة مع الآخرين، مما اضطرهم إلى الاعتماد على جملة من الميكانيزمات الدفاعية الوجودية التي تمكنه من تعزيز وجوده وتوكيد ذاته من خلال تبنيه أنماط سلوكية جانحة عن نظم المجتمع وقوانينه

ولكن ما تفاجئنا به في الدراسة ويدفع بالقلق

_ ظهور أنماط جديدة من الجنوح كانت في الماضي محصورة عند الكبار مثل الدعارة وزنا المحارم واللواط، وتنظيم العصابات

_ بعض الأمهات تدفع بناتها لممارسة البغاء

_ تطور ظاهرة الجنوح الجماعي والتي بلغت 77,98 بالمائة ليصل تكوين عصابات منظمة

_ لا فرق بين جنوح الذكور والإناث إلا في الكم

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. أبو زيد عثمان، عثمان. العنف في أسرة، ط1. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2010 .
2. أبو زيد عثمان، عثمان. وسائل الإعلام والعنف الأسري. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2010.
3. أبو شامة عبد المحمود، عباس والبشري محمد الأمين. العنف الأسري في ظل العولمة. ط1. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية ، 2005
4. إحسان محمد حسن. الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1986.
5. احمد السيد ،سميرة. علم الاجتماع التربوية . ط1 . القاهرة: دار الفكر العربي، 1993
6. إسحاق إبراهيم منصور. موجز في الإجرام وعلم العقاب. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 2009.
7. ألعوي مصطفى. التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف . الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1985
8. بدوي ،أحمد زكي. معدم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان، 1982.
9. بركو، مزور. العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف. ط1. مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2009
10. البقلي، هيثم. إنحراف الطفل والمراهق . ط 1. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005
11. بلبل، وديع شكور. العنف والجريمة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 1997.
12. بن عبد العزيز اليوسف ،عبد الله . مشكلات الأسرية في المجتمع السعودي وأساليب مواجهتها، ط1، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
13. بن محمد آل رفع العمري ،صالح. العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية. ط1. الرياض: مركز الدراسات والبحوث للعلوم الأمنية، 2002.
14. بيروفيو. العنف والوضع الإنساني في المجتمع. تر إلياس زحلاوي. بيروت: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975.
15. جلال إسماعيل حلمي. العنف الأسري. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
16. الجميلي ،خيرى خليل. السلوك الانحراف في ابطار التخلف والتقدم. مصر:المكتب الجامعي الحديث، 1998
17. جوهري ،محمد وآخرون: دراسة المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993
18. جوهري، محمد وعبد الله الحزيجي: طرق البحث الاجتماعي، ط3، مصر، دار الكتاب للتوزيع، 1982
19. ح. دن ورسك. البطالة مشكلة سياسية إقتصادية . ط 1 تر، محمد عزيز محمد وآخرون. ليبيا: دار الكتب الوطنية، ، 1997

20. حبرين على حبرين . العنف الأسري خلال مراحل الحياة. ط1. مؤسسة الملك خالد الخيرية ، 2005
21. حجازي ، مصطفى. التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور. ط1، لبنان: معهد الإنماء ، 1980
22. حجازي مصطفى. تأهيل الطفولة الغير متكيفة، الأحداث الجانحون. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995
23. حجازي، مصطفى. التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور)، ط8، بيروت لبنان، المركز الثقافي العربي، 2001.
24. حسن إسماعيل عبيد. سوسيولوجيا الجريمة. ط1. لندن: الناشر ميدلاين، 1994.
25. حسن على خفاجة، دراسات في علم الاجتماع الجنائي
26. حمدي مراد . العنف الأسري من منظور إسلامي. الأردن :جامعة البلقاء التطبيقية، 1998
27. حويتي أحمد. دليل توثيق في العلوم الاجتماعية . الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012
28. -خضر صالح ، سامية . إستراتيجية مواجهة العنف . مصر: كلية التربية جامعة عين الشمس ،
دت
29. الدوري ،عدنان. أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط1، الكويت، منشورات ذات السلاسل،
1984
30. الرباعية، احمد. اثر الثقافة والمجتمع في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة. الرياض: المركز العربي
للدراسات الأمنية والتدريس بالرياض،، 1984.
31. رمزي ،نبيل .النظرية السوسيولوجيا المعاصرة، أصولها الكلاسيكية واتجاهاتها . القاهرة: دار الفكر
الجامعي، 1999
32. الزغل ،عبد القادر. مشكلة العلاقة بين الفقر والجريمة. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية
والتدريب، 1986.
33. زهري حسون ، تماضر. جرائم الأحداث الذكور في الوطن العربي . الرياض: المركز العربي
للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ، 1994
34. السدحان ،عبد الله ناصر: قضاء وقت الفراغ، الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية
والتدريب، 1994.
35. سعيد حمودة، منتصر و زيد الدين، بلال أمين. انحراف الأحداث دراسة فقهية في ضوء علم الإجرام
والعقاب والشريعة الإسلامية. ط1. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2007
36. سلطان ،عماد الدين. مختصر الدراسات الأمنية . ط 1. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية
والتدريب، 1986.
37. سليمان الفاروني، حارث. المعجم القانوني. لبنان: مكتبة لبنان، 1988.
38. سليمان عبد الله. قانون العقوبات القسم الحاص. الجزائر: بدون دار نشر ولا تاريخ.

39. سمير إسماعيل. التأهيل الاجتماعي والمهني للأحداث الجانحين. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1410هـ.
40. سند العكايلة، محمد. اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث. ط1. بيروت: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006.
41. سند العكايلة، محمد. اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الاندماج. ط1. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006.
42. سيد احمد منصور، عبد المجيد، و الشرييني، زكريا أحمد. سلوك الإنسان بين الجريمة والعدوان - الإرهاب، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2003.
43. سيد إسماعيل، عزت. سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1988.
44. السيد رمضان. إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الفئات الخاصة. مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1990.
45. السيد رمضان. الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985.
46. السيد عبد الله، معتز. العنف في الحياة الجامعية. القاهرة: منشورات، مركز البحوث والدراسات النفسية، 2005.
47. شاكر مجيد، سوسن. العنف والطفولة. ط1. عمان: دار صفاء النشر والتوزيع، 2008.
48. شرادي، عبد الرحمان مصلح. انحراف الأحداث في التشريع المغربي والقانون المقارن. الرباط: مطبعة الأمنية، 2002.
49. الشرييني، زكريا و صادق، يسرية. تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، القاهرة: دار الفكر العربي، 2000.
50. الشيب، كاظم. العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم. ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي، 2007.
51. الشيخ كامل محمد عويطة. مشكلات الطفل. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية، 1996.
52. صونيا براملي. الانحرافات الجنسية. لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2009.
53. عبد الرزاق فارس، فارس. الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
54. عبد العظيم حسين، طه. سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، إسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2007.
55. عبد الغني غانم، عبد الله. جرائم العنف وسبل المواجهة، ط1، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2014.

56. عبد الغني غانم ، عبد الله. علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، ح1، رياض: المركز العربي للدراسات الأمنية، 1989
57. عبد القوي مصلح ، عبد اللطيف. ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع وعلاقتها بمتغيرات الوسط الأسري. ط1. دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2010
58. عبد القوي مصلح ، عبد اللطيف. مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث في المجتمع المغربي. الرباط، : دار أبي رقرق للطباعة والنشر، 2004.
59. عبد الله ناصر السدحان: قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1994
60. عبد المختار، محمد خضر. الاغتراب والتطرف نحو العنف. القاهرة: دار غريب للطباعة، 1999
61. عبيدات وآخرون. البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. ط6. عمان: دار الفكر. 2001
62. عدلي ألسمري: علم الاجتماع الجنائي، ط1، عمان، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 2009
63. العصرة ،منير. انحراف الأحداث ومشكلة العوامل. الإسكندرية:المكتب المصري الحديث، 1974
64. على شتا ،السيد. الانحراف الاجتماعي الأنماط والتكلفة. ط1. مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، 1999.
65. عواد الوريكات ،عايد . نظريات علم الجريمة. ط1. عمان: دار وائل للنشر ، 2013.
66. عواد الوريكات ،عايد . علم النفس الجنائي. ط1. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2014
67. عويس ،سيد . دراسة عن الأسرة المتصدعة وصلتها بجناح الأحداث. القاهرة:المركز القومي للبحوث الجنائية، دار المعارف، 1961
68. العيسوي ، عبد الرحمان محمد. سيكولوجية الانحراف و الجنوح و الجريمة. ط1. بيروت: دار الراتب الجامعية، 2001
69. العيسوي ،عبد الرحمان محمد: اضطرابات الطفولة أو المراهقة وعلاجها، ط1، بيروت، دار راتب الجامعية، 2006.
70. العيسوي ،عبد الرحمان محمد: تشغيل الأطفال وانحرفهم ، الرياض،مركز الدراسات والبحوث، 2005
71. العيسوي، عبد الرحمان محمد. علم النفس الجنائي أسسه وتطبيقاته العلمية . بيروت:الدار الجامعية، 1990
72. غباري ، محمد سلامة . الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية . مصر: المكتب الجامعي الحديث، 1998
73. غباري، سلامة محمد. السلوك المنحرف ورعاية المراهقين . ط 2. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001
74. غباري، محمد سلامة. الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين . ط1. الإسكندرية :المكتب الجامعي الحديث ، 1985

75. غباري، محمد سلامة، مدخل علاجي لإنحراف الأحداث . ط2. الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث، 1989.
76. غيث ، محمد عاطف. دراسات في علم الاجتماع . بيروت:دار النهضة العربية، 1977
77. فاروق السيد عثمان. القلق و إدارة الضغوط النفسية. عمان:دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001
78. فوزي أحمد بن ديريدي: العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 2007.
79. القهواجي،علي عبدالقادر. علم الإجرام وعلم العقاب. الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000
80. قواسمية عبد القادر. جنوح الأحداث في التشريع الجزائري . الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992
81. قيرة ،إسماعيل . أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية . الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د-ت.
82. كامل أحمد ،سهير و سليمان أحمد، شحاتة .تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق.الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
83. كرادشة، منير.العنف الأسري، سيكولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2009
84. لدوري، عدنان. جناح الأحداث. ط1، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1985.
85. مانع ، علي. الأحداث في التشريع الجزائري. الجزائر: ديوانات المطبوعات الجامعية، 1989.
86. مانع ،علي. عوامل جناح الأحداث في الجزائر. نتائج دراسة ميدانية.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.
87. مانع، علي . جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1996.
88. مجدي أحمد ،عبد الله. السلوك الاجتماعي ودينامياته. الإسكندرية: دار الفكر ، 2003
89. محمد ،عارف. الجريمة في المجتمع. القاهرة: مكتبة أنجلو، 1775
90. محمد الزواوي، خالد. البطالة في الوطن العربي المشكلة والحل. ط 1.القاهرة:مجموعة النيل العربية، د ت
91. محمد الشرفاوي ،أنور. إنحراف الأحداث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986
92. محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي التصميم والإجراءات، القاهرة،مكتبة النهضة الشروق، 1981
93. محمد عفيفي، عبد الخالق. الأسرة والطفولة . القاهرة : مكتبة عين شمس ، 1998

94. محمد منير، تهاني و محمد سليمان ،عزة. العنف لدى الشباب الجامعي.الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007
95. محمد هويدي وآخرون. ظاهرة جنوح الأحداث في مجتمع الإمارات.د. بلد. سلسلة الدراسات الاجتماعية (1985).
96. معتوق ،جمال. مدخل إلى سوسيولوجية العنف. الجزائر: دار النشر بن مرابط ، 2011
97. معتوق جمال . منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي .ط1 . الجزائر : بن مرابط ، 2009
98. معتوق جمال. مدخل عام إلى علم الاجتماع الجنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، ط1. الجزائر: دار بن مرابط للنشر والتوزيع، 2008
99. معتوق، جمال. مدخل إلى علم الاجتماع جنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. ط1. الجزائر: دار بن مرابط للنشر والطباعة، 2008.
100. معن ،خليل عم. علم المشكلات الاجتماعية.عمان: دار الشروق، 2008.
101. معن ،خليل عمر. علم الاجتماع العنف.الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010
102. مكي، رجاء و سامي، عجم. إشكالية العنف المشرع والعنف المدان، ط1، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2008
103. ملياني بغدادي ،مولاي. شرح قانون الإجراءات الجزائية . الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992
104. منير جادو، اميمة . العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام. ط1. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع، 2005
105. ميخائيل اسعد ،يوسف. رعاية المراهقين. القاهرة: دار غريب للطباعة، دبت
106. ميموني ،بدرة معتصم. الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2003.
107. نعامه، سليم . سيكولوجيا الانحراف .ط1. مكتب الخدمات للطباعة، 1985
108. وافي ،على عبد الواحد. الأسرة والمجتمع . القاهرة : مكتبة النهضة . 1966
109. الوريكات، محمد عبد الله. أصول علمي الإجرام والعقاب. ط1. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2009
110. يوسف الخاتنتة ،عبد الخالق. عوامل جنوح الأحداث في الأردن .الأردن: أبحاث مركز الدراسات الأردنية، 2006

مذكرات :

1. بن الشين ،احمد. " التغير الاجتماعي وأثره على جنح الأحداث " . أطروحة الدكتوراه .جامعة الجزائر ، 2008.
2. حسيني ،عصام. "الصحافة المكتوبة وظاهرة العنف"، أطروحة دكتوراه. قسم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 1999
3. حميدة بقادة، زينب: "أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث"، أطروحة الدكتوراه. قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008
4. رتيمي، الفضيل. "التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية" أطروحة دكتوراه ، قسم علم الإجماع ، جامعة الجزائر، 2005/2004
5. رمضان محمد: "إجرام الأحداث في المجتمع الجزائري" أطروحة دكتوراه . قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2003
6. زرا رقة فيروز. " الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق"، أطروحة الدكتوراه .قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة ، 2005
7. محي الدين مختار. "مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث"، دكتوراه دولة في علم النفس الاجتماعي، جامعة قسنطينة، 1995.
8. مسعودي أم الخير. "الاتصال داخل الأسرة وأثره على انحراف الأبناء". أطروحة الدكتوراه. قسم علم الاجتماع، جامعة البليدة، 2009

المقالات:

1. أبو شامة عباس ، جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، مجلة الدراسات الأمنية، الرياض، العدد 331.
2. أبو عليا ،محمد. "إتجاهات ومناحي لفهم العنف الأسري"، مجلة الثقافة النفسية، المجلد 11، العدد 41، كانون الثاني، بيروت، دار النهضة العربية، 2000
3. أحمد عبد العزيز الأصفر اللحام. "مشكلة العنف الأسري في المجتمع العربي الراهن". الرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 27، العدد 52
4. بوحديبة ،عبد الوهاب: "انحراف الأحداث في تونس"، وجهات نظر متعددة حول انحراف الأحداث في تونس، مجلة مراجعات تونسية للدراسات الاجتماعية العدد 19، كانون الأول، 1969
5. حويطي أحمد: "العنف المدرسي". مجلة الفكر الشرطي، العدد، 12، مجلد 4، يناير، الشارقة: 2004،

6. رمزون ،حسن فرحات و غرابية، فيصل محمود. "الخصائص الاجتماعية للأحداث الجانحين في الأردن":
المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 22، العدد 43، الرياض:
7. طلعت ابراهيم، لطفي. "الأسرة ومشكلة عند الشباب"، دراسة ميدانية لعينة من الشباب في جامعة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 47، 1-30- الإمارات: 2001
8. العمش ،احمد . " البناء الأسري وجنوح الأحداث في مجتمع الإمارات" مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ،
المجلد 21، العدد 3، الأردن : جامعة مؤتة ،2006.
9. العود البهلول ،هادية. " جرائم النساء " مجلة العلوم الإنسانية ، السنة السادسة، العدد 41 ، تونس،2009
10. قورين ،حاج قويدر. " ظاهرة الفقر في الجزائر و أثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية"
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، العدد 12- جوان 2014
11. محمود الحوامده ، مصطفى،. " جرائم الأحداث أسبابها وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية "،الأردن ،
مجلة اريد للبحوث والدراسات ،المجلد الأول ، العدد الثاني ، 1999 .

ندوات و المؤتمرات :

1. بن مبارك الجبر، إبراهيم. "التربية الإسلامية ودورها في علاج الأحداث الجانحين"، الرياض: أبحاث الندوة العلمية الخاصة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1984
2. بن مبارك الجبر، إبراهيم. "التربية الإسلامية ودورها في علاج الأحداث الجانحين"، أبحاث الندوة العلمية، أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية، ط1، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، الرياض، 1990.
3. حسنين إسماعيل ،سمير. "التأهيل الاجتماعي والمهني للأحداث الجانحين". ط1. أبحاث الندوة، العلمنة، أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1990.
4. الدقس، محمد. "العنف الأسري في المجتمع العربي"، مؤتمر العنف الأسري وأثره على المجتمع العربي، الخرطوم، 20، 22، 2012/23
5. عبد الحكيم خليل سيد احمد. "التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي". المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني، 6_10 أكتوبر، فلسطين.
6. عبد الغني سليمان. "مفهوم الحدث في الإسلام". الندوة العلمية السابعة، معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث"، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1407هـ
7. فعاليات الملتقى الثالث لقسم علم الاجتماع،_التغييرات الأسرية والتغييرات الاجتماعية، الجزائر، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005 - 2006
8. المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مشروع التقرير التمهيدي حول الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج التعديل الهيكلي الدورة الثانية عشر، نوفمبر، 1998

المنظمات و المواقع:

1. رابح كشاد، " إشكالية محاربة الفقر في العالمي العربي والإسلامي "، جامعة البليدة.
WWW.KAHTAKJI.COM
2. المكتب الوطني لحماية الطفولة بمديرية الشرطة القضائية، المديرية العامة للأمن الوطني DGSN
3. منظمة الأمم المتحدة، أشكال العنف ضد المرأة، نيويورك، الدورة الحادية والستون للجمعية العامة للأمم المتحدة، مستخلص من: www.amanjordan.org/downloads/files/2006/n0641972.pdf
4. نسبة عمالة الأطفال بالجزائر_الوزير_17047-ar/societe-www.aps.dz

القواميس و المعاجم:

1. ابن منظور . لسان العرب. المجلد 4 ، ج 35 . بيروت : دار صادر ، 1968
2. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر والنشر،
العربية 1997
3. بوخدار ،حسن. قانون الأحداث الجانحين. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1992
4. عبد المجيد لبصير: موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة الاقتصادية والثقافية العامة، دار الهدى، الجزائر، 2010
5. غيث، محمد عاف. قاموس علم الاجتماع . الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979
6. القاموس الأمني. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1418هـ
7. الكيلاني، إبراهيم وآخرون. القاموس الأمني (إنجليزي-عربي). ط1. الرياض : أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1997.
8. المادة 442 من قانون الإجراءات الجنائية رقم 66 عام 1966
9. همام، طلعت. قاموس العلوم النفسية و الاجتماعية. بيروت :مؤسسة الرسالة، 1984

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Burt. The young Delinquent, 4th ed (London university of London press) 1961.
2. Crowell N. & Burgess W., Understanding violence against women, Washington. D.C. USA, National academy press, 1996.
3. Gottferdson et Hirshi, Le rôle du contrôle parental dans le contrôle de la délinquance : Paris, odile Jacob et La documentation Française : 1990 (Internet).
4. Hoffman. John Patrick, Family structure, Family relation shipyard Adolescent drug use Theoretical and empirical examination (delinquency) 1991.
5. Horis Christin : Sosial ond emotional developement during addesence child development new york westplabbshing , commpany 1985.

6. [https:// arar.facebook/dr.arrip/sos/915760](https://arar.facebook/dr.arrip/sos/915760) 37
7. [https:// arar.facebook/dr.arrip/sos/915760](https://arar.facebook/dr.arrip/sos/915760) 38
8. Jean Jacques : La violence du jangage. Ed. pvf. Paris. 1996.
9. Mustapha Boutefnouchet: la famille algérienne ,Evoulution Et Coracteristikues
Recentes :Alcer sned,1980
10. Report to the nation on crime and justice, the Data_U.S.A department of justice , bureau of
justice statics,1983
11. Rowe et Farrington : « Families and delinquency » : Analytic issue, Journal of Researchin
crime and delinquency, 2000.
12. ruth,s,juveniledelinquencvviJ.B.Li ppincdt,co,1962
13. Slimane Medhar : La violence Scolaire en Algerie, édition Thala, 1977.
14. Slimane. Medhar : TVE pologie de la violacer à travers a Société Algérienne, Edition. LR
50 Université d'Alger, 2004.
15. [www . worldbank.org /sp/childabor/documents/childy% 20labor.doc](http://www.worldbank.org/sp/childabor/documents/childy%20labor.doc)

الملاحق

الاستمارة

المحور الأول : البيانات الأولية

1. السن:.....
2. الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
3. المستوى التعليمي: بدون مستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐
4. قبل الدخول للمركز: بدرس ☐ يعمل ☐ لا يعمل ☐
5. الأصل الجغرافي: حضري ☐ شبه حضري ☐ يفي ☐
6. عدد الإخوة:.....
7. ترتيبك في الأسرة: الأول ☐ لأوسط ☐ الأخير ☐
8. الحالة المدنية للوالدين: يعيشان معا ☐ مطلقان ☐ منفصلان ☐ متوفيان ☐
متوفي احدهما ☐
9. المستوى التعليمي للأب: بدون مستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐
جامعي ☐
10. المستوى التعليمي للام: بدون مستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐
جامعي ☐

المحور الثاني: بيانات حول العنف الأسري و علاقته بجنوح الأحداث

11. إذا كان الوالدان يعيشان معا كيف تصف العلاقة بينهما ؟ جيدة ☐ سيئة ☐
12. هل تحدث شجارات بين الوالدين: نعم ☐ لا ☐
- إذا كان نعم هل الشجار: حول تربية الأبناء ☐ حول المسائل المادية ☐
حول المسائل العاطفية ☐ أخرى انكرها:.....
13. كيف كانت تنتهي هذه الشجارات عادة ؟ بالضرب المبرح ☐ ترك الأم للبيت ☐
التهديد بالطلاق ☐ التهديد بإعادة الزواج ☐ طلب الأم الطلاق ☐ خروج الأب
من المنزل ☐ أخرى.....

14. شعورك اتجاه الشجارات الوالدية ؟ القلق والتوتر ☐ رغبة في الخروج من المنزل بدون عودة ☐ تهتم للأمر ☐ رى.....

15 . كيف كانت علاقتك بوالديك ؟ جيدة ☐ عادية ☐ سيئة ☐

16. هل كنت تناقش والديك في القرارات الخاصة بك: نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم هل كانت المناقشة حول: اختيار الأصدقاء ☐

التأخر خارج المنزل ☐ ترك المدرسة ☐ عمل ☐ مراجعة الدروس ☐

_ أخرى:.....

17. هل تشعر بأنك غير مرغوب فيك من طرف والديك : نعم ☐ لا ☐

18. بماذا تتصف علاقتك بإخوتك : جيدة ☐ عادية ☐ سيئة ☐ لامبالاة ☐

19. هل يتدخل إخوتك في شؤونك الخاصة: نعم ☐ لا ☐

20 إذا كانت الإجابة بنعم حول اختيار الأصدقاء ☐ التأخر خارج المنزل ☐

ترك المدرسة ☐ العمل ☐ مراجعة الدروس ☐

أخرى.....

21. إذا كان الوالدان لا يعيشان معا: مطلقين أو منفصلين أو متوفي أحدهما مع من تعيش؟

مع أمك ☐ مع أبيك ☐ مع آخر ☐

في حالة طلاق :

23. هل أعاد أبوك الزواج ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة نعم كيف هي علاقتك بـ زوجة أبيك ؟ جيدة ☐ عادية ☐

سيئة ☐

24. هل تتشاجر مع زوجة أبيك ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة نعم لماذا؟.....

25. كيف هي ردة فعل أبيك اتجاه هذه الشجارات ؟ الضرب ☐ يتم ☐ لرد من

المنزل ☐ الحرمان من المصروف ☐ للامبالاة ☐ أخرى.....

في حالة العيش مع الأم وأعادت الزواج :

26. كيف كانت علاقتك بزوج أمك ؟ جيدة ☐ مادية ☐ سيئة ☐

أخرى.....

27. هل كنت تتشاجر مع زوج أمك : نعم ☐ لا ☐
28. في حالة نعم ماهو موقف أمك اتجاه تشاجرك مع زوجها؟ الضرب ☐ لشتم ☐
الطرد من المنزل ☐ الحرمان من المصروف ☐ التعاطف معك ☐
أخرى
- 29 كيف تنظر إلى مستقبلك ؟ نظرة متفائلة ☐ متشائمة ☐
أخرى

المحور الثالث: التنشئة الأسرية الخاطئة وعلاقتها بجنوح الأحداث

30. هل يستمع والداك انشغالاتك واهتماماتك؟ نعم ☐ لا ☐
في حالة الإجابة ب لا لماذا؟
.....
31. هل يقوم والداك بالتمييز بينك وبين إخوتك؟ نعم ☐ لا ☐
في حالة نعم كيف ذلك ؟.....
32. هل يراقب والداك تصرفاتك خارج البيت ؟ نعم ☐ لا ☐
33. هل يهتم والداك بالأصدقاء الذين ترافقهم ؟ نعم ☐ لا ☐
34. هل كان والداك يوجهاك لاختيار أنشطة محددة ؟ نعم ☐ لا ☐
35. هل يفرض والداك عليك الأوامر في البيت ؟ نعم ☐ لا ☐
إذا كانت الإجابة ب نعم لماذا ؟.....
36. هل يذكر والداك صفاتك السلبية أمام الآخرين؟ نعم ☐ لا ☐
37. كيف يقابل والداك تصرفاتك الحسنة ؟ ب التشجيع ☐ المكافأة ☐
لا يهتمان ☐ أخرى.....
38. هل يذكراك ولداك دائما بالأخطاء التي سبق وان قمت بها؟ نعم ☐ لا ☐
39. هل يعاقبك والداك لأتفه الأسباب ؟ نعم ☐ لا ☐
- في حالة الإجابة ب نعم ماذا يستعملان ؟ الشتم بأقبح الألفاظ ☐ الضرب ☐
الطرد من المنزل ☐ الحرمان من المصروف ☐ أخرى.....
40. هل يهتم والداك بحالتك الصحية ؟ نعم ☐ لا ☐
41. هل بهتم والداك بنتائجك الدراسية ؟ نعم ☐ لا ☐

42. هل تؤدي فريضة الصلاة ؟ نعم ☐ لا ☐
في حالة الإجابة ب نعم هل تصلي؟ دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐
في حالة لا ما موقف الوالدين تجاه عدم الصلاة ؟ النصح والإرشاد ☐ عدم الاهتمام ☐
التوبيخ ☐ أخرى.....

43. هل كنت تدخن ؟ نعم ☐ لا ☐
إذا كانت الإجابة ب نعم ماهر موقف الوالدين اتجاه التدخين ؟
الضرب ☐ الشتم ☐ الإرشاد و التوجيه ☐ لطرده من المنزل ☐ حرمان ☐
من المصروف ☐ اللامبالاة ☐ أخرى.....
44. هل كان والداك أو ولي أمرك يوجهاك لاختيار أنشطة محددة؟ نعم ☐ لا ☐
45. ماهي الوسائل الإعلامية المفضلة لديك ؟ التلفزيون ☐ الفيديو ☐ السينما ☐
الانترنت ☐ الصحف والمجلات ☐ لاشيء ☐ أخرى.....
46. ماهي البرامج والأفلام المفضلة لديك ؟ العلمية ☐ الاجتماعية الثقافية ☐
العاطفية ☐ الجنسية ☐ أفلام العنف ☐ الرياضة ☐ برامج الأطفال ☐
أخرى.....
47. هل كان والدك أو ولي أمرك يوجهك لاختيار نوع محدد من البرامج التلفزيونية ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة نعم : هل تستجيب لذلك ؟ نعم ☐ لا ☐
- وإذا كانت الإجابة لا لماذا ؟.....
48. هل سبق إن غادرت المنزل لفترة معينة ؟ نعم ☐ لا ☐
- في حالة نعم ما هو سبب المغادرة ؟ الطرد من قبل الأب ☐ قسوة المعاملة ☐
الشجار والعنف الدائم داخل الأسرة ☐ تأثير الأصدقاء ☐
-أسباب أخرى:.....

49. إذا تصرف بشكل لا يرضي الأسرة كيف تكون ردة فعل الأسرة اتجاهك؟ التوجيه والإرشاد ☐ العقاب البدني ☐ التوبيخ ☐ الطرد من المنزل ☐ للامبالاة ☐
التقبل ☐ أخرى.....

50. كيف تقضي وقت فراغك؟

- ☐ في الجلوس بالمنزل ☐ في القراءة والمطالعة ☐ في ممارسة نشاط رياضي ☐
اللعب في الشارع ☐ متابعة وسائل الإعلام ☐ مع الأصدقاء ☐ قاعات
الانترنت ☐ أخرى.....

المحور الرابع: المستوى الاقتصادي و الاجتماعي المتدني لأسر الأحداث وعلاقته بالجنوح

51. هل الأب يعمل ؟ نعم ☐ لا ☐

-في حالة الإجابة نعم ما نوع عمل الأب؟.....

52. -هل الأم تعمل ؟ نعم ☐ لا ☐

-في حالة نعم ما نوع عملها؟.....

53. هل دخل أسرتك؟ من 8000 - 15000 دج ☐ من 16000 - 25000 دج ☐

من 26000 - 35000 دج ☐ من 36000 - 45000 دج ☐ 46000 دج فأكثر ☐

54. هل تعتقد أن دخل أسرتك الشهري يكفي لسد احتياجات الأسرة : نعم ☐ لا ☐

55. هل تأخذ مصروفك يوميا من أسرتك ؟ نعم ☐ لا ☐

56. هل يكفيك هذا المصروف ؟ كاف ☐ غير كاف ☐

- في حالة غير كاف : - الاقتراض من الأصدقاء ☐ السرقة من البيت ☐

السرقة من خارج البيت ☐ أخرى أذكرها.....

57. هل مارست عملا للحصول على المال ؟ نعم ☐ لا ☐

58. في حالة نعم في أي سن بدأت العمل ؟:.....

59 ماذا كنت تعمل ؟ بيع الجرائد ☐ بيع الأكياس ☐ بيع منتجات الفلاحة ☐ بيع

السجائر ☐ قابض في حافلة ☐ أخرى أذكرها.....

60. فيما كنت تتفق المال الذي كنت تحصل عليه من عملك ؟

تساهم في مصاريف البيت ☐ تشتري به متطلباتك الخاصة ☐ شراء سجائر ☐

شراء المخدرات ☐ شراء الكحول ☐ السهر في النوادي الليلية ☐

أخرى أذكرها.....

62. ما هو نوع السكن الذي تعيش فيه : فيلا ☐ شقة في عمارة ☐ بيت ☐ تقليدي ☐ بيت قصديري ☐
63. هل هذا المسكن : ملك خاص ☐ ملك مشترك ☐ مستأجر ☐ ملك للدولة ☐ آخر اذكرها.....
64. كم عدد الغرف : غرفة واحدة ☐ غرفتان ☐ ثلاث غرف ☐ أربعة غرف ☐ خمسة غرف فأكثر ☐
65. هل لك غرفة خاصة بك ☐ غرفة مشتركة ☐
66. هل تشعر بالراحة والاطمئنان داخل المنزل ؟ دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐
67. هل يتوفر منزلك على الماء ☐ الغاز ☐ الكهرباء ☐ الصرف الصحي ☐ حمام ☐
68. هل يتوفر منزلك على: التلفاز ☐ المقعر الهوائي ☐ الثلاجة ☐ غسالة كهربائية ☐ مطبخ ☐
- المحور الخامس : المستوى الثقافي والتعليمي للأباء وعلاقته بجنوح الأحداث**
69. هل يمارس الوالد نشاطا ثقافيا أو سياسيا.؟ نعم ☐ لا ☐
- إذا كان الجواب نعم ما نوع هذا النشاط ؟ هل هو المشاركة في الندوات الثقافية ☐ المشاركة في التجمعات السكانية ☐ الانخراط في جمعيات خيرية ☐
- أخرى اذكرها:.....
70. هل يتأخر الأب في الدخول إلى البيت باستمرار ؟ نعم ☐ لا ☐
71. هل لديكم مكتبة بالمنزل ؟ نعم ☐ لا ☐
72. هل يطالع الأب الجرائد؟ يطالع يوميا ☐ نادرا ☐ أحيانا ☐ لا يطالع ☐
73. هل يطالع الأب الكتب؟ نعم ☐ لا ☐
- إذا كان الجواب نعم ما نوعها ؟ دينية ☐ سياسية ☐ علمية ☐ ثقافية ☐ أخرى ☐
74. هل تطالع الأم الجرائد؟ يوميا ☐ نادرا ☐ أحيانا ☐ يطالع ☐
75. هل تطالع الأم الكتب؟ نعم ☐ لا ☐
- إذا كان الجواب نعم ما نوعها ؟ دينية ☐ سياسية ☐ علمية ☐ ثقافية ☐ طبخ ☐ أخرى.....

المحور السادس : نمطية الجناح وعلاقته بالعنف الأسري

77. ما هو نوع الجناحة أو الجريمة الحالية؟ القتل العمدى ☐ السرقة ☐ شروع فى القتل ☐ أخلاقية ☐ قتل الخطأ ☐ التشرد ☐ اعتداء على الغير ☐ ضمن عصابة ☐ بيع المخدرات ☐ أخرى.....

78. ما هو موقف والديك من إيداعك بالمركز؟ التوبيخ ☐ لإحساس بالذنب ☐ اللامبالاة ☐ أخرى.....

79. ما هو السبب وراء ارتكاب هذا النمط من الجريمة دون نمط آخر؟

.....

80. هل ارتكبت جريمة؟ بمفردك ☐ مع صديق ☐ مع مجموعة من الأصدقاء ☐

81. ما الذى تعلمته من تواجدك بالمركز؟ الانضباط ☐ احترام القانون ☐

لاشيء ☐ أخرى اذكرها:.....

82. ما هي نظرتك للمستقبل بعد الخروج من المركز؟ متفائل ☐ حقد و توعد ☐ متشائم ☐

83. ما هو سبب هذه النظرة؟

.....

المحكمين:

الأستاذ الدكتور رتيمي فضيل

الأستاذ الدكتور طاهر بوشلوش

الأستاذ الدكتور سعيد العيادي